



الشراكة الطلابية

التفاعل النصي

Textual Interaction

مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب

An Introduction to Written Discourse Analysis

تأليف

مايكل هووي

Michael Hoey

ترجمة

ناصر بن عبد الله بن غالي



التفاعل النصي
مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب

تأليف
مايكل هووي

ترجمة
ناصر بن عبد الله بن غالي

١٤٣٠
٢٠٠٩



ردمك: ٥-٥٤٨-٥٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨
ISBN: 978-9960-55-548-5



التفاعل النصي

Textual Interaction

مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب

An Introduction to Written Discourse Analysis

تأليف

Michael Hoey

مايكل هوري

ترجمة

ناصر بن عبدالله بن غالي

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب. 70923 - الرياض 11547 - المملكة العربية السعودية



ح جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).

هذه ترجمة عربية مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة للكتاب :

Textual Interaction - An introduction to written discourse analysis

By: Michael Hoey

© Routledge, 11 New Fetter Lane, London, EC4P4EE, 2004

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

هووي، مايكل

التفاعل النصي مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب. / مايكل هووي؛ ناصر بن

عبدالله بن غالي. الرياض، ١٤٣٠هـ

٣٧٠ ص؛ ١٧ سم × ٢٤ سم

ردمك: ٥-٥٤٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

١- تحليل النص. أ. بن غالي، ناصر بن عبدالله (مترجم) أ- العنوان

١٤٣٠/٦٥٤٢

ديوي ٤١، ٤٠١

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٦٥٤٢

ردمك: ٥-٥٤٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين في اجتماعه السادس عشر للعام الدراسي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ الموافق بتاريخ ١٤٣٠/٥/٩هـ الموافق ٢٠٠٩/٥/٢٠م.



النشر العلمي والطابع ١٤٣٠هـ

توطئة

إن هذا الكتاب الخافل بالرؤى، والذي هو ثمر في تناوله للأمانة وشامل في التفطية النظرية؛ يقدم منهجية واضحة ويؤسس اعتباراً جديداً متأسكاً للنص، وهو من أوله إلى آخره مكتوب بأسلوب أخاذ جداً.

خاتر كريس : معهد التربية - جامعة لندن

Gunther Kress, Institute of Education, University of London

إن كتاب التفاعل النصي يقدم سرداً شفافاً وقوياً لتحليل الخطاب المكتوب.

وقد أعد هووي Hoey طريقته أو نظريته الخاصة بوضوح؛ حيث يركز على الطريقة التي يتفاعل بها الكتاب والقراء، ويربطها بالنظريات الأخرى. وإن كل فصل يقدم مفاهيم أساسية وتقنيات لتحليل، ويصف عملاً مهماً متطابقاً ويقترح كيفية تطبيق الأفكار على طريقة الأسلوب، وتدرّس وتعلم القراءة والكتابة.

وفي هذا الكتاب يحلل هووي أنماطاً مختلفة من النصوص السردية: قصص الخيال والروايات والقصائد والقصص القصيرة والنكات؛ وكذلك النصوص غير السردية (أو الكلامية) مثل المنعقات والجدال الزمنية وسندات الصيرفة، ويوضح كيف أن هذه النصوص المبينة - إلى حد كبير - لها صفة مشتركة فيما بينها، ويرمي إلى أنه عند التفاعل بين القارئ والكتاب، فإن القارئ لا يقل قوة عن الكاتب.

لقد كتب " التفاعل النصي " بأسلوب شائق سهل يمكن تبيينه في لغويات النصوص، وعلم اللغويات التطبيقية واللسانيات، والتحليل النقدي للخطاب، والمقررات التي تعنى بالأسلوب.

ومؤلف هذا الكتاب مايكل هووي (Michael Hoey) أستاذ دكتور (professor) في اللغة الإنجليزية، ومدير وحدة دراسات اللغة الإنجليزية التطبيقية في جامعة ليفربول. ومن كتبه: "على سطح الخطاب" و"أنماط التراكيب في النصوص".

الإهداء

إلى أبي وأمي بكل الحب والشكر

المؤلف

شكر وتقدير

لقد حالني التوفيق - في حياتي - على الصعيدين الشخصي والأكاديمي. فمن الناحية الأكاديمية، استفاد هذا الكتاب كثيراً من زملائي المتميزين في كل من المؤسسات الثلاث التي عملت فيها على مدى سنوات مضت؛ وكذلك من أستاذي المشرف الذي قادني عند بداياتي المهنية؛ راندولف كويرك Randolph Quirk وهو حالياً "لورد كويرك" Lord Quirk، الذي كان مشرفاً عليّ، وغرس فيّ حباً حقيقياً للغة الإنجليزية واحتراماً للمعنومات التي لم أفقدها أبداً. ففي معهد هانفيلد التقني (سابقاً) Hatfield Polytechnic (وهو حالياً جامعة هارنفوردشير University of Hertfordshire) اكتسبت من يوجين وينتر Eugene Winter ذلك الحماس لتحليل الكلام، وتلك الاستقلالية في الروح الفكرية؛ كما أنه رمخ في ذراخي القناعة بمركزية المعلومات في كل وصفه. وقد حرمني موته من صديق مخلص وناقد منمّس؛ وهذا الكتاب أفضل ما فيه أنه نتاج تأثري به؛ وأموماً ما فيه أنه لم يطالعه في حياته.

وفي جامعة بيرمنجهام University of Birmingham استفدت كثيراً من الصداقة التي جمعني بنوي النزعات النقدية من أمثال مالكوم كولنهارد Malcolm Coulthard؛ وجون سينكلير John Sinclair، ودايفيد برازيل David Brazil، وزملاء كثير آخرين. رأيت أن أبن أثرهم عليّ في متن النص. كذلك فإن الالتزام الناتج من حب وعاطفة لفحص الكلام مقروناً بما تنبئ به المعلومات كانا ميزة مائدة بين هؤلاء

الزملاء اللغويين. وقد ذهب تأثير مالكولم كولتهارد أبعد من ذلك؛ فهو الذي منحني الفرصة لطبع مادة هذا الكتاب، إذ قد اتسم في عونه بالإيثار إلى أقصى الحدود. وقد هممت ذات مرة نحن الاثنين معا أن نؤلف كتاباً في النقد، وما نطالعه من تعليقات في هذا الكتاب عن رواية بورغيس - Borges - وهو كتاب "الموت والبوصلة" Death and the Compass - ما هي إلا تعليقات مقتضبة من التحليل الذي كنا نعدّه تحضيراً لذلك الكتاب، وهي تحتوي حالات تطورت خلال مناقشتنا معا، إلى درجة لا يمكن أن أضمن أن أفكاره لم تتداخل مع أفكاري (مع أن القصور في التحليلات كان بغير شك من أفكاري وحدي).

وإن زملائي في جامعة ليفربول University of Liverpool القدامى والحاليين يستحقون الشكر الجزيل كذلك. سيوبهان شامان Siobhan Chaman، ولويس هول Lewis Hall، وأندرو هامر Andrew Hamer، وكارول مارلي Carol Marley، وأنطونيت رينوف Antoinette Renouf، ومايك سكوت Mike Scott، وتيليا سكوت Nelia Scott، وسيليا شالوم Celia Shalom، وكارل سيمز Carl Simms، وجيوف تومبسون Geoff Thompson، وسيو تومبسون Sue Thompson، وساره ويت جليف Sarah Waite-Gleave. فقد تعاون كل هؤلاء إلى أقصى الحدود؛ وقد كانوا يناقشون أفكاري معي في كل مناسبة مناسبة، وكانوا يقومون بمؤازرتي عندما أقدم أبحاثاً في المؤتمرات مما ساعدني في معالجة الأفكار التي يتضمنها هذا الكتاب، كما كانوا يزودوني بنصوص المطالعة التي أحتاج إليها. وخاصة مايك سكوت الذي أتاح لي الاستعانة المطلقة ببرنامجه الحاسوبي WordSmith. فلكل أولئك أزجي شكري من صميم قلبي. وهم يفهمون كذلك أنني أكنّ ثناءً وعرفاناً مقدراً إلى مورين مولوي Maureen Molloy التي كانت تجاهد لتتيح لي مكاناً للبحث والكتابة، وتصفاني

بإخلاص لكي تجعل يومي العملي مرتباً، كما أنها في آخريات الأيام التي أنجزت فيها هذا الكتاب، استجابت دون شكوى (الإلحاحي المستمر) في البحث عن المراجع، وإيجاد الموضوعات، وجمع المعلومات الضرورية.

كما أنني تلقيت عوناً مقدراً من النعمانيين لدى روتليدج Routledge وبخاصة من لويس باتشيت Louis Patchell، وكاترين ياكوبسون Catherine Jacobson، ولويسا سيملين Louisa Semlyen، وكذلك مدير المشروع: ستوارت ماكفرلين Stuart Macfarlane، فكلهم (بذلوا لي عوناً مقدراً).

ولا أنسى أن أقدم بالشكر الجزيل لطلابي الذين تخرجوا والذين لم يتخرجوا بعد. وأخيراً أقول إنه لولاهم لأصبح هذا الكتاب ضعيف المحتوى. ونقد ارتأيت أن أية محاولة مني لشكر أولئك الطلاب الذين أثروا في هذا الكتاب بسياهم سوف ينجم عنها قصور أو حذف غير متعمد. وفي (ثانياً) هذا الكتاب سوف يرون أثر ما قدموه واضحاَ ومذكوراً في حواشي خواتيم كل فصل، وإن التعميم هنا في شكرهم دون ذكر الأسماء تفصيلاً لا يقلل من أهمية تأثيرهم في هذا العمل.

وكما حالفتي التوفيق في حياتي الأكاديمية، فإنني كذلك لم أزل (موفقاً) في حياتي الشخصية. فالرفقة وأحب من جانب زوجتي سيو أكداً لي أنه بمقدوري أن أؤلف هذا الكتاب في حالة من الحب والرضا، ولا أستطيع أن أوفيها الشكر الذي تستحقه، ويستحقه أيضاً طفلاي (الراشدان): ريتشارد Richard و أليس Alice، اللذان سمحا لي باستعمال نكاتهما وكتابتها الطفولية كإداة في هذا الكتاب، لقد منعاي من إجهاد نفسي كثيراً، سيما وأني قد حظيت بأبوين رائعين أكداً لي - خلال حفلات من الأمراض التي لازمتني كثيراً في طفولتي - أن دراستي لم تتأثر بذلك؛ وقد منحاني التشجاعة وأحب في كل الأحيان. فإليهما أهدي هذا الكتاب بكل امتنان.

كما يتقدم المؤلف والناشرون بالشكر لحملة حقوق الطبع المحفوظة الذين سمحوا لنا بالاقتباس أو إعادة ما قدموا:

اقتباس من "الكسب يهدو" Quietly Vanishing للكوم ميث Malcolm Smith وأعيد طبعها بإذن من مايكل ميث و صحيفة إندبيندانت الأحد Malcolm Smith and The Independent on Sunday.

النص الكامل لـ: حكايات محبوبة جداً Well Loved Tales: الأقوال الذهبية والديبة الثلاثة Goldilocks and the Three Bears، التي أعادت سردها فيرا ساوثجيت Vera Southgate (ليدي بيرد، ١٩٧١) حفظت حقوق الطبع باسم ليدي بيرد للكتب المحدودة، ١٩٧١. وأعيد طبعها بإذن من ليدي بيرد للكتب المحدودة Ladybird Books Ltd.

اقتباس من إعلانات ليكسمارك Lexmark وأعيد طبعها بإذن من ليكسمارك العالمية Lexmark International

وإذ سعى المؤلف والناشرون جاهدين للاتصال بأصحاب حقوق الطبع المحفوظة للحصول على إذن بالمواد المستعملة في هذا المؤلف، فإنه ليسرهم أن يتواصل معهم (أو يتصل بهم) أي أحد ممن لم يتمكنوا من الاتصال به.

مقدمة المترجم

تحليل الخطاب هو أحد العلوم الهامة التي تندرج تحت مظلة علم اللغة التطبيقي والتي تتعامل مع النصوص الشفوية أو المكتوبة؛ ورغم أهمية هذا العلم إلا أنه لم ينشأ ما يستحق من الاهتمام خاصة في بلاد العربية؛ ومن هذا المنطلق وبغرض لأهمية الترجمة ودورها في نقل العلوم والمعارف وجدت لزاماً علي - بوصفي من المتخصصين في علم اللغة التطبيقي - المشاركة في نقل شيء مما كتب باللغة الانجليزية في هذا الميدان إلى اللغة العربية، وقد وقع اختياري على هذا الكتاب على أمل أن يكون إضافة نوعية للمكتبة العربية، خاصة وأن الكتب المختصة بتحليل الخطاب قليلة جداً في العربية، مما قد يجعل هذا الكتاب مبركاً في أقسام لغات والترجمة التي تهتم بتدريس مقررات عن تحليل الخطاب، كما أن هذا الكتاب يتميز بكونه من إبداع أستاذ متخصص في الخطاب والنصوص، هو مايكل هوي؛ وهو كتاب يتميز بأنه يعالج الخطاب المكتوب بأسلوب شامل في التغطية النظرية وكذلك في التطبيق، من خلال الأمثلة، ويسير وفق منهج واضح، متراكم؛ في النصوص المختلفة، يجمع فيه بينها قواسم وصفات مشتركة، عبر منهج يركز على تفاعل الكاتب والقارئ. جدير بالإشارة أنني استعنت في ترجمة هذا الكتاب، بالعديد من المعاجم المتوفرة مثل معجم مصطلحات العلوم التربوية للدكتور شوقي الشربيني، ومعجم المصطلحات الشفوية للدكتور رمزي بعلبي، ومعجم علم اللغة التطبيقي للدكتور محمد الخولي، وقاموس التربية للدكتور محمد الخولي. أما فيما يتعلق بالمصطلحات فقد أشأت المعالج بالاحرف اللاتينية في أول مرة يرد فيها المصطلح، وما يقابله بالعربية، ثم اكتفيت بعد ذلك بالمصطلح العربي في كل مرة تكرر يرد فيها المصطلح.

ولقد اجتهدت قدر استطاعتي في توصيل الأفكار والمعلومات التي احتواها الكتاب الأصل، رغم صعوبة هذه المهمة، وذلك بسبب الموضوع ذاته (تحليل الخطاب) الذي يعتمد كثيراً على إيراد الأمثلة، وخاصة الكتابية منها بشكل خاص، من مصادر مختلفة لتوضيح أفكار المؤلف. وأخيراً لا يسعني إلا أن أمل أن يجد القارئ لهذا الكتاب مبتغاه الذي قرر قرأته من أجله، كما أقدم بالشكر الجزيل للزملاء الذين تكرموا بقراءته والتعليق عليه وخصوصاً الزملاء: الدكتور محمد عبد الحائق محمد، والدكتور فهد بن عبد الحميد العريك، والدكتور محمد ماجد الحمد من جامعة الملك سعود، وكذلك الدكتور عبد الله بن سعد السهلي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذين استفدت كثيراً من تعليقاتهم وملاحظاتهم. كما أن الشكر مهيأ ظن، لا بد أن يمتد ليشمل مركز الترجمة بجامعة الملك سعود، فله الفضل في ترجمة هذا الكتاب إلى العربية، وله اليد الطولى في نشره، فله وللحامين به كل الشكر والتقدير.

المترجم

المحتويات

.....	التفاعل النصي (توطئة)	٥
.....	إهداء	ز
.....	شكر وتقدير	ط
.....	مقدمة المترجم	م
.....	فهرس الأشكال	ش
.....	فهرس الجداول	ذ

الفصل الأول: ما تتوقعه وما لا تتوقعه

.....	إشارات مرجعية ختامية	١٣
-------	----------------------------	----

الفصل الثاني: النص بوصفه مساحة للتفاعل

.....	المقدمة	٢١
.....	النص بوصفه مساحة للتفاعل بين المؤلف والكتاب والجمهور والقارئ	٢٥
.....	أهداف التفاعلات بين المؤلف والكتاب والجمهور والقارئ	٢٨
.....	رغبة الكاتب في تلبية حاجة جمهور القراء	٣٤
.....	إشارات من الكاتب للقارئ: الإرشاد لحظة بلحظة	٤٧
.....	علاقات الجملي بوصفها انعكاساً لتفاعلية النص	٥٢
.....	دلالات تعليمي اللغة	٥٤

إشارات مرجعية ختامية ٥٧

الفصل الثالث: التفاعل في النص : المنظور الأكبر

المقدمة ٦٣

الأسئلة التي تكون الإجابة عنها مؤجلة ٦٣

الإشارات بوصفها رسائل من الكاتب إلى القارئ: مراجعات مسبقة ومدخلات

نصية ٧٦

دلالات لتعليمي اللغة ٨٦

إشارات مرجعية ختامية ٨٩

الفصل الرابع: التنظيم الهرمي للنصوص

اعتذار ومقدمة ٩٣

الأسئلة الكبرى التي يطرحها القارئ ٩٤

النصوص ذات التنظيم الهرمي المبسط ٩٦

التنظيم الهرمي للكتابة ١٠١

الإعداد ١٠٣

مثال أكثر تعقيداً: زيارة أولى لقصة: جولديلوكس والديبة الثلاثة ١٠٩

عودة إلى قصة الموت والبوصلة ١١٧

إشارات مرجعية ختامية ١٢١

الفصل الخامس: تنظيم بعض نصوص "سندريلا"

المقدمة ١٢٥

نصوص القانون الجنائي ١٢٧

النص باعتباره "مستعمرة" ١٢٨

تعريف المستعمرة ١٣١

خصائص المستعمرة ١٣٤

تصنيف النصوص حسب خواص المستعمرات ١٥٢

طريقة قراءة المستعمرة ١٥٦

دلالات لتعليمي اللغة ١٥٨

حاشية ١٦٠

إشارات مرجعية ختامية ١٦٢

الفصل السادس: منظور المنظومة على النص

بنية وقوع الحدث وطرق سردها المحتملة ١٦٣

المنظومة بوصفها نوعاً من سرد الحكاية ١٧٢

النقطة المتغيرة للمنظومات ١٧٤

تحليل بالمنظومة لقصة صحفية ١٧٨

منظور بالمنظومة على قصة الموت والبوصلة ١٨٤

توسعة المفهوم المنظومة ١٩٠

دلالات لتعليمي اللغة ٢٠٢

إشارات مرجعية ختامية ٢٠٤

الفصل السابع: النماذج الشائعة ثقافياً لتنظيم النص

مقدمة ٢٠٧

مخطط المعلومات وأحوارات المكتوبة ٢٠٨

نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً ٢١١

نموذج حل المشكلة ٢١٤

إشارات نموذج حل المشكلة	٢١٧
مرحلة متوسطة المشكلة والاستجابة	٢٢١
إعلانان يعرضان أنموذج حل المشكلة	٢٢٣
إعادة التدوير في نماذج حل المشكلات	٢٢٦
ارتباط المشارك في نماذج حل المشكلة	٢٣٢
النماذج المتغالقة في القصص	٢٣٩
ملخص لصفات نماذج حل المشكلة	٢٤٣
إشارات مرجعية ختامية	٢٤٤

الفصل الثامن: نماذج أخرى شائعة ثقافياً

مقدمة	٢٤٧
حدود نموذج حل المشكلة	٢٤٨
نموذج تحقيق الهدف	٢٥٣
نموذج انتهاز الفرصة	٢٦١
نموذج إشباع جموح الرغبة	٢٧٠
نموذج ملء الفجوة المعرفية	٢٨٠
عودة أخيرة لقصة الموت والبوصلة	٢٨٤
أنموذج واحد أم أكثر ؟	٢٨٨
بعض الدلالات لتعليمي اللغة	٢٩٠
إشارات مرجعية ختامية	٢٩٣

الفصل التاسع: عندما يتحول النموذج إلى حوار

مقدمة	٢٩٥
-------------	-----

نماذج السؤال والإجابة	٢٦٩
لم نموذج السؤال - الإجابة مختلفاً ؟	٣٠٥
العلاقة بين نموذج السؤال - الإجابة ونماذج الإدعاء - الاستجابة:	٣٠٧
تحذير النماذج	٣١٦
أين تنتمي النمذجة والتفاعل ؟	٣١٨
خاتمة مختصرة	٣٢٣
إشارات مرجعية ختامية	٣٢٤
المراجع	٣٢٧
ثبت المصطلحات	٣٣٩
أولاً: عربي - إنجليزي	٣٣٩
ثانياً: إنجليزي - عربي	٣٥٢
كشاف الموضوعات	٣٦٥

فهرس الأشكال

- الشكل رقم (٢،١) تمثيل بياني لتفاعل ما بين توقعات القارئ وجل الكاتب ٤٢
- الشكل رقم (٢،٢) تفاعل توقعات القارئ وجل الكاتب حيث استعمل الكاتب
إشارات تمهيدية ٤٨
- الشكل رقم (٢،٣) تفاعل توقعات القارئ وجل الكاتب حيث استعمل الكاتب
إشارات استعداد ٤٩
- الشكل رقم (٤،١) تفاعلية النص باعتبار توقعات ذات مدى أكبر ٩٥
- الشكل رقم (٤،٢) ترتيب قصة آبسوب والمسافرين ٩٨
- الشكل رقم (٤،٣) الترتيب الهرمي لقصيدة الشجرة السامة ١٠٠
- الشكل رقم (٤،٤) التنظيم الهرمي الجزئي للنكتة ١٠٣
- الشكل رقم (٤،٥) التوصيف الهرمي الكامل للنكتة ١٠٨
- الشكل رقم (٤،٦) تحليل هرمي جزئي لقصة جونديلوكس والذئبة الثلاثة ١١٣
- الشكل رقم (٤،٧) طبقة إضافية لتنظيم النص في قصة جونديلوكس والذئبة الثلاثة ١١٤
- الشكل رقم (٤،٨) تحليل هرمي أكثر اكتمالاً لقصة جونديلوكس والذئبة الثلاثة ١١٥
- الشكل رقم (٤،٩) طريقة أخرى لتمثيل التحليل الهرمي لقصة جونديلوكس
والذئبة الثلاثة ١١٦
- الشكل رقم (٤،١٠) استنساخ القارئ لتنظيم قصة الموت والبرص ١١٧
- الشكل رقم (٤،١١) طريقة ثانية لتنظيم قصة الموت والبرص ١١٩

- الشكل رقم (٤, ١٢) طريقة ثالثة لتنظيم قصة الموت واليوصله ١١٩
- الشكل رقم (٤, ١٣) طريقة رابعة لتنظيم قصة الموت واليوصله ١٢٠
- الشكل رقم (٤, ١٤) طريقة خامسة لتنظيم قصة الموت واليوصله ١٢٠
- الشكل رقم (٦, ١) علاقة وقوع الفعل واحتمالات الخبر عند بايك (١٩٨١) ١٦٤
- الشكل رقم (٦, ٢) تمثيل مجرد للجدول رقم ٦, ١ ١٦٥
- الشكل رقم (٦, ٣) الجولة خلال المنظومة المأخوذة من المثال رقم ٦, ١ ١٦٧
- الشكل رقم (٦, ٤) التمثيل البديل للطريق المأخوذ في المثال ٦, ١ ١٦٧
- الشكل رقم (٦, ٥) تحليل بالمنظومة للمثال رقم ٦, ٢ ١٦٨
- الشكل رقم (٦, ٦) تحليل بالمنظومة للمثال رقم ٦, ٣ ١٦٩
- الشكل رقم (٦, ٧) تمثيل معدل للعلاقات داخل طرق السرد المحتملة ١٧٤
- الشكل رقم (٦, ٨) المجاز خلال المنظومة المأخوذة عن القصة الصحفية تاجر السوق ١٨١
- الشكل رقم (٦, ٩) المجاز خلال المنظومة الذي انتهجه بورجيس لقصة الموت واليوصله ١٨٦
- الشكل رقم (٦, ١٠) المجاز عبر الجدول ٦, ٧ بواسطة القاص الأصلي لقصة آيسوب .. ١٩٣
- الشكل رقم (٦, ١١) منظومة بايك باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقيتين ١٩٣
- الشكل رقم (٦, ١٢) قصة آيسوب باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقيتين ١٩٤
- الشكل رقم (٦, ١٣) إعلان سائل دينكلن باعتباره نتاج لعلاقيتين ١٩٦
- الشكل رقم (٦, ١٤) النص الوارد في "الإله العظيم" Good God باعتباره نتاج علاقيتين ١٩٧
- الشكل رقم (٧, ١) النهاذج الأساسية لحل المشكلة ٢٢١
- الشكل رقم (٧, ٢) أثر إعادة التدوير للتقييم السلبي في نموذج حل المشكلة ٢٢٧
- الشكل رقم (٧, ٣) تحليل نص "قصة حيي" ٢٢٩
- الشكل رقم (٧, ٤) تحليل مبسط لنص "كانت هناك عجوز ابتلع ذبابة" ٢٣٠
- الشكل رقم (٧, ٥) تمثيل مطور لسلسلة من النهاذج المتاحة لحل المشكلة ٢٣١

- الشكل رقم (٧, ٦) تمثيل "قل تبسيطاً" لنموذج حل المشكلة في نص ثوم بلا راحة ٢٣٤
- الشكل رقم (٧, ٧) رد السبب للمشاركة في نص: ثوم بلا راحة ٢٣٦
- الشكل رقم (٧, ٨) الطرح الشامل لنموذج حل المشكلة في النص الإعلاني لمحام مكوت ٢٣٨
- الشكل رقم (٧, ٩) رد السبب للمشاركة في نموذج حل المشكلة ٢٣٩
- الشكل رقم (٧, ١٠) النموذج الأول لحل المشكلة في قصة "السير بريان يوتاني السيئ" ٢٤٢
- الشكل رقم (٧, ١١) النموذج الثاني لحل المشكلة في قصة "السير بريان يوتاني السيئ" ٢٤٢
- الشكل رقم (٧, ١٢) النهاذج لمجموعة حل المشكلة في قصة "السير بريان يوتاني السيئ" ٢٤٣
- الشكل رقم (٨, ١) تحليل الجمل الثاني الأولى من قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة .. ٢٤٩
- الشكل رقم (٨, ٢) تحليل لحدث العصيلة عن قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة ٢٥٠
- الشكل رقم (٨, ٣) تحليل لحدث الأسرة من قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة ٢٥١
- الشكل رقم (٨, ٤) انغلاق مستحيل حدوثه لنموذج تحقيق الهدف ٢٥٧
- الشكل رقم (٨, ٥) انغلاق ثانٍ مستحيل حدوثه لنموذج تحقيق الهدف ٢٥٧
- الشكل رقم (٨, ٦) فغلاق يمكن حدوثه لنموذج تحقيق أخف على نموذج حل المشكلة .. ٢٥٧
- الشكل رقم (٨, ٧) تحليل الحلقة الأولى لنكتة حظيرة اختنايز ٢٦٠
- الشكل رقم (٨, ٨) تنظيم نموذج انتهاز الفرصة ٢٦٢
- الشكل رقم (٨, ٩) تحليل أوفى لإعلان فواءة المصنفات الكلاسيكية ٢٦٣
- الشكل رقم (٨, ١٠) جمع بين نموذجي حل المشكلة والنتهاز الفرصة في قصة
Bad Sir Brown Boudry ٢٦٤
- الشكل رقم (٨, ١١) الجمع بين نموذجي حل المشكلة والنتهاز الفرصة في قصة هاجر .. ٢٦٥
- الشكل رقم (٨, ١٢) نموذج إشباع جوع الرغبة ٢٧٢
- الشكل رقم (٨, ١٣) استغلاق نموذجي "نليه جوع الرغبة" و "حل المشكلة" في قصت
جوزيف وبوتيفاز من كتاب جينيسيس ٢٧٩

- الشكل رقم (٨، ١٤) تمثيل مبسط لوضع نموذج في قصة الموت والبوصلة ٢٨٧
- الشكل رقم (٨، ١٥) الخيارات المتاحة في نموذج الوضع - المشكلة - التصدي - التقييم ٢٨٩
- الشكل رقم (٩، ١) تنظيم الفصل الأول من كتاب "أستاذ" الفكر السياسي،
الجزء ١ Master of Political Thought, Vol.1 ٣٠٠
- الشكل رقم (٩، ٢) الروابط اللفظية بين السؤال (١) والإجابة (٥) في كتاب أستاذ
الفكر السياسي ٣٠٢
- الشكل رقم (٩، ٣) الروابط اللفظية بين الإجابة الثانية والسؤال المعدل في كتاب أستاذ
الفكر السياسي ٣٠٢
- الشكل رقم (٩، ٤) الروابط اللفظية بين إجابة جزئية والسؤال الأصلي في كتاب أستاذ
الفكر السياسي ٣٠٢
- الشكل رقم (٩، ٥) نموذج السؤال - الإجابة الأساسي ٣٠٣
- الشكل رقم (٩، ٦) نموذج لتنظيم كتاب مدرسي للفلسفة السياسية مع إضافة نسبة السؤال
والجواب للقاتل ٣٠٤
- الشكل رقم (٩، ٧) المراحل الاختيارية في نماذج الإدعاء - الإنكار والادعاء - الإثبات ٣١٢
- الشكل رقم (٩، ٨) التكرار بين الإدعاء والإنكار في خطاب سكرابي ٣١٤
- الشكل رقم (٩، ٩) التكرار بين الإنكار والتصحيح في خطاب سكرابي ٣١٤
- الشكل رقم (٩، ١٠) التكرار بين الإدعاء والتصحيح في خطاب سكرابي ٣١٥
- الشكل رقم (٩، ١١) تحليل موضوع الفلسفة السياسية في ضوء الادعاء - الإنكار ٣١٥
- الشكل رقم (٩، ١٢) علاقة نموذجي السؤال - الإجابة والإدعاء - الاستجابة ٣١٦
- الشكل رقم (٩، ١٣) انحطار النماذج من حل المشكلة إلى السؤال - الإجابة ٣١٨
- الشكل رقم (٩، ١٤) مقارنة لنموذج محتمل عن السؤال - الإجابة مع احتمالية تبادل بنوي ٣٢٢

فهرس الجداول

- الجدول رقم (٢، ١) التكرار والتوازي في مقاطع من رواية الإله العظيم Good God ٥٥
- الجدول رقم (٤، ١) المقابلة بين الجمليتين (١) و (٥) من قصة آيسوب والمسافرين ٩٧
- الجدول رقم (٤، ٢) المقابلة بين السطرين (١) و (٣) من قصيدة الشجرة السامة ١٠١
- الجدول رقم (٤، ٣) المقابلة بين أجزاء من الجمليتين (٢) و (٥) في النكتة ١٠٢
- الجدول رقم (٤، ٤) المقابلة بين أجزاء من الجمليتين (٢) و (٥) والجملة (٨) في النكتة ١٠٣
- الجدول رقم (٥، ١) المقابلة المتناسبة بين المادتين (١) و (٥) من قانون حماية الغرير ١٩٧٣ ١٤٧
- الجدول رقم (٥، ٢) ملامح من الأنواع المختلفة للمستعمرات ١٥٤
- الجدول رقم (٦، ١) بنية "حدث" خاصة بنص: لب ويل وكلا ١٦٤
- الجدول رقم (٦، ٢) منظومة موسعة لقصة جوردنيلوكس والديبة الثلاثة ١٧٥
- الجدول رقم (٦، ٣) تحليل كامل بالمنظومة لقصة جوردنيلوكس والديبة الثلاثة ١٧٦
- الجدول رقم (٦، ٤) تحليل بالمنظومة للقصة الإخبارية لبحر السوف ١٨٠
- الجدول رقم (٦، ٥) تحليل بالمنظومة لقصة الموت والبوصلة ١٨٥
- الجدول رقم (٦، ٦) منظومة أولى لتحليل قصة آيسوب ١٩١
- الجدول رقم (٦، ٧) منظومة بديلة لتحليل قصة آيسوب ١٩٢
- الجدول رقم (٦، ٨) تحليل بالمنظومة لإعلان دينكلن ١٩٥

الجدول رقم (٦,٩) تحليل بالمنظومة لقصة الإله العظيم Good God ١٩٨

الجدول رقم (٦,١٠) مقتضب من منظومة غير مقصودة التسلسل لقصة جولدياكس .. ٢٠١

الفصل الأول

ما تتوقعه وما لا تتوقعه

What to expect and what not to expect

كان الهواء حاراً رغم أن الصبح لم ينبج بعد ، وقد وقف اثنان من السكان الأصليين من شعب الأثاغو على مساحة من الأرض بين الأدغال، وقد انحنى أكبرهما سناً ممسكاً بعضاً يخط بها على الرمال رسوماً. وقد بدت من خلفها قبة أولورو للعبان، وكأنها وسط سراب، بمنظر أخاذ تحسبها من الطوب الأحمر.. وتلك الأولورو أعيدت تسميتها "صخرة آيرز" من قبل الأوربيين حينما عثروا عليها مؤخراً في نهاية المطاف. وعلى سفحها منحدر أمكن رؤية خط رفيع من المتسلقين وكأنهم مرب من النمل على كتيب الرمل؛ وهم يكادحون مهددين لياقتهم وعدم إحساسهم واكتراثهم في نفس الوقت. ولأن أولورو بقعة مقدسة لدى (الأبورجينز) السكان الأصليين، فقد كان هذا هو سبب وجودي أنا و سيو هتا منكيين على الرجل المسن من السكان الأصليين وهو يخط على الأرض، وكنا نسعى لنسبر أغوار تلك الأراضي الجرداء الشمسة من خلال رؤيته لا من رؤيتنا نحن. أو لربما كنا بطريقة أخرى نكفر بذلك عن المئات من عليمي الإحساس الذين تسلفوا تلك الصخرة. وبينما هو يرسم، كان يتحدث بصوت جهوري بلغته الأم، ولم استطع أن أميز ما إذا كانت: "بيجانياجترا" أو "البنكونيجاتجارا" والتي لا يمكن أن أميز أيًا منهما؛ فاللغة التي يتحدث بها سبقت

الإنجليزية طويلاً. وكان علينا أن ندرك بأنه ليس لنا الحق بمعرفة ما يدور في خلده من أفكار؛ فانتظرنا مترقبين، وبدا لنا الرسم وكأنه مخطط لا نملك مفاتيح رموزه بعد. وكان كل ما عرفناه أنه كان يقص علينا حكاية، بل أسطورة قديمة عن قبيلته. وتوقف أخيراً؛ حيث اتبرى الشاب الذي معه - من المحتمل أن يكون ابنه - ليترجم لنا بإنجليزية جيدة، وإليكم ما قال:

في البدء كان شعب المالا يأتون إلى أولورو من الشمال والغرب ليشاركوا في طقوس دينية تسمى "الإنما" "Inma". واستعداداً لتلك المناسبة، تقام معسكرات منفصلة تضم الشباب والمسنين، والفتيات والمتزوجات وكذلك غير المتزوجات والعجائز. ويقوم بعض الرجال بتثبيت سارية الاحتفال (انغالتواتا) على قمة الأولورو عند أقصى الركن الشمالي. وبدا تكون الإشارة لبدء الاحتفال الديني حيث يعد كل عمل يقومون به بعدئذ من شعائر المناسبة، حتى الأعمال التي تبدو تافهة أو ضئيلة كان يجب أن تؤدي بطريقة تتوافق مع المناسبة. وحيث كان المالا منشغلين في طقوس تلك المناسبة سعداء بما يفعلون، وفد عليهم أناس من الغرب حاملين دعوة لحضور احتفالات "إنما" أخرى، ولم يكن من خيار لدى المالا إلا أن يرفضوا، حيث إن شعائرهم طالما بدأت فلا ينبغي قطعها قبل انقضائها ودون اكتمالها. واعتبر هذا إساءة عظيمة للذين وفدوا من الغرب ورجعوا غاضبين إلى بلادهم، وقد أخطموا الفأر من المالا عن تلك الإساءة. وجراء ذلك فقد افتعلوا شرأ تجسم في هيئة كلب أسود سمي الوحش "كيرباني" لكي يفسد احتفالات شعب المالا. ولما يمم كيرباني شطر يولورو، هرع "لونبا" - طائر الرفراف - لكي يحذر القوم ولكن تحذيراته تم تجاهلها؛ فوصل كيرباني إلى مكان الاحتفال، وشتت شملهم قاتلاً الكثيرين من

رجال المالا ونسائهم وأطفالهم. وانطلق الناجون فارين مذعورين جنوباً يلاحقهم كيرباني.

عند هذا الحد وجم الفتى؛ والقصة قد انتهت. وقد أشار إلى الخط الرفيع من تلك الأشكال التي تصعد قمة أولورو ممن يختبرون لياقتهم إزاء حدة التحذار الصخرة.. "إننا نسميهم الـ "مينجا" وهي في لغتنا تعني "النمل" - "وحيث يصعدون، فقد كان رجال المالا يصعدون لينصبوا سارياتهم"؛ فهزنا رؤوسنا خجلاً ولكن بشيء من الاعتدال؛ فقد تجنبنا صعوداً مضيقاً وطويلاً في حرج صالٍ، وتكيفنا في نفس الوقت مع مكان من الوجدان الديني لأولئك النفر الذين يمكنهم أولورو تقليدياً.

إن الكتب الأكاديمية ليست قصصاً سردية narrative، ولن يبتدر على شاكدة وسائط الاتصال الجاهري. وبذلك أكون قد خرقت أحد التقاليد المعارف عليها في كتابة الكتب المدرسية الأكاديمية بتلك البداية التي قمت بها. وإن هدي الأول من تلك الافتتاحية هو جذب الاهتمام لوجود مثل تلك التقليد. ولو كان هذا الكتاب بعنوان "البحث في أخوار أستراليا" لما كان هنالك شيء مثير للعجب في الصفحة الأولى بتاتاً، فكتب الرحالة تعرف بأنها سردية، والخيار متروك فيها لأية افتتاحية. الكتب الدراسية الأكاديمية وكتب الرحالة تنتمي إلى ضروب متبينة، والمسح الكامل لتحليل نصوصها، يتطلب أن تؤخذ في الاعتبار تلك الأعراف التي تحكم هذه الأنواع بدرجات متفاوتة من الالتزام. والكتاب (الرواد) المتميزين في مثل هذه الأعمال: سويلز (1990)، و هاليندي وحسن (1985)، Haliday and Hassan، ومارتين (1997). وليس من السهل أن نعرف "الضرب الأدبي" genre حيث قد تغطي بعض التعريفات الكتب الأكاديمية المدرسية بصورة متوافقة أكثر من تلك التي

تعرض لها كتب الرحالة. ولكن وجود النوع الأدبي بوصفه عنصراً مهماً في النص يظل أحد الملامح التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها وله أثر في القضايا اللغوية يتفاوت قوة وضعفها، لذا فبداية هذا الفصل كان يسودها السرد بالفعل الماضي، فيما عدا المواضع التي نقلت عن مترجم القصة مع اهتمام بالترتيب الزمني. ومن ناحية أخرى، فبقية الفصل تسوده لغة الزمن المضارع مع اهتمام أقل بالترتيب الزمني.

قد تتصور مما سبق بأن هذا الكتاب كأنها ينحو ليصبح مختصاً بالنوع الأدبي ولكنه لا يبدو أنه سوف يقدم تعريفاً لتركيبية النوع الأدبي برغم أهمية ذلك. وإن الفقرات السابقة إقرار بالفشل في تغطية كنه النوع الأدبي وليست وعداً بإيجاد ذلك. وفي ثانياً هذا الكتاب سوف نشير إلى ضروب أدبية شتى، وفي أماكن كثيرة من الكتاب هناك محاولات عدة لربط تلك الضروب الأدبية ببعض الملامح المتوافرة التي تميز النصوص، ولكن لا توجد أية ملامح لنظرية في الضروب الأدبية ولا حتى روابط متينة أكثر من تلك العلاقات التي تم تقديمها. ومع ذلك سوف نورد في نهاية هذا الفصل حاشية تتضمن بعض المصنفات المهمة التي تعرضت لضرب أدبي معين، وتلك دعوة للقراء ليستأنسوا بالدليل؛ فمثل هذه الحواشي أثبتناها عند نهاية كل فصل؛ وبهذه الطريقة فإن النص الأساسي لا يحتاج إلى أن تثقله بالإحالة المكثفة لتلك المراجع. ولكن الاعتراف بفضل العلماء روعي تماماً في ذلك، وكان لابد من رد الدين لأهله من أولئك اللغويين.

انظر إلى افتتاحية "كتاب رحالة" مرة أخرى وتأمل ما يسوقه الحديث. ففي الظاهر، يبدو كأنها الصراع دائري بين ثقافتين في وسط أستراليا: إحداهما غربية وافدة، وأخرى وطنية أصيلة يتعلم الزائرون منها شيئاً عن تلك الثقافة الأصيلة. ولكن القصة أقل شفافية مما تبدو. فالبداية حسبنا ذكرت سابقاً، تتأثر على نحو ما بجمالية

خواطر الأحكام التي تتسم بها كتب الرحلات، وهي بالطبع قواعده من الثقافة الزائدة الغربية وليست ثقافة أهل البلاد الأصليين. وتعطي شعوراً بأن تجربة السكان الأصليين، قد استغلت لتكون بمثابة تغذية لطيفة لعمل أدبي ينسب للغرب. وليس هناك ما يعطي الإحساس بأن المواجهة الثقافية قد غيرت في الحديث الذي تم تدوينه.

ثانياً، بالرغم من أن الزوار قد كتب عنهم وكأهم متعطفون مع السكان الأصليين ويكون لمعتقداتهم احتراماً، إلا أن القصة تبدأ وتنتهي بكتبت الراوي "أنا". فصاحب الكلمة الأخيرة هو الراوي وليس مترجم الأنونغو. وهذه طريقة أخرى دججت بها كلمته وعلمه مع كلمتي وعالمي. وانظر أيضاً إلى توزيع الفاعل نحوياً: فقد وقع واحد أو أكثر من السكان الأصليين في محل الفاعل في ثلاث عشرة عبارة، وكذلك فأنا وزوجتي في محل الفاعل بنفس العنصر من العبارات؛ وأخذت تلك العبارات التنسيقية أخذت في الاعتبار. وبعبارة أخرى فالقصة تتحدث عن بقدر ما تحدث عنهم. وتأمل الماضي، فالقصة يمثل ما تحدثت حول تقديمنا شيئاً لأولئك النفر مثل المغفرة، والاحترام - فهي تتحدث عن تقديمهم لنا نفس الشيء، فهي ليست كما يتوقع، قصة عن الظلم والفهر الاستعماري.

إن اتجاهاً قوياً في علم لغويات النص الحديث يركز على ما يسمى اصطلاحاً: التحليل النقدي للخطاب. ويهتم هذا المذهب المختص بتحليل النص بتفريغ المضامين السياسية والاجتماعية والثقافية للنصوص التي توحيها (ونتجها). فاللغوي التقليدي المختص بتحليل النص ويتجاهل تلك المضامين، ينظر إليه وكأنه يتأمر لجعلها خفية، وهذا يدعم فكرة أن النصوص هي النتاج الثقافي للوضع الراهن أيّ كان. بينما يبحث النقد التحليلي للخطاب عن كشف تلك المضامين، ويمكن أن يمثل ذلك تحدياً للوضع الراهن.

ومثلما يهتم هذا الكتاب بالنوع الأدبي، فإنه كذلك يهتم بالتحليل النقدي للخطاب. وفي مواضع قليلة وحسبما هو مناسب، سوف نتعرض للمضامين الثقافية والاجتماعية، وتحديدًا عندما توجد هناك علاقة للنوع الأدبي. وقد عانيت بألا أقلق لإظهار كافة ملامح النص التي أخذت كما هي. ولكن هذا الكتاب بصفة عامة، لا يقدم رؤى في التحليل النقدي للخطاب بطريقتي التنظيمية، بالرغم من الأهمية الحالية لهذا الفرع من علم اللغويات النصي إزاء هذا الحقل بمجمله. ولذلك فإن الجزء الفهرسي الملحق بهذا الفصل يقدم سلسلة مقتضية من المراجع لأولئك الذين يودون التوسع أكثر في مجال علم اللغويات النصي.

إن هدي الثالث من افتتاحيتي للكتاب بهذه الطريقة، هو أن تطلع على قصة هؤلاء السكان الأصليين. وعلى الرغم من أنه من المخاطرة بمكان أن تبدي افتراضات عن ردة فعل القراء، وافترضت بأن القصة قد تكون غريبة لقراء كثيرين، وبخاصة أولئك الذين نشأوا أو درسوا خلال ما سمي اصطلاحاً التقليد الإغريقي الروماني الذي أثر كثيراً في ثقافات أوروبا وأمريكا الشمالية. فقد سخرت من توقعاتنا حول عن سرد القصص، فهي تبدأ بها يحكى في الفعل المضارع وكأن الأحداث الموصوفة ليس لها زمن أو لا نهاية لها. كذلك فإنها لا تعير اهتماماً لتأسيس المكان، إذ لم نجبرنا الراوي من هم شعب المالا. أو من هم الذين قدموا من الغرب (وهل هناك أهمية في أن يعض المالا أيضاً قدموا من الغرب؟ - على سبيل المثال؟). فهناك أسئلة رئيسة - أو بدقة أكثر - أسئلة أفترض أنها رئيسة تركت بغير إجابة، بافتراض أن الإجابة متاحة أو لا صلة لها بالموضوع لدى المتلقين الأصليين. ولكن عقليتي الغربية على سبيل المثال تريد معرفة: لماذا أصبح رفض المالا للدعوة التي قدمت لهم إساءة تستوجب التنكيل بهم؟ وكيف تستنى لأولئك القوم الوافدين من الغرب أن يخلقوا الوحش كيرباني.

وبصورة أكبر كنت أدرك تلك الملامح غير المتوقعة (بالنسبة لي) في حبكة القصة. فقد وصف الوحش المجسم في هيئة الكنب الأسود "كيرباني" على أنه "شر"، ولم يكن حياً فحسباً بل متصراً! وإن شعب المالا - حسب قراءتي - وهم الذين تتعاطف معهم في هذه القصة، قد سعوا لعمل الأشياء بشكل صحيح، وقلوبهم لا تحمل الحقد برفضهم تلك الدعوة التي قدمت لهم من أهل الغرب، فهم لم يفعلوا ما يستوجب ذلك المصير الذي حل بهم. ومن ناحية أخرى فأهل الغرب كانوا قساة القنوب، فقد كبر عندهم أن يساء إليهم وسعوا للتأثر. إنهم شعب المالا الذين نهوا القصة حيث دمروا، ودمروا وشتت شملهم وعاشوا في رعب خيفة عن أنفسهم. إن مثل هذه القصة التي نشأت حسب تقاليد المدرسة الإغريقية الرومانية لم تكن يباحثى اللغات الأوربية الرئيسة، فسوف تمتد لتصف لنا كيف دمر المالا ذلك الكيرباني، إما بأنفسهم أو بطلب عون خارجي. أو بدلاً من ذلك فقد تكون لها نظريات منها بأن يختلف تصرف القوم متأثرين بصرخات لونيا - الطائر الرفراف - ومن ثم يدافعون بنجاح عن أنفسهم ضد الوحش كيرباني.

فمن خلال هذا الكتاب سنطرح عدة مقترحات لتنظيم النص، لكن لا توجد أية دعوة لتأكيد مطابقة تلك المقترحات على النصوص في اللغات الأخرى. ولكن من المحتمل، بل في الغالب أن كثيراً من تلك الخصائص المذكورة في هذا الكتاب قد تنطبق في الحقيقة على لغات أخرى، وبخاصة تلك التي تأثرت بالتقليد الإغريقي الروماني. فعلى امتداد عدة فصول، هناك محاولة لتطبيق الملامح التحليلية، المذكورة في القصة المعقدة وغير مستهية للكاتب جورج لويس بوزجيس George Luis Borges، وهي الموت والبوصلة Death and Compass، التي كتب المترجمة أصلاً من الأسبانية، ولم تكن هناك أية عوائق في تحويل الخصائص النصية إلى اللغة الإنجليزية في هذه القصة. (على الرغم

من أنها تعارض بعض افتراضاتنا عن تنظيم النص، حسبما سيتبين ذلك). ولكن النص السابق الذي يتحدث عن السكان الأصليين، ونصوص أخرى كثيرة من ثقافات متعددة، لا تقبل ببساطة للتحليل بنفس الشروط التي تنطبق على النصوص الإنجليزية. وبالتالي فإن هناك فرعاً مهماً في علم لغويات النص متخصص في مقارنة ومقابلة الاستراتيجيات المختلفة لتنظيم النص التي تهتم بها كثير من لغات العالم؛ والمصطلح المتعارف عليه في هذا المجال هو: علم البلاغة المقارن *contrastive rhetoric* كما جاء في المصنف الرائد لروبرت كابيلن (1966)، Robert Kaplan 1966.

وتشكل النصوص قوالبها الخاصة بها عندما تنشأ، وهذا الأمر أشار مسألتين مهمتين عما يبدد الأمل للتعرض لها في هذا الكتاب؛ لذلك فلن تتفاجأ عندما تعرف أنه مع أهمية علم البلاغة المقارن، فإن هذا الكتاب لن يبالي عما إذا كانت التحاليل التي يقدمها، تنطبق على اللغات الأخرى، أو ما إذا كانت اللغات الأخرى تختلف في تحليلها عن اللغة الإنجليزية. غير أنه في الفصل السابع فقط، تتوافر مثل تلك المقارنات وقد قدمت بصورة عابرة. وعلى أية حال، فإن الحواشي الفهرسية بنهاية هذا الفصل تحتوي مجموعة من المراجع لأعمال مصنفه في مجال علم البلاغة المقارن.

ماذا يحاول هذا الكتاب أن يقدم إذن طالما أنه قد نحاشى التعرض لوصف النوع الأدبي، ولم يزعم لنا بأنه سوف يقدم النقد التحليلي للنص، كما أنه يتجنب وصف علم البلاغة المقارن؟ وشأنك شأن القراء الراشدين وأصحاب التجربة، أحسبك قد عمدت لفعل أحد أمرين حينما تعرضت للقطعة التي استهلكت بها كتابي هذا من وحي السفر. فقد تكون قد تخطيتها جميعاً لتتأكد من إمكانية الحاجة للعودة لقراءتها؛ أو أنك قد تكون قد قرأتها بشيء من حب الاستطلاع (أو حتى السخط) من طريقتي السمجة التي لم تلب حاجتك بالتركيز مباشرة على الموضوع. وإن لم تكن قد

تخطيت الصفحة الأولى، فقد تكون بدأت تتأمل التعبيرات التي قصدت أن أستخدمها في الكتابة عن تجربتي في أستراليا. والآن وقد عرفت أن هذا الكتاب يعنى بالتحليلات النصية، فقد تكون - على سبيل المثال - قد تتساءل عما إذا كان ذلك النص سيستخدم كمثال لبعض الأمور المتعلقة بالنص. وبمعرفة السرد المختلف - كجزء من القصة، فقد تكون لاحظت بأنني سأقدم تعريفات حول طبيعة السرد - (الحكايات). وبنتركيز على الإشارة إلى الشيخ المسن من السكان الأصليين باعتباره صاحب الرواية الأول وهو يحكيها بإحدى لغات الأديغوي، قد يوحى لك، بأنني أنحو بسرد القصة توطئة لنوع من دراسة مقارنة اللغات. فالأمر الذي أهدف إليه هو أنك تفاعلت مع النص. وإن أحد أهداف هذا الكتاب هو إبراز التطبيقات اللغوية للحقيقة الأساسية التي تقول إن النصوص تكتسب معانيها من تفاعل القارئ معها. فإذا كنت كاتباً متعاوناً وقدمت الكتاب بطريقة العادية مما يجعلك على دراية بما أحاول عمله وإلى أي غرض أهدف، فإن ذلك سينعكس على الطريقة التي اختار بها كلمات النص. فبداية هذه الفقرة تبدأ بسؤال وسأحاول من ثم أن أجيب عنه - وهذا أيضاً انعكاس لتفاعل مع النص. فسائر هذا الكتاب مهتم بهذا الموضوع، ولكن الفصول الثاني والثالث والرابع تحديداً ستركز على هذا الموضوع.

وكما ستري في الفصل الثالث، فإن عملية التفاعل التي ألمح لها ليست بسيطة ومستقيمة. فحينما ناقشت غرابة قصة الأديغوي بالنسبة للعقل الغربي، فقد عاملت القصة وكأنها مقصورة على نفسها. وبالمثل حينما ناقشت المضامين النقدية للنص فيما يتعلق بالنص الخاص بي، فقد تجاهلت القصة وكأنها ليست ذات علاقة بما أرمي إليه. وفي الحالة الأخرى عاجلت القصة على أنها غير قابلة للتحليل، وفي الحالة السابقة عاجلت التعليقات المحيطة وكأنها غير موجودة. وهذا يوضح بأن النصوص كأجزاء

ترتب هرمياً، وكقراء قد ننساق برغبتنا للبنى، سواء كانت داخلية أم خارجية. والفصل الرابع من هذا الكتاب ينصب اهتمامه على آليات هذه الخاصية، بينما يسعى الفصل السادس وما يليه لتوضيح التطبيقات حسب أنماط الخواص في النصوص الإنجليزية.

يشكل وصف هذه الأنماط جزءاً ليس بالقليل من الكتاب؛ فعندما حاولت أن أصف إحساسي بغرابة قصة الأنانغو، قمت بالإشارة إلى أسئلة قد تلقى الإجابة وفق أسلوب الرواية الغريبة، وإلى الأساليب التي يمكن أن تتطور أو تتغير بها القصة في تلك الرواية. وبذلك، فإنني كنت أفترض مسبقاً فيها مشتركاً لما تقوم به النصوص، وكيف تبدو من خلال ثقافتنا. إن هذا الفهم المشترك هو نوع آخر من ملامح التفاعل مع النص، وهو أيضاً أكثر من أي شيء آخر هو موضوع هذا الكتاب. فهذا الكتاب يسعى بطريقة غير مباشرة، أن يقدم توضيحاً جزئياً لسؤال: لماذا تبدو قصة الأنانغو غير مألوفة وذلك بتقديم تحليلاً عما نتوقعه في القصص الردي والأنواع الأخرى من النصوص، لذلك ففي الفصول: السابع والثامن والتاسع على وجه التحديد، أحاول تأطير بعض الطرق التي تجعل الرواية والنصوص الأخرى مألوفة لنا. ولكن بعض النصوص غير القصصية مختلفة جداً، والفصل الخامس يحاول أن يصف خصائص مجموعة معينة من النصوص غير القصصية، التي تشمل: المعاجم وقوائم فواتير التسوق وأدلة الهواتف.

إلى هذا الحد، ربما يكون من الأهمية بمكان أن نصح عن أمر قد يكون غامضاً في مجمل هذا الكتاب. فبخلاف بعض اللغويين، لا أعتقد بوجود هوة كبيرة بين النصوص القصصية وغير القصصية، ومن خلال هذا الكتاب سأقدم الدليل على وجهة النظر هذه. وهذا بالتالي يتوافق مع هدي الأهم من تأليف هذا الكتاب؛ فقد

أردت أن أبين بعض الخصائص للنصوص المكتوبة باللغة الإنجليزية والتي تعزز كل مواصفات النوع الأدبي genre وعلم البلاغة المقارن وجعل التحليل النقدي لخطاب ممكن. وبشكل ما فإن هذا الكتاب يعد بمثابة مسامير وبرغي (صواميل) للنص، وتلك هي الخصائص التي تجعل من النصوص نصوصاً في المقام الأول، وآمل أن يجد هذا مكاناً بين تلك النصوص المذكورة في فهرست الحواشي. فالفصول الخمسة التالية - على وجه الخصوص - تصف تلك (المسامير والصواميل)، والفرضيات المطروحة في تلك الفصول مقدم بصورة مؤقتة ليعمل خارج إطار اللغة الإنجليزية.

بالرغم من وجود أحكام (للمسامير والصواميل) تحكم تناسق النص، فإنه حسبما ذكرت في مكان آخر، توجد أعراف خارج تلك الحدود. ولهذا تسبب فإن المهتمين بلغة النص وهذا من ضمنها - يبدون وكأنهم يبحثون عما هو سليم ومعتاد من النصوص أكثر من تلك التي تثير العجب. وقد يكون ذلك أحد الأسباب التي جعلت أساليب اللغة لا ينظر لها كأدوات رئيسة في الدراسات الأدبية. فضلاً عن ذلك، وكهدف إضافي لهذا الكتاب، حاولت أن أقدم في أماكن قليلة مستخلصات أدبية من استدلالات لغويات النص؛ لأبين كيف يمكن أن تشكل العلاقة بين النقد الأدبي واللغويات النصية بخصوص النوع الذي أدافع عنه.

ومن وجهة نظر دراسي اللغة - من ناحية أخرى - فإن النصوص البسيطة والعتادية هي في الغالب تلك التي يوجهونها أولاً وآخر أن أكثرهم يبدون محاكاتها؛ ولذلك فإن هناك بعض الملاحظات في تعليم اللغات وتعلمها، تعرضت لها في سياق كل فصل لتوضح الطرق التي يمكن عن طريقها تساعد تلك الروابط، أو تكون عاملاً مهماً في تدريس اللغة الإنجليزية.

ذكرت آنفاً أن خارج قواطين الروابط -حسب رأبي- لا توجد سوى الأعراف. وهذا يقودني إلى السبب الأخير الذي جعلني أستعمل هذا الكتاب الدراسي بتجربة السفر؛ لأبين أن ذلك ممكن عمده، فالنص له نمطه وتوعيته التي تتوافق مع الأعراف، ولكن هناك دائماً إمكانية الانحراف عن المتوقع وخرق المعتاد. فالنص أحد المواطنين التي نبدي فيها إبداعاتنا. وكل قول في هذا الكتاب ينبغي أخذه كقول يصف القاعدة، وليس بالضرورة (أو بالأحرى دائماً) قولاً عما هو ممكن. فرواية نابوكوف Nabokov, Pale Fire "النار الشاحبة"، كتبت على أنها تعليق على قصيدة، وبالمثل فإن أحد فصول "بيغاء فلوبيرت" للكاتب جوليان بارنس Julian Barnes (رواية أو مجموعة مقالات حسب وجهة نظر ما) تأخذ شكل أسئلة امتحان. (بالطبع إن الإبداع اللغوي للراوي قد لا يأخذ أشكالاً خطائية، ومثال ذلك كتاب جورجيس بيريك Georges Perec "لاديسباريو" La Disparition، والذي ترجم (أو -بالأحرى- أعيد إنشاؤه بالإنجليزية) من قبل جيلبرت أدير Gilbert Adair "الخالي" A Void، حيث تجنب ورود حرف "e" على مدى ٢٨٣ صفحة.)

لم يكن الإبداع حكراً على دائرة الروائيين فقط؛ فعندما كتب مارتين جوز Martin Joos رسالته اللغوية: "الساعات الخمس" "The Five Clocks" في أساليب اللغة، أعطاه عنواناً يوحى وكأنها رواية، ولم تكن كالرسالة الأكاديمية، فإذا كان العنوان الروائي هو كل ما أبدعه، فلن تكون جذيرة بالذكر هنا. ولكن الحق أن جرأة جوز ذهبت إلى أعماق من ذلك، حيث قدم ملامح الرواية في الرسالة نفسها. وعلى وجه الخصوص فقد شكّل "خصماً" لنظريته بحيث أصبح هذا "الخصم" بتهاية كتابه يجوز شخصية تامة وصوتاً له مدخلات في (مونولوج) جوز، محيلاً السياق إلى حوار. وبهذا فربما تكون تجربتي المحدودة في هذا الكتاب مع مثل ما يتلقاه القارئ ذو التقاليد

في المراحل الأولى من مسيرته الأكاديمية مما ذكرناه، يعد إلى حد ما كثيراً عليه. ولكن من الخصائص الرئيسة للنص أن تلك التجربة ممكنة بالطريقة التي لا تجعلها ممكنة حل سبيل المثال مع تجربة في النحو، إلا في حدود ضيقة.

الهدف الخاص لكل كاتب هو أن يترك أثراً على القارئ، سواء اختر الكاتب ذلك أم لا. وعنواني هذا "التفاعلات النصية" تم اختياره ليعكس منظورين: الأول: "النص" لا يوجد إلا بوصفه جزءاً من التزام للتفاعل حيث يحتاج المشاركون للتفاعل أن يلبي حاجة واحترام الطرف الآخر.

والثاني: "التفاعل" وهو بالضرورة أمر شخصي، وتجربة كل فرد فيه تختلف عن تجارب الآخرين. ويمكن اختباره وزيته أو قد تجده معزراً للتعايش. وهذا الكتاب صُمم عن ذلك التفاعل، فقد لا يكون معزراً للتعايش الخيوي، ولكني أرجو ألا يجده القراء شيئاً معتاداً.

وبعد ذلك؛ عند عودتنا على طول الطريق عائدين من الأناغور: أمسكت عن كوني مائحاً متدهشاً، وبدلاً من ذلك فقد أصبحت لغوياً متشرقاً، وقلت: "أنه بإمكانني الاستفادة من تلك التجربة في كتابي".

إشارات مرجعية

كل فصل سيختتم بحواشي ثبت المراجع كما هو الحال هنا. وسأزف تستعمل هذه الحواشي لتبين المصادر التي اقتبست منها النصوص والأفكار. وأحياناً قد أحيل للحواشي نقاش بعض الأمور التي أدت إلى ذكر الفصل الرئيس وكأنه لم يحدث. أحياناً، كما في هذه الحالة، تكون هذه الحواشي طويلة، وفي حالات أخرى، تكون أكثر قليلاً من حاشية فصل. وبذلك فإنني مدين بالشكر إلى نورمان فيركنوف Norman

Fairclough ، الذي تبنى هذه الطريقة، كما في كتابه الذي أثر في عقليتي "اللغة والقوة" Language and Power (فيركلوف ١٩٨٩).

ما أوردته عن كيف حكى لي أفراد من شعب الأنانغو القصة صحيح، وجزء منها صغته من الذاكرة. ولكن يساعد ذاكرتي كتاب لا يقدر بثمان اشترته من مركز زائري متنزة أولورو كاتانجويتا الوطني Uluru-Kata Tjuta National Park (وكالة الحفاظ على الطبيعة في أستراليا، ومؤسسة جمعية موتيولوجو ١٩٩٠ Australian Nature Conservation Agency & Mutijulu Community Inc. 1990) وكانت آخر جملة مكتوبة فيه "الرجاء الحفاظ على هذا الكتيب وأن تنقل للآخرين ما تعلمته منه). وبذلك أكون - بطريقة مبسطة - استجبت لطلبهم.

هناك مدرستان للفكر عن "النوع الأدبي". وهما تختلفان - بطريقة ما - في تكوينهما النظري، ولكن لا يظهر وجود صراع جوهري بينهما وهناك الكثير لتعلمه من كليهما. وإن ألمع من في أولى هاتين المدرستين هو جون سويلز John Swales ، والذي كان أول كتبه المؤثرة يركز على الأنواع الأدبية الأكاديمية (سويلز، Swales 1981, 1990). ويركز تعريفه على فكرة مجتمع الخطاب الذي له بشكل أو بآخر حق ملكية النوع الأدبي. وتركز تحليلاته على ما اصطلح على تسميته "التحركات" التي يختارها الكتاب (إلى حد ما فهي إجباريا) لتشكيل النص المراد. وهذا المفهوم يمكن أن يمثل له بمفردات المقالات. وإن بنية "التحركات" تشبه في كثير من مناحيها ما وصفناه في الفصل الثامن من هذا الكتاب، وهو "تركييب الفجوة المعرفية". وقد اقتبس فيجاي باتيا Vijay Bhatia أفكار سويلز وأوضح تطبيقاتها على الأنواع الأدبية في مجتمعات خطاب أخرى، ولا سيما تلك التي لها علاقة بالمهنة القانونية. (باتيا، ١٩٩٣ Bhatia). ومن منظور مختلف قليلاً، قام بيركينكوتر وهاكين Berkenkotter and

Huckin (1995) باختبار معرفة النوع الأدبي خلال الاتصال المنظم. ونجد أن توني دوهلي - إيفانز Tony Dudley-Evans (١٩٩٤، ١٩٩٥) يؤيد هوبكينز Hopkins ١٩٨٨ من ناحية أخرى، حيث يبحث في الأنواع الأدبية التي تنتمي للمجتمع الأكاديمي، عن الأقسام التي فيها مناقشة للموضوع. ويرى أن "التحركات" لا تنطبق مباشرة على بعض الأنواع الأدبية. كما أن كاي ودوهلي إيفانز (1998) Kay and Dudley-Evans وكذلك بولتريندج Patridge (1996) مهتمون بتطبيقات النوع الأدبي في مجال في تدريس اللغة الإنجليزية.

المدرسة الفكرية الرئيسة الأخرى - فيما يختص بالنوع الأدبي - هي تلك المرتبطة بعلم اللغويات التنظيمي الوظيفي، وتحديدًا باللغويين الأستراليين السابعين لهذه المدرسة. والرائدة في هذه المجموعة هي رقية حسن (مع هانيداي، Ruqaiya Hasan (Halliday, 1985 بالرغم من أنها أبدت بعض الاهتمام بالتطورات الحالية (حسن، ١٩٩٥). وهناك مذهب يكاد يكون مختلفاً، مع أنه يعتمد على بعض نفس التحيزات النظرية، ذلك ما تبناه إيجا فيتولا Bija Ventoula (1987) الذي حذا حذر مارتين، 1992 Martin؛ فقد اهتم فيتولا بالأنواع الأدبية "الكلامية"، بينما اهتم مارتين بالأنواع الأدبية "المكتوبة"، وفي بعض الأحيان اهتم بأثر ذلك على الطفل الذي أدخل بأنماط المظاهر الأكاديمية لتلك الأنواع الأدبية (مارتين ١٩٨٩). وتواصل هذا المنظور الأكاديمي عند (كريستي ومارتين 1997 Carstie and Martin) حيث وضعا ما توصل إليه مارتين، وكيف وصل إليه باختصار في الصفحة الأولى. وهناك بعض الأسئلة الساكنة حول الأمور النظرية التي تخص علاقة النوع الأدبي بالتسجيل واللغة، وظلت هذه الأسئلة دون جواب في النظرية التنظيمية (انظر حسن، ١٩٩٥ وباوشر Bowcher تحت الإعداد للنشر، ومارتين ١٩٩٧؛ حين يتعرض لبعض

الاهتمامات النظرية) وكان من الممكن أن نخوض في هذه الآراء، إلا أن تحليلاتهم للنصوص التي أوردوها لم تكن ممتعة. ولكن هون (Hun 1998) ناقش أهمية ترتيب العناصر التي اشترك فيها مناصرو مذهب سويلز وأصحاب مذهب الوظيفية التنظيمية، مقدماً تحليلات للنصوص الإعلانية التي تستقى من كلا المذهبين دون تفضيل ترتيب معين للعناصر إلا على المستوى العام. كذلك فقد وصف هوابت (White 1999) القصص الصحفية دون الالتزام بالترتيب، بينما ظل متمسكاً بالموقف النظري التنظيمي.

إضافة إلى أولئك اللغويين المذكورين آنفاً، والذين وضعوا أنفسهم في دائرة (أو كونوا) نظرة جديدة للنوع الأدبي، هناك عدد من اللغويين الذين قاموا بالفعل بدراسات عن أنواع أدبية معينة دون أن يختاروا استعمال أي اصطلاح، أو أن يربطوا آرائهم بأي من المدارس الفكرية التي ذكرتها آنفاً. ومن بين أولئك توربين فيسترغارد وكيم شرودر (Torbin Vestergaard and Kim Schroder 1985) وغيكي كوك (Guy Cook 1992) الذين اهتموا بالنصوص الدعائية، وتيون فان ديك (Teun Van Dijk 1998) وروجر فولر (Roger Fowler 1991) وآلان بيل (Allan Bell 1991) وكل أولئك كان اهتمامهم بالقصص الإخبارية التي ترد في الصحافة.

ويبحث بايبر (Biber 1988) في التغيرات في الكلام والكتابة فيما يتعلق بالنوع الأدبي، ولديه وجهة نظر عامة عن الأنواع الأدبية. وعبر لي (Lee 2000) عن شكوكه الخطيرة في منهجيته. وقال مورانين (Mauranen 1998): لا يجب أن تقدم البحوث المستقبلية للأنواع الأدبية في أعمال كاملة، ولكن مجمل اللغويات ينبغي أن توجه حسب النوع الأدبي، وبالتالي فإن الحبكة ينبغي أن ترتب ذهنياً حسب النوع الأدبي المحدد في ذهن.

يعد روجر فولر - المذكور آنفاً عند تعرضنا لنضرب الأدبي - أحد الأسماء اللاحقة في ذلك الحقل الذي سمي فيما بعد: التحليل النقدي للخطاب. فهو وتوني ترو (Tony Truog)، وغانثر كريس (Günther Kress)، وبوب هودج (Bob Hodge)، فهم يؤكدون أن التحليل اللغوي لنصوص منتقاة من المؤسسات الرسمية (مثل الجامعات) قد تحدد نقاط القوة وتجنب تلك المؤسسات تحمل المسؤولية. (فولر 1979: Fowler)؛ هودج وكريس (Hodge and Kress 1993). وإن هذه التحاليل لم تكن نصية فقط - فالتركيز يكون أولاً على النواحي النحوية - وقد ذكرت فقط لأنها نقطة البداية لأعمال التي تركز على الخطاب. ويعود الفضل للنحوي (نورمان فيركنوف) (Norman Fairclough, 1989, 1992a) ومعه اللغوي كريس (Kress 1991)؛ إذ أنهما قدما الكثير لتطوير خطاب في التحليل اللغوي النقدي. وتعتبر قائمة الأسئلة التي رصدها فيركلوف قائمة نموذجية وهي أسئلة عن النص (1989: صفحات 110-111) وقد تكون مفيدة لكل ناقد متدرب على النقد بتلك القائمة، ولكن التحليلات نفسها لا تعتبر دائماً المواقف البديلة. والتحليلات التي قدمها المحللون النقديون للخطاب كانت مشجعة ومرضية، ولا يمكن القول بأن هناك شيئاً من الرضا ليسانس الكلام الذي ذكر آنفاً، وتكمن المشكلات في استحالة وجود تفسير موحد لأي نص. أوهالوران يؤكد (O'Halloran 1999): إن الخطاب النقدي يعمل مع النظريات المهجورة في عقل، ونتيجة لذلك للقراء التي يصل إليها مؤلف ما قد يتم تحديه من قبل قراء آخرين يملكون وجهات نظر سياسية مغايرة. لم يعد هناك الاشتباه السابق بأن يبقى كل شيء معلقاً في الهواء إذا ما أطلقناه. وقد نال كل من (ويندسون 1996, 1998) وستانز (Stubbs 1997) من التحليل النقدي للخطاب. وقد وضع ستانز القضية وكأنه يتطوع في دهاء، بينما لا تزال بعض الانتقادات على تحليل

الحديث بحاجة إلى البحث والتقصي. والمقولة: إن التصوُّص هي فك رموز مواقف سياسية/ اجتماعية / ثقافية، قد لا يكون الكتاب على دراية بها، وإن تلك المواقف في مكان ما قد عولجت في اللغة، وهذا تصحيح قوي للقوالب المفرغة التي سادت في أعمال أدبية سابقة. وينبغي على المحللين أن يدركوا الطريقة التي يمكن أن تكون داعمة لتلك المواقف. وتوجد مجموعة مفيدة من الأبحاث المقدمة في التحليل النقدي للخطاب في كتاب ألفه - كولتهارد وكولتهارد (1996) Caudas-Coulthard and Coulthard ويمكنك أيضاً الرجوع إلى كالداس - كولتهارد (1993).

صار لعلم البلاغة المقارن التقليدي قالب منذ (1966) بواسطة روبيرت كابلان Robert Caplan في دراسة بحث تقليدي "أنماط الفكر الثقافي في التعليم الشفوي"، ففي هذه الورقة يذكر أن الثقافات المتباينة لها تفضيلات متباينة لترتيب أية مقولة. وهو يقدم كلاً من الاحتمالات في سياق رسومات بالخطوط العادية، بوضع المحور السيني للثقافات التي تفضل الانسياب اللولبي والمحور الصادي للثقافات التي تفضل الانسياب التدريجي، بينما الثقافة الأنجلوأميركية تنحوا إلى مذهب الخط المستقيم. ولم يكن بمنأى عن النقد، فقد أخذ عليه ذلك واعتبر شيئاً من التعصّب لثقافته بموجب هذا التقسيم للثقافات. ومن اللغويين الذين ذاع صيت أعمالهم بجانب كابلان، يذكر كل من كونور Connor 1996، ومورانين Mauranen 1993a، 1993b، وسالاجر - ماير Salager-Meyer (1990)، وهيناز Hinds (1983, 1987). وقد قدم كابلان نفسه أعمالاً كثيرة في هذا المجال (1972، 1977، 1987) فضلاً عن مشاركته مؤلفين آخرين في الكتابة في هذا الموضوع مثال: Caplan (1982)، وكونور وكابلان (Connor and Kaplan 1987)، ويرفيس Purves 1988 الذي جمع بعض الأعمال الكثيرة في علم البلاغة المقارن، وتحتوي مراجعة لنظرية كابلان في نفس

المجلد. وهناك عرض مختصر لكنه مفيد لتاريخ علم البلاغة المقارن يمكنك الاطلاع عليه في كونور 1998.

ومع أن جرايمس (1972, 1975) Grimes تعتبر خارج مظلة علم البلاغة المقارن، إلا أن لها آراء في اختلاف استراتيجيات النص المستعملة في الثقافات أو اللغات الأخرى، وقد حاولت وضع خطوطا عريضة تميز بين اللغات. (الأولى تتحرك بسرعة من نقطة قصصية إلى أخرى، بينما تبني الثانية الرواية مع شيء من التنامي والزيادات، شاملة تكرارات ذات أهمية)، وكذلك لونجاكري Longacre (1968, 1972) الذي كان مهتماً بأوجه الشبه بين اللغات المختلفة، مع التركيز على أوجه الاختلاف المفصلة والمحددة بينها. ومن العسير الحصول على هذه الكتب الآن، ولكنها تهتم بشكل خاص بما يعتقد لونجاكري حول (Hallard and Conrad 1971a, 1971b) عن الدلائل العالمية الواضحة لبعض النصوص (ستناقش في الفصل الثالث).

النص بوصفه مساحة للتفاعل

Text as a Site for Interaction

المقدمة

قبل أن نشرع في قراءة هذا الفصل، حاول أن تسترجع كل الموضوعات التي تذكر أنك قرأتها الأسبوع المنصرم. فقد تشمل قائمتك الكتب المدرسية الأكاديمية، والمقالات الصحفية، والروايات وحتى موضوعات الدعاية والإعلان. وقد تشمل كذلك نشرات التعليقات والتبريد الإلكتروني، ولن يكون أي من تلك الموضوعات مشابهاً بالضبط لهذا النص الذي بين يديك الآن. ولكن هل وضعت في الاعتبار فواتير التبريد، أو ملصقات شارات المرور، أو قوائم دليل الهاتف، أو المعاجم، أو قنوات التليفزيون، أو كتالوجات المكتبات. وقد تكون واجهت الكثير من مثل ذلك في الأسبوع المنصرم، وهي نصوص لا تقل في شأنها عن القصص والدوريات؛ على الرغم من أن مختلفة في خصائصها من عدة أوجه.

ويمكن تعريف النص بأنه الدليل المرئي على التفاعل المستقل والهادف لدرجة ما بين كاتب واحد أو أكثر مع قارئ واحد أو أكثر. وفيه يتحكم الكاتب بالتفاعل اللغوي ويقدمون معظم المادة اللغوية. وهذا التعريف يستبعد اللغة المنطوقة؛

أي المتكلم بها، بيد أنه من الممكن تطويره ليشمل الكلام. يمكن الإشارة إلى التفاعل بأسره بوصفه خطاباً، وهنا بالطبع يحدث التداخل مع الكلام بشكل طبيعي تام. وكما يبين العنوان الجانبي لهذا الكتاب؛ فإننا مهتمون هنا بالخطاب المكتوب، لكننا سنشير في مواضع قليلة إلى اللغة المنطوقة.

إن كل أنواع النصوص التي ذكرت في الفقرة الأولى، تناسب مواصفات النص باعتباره الدليل المرئي لتفاعل هادف بين الكتاب والقراء؛ لذا فإن الكتاب المدرسي يقع في أحد الطرفين باعتباره الدليل المرئي على التفاعل بين أكاديمي وطلاب الجامعات؛ حيث يسعى الأكاديمي لوضع المعلومة في بوتقة من المادة الدراسية المحدودة؛ لكي ينظر الطلاب للمادة بنظرة شاملة، ويتمكنون من وضع أي جزء من المادة في إطارها المعرفي الكبير. وفي الطرف الآخر، نجد أن فاتورة المشتريات هي نوع من التفاعل بين إدارة المتجر وزيائهم، تحقق العديد من الأهداف، ستعرض لبعض منها في القسم التالي.

وفي كلتا الحالتين، يتحتم على الشخص أن يتعلم كيفية قراءة النصوص. ولا يتوقع بالضرورة من الشخص أن يقرأ الكتب المقررة من أول الغلاف إلى الغلاف، إذ ينبغي على الشخص أن يتعلم كيف يفسر الخصائص مثل خصائص المراجع الأكاديمية، ناهيك عن التعود على الكتابة (وهو غالباً ما يبدأ، على سبيل المثال، بالتعميمات باستعمال كلمة ما، ثم يضعها في صيغة الحاضر المستمر - انظر مرة أخرى للجملة السابقة). وينفس الطريقة، مع أنها ربما تكون أقل وضوحاً، لا يوجد دليل شخصي عن فاتورة المتجر. وإليك المثال رقم (٢، ١) أدناه:

المثال رقم (٢، ١). بي أند إم ساوث بورت

مسحوق مبيعات أطباق أوريال ٣ كجم	٢,٩٩ جنيه
شراب ليمونادة ٣٣٠ مل / ٠,٦٩ × ٣	٢,٠٧ جنيه
لحم فخذ ١,٢ كجم / ب ١٠	٠,٦٩ جنيه
حقيبة ملونة	١,٩٩ جنيه
ليمون ٣٣٠ مل	١,٦٩ جنيه
الإجمالي (٧ بنود)	٨,٤٣ جنيه

* برجاء الاحتفاظ بهذا الإيصاف مع فاتورة الدفع

١٢ فبراير ١٩٩٩ ١٧:١٥ ٠٨٥٣ ٠٢٠٠ ١١٠١ ٠٨٧٠

٧٨٢ رقم ٥٨٣٦٠١

شهرتنا في أسعارنا المتميزة

يجب علينا تعلم قراءة نص مثل هذا: والحق أن هناك عناصر فيه لا نقف عندها ولا نريد معرفة غرضها، مثل النسخة الرقمية التي تلي التاريخ أو رقم ضريبة القيمة المضافة (VAT). ومع أننا قد نعتبر أن مثل هذا النص أساسي ومباشر، ولكنه في الواقع يعد وسطاً للتفاعلات المحتملة غير المترابطة.

ليس هناك شيء ينهي عن قائمة التبادل أو الكتاب المدرسي، ولكن قد تكون هناك بنسبتي لدى الشخص المعتاد عليها بصفة متكررة؛ لأن كل جديد ببساطة في مثل هذه النصوص يتوافق مع التوقعات التي كونها نقارئ من خلال تعرضه للنص من نفس النوع في المرات السابقة. وببساطة هب أنك عند إطلاعك على إحدى قوائم التبادل (أو حتى على أحد الكتب المدرسية) فكأنك اطعنت على جميع تلك الأنواع! فعندما ينشئ الكتاب نصهم، فإنهم ينحرون إلى الأنواع التي درجوا عليها في

ثقافتهم؛ وعندما يعالج القراء تلك النصوص، فإنهم يفعلون مثل ذلك تماماً، وهذه إحدى خصائص النص التي جعلت دراسة القراءة والكتابة أمراً شيقاً، ومعقداً جداً في الوقت نفسه .

ومن بين الصفات التي جعلت إنتاج النص وتلقيه أمراً معقداً، هو أن النص قد يظهر داخل نص آخر. ولتأخذ مثالا واضحا، فإن قائمة البقال أعلاه نص كامل، ولو أنها خارج سياقها المناسب، ويمكن تحليلها سواء في بنودها الخاصة أو كجزء من القسم أو الفصل الذي أدمجت فيه. وبطريقة أكثر تهذيباً، يمكن أن يقال ذلك أيضاً عن الأقسام والفصول نفسها في كتاب كهذا: إما أن ننظر إلى كيف ينضم القسم أو الجزء من خلال شروطه، أو أن ننظر إلى موقعه من بين أشياء أخرى أكبر. وقد أشرت لتلك الخاصة في النص، في الفصل الأول عندما قلت إن قصة الأنانغو قد دمجت في سياق أكبر من قصص الرحلات. ويشير بايك (1967) Pike إلى ذينك المنظورين بوصفهما: المحور التكويني للغة - مم تتكون هذه القطعة اللغوية؟ - والمنظور الآخر هو المحور المجالي - أي دور يمكن أن تلعبه هذه القطعة اللغوية في سياقها اللغوي وغير اللغوي؟. وكلا المنظورين مهمان في الوصف الكامل لأية ظاهرة لغوية، ولكليهما إيماءات واضحة على فهمنا للقراءة والكتابة.

وكما استشهدت بالأمثلة التي طرحتها فيما سبق، فإن النصوص تنقسم إلى نوعين كبيرين؛ يمكن أن يسمى أولهما النصوص السائدة، وهي ذلك النوع من النصوص المتوقع أن تدرجه في قائمتك، مثل الروايات والمقالات والدوريات وما شابه ذلك. فمثل هذه النصوص تشترك في عدد من الخصائص المهمة وهي تشكل المادة الأساسية لفصول هذا الكتاب؛ فحينها يقول الناس أن بسقدورهم أن يقرؤا أو يكتبوا لغة ما، فإنهم بذلك يعنون هذا النوع من النصوص دائماً. ومع ذلك فإن النوع

الآخر من النص من لن أسميه مهم جداً، وقد كرست الفصل الرابع من هذا الكتاب للوقوف على هذا النوع من النص.

النص بوصفه ساحة للتفاعل بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ

لأغراض كثيرة يمكننا أن ننظر إلى النص بمثابة مساحة للتفاعل بين الكاتب والقراء حيث يمسك الكاتب بزمام التحكم. فأعمال الخيال، على سبيل المثال، يبدو وكأنها تناسب هذا النوع من التفاعل بشكل جيد. وفي مثل هذه الحالة، يكون للكاتب نوع محدد من القراء في ذهنه، وذلك النوع من القراء يقبل على النص ويتقبل ما يقدمه له الكاتب. ولكن هذه الطريقة من القراءة وطريقة التفاعل الذي ينشأ مع النص، يكون محدوداً إذا كنا بعدد مجموعة لا حصر لها من النصوص. ففي المقام الأول، نجد أنها تعانج الكتابة باعتبارها عملية يدوية باعتبارها القراءة عملية تلقينية. وقد هيكّل جوليان إيدج (1986) Julian Edge هذه العلاقة بالطريقة المبينة أدناه:

ق ق ق ق ق ق ق ق RRR RRRW

فهذه الصورة تبين مجموعة من القراء الصغار تحت قدم 'كاتب' الملهم بغية الاستشارة بما يقدمه لهم. ومثل هذه العلاقة قد تكون موجودة ولكنها ليست بالضرورة العلاقة الطبيعية بين الكاتب وقرائه؛ وبالتأكيد فهي لا تعكس علاقتي بأخذ وقائع اجتماع لجنة ما، وهي لا تعكس حتى علاقتي بمقالات الطلاب، ورغم كون هذا المثل غير مباشر (مع أن الاستشارة تأتي هنا تماماً من الأخير شتت أم أيننا). ويقترح ليديج Balgo شكلاً آخر للعلاقة يقوي من شأن القارئ، ويوضح العلاقة بصورة أكثر دقة، بحيث لا تمر مرور الكرام على عملية القراءة:

4 R

[illegible]

ووفق هذا التصور، يبدو القارئ وكأنه ينتقل بخطى واسعة بين مجموعات من صغار الكتاب، وله الخيار في الذهاب لأي منهم. وهذا هو تصوري للعلاقة التي أعرضها في موضوع المعاجم، وجداول حركة القطارات، ومجموعات التعليقات، وفي كثير من الكتابات الأكاديمية أيضاً (وهنا أقولها ببعض الحياء اعترافاً). فعندما يقوم الطلاب بإعداد أوراق بحوث أو رسائل بحثية، فإن كثيراً من قراءاتهم تنقاد بأهداف انتفاعية متوائمة - فهذا المقال يصلح ليكون مرجعاً جيداً، أو ذلك الفصل يختصر عليهم قراءة كتاب يعسر الحصول عليه، وتلك الورقة رائعة في تأييد آرائهم، وواحدة أخرى بمثابة الشجاعة التي تصلح للنقد. وحتى في كتب الرواية الخيالية للقارئ التحكم الأكبر بأن يلقي بالكتاب جانباً إذا ما رآه غيباً ومحبطاً لتوقعاته.

هناك اعتبار آخر قد نجد فيه خطأ؛ بمنظور أن النص ساحة للتفاعل بين الكاتب والقارئ، حيث يكون للكاتب تحكم فيه. فقد يكون مفيداً أن ترى النصوص كنتاج للتفاعل، ولكن ليس بين مشاركين اثنين، بل بين أربعة: المؤلف، والكاتب، والجمهور والقارئ. فأول أولئك هو المؤلف، الذي يعطي النص مرجعيته؛ فهو يؤلف النص، ويتحمل المسؤولية عن كل ما يهدف له. وقد يكون شخصاً أو منظمة، وربما يكون أغلب الأحيان الكاتب نفسه بالرغم من أنه من المهم ألا يكون بالضرورة هو ذاته. فعندما يشير القارئ إلى نص ما، فهو بالطبع يشير إلى مؤلفه. والكاتب من ناحية أخرى ينشئ النص وهو المسؤول عن لغته، ويكون في أغلب الأحيان فرداً، وربما نجد أكثر من مؤلف يشتركون في كتابة نص واحد. وفي حالة القصص يكون بالطبع القاص هو الكاتب، وهذا يفسر دائماً الخلط بين المصطلحين (مؤلف وكاتب).

والجمهور هم القراء المستهدفون، وهم الأشخاص المتخيلون الذين يخاطبهم الكاتب ويحجب عن تساؤلهم. ويظل الجمهور دائماً العنصر المتخيل في ذهن الكاتب

فإنما أنه لا يوجد كاتب - مهما كان متمرساً - يوسعه أن يلج في أذهان الآخرين ليحرف ماذا يريدون وماذا يريدون أن يتعلموا. وعند كتابته للنص، يقوم الكاتب بوضع افتراضات عن الحالة المعرفية لجمهور القراء، وتتبدى تلك الأشياء في تعاطيه مع قواعد النحو بأساليب حاذقة فتعقيد الأسماء المركبة على مسيل المثال، قد تكون بشكل جزئي، إحدى انعكاسات افتراضات الكاتب عن جمهور القراء. تأمل المثال رقم (٢، ٢) من مجلة عن جمع الطوايع؛ وهذه الفقرة هي الأولى في القسم، وتبدأ بموضوع جديد تماماً:

المثال رقم (٢، ٢). استبدال MCA Crown

إن الاهتمام الذي أبدته دراسة حديثة حول تلف العلامة المائية لـ Crown Agents حسباً أوضحت الاختلافات الموجودة في السلسلة التعريفية لـ 195 - King George VI. الملك جورج السادس "لندومينيكا" ١٩٥١، قد أدت إلى اهتمام متزايد بالعلامات المائية في الإصدارات القديمة.

فالمجموعة الاسمية الأولى، تفترض قدرًا هائلاً من الإلمام بالطوايع البريدية لدى جمهورها من القراء؛ فهي تفترض أن القارئ المقصود يعرف أن العلامات المائية يمكن تصنيفها، وأن هناك عدة أنواع من العلامات المائية لوكلاء كراون Crown Agents. وإحداها مختصة بالكتابة المائلة وليست الحروف المكبرة. كذلك تفترض أن جمهور القراء سيعرفون بأن التلف يمكن أن يحدث في عملية الدمع التي نوضع بها العلامة المائية في الورقة، وكأن بعض تقني الطوايع كنوع من الهزاية قد انكبوا على متخصص لمعرفة أثر وأسباب ذلك التلف، وأن هناك آخرين مهتمين بتحقيقاتهم. وقد وضع مورلي (1928) Morley كيف أن استعمال مثل تلك الأسماء المركبة لإدراج المعلومات المعروفة، أو المفترض أنها معروفة، شائع الحدوث في الكتابة الصحفية

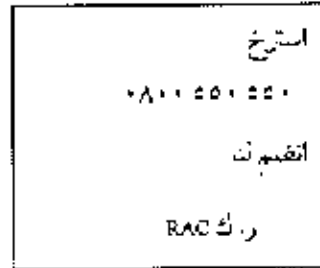
لحصر مجموعة أيديولوجية مشبعة بفكر واحد، والهدف هنا بالطبع، هو الحفاظ على منظر الهوائية.

وخلاصة القول هنا، أن الجمهور هم القراء المثاليون؛ أي أولئك القراء الذين وضعهم الكاتب في ذهنه لكي يخاطبهم حينما شرع في الكتابة، وهم الذين يود المؤلف التواصل معهم. ومن ناحية أخرى، فإن القارئ هو الشخص الحقيقي الذي يتعاطى النص ويتعامل معه. وقد يتجاوب بصورة أقرب لتلك التي في ذهن الكاتب، وقد يكون أكثر تشعباً واتساعاً، طالما أن المؤلف لا يمكن التحكم فيمن يقرأ نصوصه. فإصدار جيبسون الشهرية في الطوابع Gibson Stamp Monthly التي أخذنا منها النص المذكور في المثال (٢،٢) يشترطها بعض قرائها أملاً في معرفة مثل تلك المادة التقنية التي اقتبسناها أعلاه. والمقال الذي يسبق هذه الفقرة كان تحت عنوان "هواة جمع الطوابع الجدد" وهي جزء من حلقات طويلة توضح الأمور التقنية لتخاطب هواة جمع الطوابع المبتدئين. وكثير من هؤلاء سوف يقبلون الصفحة ليجدوا "عمود الكتالوج" وعلى الأقل فإن بعض أولئك القراء لن يتركوا المعلومات التي يقدمها ذلك العمود، وقد يتساءلون عن ذلك عما يمكن أن يفعله ذلك التجميع الساذج (العشوائي) للطوابع إزاء تلك الأمور الغامضة.

أهداف التفاعلات بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ

إن التفاعلات بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ معقدة؛ فللمؤلف هدف من تواصله مع جمهوره، ويكلف الكاتب لبيتج نصاً يحقق له ذلك الهدف. والكاتب ينشئ النص لجمهور قد تنطبق وقد لا تنطبق عليه سواصفات القراء الحقيقيين. كما أن للقراء هدف من قراءة النص قد لا يكون في ذهن الكاتب، وقد لا يتفقون مع الهدف الرئيس الذي يصبو إليه المؤلف. ودعنا الآن نستعين بالمثال التالي

(٢،٣) وهو في مجمله دعاية مبسطة للانضمام إلى "راك" RAC وهي منظمة ينضم لها الأفراد في المملكة المتحدة لتساعد منسوبيها في حال حدوث عطل في سياراتهم: المثال رقم (٢،٣).



إن المؤلف لهذا النص هو منظمة "راك" RAC. والهدف الذي يرمي له هذا المؤلف هو زيادة عدد أعضاء RAC. وقد يكون الكاتب أحد المختصين في تسجيل الأعيال الدعائية؛ والذي أخفى شخصيته تماماً، ولكنه يتوجيه من ممثل المؤلف قام بإنتاج هذا النص. وقد رأى الكاتب أن يتخذ قراره بأن يستعمل الكلمات (القليلة جداً) التي وردت في النص. وذلك القرار وجد بالطبع مصادقة وقبولاً من "راك" RAC. وعلى الرغم من أن الكاتب هو المسؤول عن الكلمات المنتقاة، فإن مؤسسة "راك" RAC هي المسؤولة عن الأثر الذي تحدثه تلك الدعاية. وإذا رفعت الدعاوى ضد هذه الدعاية في المملكة المتحدة، فستقع المسؤولية هنا على صاحب الدعاية وليس على الوكالة المعنية. وجمهور القراء المستهدفون في مثل هذه الدعاية هم أصحاب السيارات، وتحديدًا أصحاب السيارات الذين لم ينضموا إلى "راك" RAC مع أن أعضاءها قد يستشعرون شيئاً من الطمأنينة بتذكيرهم بسلامتهم على الطريق. وقد كانت هناك عدة افتراضات عن جمهور القراء منها أنهم أسياناً ملقنين أثناء قيادتهم في الطريق ومعرفتهم بما تقدمه لهم "راك" RAC من خدمات، وهذه الافتراضات ليست

بالضرورة صحيحة في كل الأحوال، فالقارئ الذي صادف وأن اطلع على النص وشعر بالراحة أو ذلك الذي لا علم له بـ "راك" RAC وما تقدمه. ولنكون أكثر تحديداً؛ قد لا يكون القارئ هنا سائقاً أو صاحب سيارة. فأنا، على سبيل المثال، لا أقود سيارة ولا حتى أملك سيارة، لذلك فأنا هنا أمثل "القارئ الخطأ" وقد كنت "قارئاً" لكل ما سبق.

وقد يقدم تحليل مماثل لكل نوع من أنواع النصوص. وفي المملكة المتحدة تكون الملكة والبرلمان بمثابة الواضع للتشريع. وكل تشريع بريطاني يبتدئ بجملته تحويل من البرلمان والتاج الملكي وتفويض القانون الذي يتبع ذلك. وبذلك يكون الكاتب شخصاً مبهماً، محرراً قانونياً. وبمقدور القضاة أن يشتكوا بقولهم إنه قانون سيء (وهنا يلام المؤلف) أو بقولهم "إنه قانون ركيك الصيغة" (وهنا يلام الكاتب). وجهود القراء هنا، على النقيض مما يتوقع الكثيرون، ليسوا عامة الشعب، وإنما هم من رجالات القانون الآخرين. فاللغة المستخدمة في التشريع فضلاً عن المعرفة المتخصصة عن التشريعات الأخرى وما تفترضه مرجعياتها المتداخلة هما أمران ينيان بأية إمكانية أن يكون جمهور القراء المستهدفون هنا أشخاصاً من غير أهل القانون. لذلك ففي هذه الحال، نجد علاقة متقاربة بين الجمهور والعملية القرائية. فالمؤلف (بصورة غير مباشرة) يهدف لتنظيم سلوك مواطني الأمة. وهدف القارئ من الناحية الأخرى - بافتراض أن القارئ هنا أحد القانونيين - هو معرفة ما إذا كان التشريع يتضمن في سياقه ما يفيد موكله. وإن قارئاً على مثل هذه الشاكلة لا يتوقع أن يكون قارئاً متعاوناً دائماً.

وإن صياغة العلوم الطبيعية مختلفة عن الدعايات والتشريعات لتكون أن مؤلفيها عدة أشخاص. والحق أنه غالباً ما توجد قائمة بالمؤلفين وكل منهم يكون قد

أسهم في البحث المقدم، ولكن حتى أن أحدهم كان له القدر المثل في وضع السياق الكامل للموضوع. في هذه الحالة يكون المؤلف هو كل من تضمنتهم القائمة، ويكون الكاتب هو من أدرج اسمه في أول القائمة (عادةً) بيد أن من يتصدر القائمة أحياناً يكون هو قائد العملية البحثية وليس الكاتب. ويكون جمهور القراء هم العناية الزملاء الذين لديهم معرفة متخصصة في ذلك الحقل. وكما هو الحال في موضوع التشريعات، فهناك فرصة صغيرة ليكون القراء الحقيقيون لمثل هذا النص مختلفين بصفة أكبر عن القراء المثاليين الذين وضعهم الكاتب في ذهنه. فهدف المؤلف هو إضفاء شيء جديد في ذلك الحقل، بينما قد يكون هدف القارئ فقط مواكبة ما يطرأ في المجال وللتعرف على أوجه النقد وعلى أهمية العمل المقدم له فقط.

غالباً ما يوضع اسم مؤلف القصة الصحفية في سطر أعلى الموضوع في هذه الأيام، ولكنك لو كنت ممن اطلع على صحف الأسس فلنني أتحدثك أن تتذكر أي من أوثك الكتاب. (أما مقالات التعليق في الصحف فأمرها مختلف؛ فالأعلام من أمثال بيرنارد ليفينك Bernard Levin، وريتلي توينبي Polly Toynbee، ودايفيد أرنوفيتش David Aronovitch لديهم شهرة داخل المملكة المتحدة بغض النظر عن الصحيفة التي يكتبون فيها. ومثل هذا يحدث في جميع الأقطار). إن المؤلف لأية قصة إخبارية هو الصحيفة نفسها. ودائماً تجد من يقول: "هل قرأت القصة التي نشرت في جريدة التايمز؟" وليس "هل قرأت القصة التي كتبها جون تيرنر John Turner؟" فهذا جون تيرنر أو أي من يكون، هو الكاتب وليس المؤلف. وإن جمهور القراء لقصة إخبارية سياسية يتوقع منهم متابعة القصة، ومعرفة أسماء الأشخاص المشاركين، ومعرفة عامة عن مواقفهم من موضوعات معينة. وبعبارة أخرى، يتوقع منهم أن يكونوا مواطنين ملمين بالمعرفة. ومحاولة قراءة القصص الإخبارية البارزة من الصحافة الأجنبية يكون عملاً

غير ذي جدوى، لاسيما إن كانت تلك القصص ذات علاقة بالأوضاع السياسية لذلك اليوم. وحتى العائد لوطنه بعد غيبة قصيرة، يجد الأمر صعباً عليه نظراً لعدم المواكبة؛ لذلك فإن القراء والجمهور المعني في هذه الحالة لا يتناسبان بالضرورة. فهدف المؤلف هو إخباري (وبشكل غير مباشر) قد يكون إقناعياً، بينما يتفق هدف القارئ هنا جزئياً مع هدف المؤلف إذا كان يسعى لمجرد معرفة المعلومة فقط وليس الاقتناع بها.

ولأخذ مثال أخير لهذا التفاعل الدقيق بين المؤلف والكاتب والقارئ و الجمهور المعني بالأمر، فإن وقائع اجتماع ما، يكون مؤلفها هم اللجنة التي اجتمعت ودونت مداولاتها، ودائماً يشار إلى "وقائع لجنة الكلية" وليس النقاط التي دونها "جيل ليستر" Gill Lester (أو أياً كان). فالكاتب هو السكرتير الذي سجل نقاط الاجتماع. وجمهور القراء هنا هم في المقام الأول المجتمعون أنفسهم من اللجنة؛ لذلك ففي مثل هذه الحالة غير الطبيعية يكون المؤلف وجمهور القراء هما نفس الشخصية. والحق أن أول أو ثاني عمل تقوم به اللجنة هو الموافقة أو الاعتقاد على وقائع الاجتماع السابق. وقد يكون جمهور القراء لجاناً أخرى والقراء يتناسبون تماماً هنا مع فكرة القراء التاليين حقاً، وهدف المؤلف هنا هو تدوين قرارات، وقد يختلف هدف القارئ لكن همه أن يشير إلى تلك القرارات التي تم اتخاذها.

وفي بعض الأحيان، يكون هناك أكثر من جمهور قراء لنص معين. وهنا تجد بنا العودة إلى فاتورة المتجر التي أشرنا إليها في المثال (١،٢) سابقاً. فبالرغم من كونها نصاً مفرداً، إلا أنها صممت لتلبي عدة أهداف قرائية لأزمان متباعدة لقراء متباينين. ففي المقام الأول - طبعاً - يكون القارئ الأول هو المشتري بالطبع، ولحظة القراءة هي لحظة الشراء أو بعد هنيهة من ذلك، والغرض أن يعرف القارئ كيف يفحص

الأسعار كما وردت، وكذلك إجمالي المستحق كما هو متوقع. وهذا يشير إلى أسبقية موضع الجدول والأسعار بحيث تنصهر النص (لاحظ كيف يبدو ذلك التقديم طبيعياً في شكل جدول بحيث إن أية وسيلة أخرى لا تعطي نفس الصورة). فالمشتري - القارئ - ليس همه أن يعرف باء وميم ساوث بورت B&M Southport؛ لأن اسم المتجر وموقعه أمران يلغيهما أنه متواجد في الموقع وهو يقرأ النص. كذلك لا يتوقع من القارئ أن ينظر إلى ساعته ليعرف متى اشترى تلك السلع ليتأكد من التاريخ والوقت. فتلك العناصر وكذلك رقم القيمة المضافة (VAT)، والعبارة الدعائية المختصبة: وسلسلة الأرقام الغامضة تظل مجهولة ولا حاجة لمعرفة.

وكما حدث، فإن ذلك المشتري - القارئ - سعيد بما اشترى، ولكن هب أنه رجع لوجود تلف في الحقبة. فعندئذ يؤول بالنص من أي جيب كان وتعد قراءته. والآن بالطبع يشار إلى مواضع معينة في النص تبرز أهميتها. فنسخة الجدول لها صلو محفوظ لدى المتجر ليتحققوا من أن الإيصان حقيقي، ولا ينظر لبقية الأصناف وأسعارها، كما أن ترويسة باء وميم ساوث بورت لها الآن أهميتها في البحث عند من أراد استرجاع البضاعة؛ بحيث إنه سيفحص ذلك المتجر بعينه، وما هنا يكون المعني بالقراءة ذلك المشتري الذي يريد التأكيد وليس المشتري الذي خرج من المتجر وهو راضٍ، كما أن السعر في هذه اللحظة ليس هو المهم.

وعندما يرجع الآن ذلك المشتري بإيصال الشراء إلى المتجر ومعه الحقبة النعيسة لرفف الشكاوى في المتجر يصبح موقف الشكاوى الآن هو قارئ النص؛ ينظر أولاً إلى الترويسة ليتأكد من أن مسؤولية استدراك الحقبة تقع على فرع ساوث بورت، ومن ثم ينظر إلى تاريخ الشراء ليتأكد من أن السلعة التالفة مازالت في فترة الضمان.

إنني سعيد كما قلت بتلك الحقيقة، وقد نزعنا الإيصال فقط لكي أخلص منه (ولكي أستعمله كمثال في هذا الفصل) ففي تلك اللحظة، وليس قبلها لاحظت الدعاية في أسفل النص، فالمشتري لحظة المحاسبة ليس بحاجة لإخباره، وكذلك المشتري صاحب الحقيقة الثالفة ليس معنياً كذلك، ولكن المشتري السابق مسرور بالمساومات التي أنجزها فيها سبق (وبالطبع تم تشجيعه للرجوع إلى المتجر لمزيد من المساومات).

هنالك أجزاء من الإيصال لا يتم بها هذا القارئ أبداً: الرقم غير المحدد ورقم القيمة المضافة (VAT). فالأول هو رقم صرافة وقارته مراجع الشركة، والثاني مهم بالنسبة للقراء عابري الأفق حيث يبرزون ذلك الرقم لموظف الجمر كاستعادة الجمارك المدفوعة مسبقاً لتلك الأصناف؛ لذلك فإن النص المفرد أنشئ ليكون له قراء متعددون منهم المشتري ومسؤول المتجر والمراجع وضباط الجمر.

إن أحد الأمور الغريبة في فاتورة المتجر هو كونها تصدر آلياً. والحق أن لها مؤلفاً. وفي المثال السابق، فإن حق التأليف هو لمتجر بي أند إم ساوث بورت. ولكنها بصورة غير مباشرة، أصبح لها كاتب بحسبان أنها أنشئت نتاجاً لعملية تم أداؤها بواسطة أحد الموظفين. ومعظم النصوص يتم إنشاؤها بمزيد من الوعي، ويكون لكاتبها ذلك الدور الذي وقفنا عليه.

رغبة الكاتب في تلبية حاجة جمهور القراء

للكتاب عمل دقيق يقومون به. فمن ناحية يعول عليهم لتلبية متطلبات المؤلفين ورغباتهم، وإن كان المؤلفون هم الكتاب أنفسهم، فإنه يتحتم عليهم استيفاء أهدافهم الشخصية. ومن الناحية الأخرى ينبغي عليهم تذكر أن للقراء سلطانهم وبوسعهم الاستغناء عن النص عندما لا يفي بحاجاتهم. وبالتالي فإنه يشاء يكون على

الكاتب استيفاء حاجاته، فيجب عليه تلبية حاجة جمهور القراء كذلك. ويمكن تبويب حاجة القراء على شاكلة أسئلة يردون الإجابة عنها. وهذا يمكن ملاحظته بجلاء في كتابات الأطفال. تأمل المثال (٢،٤)؛ فهو نص قصير كامل كتبه صبي عمره ١٠ سنوات عن بحث مبسط عن خصائص حفظ الحرارة في نوع معين من الآنية؛ وقد أوردنا النص حسب الأصل - دون تنقيح - من حيث الإملاء والنحو وعلامات الترقيم:

المثال رقم (٢،٤).

لولا: سخنا الماء وقشنا درجة الحرارة. وصبينا معجون الطماطم، ووضعنا الحساء، ووضعنا غطه على واحد منها، وانتظرنا (حوالي) سبع دقائق، ثم أخذنا درجة الحرارة، والذي سجل درجة حرارة عالية كن ذو الخطأ؛ لذلك فإن المتجر على حق.

رغم الخروقات التحوية والأخطاء الإملائية، فإن هذا النص يحقق أهداف الخاص لعمل تقرير فيه شيء من الوضوح عن الإجراءات التي اتبعت أثناء فترة التجربة. ولكن النتيجة الختامية قد تذهب بعيداً بمعظم القراء. فلنتوضيح، يجب على المطلع معرفة التعليقات التي أطل بها المعلم لتلاميذه قبل إجراء التجربة على الآنية (يجب معرفة أنها ليست تعليقات لكتابة التقرير)، وتلك التعليقات ابتدأت كالآتي:

(١٢،٤) شوهدت الدعاية الآنية في أحد المتاجر:

"خذ حساءنا إلى منزلك - فسوف يظن ساخنًا لساعات في حافظات الحساء الخاصة بنا"

تحقق من صحة هذه الدعاية.

الآن يمكننا التعرف على أن التلميذ يجيب عن سؤال معلمه "هل الدعاية صحيحة؟" فتلميذ يجيب عن السؤال بمنطق علمي لا يشوبه خطأ، وإن لم يكن فيه فهم متكامل لبناء السياقي "المتجر على حق".

هنالك أيضاً مثال جدير بالاطلاع عليه؛ لأن فيه دليلاً على التفاعل المتأصل عن الكتابات الحقيقية لدى الأطفال في المثال رقم (٢، ٥)، وهو نص كامل لفتاة في نفس العمر تقريباً تكتب تقريراً عن تجربة متصلة بتكون الفراغ، وكما سبق فقد روعي أخذ النحو والترقيم والإملاء كما في الأصل:

المثال رقم (٢، ٥).

عندما نضع يدك فوق فقائيع الدورق التي تأتي من قعر الأنبوب، يخرج الهواء، وتكون بذلك فراغاً. وعندما يوضع اللهب الخارج من موقد بنزين على الدورق يصنع اللهب مجموعة من الفقائيع. الهواء قد خرج والفراغ تم تركه. يرتفع الماء إلى الأنبوب وينزل. يصعد الماء إلى أعلى ويخرج من قمة الأنبوب. والماء كله يصعد إلى أعلى الكأس يسافر للأعلى وينتهي بملء الدورق من أعلاه.

إنني أتخيل لو سألتك لإعادة عمل التجربة متبعاً تعليقات الفتاة، فإنك ستشعر بالضيق من حيث بداية التجربة. هذا النص واضح عدم الترابط فيه، وشأنك كالمعلم الذي فاجأته هذه القطعة، يأخذنا الميل لعدم إعارتها كبير اهتمام. ولكن ثم تماسكاً خفياً في النص يتضح لنا بالنظر إلى تعليقات المعلم بإجراء التجربة. وفي هذه المرة أخذت التعليقات ثلاث خطوات مرقمة:

(٢، ٥) ١- ضعي يدك حول الدورق، ماذا يحدث؟

٢- الآن سخني الدورق أكثر بلهب من مرة بنزين.

٣- الآن دعني الدورق يبرد بحيث لا يزال أنبوب الزجاج تحت سطح الماء. ماذا

يحدث الآن؟

الآن أصبحنا في موضع يمكننا من معرفة ما الذي يحكم الجمل التي استعملتها الفتاة. فهي تجيب بكل بساطة عن أسئلة المعلم بنفس الترتيب الذي وردت به. ويمكن رؤية ذلك بوضوح إذا ما قمنا بترتيب أسئلة المعلم وإجابات الفتاة كما يلي:

(٢، ٥) ب) المعلم: ضعي يدك حول الدورق. ماذا يحدث؟

التلميذة: عندما تضع يدك على الدورق تخرج الفقائيع من أسفل الأنبوب ويخرج الهواء ويحدث فراغ.

المعلم: الآن سخني الدورق بلهب موقد بنزين.

التلميذة: عندما عرضنا لب بنزين على الدورق أخرج اللهب مزيداً من الفقائيع.

المعلم: الآن دعني الدورق يبرد بحيث لا يزال الأنبوب الزجاجي أسفل سطح الماء، ماذا يحدث؟

التلميذة: خرج الهواء وترك الفراغ. وارتفع الماء لأعلى الأنبوب وإلى الأسفل. وصعد الماء إلى الأعلى وخرج من أعلى الأنبوب. وكان الماء من الإناء يرتفع صاعداً من الأنبوب، وينتهي بغير الدورق من أعلاه. وفجأة يبدو النص واضحاً. فافتاة بكر بساطة تجيب عن أسئلة قدرتها الوحيد حسب فهمها.

هذه النصوص توضح لنا شيئين: أولاً، النصوص هي نتج لتفاعل بين مؤلفيها وقارئيه، وثانياً، يدبر الراشدون ذلك التفاعل بطريقة مختلفة. دعونا نتأمل كيف يدار هذا التفاعل. أولاً، من وجهة نظر القارئ، نجد انقراضاً له توقعات في كل لحظة عما سيكون فيها بقية النص. أحياناً تكون تلك التوقعات محددة وقوية، وأحياناً تكون عامة وضعيفة. ولكن النص الذي يتركنا بشون فكرة عن تطوره يكون نصاً لم يتفاعل معه، أو نصاً لا نخرج بفهم محتواه بصورة جيدة. فحتى كتابة الخيال العلمي، نجد فيها أملاً منا بنسج التوقعات، كيف يمكن بخلاف ذلك أن نعارضها؟ ولعل إحدى الصعوبات التي واجهتك في قراءة تجربة "الفراغ" أعلاه هي توقعاتك بعد قول اجلسي مثل:

(٢، ٥) ج) عندما تضع يدك على الدورق تخرج الفقائيع من أسفل الأنبوب ويخرج الهواء

ويحدث فراغ.

قد تشمل توقعاتك بعض التفاصيل التي قام بها المؤلف فيما بعد أو تشخيص ماهية الفراغ أو ربما، ما الهدف، أو المنفعة من تشكيل الفراغ. وكما تبين فإنه لم يكن أياً من تلك التوقعات قد لباه النص الوارد بعد ذلك، ولا حتى الجملة التالية؛ وبذلك ترك القارئ لكي يخمن ما هي حقيقة السؤال المنتظر إجابته من لدن الكاتب. وكدليل على عملية التوقعات لدى القارئ المتوسط، تأمل. المثال رقم (٢، ٦)، وهو جملة من كتاب م. أ. ك. هاليداي M.A.K. Halliday عن مقدمة في النحو الوظيفي Introduction to Functional Grammar. فهو يأتي من المقدمة إلى المقدمة (!) وفي الجملة الأولى في فقرة تحت عنوان "نظريات اللغة". وفي المصطلحات التي استعملتها قبل قليل فقد تتوقف لبرهة لتعمل ذهنك في التوقعات التي لديك عن الطريقة التي يتطور بها ذلك القسم، وقد أحصيت ذلك والجمال التعقيلية لتسهل علينا الإحالة المرجعية عندما نحتاج إليها فيما بعد:

المثال رقم (٢، ٦).

(١) المعارضة الأساسية، في نصوص النصف الثاني من القرن العشرين، لم تكن بين "البنويين" و"التوليديين" كما انتشر في الندوات العامة في حقبة الستينات ١٩٦٠ وما بعدها.

إن توقعاتك لا بد وأن تكون قد شملت الآتي:

(i) سبباً يوضح لم لم تكن تلك هي المعارضة الأساسية.

(ii) جملة توضح ما هي المعارضة الأساسية.

(iii) تشخيص المعارضة بين النحويين "البنويين" و "التوليديين"، مثلاً:

"هذه معارضة قليلة وأهميتها قليلة، إلخ."

(iv) معارضة أخرى لا تحسب معارضة أساسية، مثلاً: لم يكن شأنها بأية حال

ما بين.. "وبين أولئك يبدو أن الاثنتين الأوليين أجدر بالتوقع من الثالثة أو الرابعة.

الجملة التالية الحقيقية هي كما يلي:

(٢، ٦) (٢) هنالك عدة تباينات في الطرق التي كتبت بها قواعد النحو. وإن تبويب أي منها مرتبط بتشويه الصورة. ولكن المعارضة الجذرية بينها هي في الأساس متعلقة بتركيبة في التوجه (بمدى إكبار الجانب التركيبي للقواعد من حيث جذورها وفلسفتها) أو متعلق في الأساس بنماذج النواحي الصرفية (بمدى إكبار الجوانب العملية مع أصولها في البلاغة والإنثربولوجيا اللفظية).

وكما يتضح لك، فهو يوافق ثاني التوقعات التي أوردناها أعلاه. وبالطبع فإن التوقع الأول والثالث يمكن موافقتها، بالرغم من الشعور بأنهما الآن أضعف مما سبق؛ والتوقع الرابع سوف يختفي طالما لا يكون الرجوع طبيعياً إلى شيء ليس هو معارضة أساسية بعد أن تم ترسيم شيء بذلك المعنى.

ولكن الجملة الثانية تبرز توقعات خاصة بها، والتي من المحتمل أن تشمل واحداً أو أكثر من التالي:

(v) تفسيراً عن لماذا كانت تلك هي المعارضة الأكثر تجذراً.

(vi) تفاصيل أوفى عن طبيعة المعارضة.

(vii) توضيح بعض سمات الجانب التركيبي للقواعد تليه سمات قواعد أنثربولوجيا اللفظ.

وواضح أن التوقع السادس والسابع متطابقان تماماً، ويمكن النظر إليهما باعتبارهما طريقتين مختلفتين لعمل نفس الشيء.

والجملة التي كتبها هاليداي بعد ذلك هي التالية:

(٢، ٦) (ب) (٣) إن السابق يفسر اللغة وكأنها قائمة من البنيات، التي تتوسطها - كخطوة ثانية راسخة - علاقات منتظمة يمكن تأسيسها (من ثم مقدمة البنيات المتداخلة)؛ وهم يسعون

لتأكيد ملامح شاملة للغة، لأخذ النحو (بما سموه تركيب السياق) مثل تأسيس اللغة (لهذا السبب فعلم النحو سياقي) وبالتالي يتم ترتيبها على الجملة.

وهنا ترى أن التوقع السابع يستوفي بصفة أكثر مباشرة.

وأكد أجزم بأن المتوقع الآن في هذه النقطة من النص يكون هو:

(viii) توضيح سمات مكافئة لمعنى الجذور الصرفية.

ليس بالطريقة التي أشار بها هاليداي عند تعرضه لقواعد البنيويين بقوله السابق، ولكن أعني توضيح سمات نتذكر بها أن هناك نوعين يسودان الساحة. وسوف أعود لاستعمال الكاتب لتلك العبارة لاحقاً. ومن ثم بالتخمين، تقول الجملة التالية:

(٦، ٢ج) (٤) ويفسر اللاحق اللغة باعتبارها شبكة من العلاقات، بتركيبات تأتي وكأنها تحقيق

لتلك العلاقات، فهم يسعون لتأكيد وجود تباين فيما بين لغات مختلفة، ليأخذوا دلالات الألفاظ كأساس (ومن ثم فإن القواعد تكون طبيعية) وبذلك ترتب حوالي النص أو الحديث.

ومن المؤكد أن يكون المرء قد تنبأ بالمقابلة بين هاتين الجملتين، وبالتالي فإن

هذه الجملة بالتأكيد قد وافقت توقعات (أكثر الناس).

ولكن الصورة تتغير مع تناول الجملة التالية. هل أصبحت أنا في الموضع

الذي يمكنني من دعوتكم للأخذ بتوقعاتكم أنتم عن النص، أعتقد أن ثمة ما يلح عليكم لأن تقولوا: قد تشمل التخمينات:

(ix) معلومات أكثر عن الطرق التي يتشابه فيها النوعان من النحو.

(x) طرق أكثر عن أوجه الاختلاف.

(xi) تفصيل أكثر عن المجموعات الصرفية الجذرية، (تلك الفئة التي تتناسب

مع أطروحات هاليداي عن النحو).

(xii) شيء عن أساس النص الحديث المجموعات الصرفية الجذرية.

ولكن الحقيقة أنه في هذا الموضع في النص، لا يوجد سبب ملح لأن يأخذ

النص طريقاً واحداً فضلاً عن آخر. فأغلب القراء ليس لديهم توقعات محددة.

الجملة التالية لهاليداي وهي الأخيرة في الفقرة كالتالي:

(٦، ٢د) (٥) هنالك عدة تيارات متقاطعة، لها رؤى متداخلة ما بين وجهة وأخرى، ولكنها من

الناحية الأيديولوجية مختلفة تماماً، ويصعب معها تقديم حوار بناء.

أعتقد أن هذه، بقدر كونها لم تحدث فرقاً، فهي لم تخطر على بال المتوقعين.

فبالتأكيد عند قراءتها تكون هناك ثمة فرصة ضئيلة عما إذا كان قارئاً ما قد فطن لمثل

هذه الجملة أم لا.

إن الفقرة التي كنا نطالعها للتو، توضح الطريقة التي تعمل بها توقعات

القارئ. فحيثما نقرأ جملة تتكون لدينا توقعات عما سيأتي بعدها؛ إننا بالطبع لا نطرح

هذه التوقعات في شكل أسئلة بل هي نتاج لإبطاء القراءة بحيث تصبح ملحوظة.

ولكن ذلك الذي نفعله إنما هو توقعات تنشأ فجأة كل حين، أو نجد أنفسنا غير

معنيين بالاتجاه الذي ينحو إليه النص.

فالتوقعات تعمل في أكثر من مستوى. وسيتم عرض أعلى مستوياتها في

الفصل التالي. وفي المستوى الأدنى، وهو الذي كنا بصدد التعامل معه، تعمل تلك

التوقعات على أساس اللحظة تلو الأخرى، فهي سلسلة من الافتراضات الصغيرة

التي يتم تأييدها في الحال أو دحضها. فإننا نتوقع ما سوف يفعله الكاتب مما سمناه

كينيث جودمان Kenntih Goodman (١٩٦٧) بـ "لعبة التخمينات النفسولوجية"

Psycholinguistic Guessing Game. ويمكن تمثيل ذلك بيانياً كما في الشكل رقم (١، ٢)

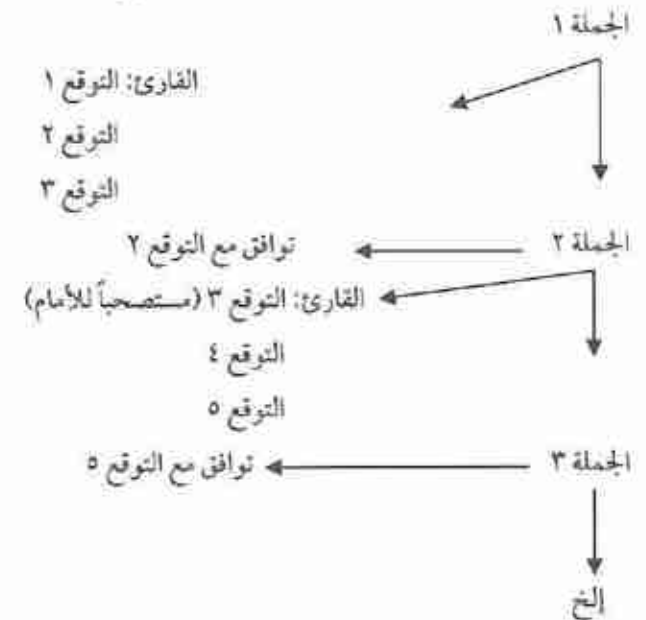
فالذي يهدف إليه هذا الرسم البياني أنه في أساس قراءة الجملة، يؤسس القارئ

توقعات عن كيفية استمرار النص. ومن ثم يقارن تلك التوقعات مع الجملة التالية. فإذا بدا له أن تلك الجملة تتطابق مع أحد توقعاته أكثر من غيرها، فسوف يتم تفسيرها على ضوء ذلك؛ لذلك - فعلى سبيل المثال - عند أخذ نص هاليداي السابق، أفترض أنه نتاج لقراءة الجملة الأولى، وسيتأسس لديك أحد التوقعات التالية:

(أ) يستمر النص بمقولة عن ماهية المعارضة الأساسية في النحو عند النصف الثاني من القرن العشرين.

(ب) يوضح النص لماذا لم تكن المعارضة بين كل من النحويين "البنويين" و"التوليديين" هي المعارضة الأساسية.

(ج) يشخص النص المعارضة بين النحويين "البنويين" و"التوليديين" مثلاً: "هذه معارضة متواضعة ليست ذات أهمية كبيرة، إلخ."



الشكل رقم (٢، ١). تمثيل بياني للتفاعل ما بين توقعات القارئ وجل الكاتب.

والجملة التالية:

(١٢، ٦) هنالك عدة تباينات في الطرق التي كتبت بها قواعد النحو. وإن تبويب أي منها مرتبط بتشويه الصورة. ولكن المعارضة الجذرية بينها هو في الأساس متعلق بتركيبية في التوجه (بمدى إكبار الجانب التركيبي للقواعد من حيث جذورها وفلسفتها) أو متعلق في الأساس بمثلية الجذور الصرفية (بمدى إكبار الجوانب العملية مع أصولها في البلاغة والأنثروبولوجيا اللفظية).

من المحتمل الإحساس بأنها لا تتوافق تحديداً مع التوقعات رقم (ب) و(ج). وإذا كان التوقع رقم (ب) هو الوحيد الذي تأسس لديك، فيمكنك تفسير هذه الجملة على أساس أنها إجابة عن السؤال: لم لم تكن معارضة النحويين البنويين والتوليديين غير أساسية؟ أي أنها غير أساسية؛ لأنه مازال هنالك شيء ما ذو صلة أكبر. ومرة أخرى، إذا تأسس لديك التوقع رقم (ج) فقط، فإنك بالضرورة حاولت أن تجعل من الجملة شيئاً أشبه بالإجابة الملتوية عن السؤال: "كيف يمكنك أن تشخص المعارضة بين النحويين البنويين والتوليديين؟" وبعبارة أخرى أي أنه أقل أساسية (إذ إنه بالطبع صياغة أخرى لذات الرسالة المتضمنة في الجملة السابقة). وبعبارة أخرى، إنك تكون قد سعيت لتفسير الجملة على ضوء التوقعات التي أسستها بالرغم من أن الجملة لا تماثل تلك التوقعات بشكل متقارب. ومن الناحية الأخرى إذا كان توقعك رقم (أ) فيكون هناك تطابق تام. ويكون السؤال "ماذا تكون المعارضة الأساسية؟" قد أجيب عنه مباشرة في النصف الثاني من الجملة: المعارضة الأساسية (المعارضة الأكثر جوهرية) تكون بين النحويين التركيبيين والصرفيين.

المهم هنا أن فهمنا للنص محكوم جزئياً بمدى مقدرتنا على إيجاد افتراضات محتملة عما سوف يرد في النص الذي نطالع، وبمدى محاولتنا لنرى تلك الافتراضات

قد تحققت. ولحسن الطالع فإن فهمنا أيضاً مرتبط جزئياً بمدى مقدرتنا على تفسير تجاوز الجمل بالطريقة التي نرى فيها ترابطها بعد الحدث، وإلا فإن القراءة البطيئة يغلب أن ينتج عنها عدم الإدراك. وإن حالنا التوفيق في الاستنباط الدقيق للإجابة عن السؤال الآتي من بعد، أو لم نوفق، فإننا نحاول بوصفنا قراء أكفاء تحديد أهمية تجاوز الجمل. ومثل ذلك الأمر يحدث خلال الأسماء المركبة. فإذا واجهنا الأسماء المركبة مثل طاولة الطيور bird table، أو صوت العصفور bird call، أو عنكبوت الطيور bird spider، فإننا نتعامل معها كما نتعامل مع المتتاليات اللفظية السابقة كافة بمثل تلك التعابير تماشياً مع سياق النص الذي وجدناها ضمنه؛ لذلك فإننا نفسرها بكونها طاولة صغيرة توضع لتأكل الطيور ما عليها، أو صوت أصدره الطائر، أو العنكبوت الذي يتغذى بالعصافير. فمثل هذه الأسماء المركبة لن تنأى بنا عن كوننا قراء ومستمعين؛ لأن تجاوز الاسم طير مع المضاف الاسمي المتعدد كل مرة يأتي بمعان كثيرة. إننا نتقبل ذلك كضرورة بسيطة، بحيث نتعامل معها باستعمال تصريف واحد ليعالج مجموعة كبيرة من العلاقات التركيبية. وبنفس الطريقة، فإننا لا نتوه بتجاوز الجمل في النص. فإننا نسلم بأن التجاور قد يكون فيه سلسلة من المعاني، ولا تكون هناك صعوبة عادة في تفسير التجاور، حتى وإن حدث ولم نوفق في توقع ما سيأتي بعدئذٍ تحديداً. ففي حالة Bird Spider من المحتمل أن يبدو تجاوز الأسماء غريباً على الأقل، وفي هذه الحالة فإننا ننظر إلى السياق لنجعل المعنى واضحاً، أو قد نضع تخميناً لتفسير يستند إلى معرفتنا بالعناكب والطيور (وهذا بالطبع قد يكون خطأ). والمثل صحيح بالنسبة للجمل المتجاورة، فإننا ننظر إلى النص أو معرفتنا بالعالم لنوضح العلاقة في الأماكن التي يكون فيها التجاور غير متوقع. والإجراءات التي تلي ذلك

(ويتم بها إنجاز العملية) لن تكون بحال مستقيمة ومأمونة الجانب. وفي الحاشية الختامية، وردت بعض المؤلفات التي ألفت الضوء على الطرائق التي يتم بها ذلك. وحتى الآن - في هذا الفصل - تناولنا النصوص غير القصصية فقط. فالنصوص القصصية تتشابه كثيراً من حيث موضوع الإجابة عن أسئلة القارئ فيما عدا أنها من حيث المبدأ يسهل التعامل معها. وأكثر الجزئيات تشكيلاً للقصص ذلك السؤال المتكرر: "ماذا حدث بعد ذلك؟" أو بشيء من التحديد "ماذا فعل (فعلت) أو فعلوا بعد ذلك؟" وهذا يفسر جزئياً الجاذبية الشاملة للأطفال مع القصص؛ فهي في تكوينها الأساسي لا تتطلب من القارئ أن يكون بنفس مستوى الانتباه على الدوام. ولذا فإن معظم الأطفال الأحداث يجدون سهولة في كتابة القصص، والاحتمال الكافي لتوضيح ذلك هو تعرضهم الكبير للقصص. ولكن العامل الثاني قد يكون في المستوى غير العالي من التخطيط الذي يتطلبه أسهل أنواع القصص.

وكما سنرى فيما يلي، وفي فصول أخرى متأخرة، هناك أسئلة أكثر تعقيداً تتم الإجابة عنها في الكتابات القصصية لكل من الصغار والكبار، ولكن ليس من الصعب أن تجد موضوعات في أكثر الحكايات تجعل القارئ مسترخياً يراقب الإجابات التي ترد على نحو متكرر للسؤال "ما الذي حدث بعد ذلك؟" ودائماً تكون تلك الأسئلة هي التي ترصع ديباجة الوصف لمشهد أو أفكار الشخصيات. ولنتأمل الموضوع التالي من قصة قصيرة لديكنز Dickens:

المثال رقم (٧، ٢).

(١) إن ويل، ذلك الذي قد استعاد الآن رباطة جأشه تماماً، لم يكن بحاجة لمزايدة أخرى، ولكنه بسيفه المسلول في يمينه، وعباءته على ذراعه اليسرى والتي تبدو وكأنها درع لا تشكل أية إعاقة لحركتها المطلقة... لقد أنهكهم السير على الطريق. (٢) وعبر الطين والوحل، والرياح والمطر، مشوا صامتين مسافة ميل كامل. (٣) أخيراً عرجوا على ممر مظلم، حيث

خرج عليهم فجأةً من بين بعض الأشجار، التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياذ مسرجة. (٤) وكان أحد تلك الجياذ (يبدو أنه جواده) و بهمسة من النسوة أطاعهن ودفعه إلى ويل، الذي بعد أن رآهن قد امتطين الجياذ، فقد امتطى هو الآخر جواداً. (٥) ثم - دون أي كلمة - انطلق الجميع معاً تاركين الخادم خلفهم.

بالرغم من وجود عدة طرق شبيقة أخرى لتقديم هذا النص في شكل حوار، فيمكن أن ترى كلاً من الجمل وهي تحيب عن السؤال "ما الذي جرى بعد ذلك؟" أو "ثم ماذا صنع بعد ذلك؟" كما يتبين لك ذلك من المثال رقم (٢،٨):

المثال رقم (٢،٨).

(١) إن ويل، ذلك الذي قد استعاد الآن رباطة جأشه تماماً، لم يكن بحاجة لمزايدة أخرى، ولكنه بسيفه المسلول في يمينه، وعباءته على ذراعه اليسرى؛ لتصبح وكأنها درع لا تشكل أية إعاقة لحركتها المطلقة، قد أنهكهم سيراً على الطريق.

ماذا صنعوا بعد ذلك؟

(٢) عبر الطين والوحل، والرياح والمطر، مشوا صامتين مسافة ميل كامل.

ماذا صنعوا بعد ذلك؟

(٣) على طول الطريق قد عرجوا على ممر مظلم.

ثم ماذا حدث؟

(٣أ) {حيث} خرج عليهم فجأةً من بين بعض الأشجار، التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياذ مسرجة.

{ثم} ماذا فعل بعد ذلك؟

(٤) وكان أحد تلك الجياذ (يبدو أنه جواده) و بهمسة من النسوة أطاعهن ودفعه إلى ويل.

ثم ماذا فعل هو بعد ذلك؟

{الذي} بعد أن رآهن قد امتطين الجياذ فقد امتطى <هو> الآخر جواداً.

ثم ماذا حدث؟

(٥) ثم دون أي كلمة انطلقوا جميعاً معاً تاركين الخادم خلفهم.

سيلاحظ في عدة حالات أن الأسئلة تقاطع ما أورده ديكنز في سياق جملة مفردة. وقد رأى هاليداي Halliday 1985 أن أشباه الجمل غير المحددة من قبيل تلك التي تبتدئ بالفاظ مثل: حيث، والذي، المذكورة أعلاه، يصعب تمييزها من العبارات المنسقة باستقلالية. وبعبارة أخرى: فالجملة رقم (٣) من المثال رقم (٢،٧) يمكن إعادة كتابتها كما يلي:

المثال رقم (٢،٩).

أخيراً عرجوا على ممر مظلم، وهنالك خرج عليهم فجأةً من بين بعض الأشجار التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياذ مسرجة.

وبالمثل فالجملة رقم (٤) يمكن إعادة كتابتها كما يلي

المثال رقم (٢،١٠).

وكان أحد تلك الجياذ (يبدو أنه جواده) و بهمسة من النسوة أطاعهن، ودفعه إلى ويل، وبعد أن رآهن ويل قد امتطين الجياذ، فقد امتطى هو الآخر جواداً.

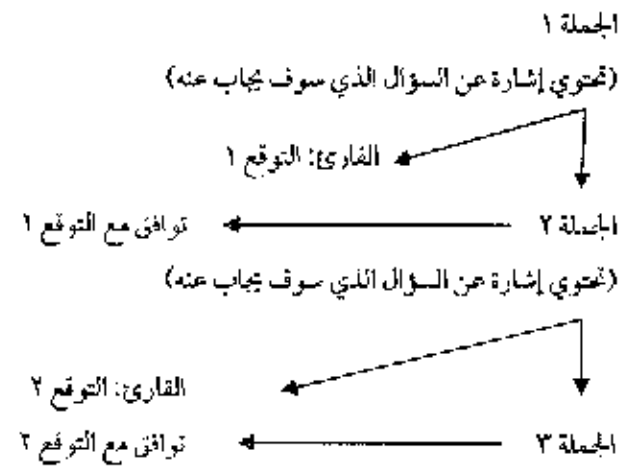
ويمكن أن يقال نفس الشيء عن الكتابة غير القصصية. وكحقيقة عامة، لا ينبني النص من جمل مثلما يتم البناء بالمواد، فأحياناً تكون مادة بناء النص صغيرة، (كما هو الحال هنا)، وأحياناً تكون أكبر، كما سنرى في فصول لاحقة.

إشارات من الكاتب للقارئ: الإرشاد لحظة بلحظة

من الواجب تذكر أنه في إحدى نقاط المثال رقم (٢،٧) هنالك جملة كانت إمكانية تخمينها أقوى من غيرها على وجه الخصوص. وذكرت في تلك النقطة كلمة السابق، وعلقت عليها بأنها قدمت توطئة إجبارية على افتراض أن الجملة التالية سوف تبتدر بكلمة اللاحق وأنها ستتعاطى مع الزوج الثاني. والعبارة هي إشارة من الكاتب إلى القارئ. وكأن الكاتب يقول: "لا ترهق نفسك بالتخمين، فإنني أخبرك عما سيأتي بعد هذا". فإذا كان الكاتب فعلاً متوقعاً لأسئلة القارئ، ولن يكون ذلك ضرورياً في

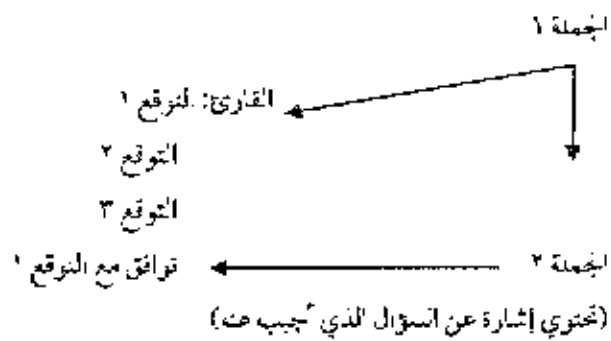
الأحوال كافة، ولكنه بالتأكيد مهم لدفعه في الاتجاه الصحيح من قبل الكاتب. ومرة أخرى، يتماشى هذا على السواء مع ما يحدث عندما نواجه الأسماء المركبة (من المضاف والمضاف إليه)، فالاسم المركب "صوت الطائر" يمكن قراءته "الصوت الخاص بالعصفور" أو "تقليد صوت الطائر لاصطياده"؛ فإذا اختار الكاتب عبارة "الصوت الخاص بالطائر" فإنه يستعمل الحرف بـ كإشارة، لكي يزيل اللبس في العلاقة بين الكلمات.

وإن الإشارات على مستوى النص نوع مختلف؛ فهي تختلف بطبيعتها، وسوف تناقش بتفصيل أوفى في فصول لاحقة. والآن، أذكر لك أنها قد تأخذ شكل الأسماء الخاصة (مثل: التالي) أو الأفعال (مثل: يختلف) أو الصفات (مثل: متعارض) وأسماء الإشارة وأشياء الجمل الحرفية (مثل: لذلك، ونتيجة لذلك)، والأخيرة تستخدم في النحو باسم (الروابط) أو (روابط الجمل). وبعض النصوص تحفل بالإشارات، وفي مثل تلك الأحوال، يمكن تثليل التفاعل بين الكاتب والقارئ كما في الشكل رقم (٢،٢).



الشكل رقم (٢،٢). تفاعل توقعات القارئ وجمل الكاتب حيث استعمل الكاتب إشارات تهيئية.

ومثلما يتوقع القارئ الأسئلة التي يجاب عنها أو يتعرف على الأسئلة التي أجيب عنها؛ فكذلك الكاتب قد يعطي إشارات مقدّمة، أو يقدم روابط لاستعادة الأحداث الماضية. وفي تلك الحالة يتمثل نهج التفاعل كما في الشكل رقم (٢،٣).



الشكل رقم (٢،٣). تفاعل توقعات القارئ وجمل الكاتب حيث استعمل الكاتب إشارات استعادة.

ومثالاً للطريقة التي تعمل بها الإشارات عند التطبيق، تأمل هذه القطعة من كتاب "الإله العظيم" Good God للكاتب جوناثان كلاتوورثي Jonathan Clatworthy: المثال رقم (٢،١١).

- (١) إن قيمنا مثل قيم سكان الجزر، ملأى بالتناقضات. (٢) ونكتة لا نستخرج منها، لأنها تحصى. (٣) عوضاً عن ذلك فإن نعيش مع التناقضات ونقبها باعتبارها أمراً طبعياً. (٤) مع قيمنا العامة إننا نستحسن الطرق الجديدة للمركبات؛ (٥) إنها توفر زمن السفر وتساعد الاقتصاد. (٦) ومع قيمنا الخاصة، تتضيق من توسعة الطرق الجديدة؛ (٥) فهي ستعني تلوثاً وضوضاء أكثر، كما أن أطفان الجيران لن يكون بوسعهم عبورنا بمفردهم. (٦) مع قيمنا العامة نكون مسؤولين؛ لأن أسعار المدخلات في عيوط نتقدم المتقدمة؛ (٦) ومع قيمنا الخاصة نشعر بالأسى لصديقنا الذي أغلق عمله؛ لأنه لا يستطيع أن ينافس. (٧) مع قيمنا العامة نرسل الناس يفقون أسواقهم بسخاء؛ لأن ذلك يشد البلاد من الركود؛ (٧)

ومع قيمنا الخاصة لا نقصد أن نضيق أموالنا على أشياء لا نحتاج إليها. (٨) إننا فخورون بحضارتنا الحديثة؛ لأنها نشأت في حياتنا، فقد تقدمنا أكثر من أي عصر مضى. (٩) ومن الناحية الأخرى، فمعدل الجريمة، وإدمان المخدرات والكحول، والتشرد، والفقر كلها أشياء نخبرنا بأننا قد وضعنا الأولويات بشكل خاطئ جداً. (١٠) وعلاوة على كل ذلك، يحدرننا العلماء الآن بأن العالم سيتهي، وليس بوسعنا الاستمرار في إكثار الطلب منه.

هذه القطعة هي إحدى أهم مفاتيح الكتاب - إذا لم يتسنى للقارئ قبول هذه المقولة حتى هذه النقطة، فقد تضيق عليه بقية مادة هذا الكتاب. فعلى الكاتب أن يكون حذراً بأن لا يسيء القارئ قراءة النص. لذلك فهو يستعمل مختلف أدوات الإشارة التي تبقي على الروابط بين جملة غير ملتبسة بشكل فعال.

أولى إشارات من ألفت الإشارات، وبالتحديد كلمة "التناقضات" في الجملة الأولى. وهذا ما يسميه وينتر (1986) Winter بمصطلح الاسم "المبهم"، ذاكراً أن تلك الأسماء غير كافية معلوماتياً وتنحو بالقارئ؛ لأن يتوقع التحديدات المعلوماتية لتأتي فيما يلي ذلك. هنا إذن، يضع الكاتب إشارة بتقديمه اسماً مبهماً بغير تحديداته، بحيث يتبعه بتفاصيله. وعلى كل حال فقد ذهب لأبعد من ذلك؛ فقد أوضح كذلك بأن التحديدات في ذاتها تحمل علاقات متعارضة - لأنها جزء من المعنى لكلمة "التناقضات" بأن هناك تعارضاً أعمق يكون بين الافتراضين. وأكثر من ذلك، فقد أشار لوجود أكثر من تحديدين متعارضين؛ لأنه استعمل صيغة الجمع لكلمة "تناقض". والحق إنه يقول السؤال الذي ألزم نفسه بالإجابة عنه "أعطنا عدة أمثلة للتناقضات والنقائض الحادة المتعلقة بقيمنا."

ولكن الكاتب لم يرد الولوج مباشرة إلى التحديدات. فإن لديه الكثير ليقوله عن التناقض ابتداءً. وهذا يعني أن القراء قد يضللون إن لم يتعامل الكاتب مع الوضع

بمهارة. وبالتالي يعجل بالإشارة إلى أن الجملة رقم (٢) لم تقدم حتى الآن التحديدات التي يجري البحث عنها بعلامة الربط "لكن" التي لا تتوافق مع استيفاء التوقع. فالجملة رقم (٢) توحى بتأخير في حصولنا على التحديدات؛ لأنها تشتمل على إنكار ("لا نسخر منها")، والتي توحى بدورها بأن السؤال التالي الذي سوف يجاب عنه سيكون "إذا لم يكن ذلك هو الحال، فما الحال إذن؟". والجملة رقم (٣) تجيب عن ذلك السؤال، ويبتدئ الكاتب الجملة رقم (٣) برابطة نصية للجملة وهي "عوضاً عن ذلك"، والتي تقف بمثابة إشارة إلى أن الجملة المنكرة سوف تستبدل بأخرى يثبتها لنا الكاتب بجدارة.

وبالإنكار ثم تصحيح المسار، فقد آن الأوان لتحديدات "التناقضات"، وبعد التأخير فقد وجب توصيلها إلى القارئ. وقد انتهج الكاتب طريقته لذلك بتقديم شبه جملة يتصدرها حرف "مع قيمنا العامة" في الجملة رقم (٤)، والتي هي من حيث التركيب النحوي ليست شائعة في ابتداء الجمل (تقنياً طالع الإنشاء هاليداي ١٩٩٤) وتلفت الانتباه لنفسها. وفي العبارة تكرار لكلمة "قيم" من الجملة رقم (١) وبالضرورة كلمة "عامة". فكلمة "عامة" مع تأثيرها النفسي مضافة إلى كلمة "قيم" لتصبح "قيم عامة" تثير التوقع بذكر النقيض وهو "قيم خاصة". فحينما حلت العبارة اللاحقة في موضع متقدم مماثل في الجملة رقم (٥)، يكون المؤلف بذلك قد أسس لإشارة تعارض قوي ولتكميل المجموعة الأولى من تحديدات "التناقضات".

لقد أوحى إلينا الجملة الأولى مسبقاً بأن هناك أكثر من مجموعة من التحديدات. وتكرار استعمال التقديم "مع قيمنا العامة" و "مع قيمنا الخاصة" في الجمل (٦) و (٦أ) و (٧) و (٧أ) تلك إشارات من الكاتب بأن الوعد بصيغ الجمع في التحديدات قد أوفى به. وعلاقة الجملة رقم (٨) يمكن تفسيرها بعدة طرق. - كتحديد

أكثر أو تعميم من التحديدات السابقة. ولتجنب التفسير الأخير، وللإبقاء على التناقضية ظاهرة في التحديدات المبكرة، عمد الكاتب إلى وضع إشارة بحدوث التباين في المقدمة الربطية "من ناحية أخرى". والتباين مع الجملة رقم (٨) - على كل حال - لم يكتمل حتى الآن، وليتأكد من أن القارئ يدرك ذلك، يدخل عليه الكاتب عبارة "وعلاوة على ذلك كله" عند بداية الجملة رقم (١٠)، وهذه العبارة هي مرادف لعبارة "مع ذلك" و "أكثر من ذلك".

لم تكن القطعة أعلاه غير عادية في الدرجة التي تشير إليها، مع أن أنواعاً معينة من الكتابة (مثل القصص والحكايات الإخبارية) تكون فيها الإشارات أقل. ومعظم الكتاب يمزجون الجمل التي تحتوي على إشارات مع الجمل التي ليس بها إشارات، ثامناً مثل ما حدث في المثال رقم (٢،٦). فهناك إشارات قليلة هادئة للقارئ، وكثير منها يمكن أن يكون مملأً.

علاقات الجمل بوصفها انعكاساً لتفاعلية النص:

الأسئلة التي كنا نطالعها خلال هذا الفصل، ما هي إلا طريقة للتحدث عن الانطباعات التي يبدئها القارئ لربط الجمل في النص. والإشارات التي يستعملها الكتاب هي طريقة لتقليل كمية تلك الانطباعات المطلوبة لكل حالة على حدها. وقد نفسر النصف الثاني من المثال رقم: (١٢، ١١) أدناه بوصفه إما مقدماً سبباً أو تفاصيل أدق عن التفجع الذي يحدث في النصف الأول.

المثال رقم (١٢، ١١).

(٥) ومع قينا الخاصة، نأسي على توسعة الطرق الجديدة؛ (١٥) فهي سوف تعني ناوذاً أكثر

ومضوضاء، كما أن أطفال الحيران لن يكون بوسعهم عبورها بمفردهم.

وبالوصول لأي من هذين التفسيرين، فإننا نطرق باب الدليل النغوي؛ مثلاً الضمير "فهي" الذي يربط "الطرق الجديدة" وغرف المستقبل "سوف" المتصل "بالجديد" من "الطرق الجديدة" وننتعرف على خصائص الحروف والظروف؛ فبعد تعبير عن رأي "التفجع"، فإننا نتوقع بعض التبرير للفكرة التي أخذت. وقد تستثني الإشارات الحاجة لتلك التأملات في بعض الأحيان؛ ولكن قليلة هي النصوص التي لا تتطلب شيئاً من السبر من جانب القارئ.

وقد عرف رينثر Winter 1974 نوعين من العلاقة بين النصوص أو الجمل: علاقات التوالي، وعلاقات التدنس. فعلاقات التوالي هي التي تجيب فيها الجملة أو العبارة عن سؤال من النوع: "ماذا حدث بعد ذلك؟" "ما الذي حدث نتيجة لذلك؟" و "ما الذي عرفته عن ذلك؟" وكلها تتضمن وضع حالة توضح فيها الأسبقية الزمنية والتراتبية والمنطقية. فالمقدرة على ربط الأحداث ووضعها في تسلسل منطقي، من الأمور التي يحوزها الطفل قبل تمكنه من ناصية اللغة. فكلما الأبرين يكون قد تعلم مبكراً من طفله إشارة التمييز بين صرختي التضجر والحب. فإشارة الحب تبدو وكأن الطفل يطلقها من مزيج الصوت والارتياح. ولذا فنن تعجب إذا وجدنا أن مثل هذا التسلسل المنطقي يعتبر أحد أساليب تنظيم الحديث في كافة أنحاء العالم. Ballard (بالارد ١٩٧١ أ، ب).

ومن شائعة علاقات التسلسل نجد التوالي الزمني، والتوالي السببي، وغاية الترسية، وتناقض المقدمات. وهذه يشار إليها بأنواع شتى من الأدوات؛ فإيراد عدد مقدر من الجمل الثانوية وروابط الجمل قد خصصت لإخبار القارئ بأن هناك علاقة توالي بطبيعة معينة. وذلك من قبيل: لكي، إذا، ومن بعد، ومن قبل، وحينها، وعند، ومن ثم، ولذا، ولذلك، وبعد ذلك، وفيما تلا ذلك، وفيما سبق، وبالتالي؛ ويسبب ذلك، ونتيجة لذلك، وبالمحصنة، وفيه بعد، وأخيراً.

وعلى النقيض من ذلك، فإن علاقات التناسق لا تشتمل على وضع الأشياء بأي نوع من الترتيب؛ فبدلاً عن ذلك تورد المقولات بعضها مع بعض من باب النظر لأنها يسلط الضوء على الآخر. وهي تحدث عندما تكون أشباه الجمل أو الجمل أو مجموعات الجمل بصدد الإجابة عن سؤال على شاكلة: (كيف تقارن س مع ص؟ فيم يختلف س مع ص؟ وما المثال على ذلك؟ وهذه الفقرة من المثال تجيب عن السؤال: "فيم تختلف علاقات التناسق س عن علاقات الجمل ص؟" فحيث إن مع علاقات التالي توجد أسباب لافتراض أن الطفل يتعلم التوفيق بين المطابقة والتباين قبل تعلم الكلام. ولاحظ كيف أن الطفل يقطب جبينه ممتعضاً من أحد محبيه من الكبار حينما لا يتطابق مظهره أو رائحته مع مظهر أو رائحة والديه التي ألفها. وفي هذا السياق الأساسي لمسألة التناسق، فليس من العجيب أن يصبح التناسق أحد الملامح الرئيسة عالمياً لتنظيم الحديث. Ballard (بالارد ١٩٧١ أ، ب).

تحتوي علاقات التناسق على علاقات عدة مثل النقائص، والتشابهات، والتماثل، وتفاصيل المعايير، والاستثناء. وقد ترد لها إشارات تفصيلية في ألفاظ مثل: (أثناء، وبيننا، ومع ذلك) وكذلك روابط الجمل مثل: (ولكن، وعلاوة على ذلك، وبيد أن، وكذلك، وأيضاً، ولذا). ولكن الإشارة الرئيسة هي في التكرار والتوازي كما أوضحنا في الفقرات أعلاه، وهي الأكثر توافقاً مع الإجابة عن الأسئلة من شاكلة: "فيم تختلف القيم الجماعية س عن القيم الفردية ص؟" و "كيف أن تناقضاً واحداً في قيمنا لا ينسجم مع البقية؟". والجدول رقم (٢، ١) يبين بوضوح كيفية الإشارة إلى علاقات التناسق بواسطة التكرار والتوازي. والأمر سيان مع المثال رقم (٢، ٦) الذي استعملته لتوضيح التفاعلية؛ وقد استعملت خاصية التوازي آنذاك لتقوية العلاقة بين الجملتين (٣) و (٤) وأشار إلى العلاقة بتصريح واضح في التعبيرين "السابق" و "اللاحق".

الجدول رقم (٢، ١). التكرار والتوازي في مقاطع من رواية الإله العظيم Good God.

(٤) مع قيمنا العامة	نستحسن الطرق	بسبب	توفر زمن السفر وتساعد
	الجديدة للمركبات	(ضمنياً)	الاقتصاد
(٥) مع قيمنا الخاصة	تفجع على توسعه	بسبب	فهني ستعني تلوثاً أكثر
	الطرف الجديدة	(ضمنياً)	وضوضاء كما أن أطفال الجيران
			لا يكون بوسعهم عبورها
			بمفردهم.
(٦) مع قيمنا العامة	نكون مسرورين لأن	بسبب	تقدم التقنية
	أسعار المكونات في		هبوط
(٦أ) مع قيمنا الخاصة	نشعر بالأسى لصديقنا	بسبب	لا يستطيع أن ينافس
	الذي أغلق محله		
(٧) مع قيمنا العامة	نسر لسماع أن الناس	بسبب	أن ذلك ينقذ البلاد من الركود
	ينفقون أموالهم بسخاء		
(٧أ) مع قيمنا الخاصة	لا نقصد أن نضيع		
	أموالنا على أشياء لا		
	نحتاج إليها		

دلالات لتعليمي اللغة

إن الدلالة الرئيسة لتعليم اللغة من خلال ما ذكرنا في هذا الفصل، يتعلق برأينا بأنه كلما تفاعل القراء مع النص، فإنهم يشكلون فرضيات عن الكيفية التي سوف يتطور بها النص. وأن تلك الفرضيات تساعدهم في فهم النص وتفسيره كلما واصلوا القراءة. ومن الواضح هنا أن القارئ بحاجة إلى نقل مهاراته الافتراضية من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية.

ولكن التجربة بينت أن أغلب المتعلمين لم يفلحوا حقيقة في ذلك النقل. (ولربما بعضهم لم ينشئ تلك القدرة على خلق الافتراضات في لغته الأولى فضلاً عن نقلها إلى اللغة الأخرى). وإن عملية فك التشفير متطابقة تماماً لدى متعلمي اللغة، وكذلك حل المسائل النحوية والتعرف على الصيغ وإعمال التخمين؛ وإن ما يتبقى من طاقاتهم القليلة يتركونه للعمل المهم وهو خلق الافتراضات في فترة القراءة. ولكن بحسب ما نحن بصدد قوله هنا، إذا لم تكن للقارئ توقعات عن الطريقة التي يتهجها النص، فكيف يتسنى له تفسير ما يطالعه به؟ فالتعلمون إذن بحاجة إلى التشجيع لتنمية مهارات صياغة الافتراضات السليمة وليس، ليتعاملوا مع القراءة على أنها تمرين في اللغة وحسب.

والدلالة الثانية للدارس تخص أنظمة الإشارات التي قد يستفيد منها الكاتب. فالتعرف السليم على الإشارات وأهميتها في تنامي النص، لها قدرة عالية على تخفيف عبء معالجات القارئ؛ لأنها تقلل حاجته لإتقان عمل الافتراضات في الوقت الذي يستمر فيه بالمعالجات الدقيقة. وبمقدورها أيضاً أن تساهم في العمليات التخمينية بالتعرف على معاني الألفاظ غير المألوفة إذا ما تسنى للقارئ أن يتعرف على أي سؤال تكفلت الجملة بالإجابة عنه. ومثل ذلك ينطبق على التوازي؛ فالقراء من غير أهل اللغة الذين يتعرفون على التوازي يكونون أكثر قدرة على التخمين المناسب لمعاني الألفاظ غير المألوفة في تلك الجمل، كما باستطاعتهم معرفة العلاقات للمعاني الأوسع بشكل أكثر وضوحاً. ومن ناحية أخرى، فإن الكتاب من غير أهل اللغة الذين يستعملون تلك المتوازيات، قد يزيدون قدراتهم لبناء الجمل فضلاً عن إضفاء صيغة عالمية على نصوصهم، الأمر الذي يعكس ما يريدون الإفصاح عنه فعلاً.

إشارات مرجعية ختامية

وردت مصادر النصوص المستعملة في الفصل كما يلي: المثال (٢،١) هو إيصال من B&M Store, Southport Branch وقد صدر في ١٢/٢/١٩٩٩م. وإثني ممتن لمدير الحسابات في فرع ساوثبورت لتقديمه المعلومات عن رقم المحاسب ورقم الكود VAT Number في ذلك السند. والمثال (٢،٢) مأخوذ من Catalogue Column ندايفيد أجرسبيرج David Aggersburg, Gibbons Stamp Monthly مارس ١٩٩٨م صفحة ١١٢. وورد إعلان RAC في المثال (٢،٣) الذي ساد في صحف أواخر التسعينات. والمثالان (٢،٤) و (٢،٥) اقتبسا من البيانات التي جمعتها الجامعة المفتوحة في ١٩٧٩م وفسحت للاستشاريين. أما المثال (٢،٦) والجمل التي تلتها فهي افتتاحية الجزء المعنون بـ "نظريات اللغة" للكاتب هاليداي في مؤلفه المدخل إلى النحو الوظيفي Introduction to Functional Grammar لندن ١٩٨٥م دار إدوارد آرنولد. والمثال (٢،٧) مأخوذ من "My Pickwick's Tale" في Master Humphry's Clock للكاتب تشارلس ديكنز. والمثال (٢،١١) أخذ من Good God: Green theology and the Value of Creation للكاتب Jonathan Clatworthy, Carlbury دار جون كرينتر للنشر.

لقد أصبحت تفاعلية النص شيئاً مألوفاً بيد أنها لم تكن كذلك. ونعند من المعارضين الأوائل على تلك التسمية في نظرية القراءة: (Goatman, (1967, 1973). و Smith (1978) وفي سياق علم اللغويات التطبيقي نجد Widdowson (1979). وأورد نيسراند (1986, 1989) Nystrand مكاناً وسطياً للتفاعل في سياق توصيفه. وناقش مايرز (1999) Meyers بعض التطبيقات والمشكلات التي تتناول موضوع تفاعل النص بينما أورد الشريف (١٩٩٨) تركيبة مفيدة للطرق التي تربط بها الأنواع المختلفة

للتفاعل. ولم يستعمل غوفمان (١٩٨١) المصطلحات من قبيل: مؤلف، كاتب، جمهور مستمعين أو القارئ؛ ولكنه نحا للتعامل مع جوهر الفكرة، وإن الأسباب وراء عدم اتباعي لطريقته في المصطلحات تجدها مبينة في هووي (١٩٩٦). وقد ركزت النظريات الأدبية على انسجام تفسير القارئ، وذهبت في ذلك لحد طلسم الاستفاضة فيما تمت كتابته حقاً، ونذكر في هذا الشأن أسماء ذات صيت أمثال: Iser (1978), Eco (1979), Suleiman & Grosman (1980) and Freund (1987) وإن اعتباراً أكثر فائدة لتلك النظرة تجده مناقشاً عند (Rimmon-Kenan (1983), Emmott (1997) and Scott (1998). وناقش مورلي (Morley (1998 آثار الفرضيات التي يوردها الكاتب على المجموعات الاسمية الخاصة به، بالنظر للتطبيقات الأيديولوجية لمثل تلك الافتراضات في الكتابات الصحفية. وإن نظرية المعلومات المختزنة Schema theory تركز بشدة على ما يضيفه القارئ للنص، ولراجع أوفى عن أعمال مؤيدي هذه النظرية راجع الحاشية الختامية للفصل السابع.

والطريقة التي يقرأ بها المحامي تشريعاً ما قد تختلف جذرياً عن هدف المؤلف، ونوقش ذلك في المرجع هووي (١٩٨٥-أ) كما أن التفاعلية في كتابة الأطفال تجدها في هووي (١٩٨٦-أ) و Bourne (1998). وأوضح كل من Thompson and Thetala (1995) كيف أن المعلنين يستغلون التفاعلية الضرورية للنص بتأسيس موقف بعينه للقراء. فيما ذهب مايرز (١٩٩٩) لمناقشة بعض التطبيقات والمشكلات التي تتناول التفاعل في النص.

والطريقة التي يحاول بها القراء (أو المستمعون) استيعاب ما قرؤوه أو أنصتوا إليه في ضوء ما لديهم من معرفة وتوقعات سابقة؛ نوقشت هذه الطريقة لدى غرايس (Grice (1967, 1975, 1978)، وثمة منظور لذات الموضوع يمكن إيجاده لدى

(Sperber and Wilson (1995). وتستجد نقاشاً طيباً ودفاعاً عما ذهب إليه غرايس، وذلك من قبل (Levinson (1983. وينادي غرايس بوجود مجموعة من الافتراضات تتحكم في الحوار؛ وهذه الافتراضات كونها على أنها معايير، وتشمل "لا تقل ما تعتقد أنه الخطأ" (وهي جزء من معيار الجودة Quality) و "اجعل مشاركاتك متضمنة المعلومات التي تتطلبها منك الأهداف الحالية لتبادل الحوار" و "لا تجعل مشاركتك في الحوار ذات معلومات أكثر مما طلب منك" (وكلاهما يشكلان معيار الكمية Quantity) "لتكن مشاركتك ذات صلة" (معيار الصلة)، و "تجنب الغموض" (جزء من معيار الطريقة Manner). فيما أوضح برات (Pratt (1977 أن تلك الملاحظات عن الحوار يمكن تطبيقها بنجاح على القصص. وحقيقة من الواضح أن نجد كل تلك المعايير المسرودة قد تم تجاهلها من قبل كاتبتي روايات الألغاز مرة أو لأخرى. ويمكن النظر لتلك المعايير باعتبارها جزءاً من مبدأ عام للنضوج (Brown and Levinson (1987 و Kasher (1991). والتي انتقدت من قبل (Kopytko (1995, 1998 بأنها غير سياقية.

والطريقة المذكورة في هذا الفصل والفصل الذي يليه، يأخذان كثيراً من مؤلف يوجين وينتر. فمنه أخذنا فكرة أن الجمل في النص قد ترى على أنها إجابات عن أسئلة يريد القارئ الإجابة عنها. فمنه أخذنا فكرة أن الجمل في النص يمكن النظر لها كإجابات على أسئلة يريد القارئ أن يراها مجابة. ومنه أتت عبارة "علاقات أشباه الجمل" متضمنة الفصيل ما بين التناسق وبين (حسب ما أطلق عليه) التتاني المنطقي. ومؤلفاته الآن صعب الحصول عليها، ولكن يمكن الاطلاع عليها عند وينتر (1974) وعلى وجه الخصوص (1977) و (1979). حيث وردت عبارة الإشارات المنطوقة ونموذج التكرار بشيء من التفصيل. وكتاب (وينتر 1982) يركز على التطبيقات النحوية لمؤلفه؛ ولكن (وينتر 1994) به مقدمة مبسرة خديشة عن

"علاقات أشباه الجمل" كما ورد في مؤلفات (هووي ١٩٨٣) و كرومبي Crombie (١٩٨٥). وقد أنشأ مايكل جوردان إصدارات متميزة لعلاقات أشباه الجمل، ودونك من المراجع: (جوردان ١٩٨٥، ١٩٨٨، ١٩٩٠، ١٩٩٢). وهناك آخرون بحثوا في مقولة شبيهة بذلك عن بنية النص وحاولوا أن يوردوا شبيهاً لها من أمثال: John Peckman وزملائه (Beekman 1970, with Callow 1974, with Callow and Robert Longacre (1979, 1983, 1989, 1992) وروبيرت لونجاكري (Kopeseck 1981) وكذلك (Bonnie Meyer (1975, 1992, with و Ballard and Conrad (1971a, 1971b) و Rice, 1982, 1984) و (Graustein and Thiele (1979, 1980, 1981, 1987). وثمة افتراضية ذات تأثير في هذا الشأن وردت تحت ما يسمى "نظرية البنية البلاغية" Rhetorical Structure Theory يمكن الاطلاع عليها في (Mann and Thompson (1986, 1988) و (Mann, Matthiessen and Thompson (1992). وأورد (Maier and Hovy (1993) تقسماً جيداً للعلاقات المستعملة في نظرية البنية البلاغية. ودونما رجوع إلى مؤلفات وينتر في هذا الخصوص، نجد مقدمة مستفيضة ومفيدة للتوصيف العلاقتي علماً بأنها شاذة قدمها (Georgakopoulou and Goutosos (1997).

إن مفهوم وضع الإشارات المعجمية lexical signaling يرجع إلى وينتر (١٩٧٧) وقد نوقش في مؤلفات هووي (١٩٧٩، ١٩٩٤) وكذلك جوردان (١٩٨٤) كما في وينتر (١٩٩٢). وأورد كارتر (١٩٩٨) نظرية مفيدة على المفهوم، وأورد لها سياقات واسعة من المنطوقات. وأورد مكارثي (McCarthy (1991 مقدمة أفادت كثيراً في مفهوم وضع الإشارات والتوصيف العام للحديث، وقد وجهها كعون طيب لمعلمي اللغات. كما أن محددات المتلازمات اللفظية collocational limitations ومحددات التركيب وأثرها في إشارات علاقات الجمل نوقشت في مؤلفات

هووي (١٩٩٣، ١٩٩٦ ب). وثمة مذاهب مختلفة جداً لتوصيف الإشارات في النص، بيد أنها بنيت على سياق مماثل لتفاعلية النص وهي تلك التي نادى بها فرانسيس Francis (1986, 1989, 1994) و تادروس (Tadros (1985, 1994).

التفاعل في النص: المنظور الأكبر

Text Interaction: The Larger Perspective

المقدمة

في الفصل السابق، رأينا أن النص يمكن تصويره على شكل حوار بين مؤلف ومتلق، أو بين كاتب وقارئ، ومع ذلك فإن أحوار المجازي ومدى فهم توقعات القارئ على شكل أسئلة يقودنا إلى آفاق بعيدة. والمشكلة مع هذه المجازية: أن التفاعل الذي يحدث حقيقة أمر شأن يتم لحظة بعد لحظة بحيث يكون المتحدثون في استجابة انصالية مع مخاطبيهم ساعته. وبينما يكمن أكثر التفاعل في النص في ساعته، فلن يكون كنه في اللحظة ذاتها، لا يكون تفاعلاً كاملاً. ففي الوقت نفسه الذي نؤسس فيه لتوقعاتنا عن النص الذي لم نفاك عراه، فإننا إذ ذاك نؤسس لمستوى أعلى من الافتراضات عن النص بكامله. ويرسخ النص في الأذهان بتلك الافتراضات الكلية، مثلما يتم ترسيخه بالتجزئة الحوارية المؤسسة بالسؤال والإجابة عند كل قطعة نصية. فتلك الأسئلة التي يتوقع القارئ الإجابة عنها ليس من الضروري أن يجاب عنها على الفور.

الأسئلة التي تكون الإجابة عنها مؤجلة

إن الطريقة التي تستوفى بها الإجابات عن الأسئلة في وقت لاحق، يمكن توضيحها في المثال رقم (٣: ١) وهو مأخوذ عن مقال من صحيفة الأندييننت أون

صنداى *Independent on Sunday* عن الزغبة (dormice) وقد روعي وضع ترقيم الجمل بحسب ورودها في النص الأصل لتسهيل الرجوع إليها في النص الكامل:

(٣، ١) (٧) هنالك دراستان علميتان فقط نشرتا خلال هذا القرن عن الزغبة البريطانية. (٨) لسوء الحظ، فإن الزغبة هي إحدى الضحايا السهلة للطبيعة. (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير السكاني والمناخي. (١٠) ويعيش هذا الحيوان في مجموعات قليلة العدد، كما أن معدل التكاثر لديه ضعيف للغاية لأنها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لا تنشط إلا ليلاً، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها.

إن السؤال المعقول من قبل القارئ عند مروره بالجملة رقم (٧) سيكون: "لماذا نشرت دراستان علميتان فقط في هذا القرن؟". وهذا السؤال لا تحيب عنه الجملة رقم (٨) - بل الحق إن الجملتين لا واصل بينهما ولا حتى مع الجملتين رقمي (٩) و(١٠) والثلاث تذكران الزغبة من الضحايا السهلة. ولكن إجابة السؤال تأتي في الجملة (١١).

(٣، ١١) القارئ: "لماذا نشرت دراستان علميتان فقط في هذا القرن عن الزغبة البريطانية؟"

الكاتب: "... أن معدل التكاثر لديه ضعيف للغاية لأنها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لا تنشط إلا ليلاً، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها.

إن إمكانية تأجيل التوقع لمرحلة لاحقة في النص من المسائل التي تم تناولها حقاً في الشكل رقم (٢، ١) في الفصل السابق.

وليس هنالك أمر غير عادي في أن الإجابة عن السؤال تكون مؤجلة. بل إنها ظاهرة عادية؛ سيما في النصوص غير القصصية. دعونا نطالع النص الكامل الذي اقتبس منه المثال رقم (٣، ١):

(٣، ٢) العلوم

الانقراض يهدد

(١) هناك دراستان جديدتان عن الزغبة خلصتا إلى أنها اختفت من عدة مقاطعات في إنجلترا. (٢) وهذا تقرير من مالكوم سميث Malcolm Smith يكتب عن سبب تقلص رقعتها الجغرافية. (٣) لم يكن لويس كارول Lewis Carroll دقيقاً في ذهب إليه. (٤) فقد كتب في روايته *أليس في بلاد العجائب* (٤، ١) "كنت هناك طاولة وضعت تحت شجرة أمام السرد، وجلس كرس من مارش هير وهانز حولها يحسبان الشاي. (٤، ٢) وجلست بينهما زغبة وهي تغط في نوم عميق، وكان كلاهما منكبين عليها بكوعيهما يقرسان كالوسادة، ويتجادبان أطراف اخديت من فوق رءوسهما. (٤، ٣) وقد ظننت أنيس أن "هذا أمر مضيئ جداً لتلك الزغبة" وتكونها فقط فائحة، إذن فهي لا تحفل بذلك".

(٥) تلك الصورة للزغبة وهي تحضي حياتها هائمة، ويسمى كل من هب ودب للقبض عليها، تلخص لنا حياة أحد أفضل الدواب الصغيرة التي تقاسمنا العيش. (٦) فالجاذبية التي يبدونها ذلك الفرو الذهبي الذي يكسوها وذيلها الطويل المستش، وتلك الروايات الشائعة عنها في كتابات كارول، جعلت منها كائنات متخفياً غير مفهوم الطبع.

(٧) هناك دراستان علميتان فقط نشرتا خلال هذا القرن عن الزغبة البريطانية.

(٨) لسوء الحظ، فإن الزغبة هي إحدى الضحايا السهلة في الطبيعة. (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير السكاني والمناخي. (١٠) فهي تعيش مع الكثافة السكانية الضعيفة كما أن تكاثرها بطيء جداً (١١) لأنها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لا تنشط إلا ليلاً، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها.

(١٢) ومع ذلك، فقد نشرت حديثاً دراستان عن توزيع الزغبة، والأخرى عن احتياجاتها الحيوية. (١٣) قد كتب كليهما الدكتور بول برايت Paul Bright والدكتور بات موريس Pat Morris من رويال هولواي Royal Holloway بجامعة لندن University of London بالتعاون مع الدكتور طوني ميتشل جونز Tony Mitchell Jones عن الطبيعة الإنجليزية بخصوص مسوحات التوزيع، وتمكنوا أخيراً من إلقاء بعض الضوء على أسباب ندرة الزغبة.

(١٤) ولتبع توزيع الزغبة، لا يجدي الاعتماد على رؤية تلك الجرذان البالغ طولها ست بوصات (من مقدمة "أنفها" حتى منتهى ذيلها). (١٥) فالطريقة المجدية هي البحث في مساكنها المحفورة في الغابات. (١٦) فالزغبة لها حفرات تختلف كثيراً عن تلك التي تصنعها بقية الدواب. (١٧) لذلك، تم إعلان برنامج البحث الشامل عن الجحور في ١٩٩٣م بدعم من المجلس البلدي في ويلز ومجلس الطبيعة الإنجليزية، وقد جذب النداء ما يتوقف عن ٦.٥٠٠ مشارك (من الناس وليس من الزغبات). (١٨) ومن بين ١٧٢.٠٠٠ جحر تم رصدتها، ثبت أن ١.٣٥٢ جحراً فقط هي من خفر الزغبات، وحدد ٣٣٤ موقعاً لحياة الزغبات في إنجلترا وويلز. (١٩) ولم يعرف لها وجود في اسكتلندا.

(٢٠) إن النتائج التي أوضحها برنامج البحث الشامل عن الجحور، تطابقت مع الوجود الحالي لهذه الدابة في جنوب بريطانيا. (٢١) فربع أماكن تواجدها حالياً في ديفون و١٢٪ في دورسيت، المنطقتين اللتين تكثر فيها الزغبات. (٢٢) ويتباين وجود الزغبات في بعض المقاطعات الإنجليزية الجنوبية الأخرى مثل حدود ويلز وبعض الغابات القليلة في الشمال والغرب والجنوب من ويلز.

(٢٣) ويوضح المسح ذلك المدى الذي يتباين فيه توزيع مناطق الزغبة. (٢٤) وحسباً كتب عالم الطبيعة أرشيبولد ثوربيرن Archibald Thorburn موضحاً عام ١٩٩٢م أن الزغبة كثيرة الوجود في المقاطعات الجنوبية والغربية من إنجلترا، ونادرة في الأراضي الوسطى ونورفولك. (٢٥) فهي تستوطن - حسباً ذكر - بعض مناطق سوري (٢٦) وليس الآن. (٢٧) وكما بدا فلقد كانت مستوطنة في عدة مقاطعات عندما وجدت في أواخر القرن الماضي. (٢٨) إن تفهمها هو المفتاح لمحاولة الإبقاء على نسلها المتبقي وربما يساعد في

انتشارها. (٢٩) يجب أولاً النظر في متطلبات حياتها (٣٠) فالنباتات الثلاث التي ترافق حياة الزغبة وهي (العيسولة، وأم النحل، واللوليس) واسعة الانتشار في غابات بريطانيا وسهولها ومتحدراتها. (٣١) فالعشبات العيسولية هي قوت الزغبة الدهني الذي تختزنه قبل فترة سباتها (٣٢) كما أن أم النحل تزهر في الربيع، وتثمر متأخرة في أشهر الصيف؛ لتلقي بأوراقها التي تشكل أفضل مصادر التعشيش لهذه الزغبات. (٣٣) وثمرة اللوليس غذاءها الصيفي لفترة ما قبل الخريف. (٣٤) "ولم يكن أي من هذه الثلاثة الأنواع من الشجيرات ذات ضرورة حتمية لحياة الزغبة" حسباً ذكر برايت وموريس Bright & Morris "باعتبار بعض البدائل الموجودة، ولكن قليلاً من مواطن الزغبات لا يتوفر فيها على الأقل نوع أو أكثر منها". (٣٥) والمشكلة في أن أكثر الغابات المغروسة بالصنوبر والعليق تترك فيها مساحات غير مزروعة، وحين تثبت تلك الشجيرات اللولبية (قوت الزغبة) يتم قطعها والتخلص منها باعتبارها مزعجة. (٣٦) وفي الغابات التي ترعاها القطعان - المنتشرة في ويلز وشمال إنجلترا - تتنازل تلك الشجيرات للبقاء. (٣٧) إن عيشة غابات للزغبة أمر ضروري. (٣٨) فهي تحتاج لمجموعة من الأدغال قليلة الارتفاع بحيث يسطع ضوء الشمس على الأزهار والثمار. (٣٩) إن الغابات الكثيفة التي تزرع بصنوف شجرية مزعجة لتلك الحيوانات آكلة الفواكه. (٤٠) وبالمثل فإن المهم وجود تشكيل من الأدغال وسلسلة واسعة من النباتات الزهرية والمواسم الثمرية لتوفر لها مجموعة الأطعمة المناسبة لها. (٤١) ولا تستطيع الزغبة هضم الطعام الغني بالسيلولوز، مثل أوراق الشجر، ذلك لأنها تفتقر كماً مقدرًا من الأنستين؛ مما يشكل عائقاً آخر لانتشارها. (٤٢) فضلاً عن ذلك، فمن الضروري أن تكون تلك الأدغال متصلة، ليسنى للزغبات التحرك في الظلام من غصن لآخر دون أن تضطر لملامسة الأرض. (٤٣) حقاً بكل بساطة. (٤٤) وللتعشيش فهي تستخدم الجحور داخل الأشجار أو تجاوبف الشجر، ولكنها أحياناً تسغل المخاض القديمة للجرذان وأعشاش الطيور (٤٥)؛ لذا فإن الغابات الغنية بالأدغال ينبغي أن توفر بعض الأشجار العالية القديمة بها؛ لأنها أخرى بأن تكون بها الجحور الطبيعية اللازمة للتعشيش. (٤٦) وموضع السبات يبدو مختلفاً هذه المرة؛ فهو إما أن يكون مكاناً بارداً على الأرض

وغالباً ما يكون شقاً في صخرة، أو حفرة في ساق شجرة أو وجاراً قديماً. (٤٧) وللعجب، فإن الرغبات - خشية أولئك الرفاق الشرسين - تسعى جاهدة لإنشاء أعشاش صندوقية على تلك المخايخ تشبه تلك الحفر الشجرية التي تستخدمها للتعشيش الصيقي. (٤٨) فالغابات التي تقل فيها الجحور الطبيعية وتتوفر فيها المتطلبات الغذائية للرغبات، يكون إنشاء تلك الأعشاش الصندوقية فيها ضرورياً لتجنب الاحتكاك مع المجموعات السكانية المختلفة. (٤٩) ولكن - عوداً على أوجه القصور - (٥٠) لا تتحرك الرغبات لمسافات طويلة، ولكنها تستهلك طعاماً قد يعادل مساحة هكتار كامل خلال العام؛ حاصدة بقاعاً مختلفة وثيراً متنوعة حسبها يجود به كل موسم. (٥١) وعند تتبعها بجهاز الملايع، فهي تنتقل في مسافة بين ١٥٠ - ٣٠٠ متر ولكنها لا تبعد ٧٠ متراً بخط مستقيم عن عشها، معتمدة على معرفتها المحلية بأنواع الشجيرات التي بها طعام وتشابك الأغصان في منطقة حركتها.

(٥٢) وللعجب، فإن الأجزاء المفتقدة من قطع الغابات الوطنية والمساحات غير الشجرية قد قلصت بشكل جوهري المناطق المناسبة لعيش الرغبات. (٥٣) فمئذ ألفي سنة مضت، كانت الأواسط السفلى من بريطانيا مغطاة بالغابات، ووقتذاك يمكننا القول بأن الرغبات كانت واسعة الانتشار.

(٥٤) وحالياً فإن المتبقي من تلك الغابات العتيقة لا يغطي إلا نسبة قليلة من الأراضي. (٥٥) فعمليات الغرس الجديدة لأشجار الصنوبر، والأشجار ذات الأوراق العريضة تعتبر غير مناسبة لحياة الرغبات التي لم تتكيف قط لتلك التغييرات التي ذكرناها. (٥٦) فالاستثناء الوحيد أنها تحركت داخل سياج شجري، وبخاصة القديمة منها بمختلف أنواع الثمر والأدغال والنبية الشجرية المكثفة. (٥٧) ولكن الأحزمة الشجرية هي الأخرى تنحسر، فقد افتقدنا ١.٥٠٠ (كيلومتر) منذ عام ١٩٤٥ م. (٥٨) فالأحزمة الشجرية هي الوصلة الوحيدة المعروفة بين غابة وأخرى. (٥٩) وبعبداً عن عامل الموطن، فإن هناك سبباً آخر رئيساً في تراجع عدد الرغبات، وهو ديناميكية النمو التعدادي لها. (٦٠) فحسب ما ذكر برايت وموريس، أن العدد المناسب للهكتار الواحد من الرغبات هو ثمانية، وبالمقارنة

فإن ذلك المجال يتسع - على الأقل - لعدد يبلغ ١٣٠ من جرذان الضفاف. (٦١) لذا فالغابات الصغيرة تقل بها الرغبات، التي تكون عرضة للخطر، وبخاصة إذا ما تبدلت طبيعة تلك الغابات، أو توالى عليها مواسم الصيف القاحلة التي تقضي على الفاكهة. (٦٢) وحيث إن كل أنثى تنجب واحداً أو اثنين في العام، فإن تعدادها يزداد ببطء. (٦٣) ولربما يعوض ذلك أن الرغبات تعمر لمدة خمس سنوات - بمدة أطول من جرذان الضفاف التي تفقد نصف تعدادها قبل مرور أربعة شهور على ولادتها.

(٦٤) ولكونها تكاد تكون بعيدة عن مفترسيها - بحسبان أنها تضي حياتها بين الأغصان والشجيرات - فإن استراتيجية طبيعة الحياة للرغبات في طول عمرها النسبي وشح الإنجاب وعدم تجمعها الاستيطاني لأمر جيد في مواطنها إذا تهيأت لها أوضاع الحياة السليمة. (٦٥) ولكن ذلك على تقيض ما تحتاج إليه لتنجح في غابات هذه الأيام؛ فأكثرها لا تعطي البنية ولا الطعام الذي تحتاج إليه هذه الدواب المنمقة.

(٦٦) فالشيء الوحيد الذي بقي على حاله هو طول فترة سباتها - وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء. (٦٧) ولكن للسخرية، فإن الشتاء المعتدل يعتبر مهدداً لها أكثر من الشتاء البارد. وذلك لأن مخزونها الدهني سرعان ما يستهلك بارتفاع معدل الأيض لديها. (٦٨) فشتاء بريطانيا الطويل المعتدل مع أن فيه تساقطات للبرد، إلا أنه قد لا يكون في مصلحتها.

(٦٩) من المهم جداً أن تتوفر البحوث عن حياة الرغبات. (٧٠) ففي هذه الأثناء، بدأت هذه الدابة نستحوذ على الاهتمام الذي تستحقه، فالتقدير لحطة العمل التي أقرتها الحكومة وهيئتها المختصة بالحفاظ على الحياة البرية. (٧١) فالأهداف تتمحور في الإبقاء على النوع وتشجيع التكاثر وتحسين إنشاء الغابات لتشجيعها، وإعادة توطينها في الغابات المناسبة على الأقل في خمس من المقاطعات التي انقرضت فيها.

(٧٢) لم يعد هنالك تجاهل للرغبات. (٧٣) وسوف تسر أليس كثيراً لذلك.

على سبيل المثال إن طريقة التوقع الذي تؤسس له الجملة قد يكون مؤجلاً، فخذ مثلاً الجملة رقم (٩): فهذه الجملة تثير التوقع الواضح بأن النص سوف يصف

في موضع ما التغيرات الاستيطانية التي تجعل الرغبات عرضة للانقراض. وهذا التوقع استوفي في عدة مواقع تلميحاً غير مباشر داخل النص، ولكن الجملة الوحيدة التي تستوفي ذلك التوقع هي الجملة رقم (٦١):

(٣، ١١) (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير الإسكاني والمناخي. (٦١) ... فالغابات الصغيرة تقل بها الرغبات، جناحها منها عرضة للخطر، وبخاصة إذا ما تبدلت طبيعة تلك الغابات، أو توالى عليها مواسم الصيف القاحلة التي تقضي على الغائكة.

وليكن معلوماً أنه بحذف "لذا" من الجملة رقم (٦١) فإن الجملتين (٩) و (٦١) تبدوان متطابقتين، وكأن الكاتب قد قصد أن يبدأ بفكرة مبكرة وتوسع فيها مما يحس التوافق بين الجملتين فيها استخدمه من دلالة لغوية تربط ما بين الجملتين. ففي المقام الأول تجد الجملتين مربوطتين بتكرار: "تجعل .. عرضة للخطر" في الجملة (٩) مكررة بقول "ما يجعل تلك .. عرضة للخطر". ثم إنها مربوطتان بمترادفة معقنة: فالكلمة "تغير" في الجملة (٩) أصبحت في الجملة (٦١) "تبدلت". وأخيراً فهما مربوطتان بعناصر أخرى مثل الضمير "هي" العائد للرغبة الواحدة في الجملة (٩) وللرغبات بصفة الجمع في الجملة (٦١). وبذلك الطريقة يكون الكاتب قد بين ووضع الإشارة للتطابق الذي سيكتشفه القارئ بين هاتين الجملتين.

وثمة شيء آخر بخصوص النص نفسه يمكن اكتشافه في الجملة (١٠). فهي تؤسس لتوقع، على ضوء الجملة السابقة، بأن أحد الأسئلة التي سوف تتم الإجابة عنها لاحقاً هو السؤال: هل الكثافة العددية المنخفضة للرغبات ومعدل تزايدها يجعل منها عرضة للانقراض؟ فهذا التوقع يستجاب إليه في الجملة (٦٤) والتي لربما تكون مفاجئة لنا حيث تم إخبارنا بأن الإجابة: كلا، باعتبار بعض الأوضاع الثابتة:

(٢، ٣) (١١) ولكونها تعيش بعيدة عن مفترسيها - بحسب أنها تضي حياتها بين الأغصان والشجيرات - فإن إستراتيجية طبيعة الحياة للرغبات في طول عمرها النسبي: وشح الإنجاب، وعدم تجمعها الاستيطاني، لأمر جيد في أماكن عيشها إذا تهيأت لها أوضاع الحياة السليمة.

مرة أخرى تبدو الجملتان متطابقتين سياقاً حتى يمكن قراءتها بسلسلة معاً، على الرغم من أنها في النص تفصل بينهما ٥٢ جملة. وبمثل، فالتطابق هنا أيضاً يأتي في كون الجملة الأخيرة تستوفي توقعاً مبكراً: كذلك فالتطابق يتبين من خلال بعض المفردات المشتركة كلمة "قليل أو منخفض" وكلمة "تعداد" وكذلك الترابط المعقد فيما بين كلمة "تعيش" وكلمة "حياة" وإشارة الضمير "هي" حيث تقابلها "الرغبة". وكمثال ثالث، لتوضيح أن ذلك ليس ظاهرة منعزلة، تأمل الجملتين (١١) و (٦٦):

(٢، ٣) (١١) ونظراً لكونها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لحالة الطقس) وهي في المقام الأول حيوان ليلي، لذا فإنها من الكائنات التي تصعب دراستها. (٦٦) فالشيء الوحيد الذي بني على حاله هو طول فترة سباتها - وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء.

وكتوقع ضعيف، فإننا نتوقع معطومات أوفى عن طريقة سبات الرغبات. وهذا ما تم إيرادها في الجملة رقم (٦٦) وكما ذكرنا سابقاً يشار إلى الترابط بوجود بعض التكرارات المعقدة مثل: "تعيش فترة سبات"، و "طول فترة سباتها"، وكذلك الضمير المتصل "سها" الذي يشير إلى الرغبة والتعميم في كلمة "طول" في الجملة (٦٦)، التي تلخص ما يقابلها في الجملة (١١): "لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى

أبريل على الأقل،...". فالتطابق هنا أقل تصريحاً مما هو في الأمثلة السابقة وخاصة إذا دمجنا العبارة الأولى من الجملة (١١) مع الجملة (٦٦):

(١١) (٢، ٥٣) ونظراً لكونها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لحالة الطقس)، فالشيء الوحيد الذي بقي على صحته هو طول فترة سباتها. وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء.

تمت دراسة أوجه التكرار المتعددة التي تربط الجمل عبر النص باستفاضة بتجميعها سوياً مع عناصر ربط النص تحت عنوان *التطابق*؛ وألحقنا أهم المراجع لذلك بالحاشية الختامية. وإنني هنا بصدد تناوّلها باعتبارها من الإشارات التي يضعها الكاتب عن قصدٍ أو بغير قصد؛ ليتمكن القارئ من التعرف على الأماكن التي يتوفر فيها استيفاء تلك التوقعات، أو بالأقل على الروابط التي أنشئت. فالتكرارات قد تكون على عدة أنواع كما رأينا، وفيما يلي نعرض أهم ما في النص المكتوب:

(أ) التكرار المبسط: منخفض - منخفض

(ب) التكرار المعقد: يسبب - السبات

حيث يوجد تباين نطقي (بخلاف ما تقتضيه التباينات النطقية لدواعي النحو

والصرف في مثل قولنا: زغبة - زغبات)

(ج) الضمائر: الزغبة - هي

(د) الأسماء غير المحددة: الزغبة - الدابة

(هـ) المرادفات البسيطة: التغير - التبدل

(و) المرادفات المعقدة: يتغير - التبدل

حيث يكون للكلمة الواحدة تكرار معقد يشير إلى مرادف بسيط في الكلمة الأخرى، لذا فإننا اعتبرنا في النص أن كلمة "التبدل" بمقدورها أن تكون تكراراً

مبسّطاً للفعل "يتبدل"، والفعل "يتبدل" بمقدوره أن يكون مرادفاً مبسّطاً للفعل "يتغير"، بما يجعلنا ننظر إلى الفعل "يتغير" والمصدر "التبدل" باعتبارهما مترادفين. ويمكن أخذ الكلمة وضدها ضمن هذه المجموعة.

(ز) الضمير المصاحب: هي (التي تشير للزغبة) - الزغبة

(ح) الإبدال: دراستان - كلتاهما

الإبدال يحدث عندما تحذف الكلمات من الجملة التالية ثم تضاف من جملة سابقة، ليصبح هذا المثال في الجملة (١٣) حيث حذف الاسم من الكلمة كلياً (كلياً ماذا؟) وتأتي المعلومات الناقصة والحسبة السابقة من الجملة السابقة رقم (١٢).

(ط) المجموعات المغلقة: ديفون - سوري

وما يقع تحت مسمى المجموعات المغلقة، تكون لديهم قواسم مشتركة في المعنى؛ لذا فإن "ديفون" في الجملة (٢١) وسوري في الجملة (٢٥) تشتركان في كونها "مقاطعتين إنجليزيتين" والقارئ متوقع منه أن يرى الرابط بينهما، وثمة مجموعة أخرى غير مغلقة وقد تحمل مدلولاً لغوياً تشكل رابطاً هي الأخرى نجدها في نظام الأرقام.

وتلك الاستراتيجيات للتكرار - والتي تسمى عادةً *الروابط التناسقية* مع بقية الاستراتيجيات التي لم نناقشها هنا - يمكن معرفتها بنفسها، ولكن أهمية وجودها الحقيقية تكمن في كونها وسيلة لربط الجمل، المتقاربة والمتباعدة معاً.

كنا للتو نستعرض الطريقة التي يستعملها الكاتب في موضوع التكرار ليشير إلى استيفاء التوقع. ولكن ما حقيقة تلك التوقعات؟ وهل لدى القراء المقدرة لتأسيس توقعات يمكن استيفاؤها مؤخراً في بعض الأحيان؟ الإجابة عن تلك الأسئلة لا تكون نهائية، ولكن هنالك بعض الدلائل على أنه - في بعض مواقع النص - يحتمل أن

يقوم القراء الحاذقون المتعودون على النوع الأدبي بإنشاء تخمينات موسعة عما يحتويه النص إجمالاً. ففي حالة النص الذي ذكرناه للتو، فقد عرضت الجملتين رقم (٨) و (٩) على قارئين لم يطالعا كامل النص، وطلبت منهما ذكر الأسئلة التي يتوقعون أن يجيب عنها ما تبقى من الموضوع.

وكان القارئ الأول طالبة في علم الأحياء البيئي، وبالتالي فإن توقعاتها توضح معرفتها العامة بالمجال وبشيء من الاحتمال معرفة عن النوع الأدبي. وفيما يلي أذكر لك الأسئلة التي كتبتها، وأضع لك بين الأقواس، حسب تقديري، الجمل التي تحجب عن الأسئلة التي أثارها:

* ما المتطلبات الحياتية البيئية التي تحتاج إليها الرغبة؟ (الإجابة: ٢٩-٣٤؛ ٣٧-٥١؛ ٥٠؛ ٤٦).

* لم تجعلها (المتطلبات) عرضة للخطر والانقراض بمجرد تغيرات مناخية وظروف حياتية؟ (الإجابة: ٣٤-٣٦؛ ٥٢؛ ٥٤-٥٥؛ ٥٧-٥٨؛ ٦١؛ ٦٤-٦٥).

* كذلك لماذا تتعرض للانقراض والخطر بغير السببين المذكورين؟ (الإجابة: ٤١؛ ٥٩-٦٢).

* بالتحديد، ما شكل التغير البيئي الحيوي والتباين المناخي اللذين يعتبران صعبين على حياة الرغبة؟ (الإجابة: ٣٥-٣٦؛ ٤٣؛ ٥٢؛ ٦١؛ ٦٧-٦٨).

* ما فصيلة الزغبات التي تمت مناقشتها؟ (الإجابة: لم ترد في النص).

* أين تعيش؟ (الإجابة: ٢٠-٢٢؛ ٢٤-٢٧).

* أي أنواع التكيف الفيزيائي والحيوي والسلوكي لديها؟ وأي منها مكنتها من البقاء في ظروف حياة انقراضية؟ (الإجابة: ٤٧؛ ٦٣؛ ٦٦).

* هل أخذ التدخل البشري في الحسبان؛ حيث إن الطبيعة لا تظلم الضحايا؟ فهي قد تتكيف للنشوء ما لم تتدخل ونفسد الأشياء. (الإجابة: ٣٥-٣٦؛ ٥٢؛ ٥٥؛ ٥٧).

قد ترى أن أسئلة القارئ الأول أجيب عنها من النص في كل الأحوال عدا سؤال واحد، وكانت الإجابات تشكل ٦٧٪ من الجمل التي تلي الجملتين (٨) و (٩)؛ وبعبارة أخرى فإن القارئة قد خمنت ثلثي النص بنجاح؛ على أساس مطالعتها جملتين من صدر النص.

وقد يتخيل البعض أن ذلك التوفيق يتخمين المحتوى النصي ناجم عن الخبرة التي لدى القارئة الأولى. ولكن فحصنا للقارئة الثانية، وضح لنا أن المعرفة التخصصية بالموضوع لها دور ضئيل في ذلك. فقد كانت القارئة الثانية في الأربعين من عمرها، وليس لها رغبة في التعرف على الأسرار البيئية الحياتية أو حتى عن "الرغبات"، وقد نالت درجتها الأولى في الأدب الكلاسيكي (الروماني-الإغريقي). ومع ذلك كانت أسئلتها شاملة تماماً. وفيما يلي الأسئلة التي طرحتها حسب انتقائها للكلمات:

* أين توجد الرغبات- في أي الأوساط البيئية تعيش؟ (الإجابة: ٢١-٢٧؛ ٢٩-٣٤؛ ٣٧-٤٠؛ ٤٢؛ ٤٦-٥٦).

* ما الأثر الذي يحدته التغير البيئي الحيوي على الرغبة؟ (الإجابة: ٢٠-٢٧؛ ٥٢-٥٨).

* ما أنسب المتطلبات المناخية لها؟ (الإجابة: ٦٦-٦٨).

* كيف تناسس العلاقة بين ظروف البيئة والمناخ وبين غذائها، وحساسيتها للأمراض، ومقدرتها على التكاث، والمفترسين،... إلخ؟ (الإجابة: ٢٩-٣٤؛ ٣٧-٤١؛ ٤٤؛ ٤٥؛ ٤٦؛ ٥٠-٥٢؛ ٥٥-٥٦؛ ٥٩-٦٢؛ ٦٤-٦٥؛ ٦٦-٦٨).

* ما المتطلبات الحياتية الأخرى لها؟ (الإجابة: ٤١؛ ٥٠-٥١).

* ما طبيعة الدراسة التي تضمنت الجملتين أعلاه؟ (الإجابة: ١٢-١٣؛ ١٤-١٨).

* ما مدى اتساع الرقعة التي تغطيها الدراسة - هل توجد في أقطار أخرى؟ (الإجابة: ١٨-١٩).

* ما الأثر الذي يمكن أن يحدثه إقامة بيوت محمية؟ (الإجابة: ٦٧-٦٨).

وباستثناء ذلك السؤال الجزئي المتعلق بحساسية الرغبة للأمراض، فإن كل أسئلة القارئة الثانية أجيب عنها بمحصلة ٧٨٪ من الجمل التي تليها. وبعبارة أخرى، فإن القارئة الثانية خمنت أكثر من ثلاثة أرباع النص استناداً إلى نفس الجملتين. وبالطبع، فإن نجاح كلتا القارئتين في التخمين يعد مقياساً لنجاح الكاتب في تخمين ما يتطلع القراء لمعرفة. وفي كلتا الطريقتين، فإن تطور النص قد تم منذ الوهلة الأولى.

الإشارات بوصفها رسائل من الكاتب إلى القارئ: مراجعات مسبقة ومداخلات نصية إن القارئ والكاتب كالأقاصين الذين يتتبع كل منهما خطى الآخر، وتتوافر فرص نجاح القراء في تخمين ما سوف يحدث مستقبلاً في النص إذا تكفل الكاتب بالتنبؤ بما سوف يتوقعه القارئ. وهذا أحد أسباب انتظام تصنيف ضروب الأدب، فالكاتب يعلم أن القراء سوف يتوقعون أشياء معينة على غرار النصوص السابقة في نفس النوع الذي اطلعوا عليه، وبذلك يتكفلون بسبر التوقعات ومطابقتها. وهذا الأمر يؤكد للقراء صحة ما ذهبوا إليه من توقعات مما يجعلهم جاهزين لمواكبة النصوص التي تأتي على شاكلة ذلك الضرب الأدبي.

ولو اخترت السرد النمطي للتجربة المذكورة في القسم السابق - فعل كل حال - فمن غير المحتمل أن ينجح القراء في توقع مضمون النص. ومن المؤكد أنه ليس صحيحاً اعتبار أن النمو المتكامل للقصة يكمن في الافتتاحية. فأغلب روايات القرن

العشرين تبدأ على شاكلة التقرير الصحفي، ومن الصعب التنبؤ بتطور القصة بناءً على تلك الافتتاحيات. مع العلم بأن بعض الروايات تبدو وكأنها ليست نصوصاً قصصية في البداية بشكل يجعل القارئ يقوم بعمل توقعات دقيقة ومعقولة. وهم يفعلون ذلك بإحدى طريقتين: أولاً يضمنون بعض المقولات الاستباقية التي تمثل إشارات للقارئ عن طبيعة النص الذي سوف يأتي فيما بعد. وثانياً: يستعملون التداخل النصي؛ وهو العلاقة التي ينشئها النص مع النصوص السابقة بحيث يكون تقديم النص المتأخر متأثراً في بعض الأوجه - وكذلك الفهم الذي يتحصله القارئ يكون متأثراً كذلك - بتلك النصوص الأولى.

ولتوضيح كلتا النقطتين، نعود لبداية قصة جورج لويس بورجس *Jorges Luis Borges الموت والبوصلة* *Death and the Compass* حسب ترجمتها عن دونالد أ. ييتس *Donald A. Yates*. فهذه القصة، سنحيل القارئ إليها في أكثر فصول هذا الكتاب، وعند كل مناسبة أثناء ذلك سوف أسعى لجعل نقاشي مفهوماً تماماً بدون أي معرفة عن محتويات القصة، بخلاف ما ذكر في هذا الكتاب، وقد يتسنى للقارئ وقت لكي يقرأها، على الأقل لكونها عملاً أدبياً يجدر الاطلاع عليه في بهائها المتأصل وليس تناولاً مقتضباً وملخصاً.

فبداية قصة الموت والبوصلة تقرأ كما يلي، والجمل يتم ترقيمها دائماً لتسهيل الرجوع إليها.

(٣، ٣) (١) من بين المشكلات الكثيرة التي واجهت البصيرة المتهالكة للسيد لونروت، لم تكن أي منها مشكلة غريبة جداً - أو لتقل شديدة الغرابة - كتلك السلسلة من الأحداث الدامية المتراممة التي بلغت ذروتها في فيلا "تريستي لوروي" وسط أريج زهور الصبار التي لم ينقطع شذاها (٢). والحق أن لونروت فشل في إيقاف حدوث جريمة القتل الأخيرة، ولكنه توقع

أنها أكيدة محقة. (٣) بل إنه لم يضمن حتى هوية السفاح النعيس الذي أودى بحياة يارمولينسكي، ولكنه نجح في استنباط السر اللغوي الصرفي الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة، وكذلك مشاركة ريد سكارلاش، الملقب بـ "سكارلاش الغندور". (٤) إن ذلك المجرم (شأنه كآخرين كثير) قد أقسم بشرفه أن يقتل لونروت، ولكن الأخير لا ترعبه التهديدات أبداً. (٥) فقد كان لونروت يصنف نفسه أنه عقلائي صرف مثل أوغسطين دويين، إلا أن في شخصه شيئاً من صفات المغامر، بل القليل من سمات المقامر.

(٦) حدثت أولى جرائم القتل في فندق دو نوردي - ذلك الصرح الأخاذ شديد البياض الذي يحتل موقعاً عند مصب النهر ذي المياه التي تشبه لون الصحارى. (٧) وصوب ذلك البرج (الذي بسطوعه الشديد يجمع ما بين الأبيض المقيت للمستشفيات، والتقسيمات المرقمة التي في السجون، والمنظر العام للماخور) وقد إليه في اليوم الثالث من ديسمبر الموعد القادم من بودولسك لحضور المؤتمر التلمودي الثالث، الدكتور مارسيل يارمولينسكي، وهو رجل ذو لحية رمادية وعينين وماديتين.

هذه الافتتاحية للقصة التي سوف تروى لنا، تحتوي على عدد من عبارات يقدم لنا بإشارات تنبئ القارئ عما يتوقعه بالتحديد. فقد أخبرنا بأن القصة تحوي سلسلة من الأحداث الدامية (ج ١)؛ وباعتبار إخبارنا بذكر سفاح (ج ٣)، بذلك نكون قد عرفنا أن في الأمر جرائم قتل. وحقيقة وجود سلسلة (ج ١) - وكذلك سلسلة متزايدة، بطبيعتها المنتظمة (مثل الجدول الدوري للعناصر في الكيمياء) - ذلك أمر يدعونا لافتراض أن تلك الاغتيالات هي جزء من صورة واحدة، ويحتمل كونها من فعل شخص واحد بدافع موحد، مع العلم بأن ذلك افتراض سوف يخرج بنا عما سيخبرنا به بورجيس. فقد عرفنا بأن أحد الضحايا يسمى يارمولينسكي، وكذلك ثمة شخص يدعى ريد سكارلاش سوف يقترن بحل لغز تلك الجرائم. ونلتبس أن لونروت يؤدي دور التحري، بموجب الإشارات مثل البصيرة (ج ١)، عقلائي وأوغسطين دويين بطل روايات إدجار آلان بو Edgar Allan Poe مبتدع القصص

البوليسية (ج ٥)، كلها تشير إلى ذلك المنحى. كذلك فقد عرفنا أن لونروت حالفه بعض النجاح في تحرياته - فقد توقع الجريمة الأخيرة (ج ٢) ونجح في استنباط السر اللغوي الصرفي الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة (ج ٣)؛ لذا فإن القارئ لديه شكل عن القصة - يعرف من أي نوع تكون تلك القصة - قبل قراءته لها. وأكثر من ذلك، الدلالة التي في أول القصة بوصفها دعائية: ستكون القصة غريبة (ج ١) وبذلك طبعاً ستستحق اهتمام القارئ.

من الممكن أن يتم إنجاز ذلك كله إذا لم يكن القارئ قد واجه مثل تلك الفقرة الأولى فيما سبق؛ فالإشارات التي استعملها بورجيس واضحة جداً لدرجة كونها تشرح نفسها. وكما يحدث عادة، فإن من المرجح أن يكون القراء قد واجهوا فقرات مثل هذه، إذا حدث وأن كان القراء مولعين بالقصص البوليسية القصيرة، وبالأخص تلك التي انتشرت في القرن العشرين ونهاية القرن التاسع عشر. والحق إن بورجيس يستفيد من النص الذي لا بد أن يتعلق بالنصوص التي تسبقه وبالطريقة التي يكون بها من يفسره من القراء متأثراً بقراءته للنصوص السابقة من نفس النوع الأدبي أو نوع النص. ومن الطرق التي تبدأ بها القصص البوليسية التقليدية أنها تستهل بفقرة مثل تلك. وكدليل على ذلك يمكنك الاطلاع على البداية الأولى من قصة لأحد أشهر كاتبي القصص البوليسية القصيرة:

(٣، ٤) من بين كل المشكلات التي قدمت إلى صديقي السيد شيرلوك هولمز ليحلها أثناء فترة تألفتنا، أنه كانت هناك اثنان كنت أنا الوسيلة لإخباره بهما. تلك التي كانت لإيهام السيد هاذلي والأخرى عن جنون الكولونيل واربرتون. ومن بين هاتين، فإن الأخيرة قد قدمت قرينة طيبة للملاحظ الخافق المتمرس ولكن الأخرى كانت غريبة في بداية أمرها ودراماتيكية جداً في تفاصيلها، لدرجة أنها تستحق أن توضع في سجلات الإنجاز، ولو أنها

أعطت صديقي مفاتيح قليلة للمناهج السلبية في الموازنة العقلية للأمور وقد أنجز بها تلك النتائج الباهرة. يمكن ملاحظة أن انتقاء بورجيس للكلمات يقابل بالتقارب ذلك الأسلوب الخاص بكونان دويل Conan Doyle. فكلاهما يبدأ بجملته تشابه في البنية. (من بين كل المشكلات الكثيرة التي س.ج.) وكلاهما يصف القضية بأنها "غريبة"، وكلاهما يشير إلى عقلانية الشخصية المركزية.

والآن لتأمل هذه الافتتاحية لأحد جهابذة القصص البوليسية وروادها: وهو الكاتب ج.ك. تشسترون G.K. Chesterton:

(٣،٥) ذلك الحادث المستغرب، في بعض وجهاته ربما هو الأغرب من بين كثير على شاكلته، وقد حدث للأب براون في الوقت الذي كان فيه صديقه الفرنسي فلاسيو قد تخلى عن العمل الإجرامي، وانكب بكامل طاقته لمهنة متحري عن قضايا الإجرام.

ومرة أخرى، نجد هناك شيئاً من التأكيد على "الغرابية"، وكما هو لدى بورجيس، الحديث عن الغرابية المتناهية: يشير تشيسترون إلى الحادث بأنه "الأغرب من بين كثير من نوع ما حدث لـ (الأب براون)" والتي يقابلها لدى بورجيس قوله: "لم يكن أي منها أكثر غرابية".

وقد تأخذ صيغ التفخيم أشكالاً أخرى. ودونك افتتاحية أخرى:

(٣،٦) لقد كانت حادثة المسار والقداس واحدة من أبرز الخصائص الكثيرة التي كان لي الشرف أن أشهد فيها تريفيس تارانت وهو يعمل، على قصر فترتي معه. فهي خاصية تجلت فيها مقدرة ذلك الرجل على الرؤية الثاقبة، وتقبله كل الحقائق، بغض النظر عن وضوح تناقضها، ويعمل أفكاره خلافاً للحل الوحيد المحتمل بمنطق سليم، بينما كان الآخرون قد انغمسوا في المستحيلات وراوا أن يتناسوها. ومنذ البداية المربعة لذلك الصباح الباكر في شهر نوفمبر، عندما قوبل بلغز الأستاذ المغلق، إلى الوشائيات التي لا تقل عنها رعباً والتي حدثت بالرغم من تحذيره الهام الذي أتى بعد أربع وعشرين ساعة، فقد كان عقله ينبض

بالتوفيق وعدم الزيف على امتداد سكة القياس المنطقي وصولاً إلى الهدف الختامي الحقيقي. (التأكيد على الأصلي) (تقلاً عن حادثة المسار والقداس لـ س.ج. دالي كينج C. Daly King).

لقد نقلت هذه الافتتاحية كاملة ليس لكونها توضح السمة التفخيمية فحسب " واحدة من أبرز الخصائص الكثيرة التي.... لي الشرف أن أشهد فيها تريفيس تارانت وهو يعمل "، ولكن لكونها تصف مسبقاً سلسلة من الأحداث المربعة، وتوضح أن الشخصية المركزية كانت تتوقع حدوث تلك الوشائيات المربعة ولكن لم يكن بمقدوره أن يحول دون وقوعها. وكذلك فقد استعملت الفقرة الأولى لتبين لنا خصائص ونهج المتحري البحثية، تماماً كما يفعل بورجيس في افتتاحياته.

الأمر الذي أحاول أن أوضحه هنا، أن القارئ الذي يقابل افتتاحية بورجيس لقصته، يمكنه أن يستحضر معها مجموعة من الافتتاحيات المشابهة، وتلك تلون الطريق للقارئ ليفسر إشارات الكاتب المرجعية. و الفقرة الأولى عند بورجيس، غالباً ما يكتبها بالتقليد الذي يختاره ليضع مسار القصة. وقد وضحت تلك النقطة بمرجع قديم الطراز في القصص البوليسية، ولكن ذلك يمكن أن يحدث في أي نوع أدبي، قصصياً كان أم غير قصصي، مع أنه من السهل أن تستشهد بأي من الأنواع الأدبية ضحلة المحتوى. وبالطبع، فإنني أكتب بتجربة القارئ الإنجليزي لنصوص بورجيس، ولا يمكنني القول أن قارئاً باللغة الأسبانية يمكن أن يستحضر نفس النقاط الثقافية للمرجعية التي يفسرها بها.

إن التداخل النصي للنوع الذي كنت أصفه، ينطبق على كل من النصوص القصصية وغير القصصية، ولكن في النصوص القصصية فقط، نجد الكاتب يميل لاستغلال ذلك ببراعة. وهذا يقودني للنقطة الثانية؛ فقد كنت أحدث كما لو أن كافة توقعات القراء كانت صحيحة عن الموت والبوصلة، استناداً إلى الفقرة الافتتاحية لبورجيس، والحق أنها ليست صحيحة. فإن بورجيس يستغل ذلك التقليد المتعارف

عليه في النوع الأدبي، ليجعل القارئ موقناً بأنه يطالع قصة بوليسية من الطراز القديم، ولكنها فقط مجرد قصة بوليسية في اتجاه مغاير وغير معتاد. وعند هذه النقطة، يجب أن أفسد قصة بورجيس بأن أحكيها بتصرف وإيجاز؛ فالقصة سوف يتم الرجوع إليها كثيراً في هذا الكتاب، كما قلت فيما سبق.

وجدت جثة الحاخام يارمولينسكي مطعونة في غرفته بالفندق في شمال مدينة لم يذكر اسمها في مساء الثالث من ديسمبر. وقد كان تريفيرانوس المتحري المسؤول مقتنعاً بأنه قد قتل بالصدفة - دون عمد - بواسطة شخص كان ينوي السطو على أمير منطقة جاليلي الذي ينزل في الغرفة المجاورة. وتعرف لونروت على قصاصة ورق في آلة نسخ في غرفة يارمولينسكي بها الكلمات "الحرف الأول من الاسم تم لفظه" وبذلك استنتج أن الحل هو موضوع ديني. وفي مقابلة معه نشرت في صحيفة يهودية قال بأنه مقتنع بأن الاسم هو اسم God الله.

وفي ليلة الثالث من يناير، وجدت جثة لص غير خطر اسمه أزيغيدو مطعونة في غربي المدينة؛ وقد كتب بالطباشير على قطعتي الألباس الصفراء والحمراء اللتين على الجدار الذي خلفه الكلمات: "الحرف الثاني من الاسم تم لفظه".

وفي ليلة الثالث من فبراير في شرقي المدينة، وفي أثناء الكرنفال، يتلقى تريفيرانوس مكالمة يوعد فيها تزويده بمعلومات عن 'نضجيات أزيغيدو ويارمولينسكي'. وفي الوقت الذي يصل فيه تريفيرانوس و لونروت، خطف المتصل بواسطة مهرج يلبس ثلاث قطع من الألباس: صفراء، وحمراء، وخضراء تاركاً خلفه أثر دماء ورسالة مخريشة "آخر الحروف من الاسم تم لفظه" وقد تساءل تريفيرانوس عما إذا ما تمت حادثة قتل. بينما كان لونروت في المقابل قد صرع بحقيقة أن يوم العبرانيين سوف يبدأ عند غروب ذلك اليوم.

وبعد ما يقارب الشهر يتسلم تريفيرانوس خريطة عن طريق البريد عليها إشارات تدل على الجرائم الثلاث فوق تلك الخريطة. وهي تشكل مثلثاً متساوي الأضلاع تماماً. وقد سلم تريفيرانوس الخريطة إلى لونروت، الذي يعلم بدوره أن ثمة جريمة رابعة سوف تحدث. وقد هداه لهذا التفكير أنه وجد أربعة أحرف لكلمة الله God في اللغة العبرية. وأربع نقاط تشير لها البوصلة؛ وأكثر من ذلك فإن تلك الجرائم كلها حدثت في الرابع من الشهر حسب التقويم العبراني؛ لأن اليوم عند العبرانيين يتبدى مع مغرب الشمس. وبالتالي فقد استنتج أن هناك جريمة رابعة بصدد الوقوع في الرابع من مارس في نقطة الجنوب، وبذلك تكمل شكل ماسة كاملة على الخريطة. ووصل إلى ذلك المكان قبل يوم، ووجد نفسه في مبنى فيه أشكال ماسية منقوشة على زجاج النافذة؛ وهي صفراء وحمراء وخضراء. وبذلك يكون قد واجه عدوه القديم، ريد سكارلاش Red Scharlach، الذي توصل إلى أن يارمولينسكي قد اغتيل مصادفةً مثلما شكك بذلك تريفيرانوس، وأن القاتل تصادف أن يكون أزيغيدو، أحد رجالات سكارلاش. والكلمات التي على آلة النسخ ما هي إلا جزء من نص كان يكتبه يارمولينسكي وليست لها علاقة بالحادثة. وعندما علم من الصحافة أن الكلمات لديها أهمية في نظرية لونروت، رأى سكارلاش أن يضع لونروت حسب مذهبه بمصيدة ذكائه؛ لذلك فقد قتل أزيغيدو وخربش بكلمات على الجدار ليؤممه بأن هذه الاغتيالات لها أسرار وخفايا؛ لذلك فقد لفق حادثة موت ثالثة بنفس الهدف وأرسل الخريطة إلى المخبين. ويدرك لونروت أنه قد وقع في شرك محكم. وتنتهي القصة بأن يطلق سكارلاش عليه النار ويرديه قتيلًا.

يمكنك الآن ملاحظة أن الفقرة الافتتاحية عند بورجيس مضللة جداً. فالجملة الأولى "من بين المشكلات الكثيرة التي واجهت البصيرة المتهاونة للسيد

لونروت، لم يكن أي منها مشكلة غريبة جداً..". تبين أن الجريمة هي واحدة من سلسلة، وليست الأخيرة في السلسلة. والجملة الثانية تأتي في سياق سداد ثغرة للركام النصي، "اجعل مشاركتك كمصدر معلوماتي بحسب الأهداف المطلوبة منك في المبادلة" (طالع الحواشي اختتاماً للفصل الثاني). بحيث إن الجريمة الأخيرة لا تكون مفهومة عادةً لتشير إلى موت الشخص موضوع الحديث (الفاعل) "لونروت" واختيار الكلمات المناسب في مثل هذا المقام يكون "فشل إريك لونروت في الحيلة دون الجريمة التي راح ضحيتها".

ثالثاً.. وبوضوح أقل، يمكننا ملاحظة أن بورجيس قد استعمل إشارات تضليلية لقيمة المقابلة الموصوفة في الفصل الثاني. فالمقابلة بين الجملة الثانية والثالثة لافتتاحية بورجيس، مع مقابلات الإخفاقات (لمنع الجريمة الأخيرة، وللتعرف على قاتل بارمولينسكي) قياساً مع مقابلة نجاحه في ذلك. (توقعه الجريمة الأخيرة، واستلهم أسرار التصريف اللغوي وراء السلسلة). ففي الوقت الذي نفترض فيه أن النجاحات تفوق الإخفاقات، فإننا عند نهاية القصة فقط، نجد أن تلك النجاحات هي التي تسببت في الإخفاقات.

ختاماً، فإننا ندرك أن الجملة الأخيرة تخبرنا بأن لونروت مغامر ومقامر، وليس ممن يحكمون الأمور بميزان العقل.

والخداغ هنا يؤكد استعمال أدوات التكرار التي وصفناها سابقاً. فالقصة غنية بالجمل المتناسقة، وفيها إشارات المقابلة المتكررة (كولتهارد، ١٩٩٠). الجلسة (٦) في المثال (٣،٣) لها صدى واضح في الجملة التاسعة والأربعين من القصة حيث تم سرد الجريمة الثانية:

(٣،٧) حدثت الجريمة الثانية في مساء اليوم الثالث من يناير، في الطرف الغربي القوي المنعزل المهجور من ضواحي المدينة.

فهذه الجملة تكرر كلمات مثل "جريمة" و "حدثت" من الجملة (٦). وهي كذلك تحوي تكراراً معقداً (المنعزل، مهجور) وجهتان مغلفتان ("الأولى - الثانية"، "الشرق - الغرب") وهذه الأخيرة تعتمد على الشوق اللغوي للقارئ.

كذلك فهي تكرر مجموعة من عناصر الجملة (٧). وللبده فإن لدينا التكرار البسيط "اليوم" "الثالث"، وهذا يدعمه عنصران مغلفان هما "ديسمبر" و "يناير". وأخيراً لدينا عبارة معقدة بين "اليوم" و "مساء". وفي ترجمة دونالد بيتس، فإن هذا الترابط كان ضعيفاً، ولكنه قوي في الأصل الأسباني، حيث الكلمات هي *noche* "النهار" و *noche* "الليل" والتكرارات بين الجملة ٤٩ والجمليتين ٦ و ٧ لها الأثر التراكمي لدعوة القارئ ليقع في نفس الخطأ مثل لونروت ويجد التشابه حيث لا يوجد تشابه. وهذا يستند وجود تشابه آخر مثل ذكر حدوث "الجريمة" الثالثة.

فالتكرار إذن جيء به لبيان أثر قد حدث فعلاً خلال التفاعل النصي. وما لدينا هنا كاتب يستخدم التفاعل النصي ليضلنا. أحياناً - على كل حال - ينحجب الكاتب إلى أبعد من ذلك. ولا يكتفون فقط بتضليلنا، فقد يهيئون توقعات؛ إما بطرح بعض الإشارات أو تفاعل نصي، أي أنهم يقودونك إلى التقيض. ويوضح شيفرد 1988 Shepherd كيف أن جون فاولر John Fowler يستغل توقعات القارئ في روايته *الأنغاز* *enigma* ففي هذه القصة يتوه أحد أفراد الشرطة العسكرية ويسندعي أحد ضباط الشرطة ليتحرى عن فقدانه. ففي أحد فصول القصة يدون الحلول المحسنة الكثيرة وما يقابلها من التقيض بطريقة أفضل مما يفعله المحبرون في الأنغاز العنيفة قبل حل القضية. فالفارئ يتوقع بذلك إجابة لسؤال: "ماذا حدث لعنصر

الشرطة العسكرية؟" أو بصفة عامة: "ما الذي يوضح اللغز؟" وعندما يلتقي المخبر بامرأة لها علاقة بعنصر الشرطة العسكرية، فإننا لا نعتقد بأن تكون هذه هي البداية للإجابة عن تلك الأسئلة؛ خاصة عندما يخبرنا بأن المخبر والسيدة قد انجذبا كل إلى الآخر. وتصبح قصة المخبر قصة غرامية، ولن يخبرنا أحد بتأثير كيف اختفى الشرطي.

إن الأثر المقلق بتغيير الاتجاه الذي قام فاويز بإقحامه في قصته، لن يكون مقلقاً أبداً إذا لم نجد توقعاتنا للنصوص الاستيفاء بها. فالكتاب يتوقعون حاجاتنا بتقديم معلومات وفق الترتيب الذي نتطلع إليه، وبالطريقة التي استقبلناه بها فيها مضى، وبالتالي تناسس لدينا توقعات تشكل بتقنتنا في أن الكاتب يعي ويتوقع حاجاتنا.

دلالات لتعليمي اللغة

هنالك ثلاث دلالات مهمة لتعلم اللغة لخصائص النص المذكورة في هذا الفصل. فالأولى نتيجة طبيعية للدلالات أدرجت في نهاية الفصل السابق. فمتعلم اللغة يحتاج لطرح أسئلة كثيرة عندما يواجه نصاً في اللغة المستهدفة. وإن أحد الأدوار المهمة التي تقدمها نشاطات ما قبل القراءة هو تزويد المتعلم بأسئلة من الممكن توقع طرحها عند تعرضه للنص، وليس من المهم أن تكون قريبة من الأسئلة التي بمجرد طرحها تنظر إليها باعتبارها قراءات مختارة ومرخص بها للنص في حين أن القارئ يبحث عن حمل تحييب عن أسئلته ويقرأ تلك فقط.

والثانية؛ كما رأينا، أدوات الربط لأنواع كثيرة يمكن النظر إليها كروابط تشير إلى أماكن الإجابة على أسئلة القارئ. فهذا التركيب يمكن استعماله بواسطة القراء لعمل اختيارات مبدئية من النص. والخطوات التي ينتهجونها من المرجح أن تكون كما يلي:

١- قد يقرؤون العنوان والعنوان الجانبي للنص المنتقى، (مستثنين تقدمات التأليف). وإذا كانوا قد واصلوا ولم يستشعروا عدم المواكبة مع كلمات النص، فقد يضعون بعض هوامش تذكيرية بالتركييب التي يحتويها النص. وإذا دعت الضرورة يلجؤون للمعجم، ويستحسن أن يكون ذلك في إطار اللغة؛ بحيث يحتمل التعرف على التراكيب والعبارات. وتعطى معاجم القراء المتمرسين عادة معلومات للكلمات ذات الصلة، وإلا فإنهم سوف يقرؤون الجملة الأولى الجوهرية للنص المختار ويضعون إشارات على التراكيب التي يحتويها. وكذلك عند الضرورة يرجعون إلى المعجم.

٢- ومن ثم يقومون بإجراء مسح شامل على النص بحثاً عن جملة تحتوي على ثلاثة من العناصر التي انتقوها أو مقابلاتها. وإذا كان العنوان قصيراً فإن عنصرين منهما يكفيان.

٣- عند إيجادهم جملة تحتوي على ثلاثة من العناصر المتكررة، فإنهم يقرؤون الجملة، ومن بعد، إما أن يبحثوا عن الجملة التالية التي تحوي العناصر من العنوان أو العنوان الجانبي، أو أنهم يبحثون عن جملة تحوي ثلاثة عناصر من الجملة التي قرؤوها للتو. وكما رأينا فإن الجمل عادة ينسجم بعضها مع بعض.

كيف تنطبق هذه الخطوات على المثال (٣، ٢)؟ فابتداءً بالخطوة ١، فإن العنوان مقتضب جداً ولا يتم استعماله، ولكن العنوان الجانبي مثالي. ففي ذلك العنوان الجانبي هناك العناصر "اثنان" و"جديد" و"دراسات" و"تمضي" و"الرغبة" و"أنتجت" و"اختفت" و"عدة" و"مقاطعات" و"إنجلترا" في الجملة الأولى وفي الجملة الثانية الضمير "ها" {العائد للرغبة}، "الجغرافي"، "المدى" و"متخلص".

وبالانتقال إلى الخطوة ٢، إذا كان المتعلم أجرى مسحاً للنص بحثاً عن جملة تحوي ثلاثة من هذه العناصر، فسوف يجد أن الجمل ٧، ١٢، ١٣ (بيد أن تلك هي من التي ينظر إليها أغلب المتعلمين) و ٢١، ٢٣، ٢٤ و ٢٧ كلها تناسب المراد. وإذا كان حذراً فإن الجملة رقم ٧١ تترايط في ثلاث مرات (بإشارات الضمير، والمجموعات المغلفة، والتكرار في "المقاطع") ولكن الفرص تفترض أن ذلك لن يحدث. ويمكنك أن تختبر بنفسك أن المرحلة ٣، وهي قراءة أزواج الجمل بعضها مع البعض الآخر سوف ينجح. وكل الذي أضيفه هنا أن الجمع بينها يعطي جزئية ذات معنى من النص:

(٣، ٨)

(١) هناك دراستان جديدتان عن الرغبة خلصتا إلى أنها اختفت من عدة مقاطعات في إنجلترا. (٢) وهذا تقرير من مالكوم سميث Malcolm Smith يكتب عن سبب تقلص رقعته الجغرافية.

(٧) هنالك فقط دراستان علميتان نشرتا خلال هذا القرن عن الرغبة البريطانية. (١٢) ومع ذلك، فإن هناك دراستين؛ إحداهما عن توزيع الرغبة، والأخرى عن احتياجها الخبوية، نشرتا حديثاً. (١٣) وقام بكلبيهما الدكتور بول برايت Paul Bright والدكتور بات موريس Pat Morris من رويال هولواي Royal Holloway جامعة لندن University of London بالتعاون مع الدكتور طوني ميتشيل جونز Jones Tony Mitchell بكتايته عن الطبيعة الإنجليزية بخصوص مسوحات التوزيع، وتمكنا أخيراً من إلقاء بعض الضوء على أسباب ندرة حيوان الرغبة. (٢١) إذ ٢٥٪ من أماكن تواجدها حالياً في ديفون، و ١٢٪ في دورسيت، المنطقتين اللتين تكثر فيها الزغبات. (٢٣) ويوضح المسح ذلك المدى الذي تباين فيه توزيع مناطق الرغبة. (٢٤) وحسباً كتب عالم الطبيعة أرشيبولد ثوربيرن Archibald Thorburn موضحاً عام ١٩٩٢م أن الرغبة كثيرة التواجد في المقاطعات الجنوبية والغربية من إنجلترا وندرة في

الأراضي الوسطى و نورفولك. (٢٧) وكما بدا، فلقد كانت مستوطنة في عدة مقاطعات عندما وجدت في أواخر القرن الماضي. (٧١) فالأهداف تتمحور في الإبقاء على النوع، وتشجيع التكاثر، وتحسين إنشاء الغابات لتشجيعها، وإعادة توطينها في الغابات المناسبة على الأقل في خمس من المقاطعات التي انقرضت فيها.

إذا عثر القارئ على مجرد شبه مجموعة، فإنه سيوفق في مسابقة النص بتلك الوسيلة من الاستراتيجيات. ومن السهل نسيان درجة الاستكفاء بأخذ شيء من نص بعيد كثيراً عن مقدرة القارئ طالما أن العملية تتضمن بحثاً عن التراكيب المتكررة؛ وهي بناء ذخيرة مفردات في الوقت نفسه.

والتطبيق الأخير لهذا الفصل، هو أن الدارس سيجد من السهل عليه أن يتقبل نصاً متى ما تعرف على الروابط التداخلية في النص. وتلك لا يمكن افتراضها إذا كانت الممارسة الثقافية المستصحبة مع لغة الدارس الأم لم تأخذه للاتصال مع النصوص ذات النوع المماثل. ففي بعض الحالات، يتضمن تدريس اللغة تدريس تلك التوقعات في التداخلات النصية الضرورية لتقبل النصوص في تلك اللغة. إشارات مرجعية ختامية

المثال (٣، ٢) في مقال Quietly Vanishing لمالكوم سميث نشر في صحيفة الأندييندانت يوم ٢٣ مارس ١٩٩٧م صفحة ٥٠. والمثال (٣، ٣) هو بداية رواية الموت والبوصلة لـ Jorge Luis Borges ترجمة Donald Yates نقلاً عن *Labyrinths: Selected Stories and Other Writings*, Harmondsworth: Penguin Books. والمثال (٣، ٤) من السير آرثر كونان دويل، وهو من قصص مغامرات شارلوك هولمز: راجع *Adventure of the Engineer's Thumb*. والمثال (٣، ٥) هو بداية لرواية ج. ك. تشيستر تون "المشكلة التي لا حل لها" *The Scandal of Father Brown*. والمثال (٣، ٦)

مأخوذ من رواية 'The Episode of the Nail and the Requiem' في مجموعة *Tales of Detection* والتي حررتها Dorothy Sayers (1936), London: Dent and Sons Ltd.

إن تحليل النص على ضوء المعينات وأدوات الربط، والتي عرضنا لها في القسم (٣،٢) كان من رواده هاليداي وحسن (١٩٧٦)، ومنذ ذلك الحين تطورت الفكرة من قبل حسن (١٩٨٤، ١٩٨٩). وقوبل المذهب بأنواع شتى من الانتقادات وأقواها من قبل (Morgan and Sellner 1980) في كون النماذج الخاصة بالتكرار في النص من الظواهر الثانوية لثانة النص وليست في حد ذاتها مساهمة في تلك الثانة. ولكن ليس من الضرورة القول بأن ترابط النص يخلق الثانة؛ إذ يكفي العلم بأن ثانة النص يتم التعرف عليها بإشارات من ترابطه. وذهب (Tanskanen 2000) إلى القول بأن ترابط النص من الاستراتيجيات التي يستعملها بعض الكتاب لتساعد القراء على خلق الثانة من النص: أي أنه من أنواع وضع الإشارات. وإن الفئات المحددة من التكرار التي عرضنا عليها في هذا الفصل أخذت بشيء من التصرف الطفيف من مؤلفات هوي (١٩٩١ أ، ب) حيث ورد أن الروابط بين الجمل التي بينها مسافات تم التعرض لها بشيء من التفصيل. وذهب البعض بعدئذٍ للغوص في ذلك أمثال (Wessels 1993), Barber Sardinha (1997), Peng (1998), Arcay Hands (1996, 1998, with 1998).

وظهر مصطلح *intertextuality* خاصة "التداخل الذاتي للنص" لينسب إلى جوليا كريستيفا Julia Kristeva (انظر Moi 1986)، واستعمل ليصف مجموعة هائلة من العلاقات التي تنشأ في سياق الكلام. فيما أنشأ Genette (1982) مصطلح *transtextuality* ليعكس المفهوم باتجاه أن النص قد يتداخل فيه نص آخر. وأنشأ مصطلح *archtextuality* ليصف به نفس المضامين عن العلاقات التي تعرضت لها في هذا

الفصل. ومع أن التقسيمات الاصطلاحية التي ذكرها جينيت كانت لطيفة، إلا أنها لم تلق رواجاً مثل مصطلح *intertextuality* الذي شاع استعماله لتوصيف الطريقة التي يكون بها إنتاج واستقبال نص ما يتحكم فيها - بل ويستمر تأثيرها على - تاريخ إنتاج ذلك النص واستقباله في ثقافة معينة وكذلك التجربة الثقافية نفسها لدى الكاتب والقارئ. ونادى Fairclough (1992b) بعلاقة أكثر قرباً بين تحليل النص وتحليل التداخل الذاتي للنص؛ وهذا النوع الأخير من التحليل لا يرد من قريب في تفاصيل النص. وتناولت Abraham (1993) إلى الطرق التي تجعل أطروحات الطلاب مترابطة نتيجة لورش العمل داخل الفصل، واستعملت مؤلف هوي (١٩٩١ أ) أساساً لتحليلها. وفي مؤلفي هوي (١٩٩٥) و (١٩٩٦ أ) طبقت التقنية نفسها على مقالات الصحف سواء بالمصادر المعتادة أو غيرها. ويمكن النظر إلى نظرية البنى المعرفية (Schema theory) كضرب من نظرية التداخل الذاتي للنص. وستذكر أسماء المراجع لذلك بنهاية الفصل السابع.

كنت قد عزمتم ومعي Malcolm Coulthard لإعداد كتاب في علم اللغويات الأدبية منطلقين من تحليل كتاب "الموت والبوصلة" Death and the Compass. ومع أني توليت مسؤولية إجراء التحليلات في هذا الكتاب، إلا أنني أشعر بعظيم الامتنان له. أما الجزء الأخير من التحليل في هذا الفصل قد اقتبس في بعض جزئياته من مؤلفات (Coulthard 1190, 1992) و هوي (١٩٩٤ ب) (Hoy 1994b).

التنظيم الهرمي للنصوص

The Hierarchical Organization of Texts

اعتذار ومقدمة

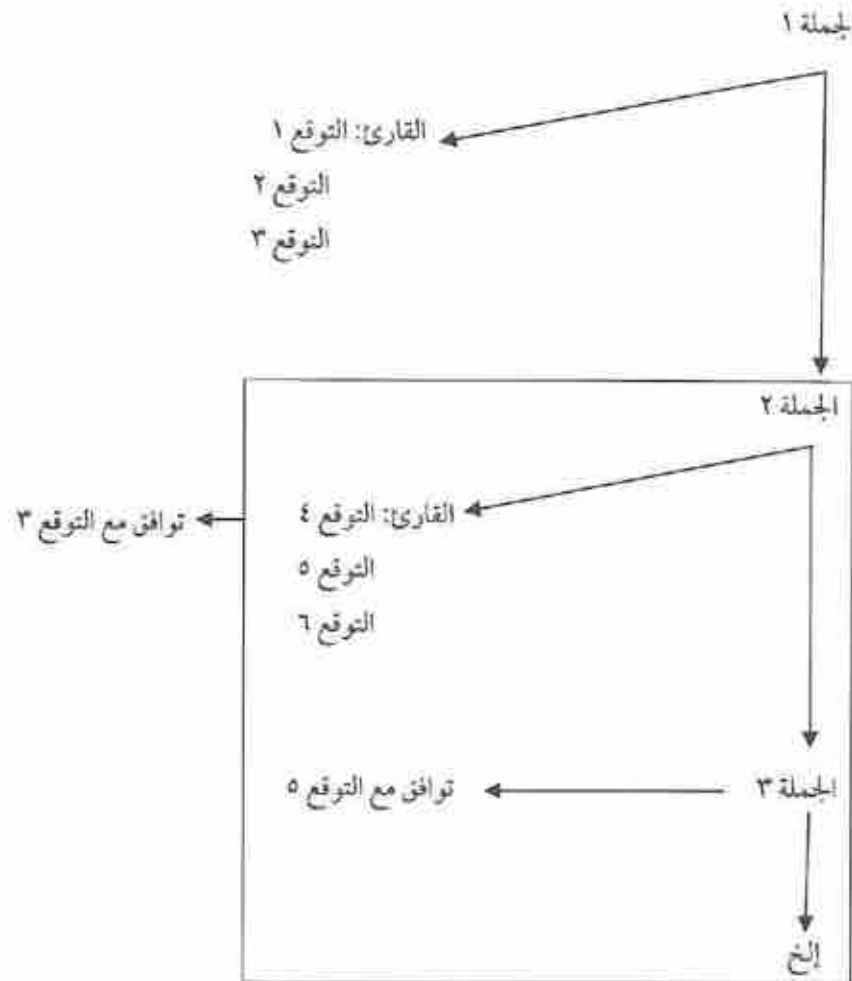
كنت قد استهللت أحد الفصول بأسلوب غير مألوف ، والآن اسمحوا لي أن أستهل فصلاً آخر و بالأسلوب نفسه. وكدت أستبعد هذا الفصل من هذا الكتاب؛ لأن الوصف الذي يقدمه في بعض وجهاته آلي السمات، وقد يعطي انطباعاً خاطئاً عن التحليل النصي / الخطابي. والنظريات التي يقدمها سبق تبنيها بواسطة اللغويين لدفع الضرر الناجم عن وصفهم. ولهذا السبب أيضاً كان من المستحسن لو استبعدته من الكتاب. ومن ناحية أخرى فهو يقف جسراً بين ما قلته في الفصل الثالث، وما سوف أتحدث عنه في الفصول القادمة. وبينما يكون هناك بعض الغلو والمبالغة في البناء الهرمي للنصوص، إلا أن ذلك البناء يظل من السمات الحقيقية لتلك النصوص، ويجب الأخذ بذلك في الحسبان. ولحفظ التوازن، فقد أبقيت على هذا الفصل في الكتاب؛ لأن الرؤى الإيجابية التي ينطوي عليها تفوق المخاطر. وما يسعى هذا الفصل لإثباته - وهنا أرجع للممارسة العادية للنوع الأدبي لوضع إطار الهدف من الفصل بشيء من التجريد - ما هو إلا إطناب في الطرق التي يتفاعل بها الكتاب والقراء مما ذكر في الفصلين الأول والثاني، ويتقديم عنصر جديد في الصورة (بل إعادة إدخال عنصر ذكرته بإيجاز مرتين) - وهو حقيقة أن النصوص تنتظم هرمياً.

الأسئلة الكبرى التي يطرحها القارئ

ليس بالضرورة أن تتم الإجابة عن أسئلة القارئ في جملة مفردة. إنها من الطبيعي جداً أن تتم الإجابة عن الأسئلة في سياق فقرات طويلة من خلال النص. ولقد شهدنا ذلك عندما نظرنا في الفصل الأخير تعارض التوقعات في كتاب الألفاظ *Enigma* من تأليف جون فاولز John Fowles. وبالمثل، فلم تكن فقط التخمينات التي أوردها الراوي تان تقدم نسبة كبيرة من الإجابات عن الأسئلة التي يجيب عنها النص؛ كما هو مبين في المثال رقم (٣، ٢)، بل إن الإجابات التي قدمها أوشكت أن تتشكل في مجموعات؛ لذا يجب علينا أن نطور الشكل البياني الذي يشرح العلاقة التفاعلية بين الكاتب والقارئ بمثل الطريقة المبينة في الشكل رقم (٤، ١). وإن الذي يبينه هذا الشكل، هو أن الكاتب عليه أن يتوقع حاجات القراء في إطارها المحلي والعالمي. ومن العسير أن يركز على الأخيرة أكثر من الأولى؛ فمتطلبات السياق الحالي دائماً مشهودة، ومعظم الكتاب يستغرقون في التفاصيل، فتضيع بذلك الصورة الكاملة في بعض إنشائهم، وذلك إما لأنهم انهمكوا في نقطة معينة، أو لأنهم نسوا، بكل بساطة ما قد كتبوه ابتداءً. وإن كان ثمة إشكال يواجه أهل اللغة أنفسهم من قبل كتابة بعضهم، فإن مشكلة كبرى حتماً ستواجه غير الناطقين بتلك اللغة؛ حيث يوجد لديهم في الأساس نوع آخر من الصعوبات من قبيل بنية الجملة، والاختيار السياقي الذي يسايره، ذلك بالإضافة إلى كل ما يواجهه متحدثو اللغة الأصلية من مشكلات.

من وجهة نظر القارئ، فإن ما يوضحه الشكل، هو أنه قد يكون لدى القارئ توقع يتم التوافق معه - أو يتطابق بذكر مجموعة من الجمل. ومن الواضح أن القارئ سوف يستدرك متى ابتدأت العملية لذلك، وبالتالي يكون قد اقتنع بأن ما توقعه قد انسجم مع الطرح. وفي نفس الوقت يبنى توقعات آنية تتوافق مع النص جملة بعد

جملة. فالقراء الحصيفون من أهل اللغة يفعلون ذلك دونما تفكير، ولكن الحاذقين لا يحتاجون تحويل تلك النصوص إلى اللغة الثانية على الدوام، بينما مشكلات إيجاد التفسير في كل لحظة لها أثر مماثل في مقدرة الحفاظ على كامل الصورة في إطار الرؤية حيث تكون لدى الكاتب مشكلات مكافئة عند تفننه في ألوان الكتابة.



الشكل رقم (٤، ١). تفاعلية النص باعتبار توقعات ذات مدى أكبر.

النصوص ذات التنظيم الهرمي المبسط

في بعض الأحيان، يتبنى القارئ تخمينات عن أسئلة ترد الإجابة عنها في نص مطول، وفي تلك الحالة تتضح الإجابات - فقط - بانتهاء الإطناب. خذ مثلاً هذه الفقرة القصصية عن آيسوب Aesop، وكما سبق، فقد رقت الجمل لتسهيل الإحالة إليها:

(١، ٤) (١) كان آيسوب، كاتب الخرافات الإغريقي، جالساً على قارعة الطريق ذات يوم عندما سأل أحد المسافرين، "أخبرني يا صاح، عن الناس الذين يسكنون في أثينا؟" (٢) وأجابه آيسوب: "أخبرني أنت من أين أتيت، وما صفات الناس الذين يعيشون هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن الناس الذين ستجدهم في أثينا". (٣) فأجابه الرجل مبتساً "أتيت من آرغوس، وإن الناس هناك طيبون وكرماء وقلوبهم رحيمة (١٣) وأنا أحبهم". (٤) عندئذ أجابه آيسوب: "يسرني أن أخبرك يا صديقي العزيز أنك ستجد الناس في أثينا مثل ذلك وأكثر".

هنا يجدر اعتبار ما قد تتوقعه لما سيلي من القصص. فلك الحق أن تشعر هنا بأن الكاتب ترك لك التوقعات، بعد الفقرة الأولى، بروابط قليلة جداً للمآل النهائي للقصّة، بحيث تصبح قادراً على وضع أية توقعات يعول عليها.

فالجملة التي تليها مباشرة تبتدر بفقرة جديدة وهي كالتالي:

(١، ٤) (٥) وبعد سويحات قليلة، أقبل مسافر آخر على الطريق، وكذلك توقف وسأل آيسوب "أخبرني كيف يبدو أهل أثينا؟"

إن توقعاتك لما يلي ذلك تبدو الآن أكثر تحديداً. والحق أن بعض القراء لديهم الشعور بالمقدرة على التوقع الناجح لساثر ما تبقى من الحكاية، والتي تروى كما يلي: (١، ٤) (٦) ومرة أخرى أجاب آيسوب "أخبرني أنت من أين أتيت وما نوع الناس الذين يعيشون هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن الناس الذين ستجدهم في أثينا". (٧) فأجابه

الرجل عابساً "أتيت من آرغوس، وإن الناس هناك بغيضون وسيئون ونخادعون (٧) فهم لصوص وقتلة عن بكرة أبيهم وأنا أمقتهم". (٨) فأجابه آيسوب: "أخشى أنك ستجد الناس في أثينا مثل ذلك وأكثر".

إن التماثل بين الجملتين (١) و (٥) ونظيراتها في الفقرة التالية، ينبه بأن هناك توقعاً محدداً يجعل المقابلة بين الجمل ونظيراتها شيئاً متطابقاً. فقد أشار وينتر Winter (1974, 1979) أنه من الممكن أن يمثل التماثل بمزيج من العناصر المتكررة واصطلاح "الإحلال" أو - لتضع بطريقة أخرى - مزيجاً من العناصر الثابتة والمتغيرة. وهذا المزيج يمكن أن يمثل في طريقة مجدولة كما هو مبين في الجدول رقم (٤، ١).

إن انسيابية العناصر الثابتة التي تقدمها الجملتان (١) و (٥) في رواية آيسوب، تنبئ القارئ بأن تلك الجمل لها علاقة متناسبة من التشابه؛ فالمعلومة التي تقدمها أي من الجملتين هي أشبه بالتي تقدمها الأخرى، وإن أثر المزاجية يكمن في تهيئة مقارنة أكبر بين الشقين من الرواية. وغياب التحية المهذبة في الجملة (٥) فقط يوحي بأنه سوف يكون هناك تعارض بين الشقين.

الجدول رقم (٤، ١). المقابلة بين الجملتين (١) و (٥) من قصة آيسوب والمسافرين.

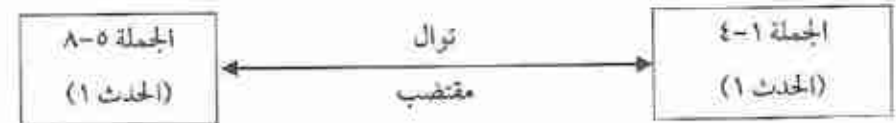
١	ذات يوم	مسافر	سأله	أخبرني	يا صاح	ما نوع	الناس الذين تجدهم في أثينا
٥	بعد سويحات قليلة	مسافر آخر	سأل آيسوب	أخبرني	ما هو نوع	أهل أثينا	
الثوابت	نفس اليوم	مسافر	سأل آيسوب	أخبرني	أي نوع	أهل أثينا	
المتغيرات	وقت متغير	مسافر	وجود				
	من اليوم	مختلف	أوغياب				
			للتحية				

وفي نفس الوقت، لا ينبغي تجاهل عامل التوالي الزمني بين النصين؛ فالعبارة الظرفية "بعد سويغات قليلة" تنبئ القارئ بأن شقي النص لهما علاقة تناعية. وحيثما توفر في النص واحد أو أكثر من الآتي:

- (أ) تغير واضح في الوضع الزمني، ويشار إليه بظرف زمني كالذي تم ذكره.
- (ب) تغير واضح في المكان، وعادة يشار إليه بعبارة تبين الوصول في مكان جديد.
- (ت) تغير في الشخصيات المشار إليها إما بإضافة شخص جديد مذكور، أو إغفال أحد الأشخاص الموجودين أو تغيير مطلق للطاخم.
- (ث) تحول بنيوي واضح، مثلاً ابتداء فصل جديد.
- (خ) تطابق بنيوي واضح.

هناك حالات بديية لتعريف الشريحة النصية التي تكتب وكأنها حلقة جديدة في القصص، وتختلف مثل هذه الحلقات في وضوحها، ولكنها تمثل قراراً من لدن الكاتب ليوضح علاقة تنالي بين شريحتين من النص وليست جملتين متتاليتين أو فقرتين. وفي ضوء المناقشة أعلاه، يمكننا معرفة أن التنظيم الكامل للقصص يأتي كما بالشكل رقم (٤،٢).

وفي الفصل السابق، رأينا أن النص يبني خطياً كتاج للتفاعل الذي يحدث لحظة بعد الأخرى بين الكاتب والقارئ. والآن نرى أن النص يمكن أن يتنظم هرمياً: والعلاقات التي تحدث بين شرائح النص هي أشبه بتلك التي نجدها بين الجمل.



الشكل (٤،٢). ترتيب قصة آيسوب والمسافرين.

ليس بالضرورة أن تكون وحدات الترتيب الهرمية متساوية الحجم. خذ مثلاً قصيدة بليك Blake / الشجرة السامة Poison Tree:

(٤،٢) غضبت من صديقي:
فقلت يا غيظ استكن فراح.
غضبت من عدوي:
سكت عن غيظي فزاد ثم انداح.
سقيته من منيع المخاوف،
بالليل والنهار دمعي الذارف؛
حرقته بكل بسملة لدي،
بالمكر والخداع الزائف.
وصار ينمو بالصباح والمساء،
حتى حكا تفاحة تشع بالبهاء؛
وقد رآها ذلك العدو تطلق السني،
وقد درى بأنها ملكي فأحس باستياء،
وفي حديقتي التي قد سرقا
حينما كسا الدجى نواحي القطب:
رأيت في الصباح بالفرحتي ١٥
نمت الشجرة العدو راقداً ممدداً لا رمقا.

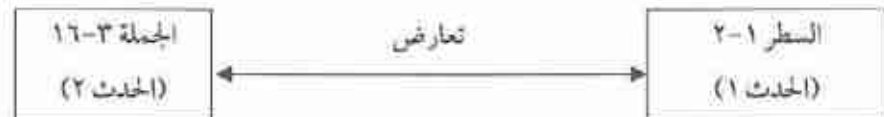
وكما سبق، هناك أسس تجعلنا نقول إن هناك (على الأقل) حدثين. وليس هناك علامة ترتيب زمني في السطر الثالث، ولكن لدينا تغير في الشخصية ومقابلة بنيوية واضحة، تضع علامة تقسيم واضحة بين السطرين ١-٢ و السطور من ٣-١٦. وأثناء تفاصيل الحدث أو الحلقة الثانية، هناك علامات فواصل أحداث في

السطرين ١١ و ١٥، وهي تضع علامة لمستوى آخر من التشطير داخل النص. (وسوف نتعرض للطريقة التي يكون فيها النص معالجاً لأكثر من مستوى).

كذلك، فالجدول (٤،٢) يوضح المقابلة البينة لنوع التناسب بين السطر ١ والسطر ٣. وهذا يؤسس مقابلة أرحب بين الحلقة الأولى والثانية؛ وإن ما يميز هذه الحالة عن سابقتها هو درجة الميل بين الحلفتين الاثنتين؛ فالنقطة التامة في الحدث الأول يكون الشاعر حينها يخاطب غيظه تنتهي تلك الحلقة. بينما تتداعى الأحداث في الحلقة الثانية؛ لأنه لم يخاطبه. لذا فإن التنظيم النصي لهذه القصيدة شبيه جداً بذلك التنظيم في قصة آيسوب (انظر الشكل رقم ٤،٣):

الجدول رقم (٤،٢). المقابلة بين السطر (١) والسطر (٣) من قصيدة الشجرة السامة.

(١)	غضبت من	صديقي
(٣)	غضبت من	عدوي
الثابت	غضبت من	شخص
المتغيرات		موقفي من ذلك الشخص



الشكل رقم (٤،٣). الترتيب الهرمي لقصيدة الشجرة السامة.

فيما عدا ما يختص بالانسائية وغياب أي مؤشر واضح بأن الحدث الثاني سوف يقع في الزمن الذي يلي الحدث الأول.

التنظيم الهرمي للنكتة

لا حاجة للقول بأن أكثر النصوص تكون منتظمة بطريقة مبسطة كالتى تم توضيحها في القسم السابق (وكنتم مسبقاً قد بينت أنه حتى النص المأخوذ من قصيدة بليك معقد جداً أكثر مما يوضحه الشكل المبين أعلاه). فهناك نكات كثيرة تكون منتظمة في سياق أكثر تعقيداً بدرجة قليلة. وفيما يلي نكتة حكاهها لي ابني وأروها لكم بغير تعديل (مع أنني تدخلت لدرجة أن أعطي للشخصيات أسماءً بديلاً عن تحديدهم من خلال الأقاليم الإنجليزية التي ينتمون إليها!).

(٤،٣) (١) كان هنالك ثلاثة أشخاص فريد، و بيل، و جو، تم القبض عليهم من قبل فرقة لإطلاق النار وتم أخذهم جميعاً للإعدام رمياً بالرصاص. (٢) فتم إحضار فريد واصطف الرماة استعداداً لرميه بالرصاص. (٣) وحين هموا بالضغط على الزناد، صرخ قائلاً: "الإعصار!" (٤) فصرع الرماة جميعاً ظناً بأن هناك إعصاراً، فوجد طريقه للهروب. (٥) ثم أحضر بيل. (٦) وحينما اصطف الرماة صرخ فيهم: "الإعصار الصاعق!" (٧) فانطلق الرماة فراراً خوفاً من الرعد والبرق، فهرب هو الآخر (٨) وأخيراً تم إحضار جو. (٩) وعندما اصطف الرماة لإطلاق الرصاص صاح فيهم "النار!" (١٠) فأطلقوا عليه الرصاص.

إن القواصل بين الحلقات أو الأحداث يمكن إيجادها بين الجملة (٥) والجملة (٨). وإن لدينا مؤشرات وقت ضعيفة (ثم، وأخيراً)، وتغير الشخصية (نجد أن شخصية مختلفة هنا يكون عليها التركيز في الامتداد السابق للنص)، والمقابلة البنيوية. ومثل ما كان في قصة آيسوب وقصيدة بليك، فإن المقابلة الكبرى تثيرها مقابلات داخلية في الجمل الاستهلاكية لتلك الشرائح. فالمقابلة الأولى وقعت بين الجملتين ٢ و ٥ (انظر الجدول ٤،٣)، ومن الطريف أن المقابلة هنا فيها استعمال لجزء

واحد من الجمل المقابلة. وهذا يؤسس للعلاقة الأولى بين الحلقة الخاصة بهروب فريد وبالمقابل هروب بيل. وفي نقطة الجملة المعاكسة رقم (٥)، فبالطبع يكون القارئ غير واثق من إمكانية أن الأحداث تتناسب في إطار تشابهي أم تضادي. (علماً بأن الخبرة في إنشاء بنية النكات المكونة من ثلاثة عناصر في جملتها الأولى، غالباً ما تدعوه لعدم توقع حدوث مشابهة التصرف في مثل هذه الحالة).

الجدول رقم (٤,٣). المقابلة بين أجزاء من الجملتين (٢) و (٥) في النكتة.

(٢)	ف	تم إحصاره
(٥)	ثم	تم إحصاره
النواب	رجل	تم إحصاره
المتغيرات	اسم	

لا يعد تحديد فواصل الحلقات والمقابلات الداخلية كافياً، للتعامل الصحيح مع النص بأي حال. فالحلقات الثلاث لم تعط الوزن المتكافئ في القصة. فالأثنان المذكوران أولاً أساساً خطأ استراتيجياً للهروب انحراف عنه ثالثهما؛ لذا فيمكننا أن نعتبر الحلقتين الأوليين على أنهما تشكلان شريحة كبيرة تؤدي دور كيان واحد في علاقتها مع الحلقة الثالثة. وتلك العلاقة في التنظيم الهرمي للنص، يمكن إثارتها في طريقة متشابهة تماماً. (انظر الجدول رقم ٤,٤).

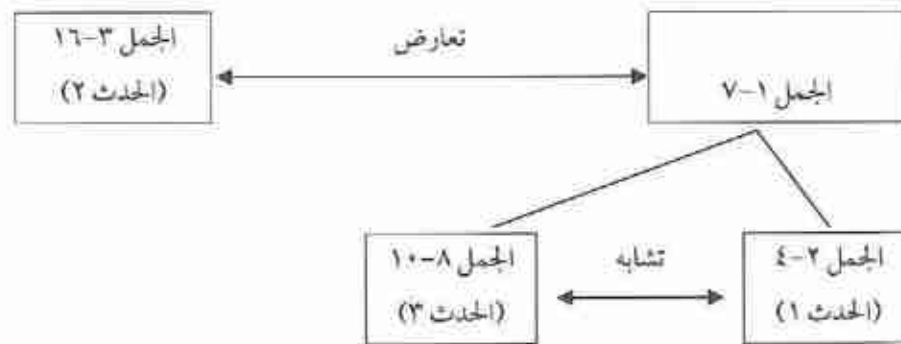
إن طريقة اختتام التوالي والتبديل اللطيف في أدوات الأفعال من (out) إلى (on) هي الروابط الوحيدة التي أتاحت للقارئ أو المستمع حتى الآن، بحيث إن الحلقة الثالثة سوف تتعارض مع الحلقتين الآخرين، وأكدت حالة الاختصاص فقط أخيراً في الجملة الأخيرة. وبالتالي فسوف يوضح لنا التحليل تنظيمين متكررين ويمكن تمثيلها كما في الشكل رقم (٤,٤).

الإعداد

لا يصف الجدول (٤,٤) القصة كما فعلنا. ففي حسابنا عن فواصل الحلقات أعلاه، قد توصلت لحقيقة أن الجملة رقم (١) لا تمت بصلة للحلقات الثلاث؛ فهي مثلاً: لا تسهم في المقابلات، والشق الأول منها لا يصف أي حدث؛ بينما الجمل من ٢-١٠ كلها تحتوي على أحداث أو أفعال شفوية (هاليداي) Halliday 1994، أي أنها تصف أحداثاً فعلية أو قولية؛ فالنصف الأول من الجملة (١) هو ما أطلق عليه هاليداي حالة وجود؛ بمعنى تأكيد وجود شيء أو شخص (أي وجود الشخصيات الثلاث في هذه الحالة).

الجدول رقم (٤,٤). المقابلة بين أجزاء من الجملتين (٢)، (٥) والجملة (٨) في النكتة.

(٥/٢)	(ف) (ثم) فريد/ بيل	تم إحصاره
(٨)	وأخيراً	تم إحصاره
الثوابت	مكان التالي	رجل
المتغيرات	ذلك المكان	اسم



الشكل رقم (٤,٤). التنظيم الهرمي الجزئي لنكتة.

ففي بداية السرد عادة ما يكون هنالك مادة مذكورة لتأسيس أشياء ضرورية للعالم الخيالي الذي سوف ينشئه الروائي أو وصف شخصية أو شخصيات أو مكان ما. فالمعلومة الإعدادية عن الأحداث قد يتم إيرادها كذلك. وقد تطرقت لذلك كتب كثيرة وأطلقت عليها عدة مصطلحات مثل: التوجيه Orientation لـ Labov 1975، والمرحلة Stage لـ لونجاكري Longacre 1976، والإعداد Setting روميلهارت Rumelhart 1975، وإن وظيفة تلك المادة في بداية الرواية هي توجيه القارئ وإعداد المرحلة لما سوف يأتي فيها بعد.

ولتوضيح أنواع المعلومات التي يتم سردها في إعداد معين، تأمل الموضوع التالي وهو من افتتاحية لرواية رايموند شاندلر Raymond Chandler / التومة الكبرى The Big Sleep:

(٤، ٤) كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً، في منتصف أكتوبر، ولم تسطع الشمس وهناك مشهد لمطر كثيف على سفوح الجبال. وكنت أرثدي معطفي الأزرق، مع قميصي الأزرق الغامق، وربطة عنق مع منديل استعراض، وأنتعل حذاء أيرلنديا أسود، وجوارب من الصوف الأسود مع رسم معطرز أسود على جانبي الجوارب. وكنت أنيقاً، ونظيفاً، حليقاً رصيناً ولست أعاباً بما يعرفني. فقد كنت - أكثر مما يلزم - متحرياً خاصاً في أبهى بزمته. وكنت في قضية مطالبة بسداد دين مقداره أربعة ملايين من الدولارات.

يقع الممر الرئيس، في ستيرنود، على ارتفاع طابقين علواً، وفوق بوابات الدخول، التي تسع عبور كتبة من الفيلا الهندية، توجد لوحة عريضة من الزجاج المعشق تبرز صورة فارس في شبكة حرب داكنة، وهو ينقذ سيدة موثقة على شجرة وهي عارية إلا من شعرها الطويل. وقد دفع الفارس مقدمة خوذته للوراء لكي يبدو متودداً، وهو يعث بعقد الجبال التي توثق الحساء على الشجرة ولا يبرحها. وقفت هناك وأيقنت أنني إذا ما قدر لي العيش في ذلك المنزل، فسوف أتسلق عاجلاً أم آجلاً وأساعد، فهو لا يبدو أنه يحاول فكها.

وهناك أبواب فرنسية خلف القاعة، وبجانبها عشب زمرد يمتد يفضي إلى جراج أبيض، حيث يقف أمامه سائق السيارة، وهو شاب أسمر ممشوق القائمة بينطال أسود لامع يمسح

سيارة "باكارد" ذات لون أحمر داكن. وبجانب الجراج توجد شجيرات زينة منسقة بعناية وحرص، وكأنها كلاب البول ذات الشعر الأجدد. وبجانبها كان هنالك بيت محمي كبير سقفه كالثقة. ومن ثم أشجار كثيرة وجانب ما ذاع كل شيء صلب أو غير متساو، كان ذلك الطريق المريخ المؤدي لسفح الجبل.

وعلى الجانب الشرقي من القاعة، هناك درج على الطراز المطلق، مكسو بالبلاط الزهري المُرَكش مع عمر الحديد المعق وقطعة زجاجية أخرى منقوشة بلوحة رومانسية. وقد تركت على جوانب الحائط على طول الدرج كراسي متينة كبيرة عليها مساند حمراء مستديرة، ولا تبدو كأن أحداً لم يجلس عليها قط. ويتوسط الجدار الغربي كوة كبيرة لنار التدفئة بلوحة نحاسية على أربع مفصلات حمل. وفوق كوة النار رف رخامي وزعت على أركانه رسوم لإله الحب المجنح. وفوق الرف تطل صورة زيتية لشخص. وفوق اللوحة رايتان للفروسية تتقاطعان بشكل متصالب في إطار زجاجي، وقد أبلتها المسامير أو الأرضة. والصورة كأنها هي لضابط بكامل بزمته صارم التقاطيع منذ أيام الحرب المكسيكية. ولذلك الضابط لحية سوداء أنيقة وشارب أسود وعينان سوداوان فاحتان وبها سيات الرجل الذي يدفع ليحظى بمثل ذلك الرسم. وكنت قد ظننت أنها لوحة رسم لجد الجنرال ستيرنود إذ لا يصدق أنها للجنرال نفسه، مع أنني قد سمعت أنه تخطى السنوات العديدة، وحظي بابتين ما زالتا في عشرينيات العمر الخطيرة.

وظللت أحرق في العينين السوداوين حتى فتح ذلك الباب البعيد الأسفل تحت الدرج...

والموضوع يحتوي

(أ) تعريف للإطار الزمني لقد كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً في منتصف أكتوبر.

(ب) تعريف للمشاركين فقد كنت - أكثر مما يلزم - متحرياً خاصاً في أبهى بزمته... الجنرال ستيرنود.

(ج) تعريف المكان الممر الرئيسي لموقع ستيرنود.

(د) الأحداث الابتدائية وكنت في قضية مطالبة بسداد دين مقداره أربعة ملايين من الدولارات... وقفت هناك وأيقنت أنني.

وكذلك يحتوي على معينات بحسب ما تقتضي القصة في سردها - قصة تحر خاص، كذلك فهي قصة فارس في عتاد لامع. وهذا يتسق مع الاهتمامات اللغوية؛ مع العلم أنه ليس من المؤكد تعميمه.

وتجدر معرفة أنواع الجمل المستعملة توطئة للإعداد؛ فثنائية تعبيرات كانت وجودية في السياق المذكور أعلاه عند مقارنتها بالنكتة، أو أنها مجموعات اسمية لها عناصر وجودية محذوفة ولكنها أصلاً موجودة:

(٤،١٥) كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً في منتصف أكتوبر..

(٥ب،٤) فوق بوابات الدخول، التي تسع عبور كتية من القبلة الهندية، توجد لوحة عريضة من الزجاج المعشق، تبرز صورة فارس في شكة حرب داكنة..

(٥ت،٤) وهناك أبواب فرنسية خلف القاعة..

(٥ث،٤) ويجانب الجراج {} (هنالك) شجيرات زينة منسقة بعناية وحرص، وكأنها كلاب البودل ذات الشعر الأجعد..

(٥ج،٤) ويجانبها {} {} (كان هنالك) بيت محمي كبير سقفه كالقبة..

وإن أكثر ما تبقى يصنفه هاليداي على أنه البنية الحاملة للسيمات Halliday 1994 وهي البنى التي تعود فيها الخصائص لشخص ما أو شيء ما أو مفهوم ما، (حسب تصنيف هاليداي).

(٥ح،٤) وكنت أنيقاً، ونظيفاً، حليقاً وصيناً.

(٥خ،٤) فقد كنت - أكثر مما يلزم - متحرياً خاصاً في أبيي بزمته.

(٥د،٤) ويقع المعر الرئيس في ستر نوود على ارتفاع مطابقين علواً..

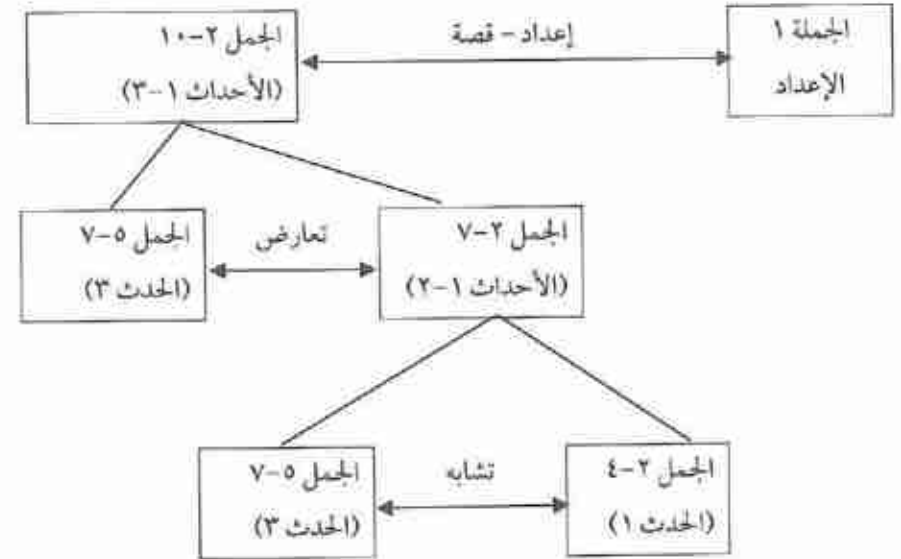
(٥ذ،٤) كراسي مبنية كبيرة عليها مساند حمراء مستديرة.

(٥ر،٤) الصورة كأنها هي لضابط بكامل بزمته صارم التقاطيع.

إن المهم هنا أن قرارات الكلام لها تطبيقات نحوية والعكس صحيح، فكل قرار نحوي له تطبيقات كلامية محتملة. فهنا وفي مكان آخر تكرار من الكتاب؛ سنجد تلك النماذج التنظيمية للنص مبعثرة في متن النص. وإن وصف الكلام الذي لا يتواءم مع تلك التفاصيل، ليس من باب علم اللغة بأي حال؛ فقد يكون أدبياً، أو تشبيهاً أو بلاغياً وله قيمته في حدود ذاته، ولكن الوصف اللغوي للنص (الكلام) مع تنمية وحداته، يجب أن يتواءم مع الوحدات الأخرى من أوصاف مستويات علم اللغة. وهذا بالطبع أحد الأسباب التي تجعل النص مادة مهمة للغة المدرس لكي يأخذ توضيحاً واحداً فقط ينوب عن سائر الشروحات؛ وذلك إذا تداخلت أنواع البنى النحوية مع حاجة الوصف التمريني، فإن الإعدادات ستعمل كونها سياقاً طبيعياً يؤخذ إليه الطالب ليواجهها أو يتمرن على كتابتها.

وعوداً إلى نكتة "فرقة إطلاق النار"، يمكننا أن نلاحظ وجود الإعداد حقيقة. بالرغم من أن مداه قد يكون شيئاً من المقاطعة. من المؤكد أن الفقرة الأولى تتسق تماماً مع ما نتوقعه. وكما قلنا سابقاً، فهي إجراء وجودي، وهي تعطينا تعريفاً للمشاركين الرئيسيين الثلاثة. والفقرة التالية تعطينا معلومات الحدث التي نحتاج إليها لفهم النكتة.

وهناك تحليلان لتلك الجملة؛ الأول قد يكون قولنا إن الإعداد يمثل الفقرة التواجدية فقط؛ وهذا يجعل الفقرة الثانية بمثابة الحلقة المختصرة للأولى. وقد يكون الثاني في التعامل مع فقرة الحدث على أنها جزء من الإعدادات، وبالتالي فهي تقدم أحداثاً ابتدائية ومختصرة وليست أحداثاً كاملة. ويهتم Emmott 1997 بتمييز الأحداث التي توصف ببعض التفاصيل عن تلك التي لها وضعية مختصرة وحسب؛ ويقارن تلك الأخيرة مع وظيفة الإعدادات. وكلا التحليلين يظفرون بحقيقة عن القصة، ولكن الأخير أكثر أناقة، ويأخذ في الحسبان الافتقار للمؤشرات الواضحة للحدث في بداية الحلقة التي صنفت رقم (١) سابقاً. وإذا ما تتبعنا الطريق التحليلي الثاني، فإن ترتيب النكتة يمكن تمثيله كما في الشكل رقم (٤،٥).



الشكل رقم (٤،٥). التوصيف الهرمي الكامل للنكتة.

مثال أكثر تعقيداً: زيارة أولى لقصة: جولديلوكس والدببة الثلاثة

حتى الآن، كنا نستعرض النصوص القصيرة جداً ذات التنظيم الهرمي البسيط للغاية. وقد آن الأوان لننظر في قصص أكثر تعقيداً لحد ما؛ وبالتحديد: جولديلوكس والدببة الثلاثة. فهناك عدة روايات لهذه القصة الشعبية التقليدية. فهي ليست كالقصاص الشعبية الأخرى مثلاً: (تعبئة الركوب/ الحمراء) Red Riding Hood فهي لا تختلف كثيراً. فالرواية التي اخترتها تلك التي رواها فيرا ساوثجيت Vera Southgate ونجدها أدناه (٤،٦)؛ وسوف أعود لها بصفة متكررة في سياق هذا الكتاب.

(٤،٦) (١) كان يا ما كان ثلاثة دبة عاشوا في بيت صغير في غابة. (٢) وكان الدب الأب دُباً كبيراً جداً. (٣) وكان حجم الدبة الأم وسطاً. (٤) وكان الدب الطفل دُباً صغيراً دقيق الحجم.

(٥) وذات صباح، طبخت الدبة الأم عصيدة للفظور. (٦) ووضعتها في ثلاثة أوان. (٧) وكان هناك إناء كبير للدب الأب، وإناء متوسط الحجم للدبة الأم، وإناء صغير جداً للدب الطفل. (٨) وكانت العصيدة حارة جداً؛ لذا فقد ذهب الدبة الثلاثة يمشون في الغابة ريثما تبرد العصيدة. (٩) وكانت آنذاك عند طرف الغابة - في بيت آخر - تعيش فتاة صغيرة. (١٠) وكان شعرها الذهبي طويلاً بحيث كانت تستطيع أن تجلس عليه. (١١) وكانت تدعى جولديلوكس. (١٢) وفي ذلك الصباح نفسه، وقبل الإفطار، ذهبت جولديلوكس تمشي في الغابة. (١٣) وفي الحال جاءت جولديلوكس للمنتزل الصغير حيث كانت تعيش الدببة الثلاثة. (١٤) وكان الباب مفتوحاً فولجت إلى الداخل. (١٥) ولم يكن ثمة أحد بالداخل؛ لذا دخلت إلى الداخل. (١٦) ورأت جولديلوكس أواني العصيدة الثلاثة والملاعق الثلاث على الطاولة. (١٧) وكانت رائحة العصيدة شهية، وكانت جولديلوكس جائعة؛ لأنها لم تتناول إفطارها بعد. (١٨) فتناولت جولديلوكس الملعقة الكبيرة، وتذوقت العصيدة التي في الإناء الكبير. (١٩) وكانت حارة جداً. (٢٠) ثم أمسكت الملعقة المتوسطة

الحجم، وتذوقت العصيدة التي في الإناء المتوسط الحجم. (٢١) وكانت متكئة. (٢٢) ثم أمسكت الملعقة الصغيرة جداً وتذوقت العصيدة التي في الإناء الصغير جداً. (٢٣) وكانت مناسبة تماماً جداً. (٢٤) وفي الحال التهمت كلها! (٢٥) ثم رأت جولديلوكس ثلاثة كرسي؛ كرسي كبير جداً، وكرسي متوسط الحجم؛ وكرسي صغير جداً. (٢٦) فجلست على الكرسي الكبير جداً. (٢٧) وكان عالياً جداً. (٢٨) ثم جلست على الكرسي المتوسط الحجم. (٢٩) وكان قاسياً جداً. (٣٠) ثم جلست على الكرسي الصغير جداً. (٣١) وكان مناسباً جداً. (٣٢) ولكن هل كان الكرسي الصغير جداً مناسباً جداً؟ (٣٣) كلا! (٣٤) فقد كانت جولديلوكس بعض الشيء ثقيلة عليه. (٣٥) فقد بدأ المقعد في التشقق ثم انكسر. (٣٦) آه يا عزيزي! (٣٧) فقد كسرت جولديلوكس الكرسي الصغير وهي متأسفة جداً لذلك. (٣٨) ثم دلفت جولديلوكس إلى داخل غرفة النوم. (٣٩) وهناك رأت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً، وسرير متوسط الحجم، وسرير صغير جداً. (٤٠) وكانت تشعر بالتعب وظنت أنها نود أن تنام. (٤١) ثم صعدت جولديلوكس فوق السرير الكبير جداً. (٤٢) وكان قاسياً جداً. (٤٣) ثم صعدت على السرير المتوسط الحجم. (٤٤) وكان ناعماً جداً. (٤٥) ثم استلقت جولديلوكس على السرير الصغير جداً. (٤٦) وكان مناسباً جداً. (٤٧) وفي الحال نامت نوماً عميقاً. (٤٨) وفي الحال جاءت الدببة الثلاثة إلى منزلها للإفطار. (٤٩) ونظر الدب الأب إلى العصيدة في إنائه الكبير جداً، وقال في صوت جهوري جداً: "من يا تري كان يأكل عصيدة؟" (٥٠) ونظرت الدببة الأم إلى العصيدة في إنائها المتوسط الحجم، وقالت بصوت متوسط النغمة: "من يا تري كان يأكل عصيدة؟" (٥١) ونظر الدب الصغير جداً إلى العصيدة في إنائه الصغير جداً، وقال بصوت خافت جداً: "من يا تري كان يأكل عصيدة؟ وقد التهمت كلها؟" (٥٢) ثم نظر الدب الأب إلى كرسيه الكبير جداً. (٥٣) "من ذا الذي كان يجلس على كرسي الخاص؟" وقد سأل بصوت عالٍ جداً. (٥٤) ثم نظرت الدببة الأم إلى كرسيها المتوسط الحجم. (٥٥) "من ذا الذي كان يجلس على الكرسي الخاص؟" وقد سألت بصوت متوسط النغمة. (٥٦) ثم نظر الدب الصغير جداً إلى كرسيه الصغير جداً. (٥٧) "من ذا الذي كان يجلس على كرسي الخاص؟ وقد حطمه؟"

وقد سأل بصوت خافت جداً. (٥٨) ثم دخلت الدببة الثلاثة إلى داخل غرفة النوم. (٥٩) ونظر الدب الأب إلى سريره الكبير جداً. (٦٠) "من كان يرقد في سريري الخاص؟" وقد سأل بصوت عالٍ جداً. (٦١) ثم نظرت الدببة الأم إلى سريرها المتوسط الحجم. (٦٢) "من ذا الذي كان يرقد على السرير الخاص؟" وقد سألت بصوت متوسط النغمة. (٦٣) ثم نظر الدب الصغير جداً إلى سريرها الصغير جداً. (٦٤) "ها هي قد وجدتها! وقد جعل من صوته الخافت جداً أعلى ما يستطيعه. (٦٥) "ها هي الفتاة الحفيرة التي أكلت العصيدة الخاصة بي وكسرت كرسيي. (٦٥) ها هي ذي!" (٦٦) ومع ضجيج أصواتهم، استيقظت جولديلوكس. (٦٧) وعندما رأت الدببة الثلاثة فزرت من على السرير في هلع. (٦٨) وهرعت ناحية النافذة، وفزرت للخارج ومرت بسرعة في الغابة. (٦٩) وفي الوقت الذي وصل فيه الدببة الثلاثة إلى النافذة، غابت جولديلوكس عن الأنظار. (٧٠) ولم يرها الدببة الثلاثة بعد ذلك أبداً.

لقد ابتدأنا بواحدة من حلقات هذه القصة، وبالتحديد تلك التي كانت جولديلوكس فيها تسرق عصيدة الدب الطفل. إن تنظيم تلك الحلقة - بشكل أو بآخر - مطابق لما كان في نكتة "فرقة إطلاق النار" بالرغم من عدم وجود ذكر لإلقاء القبض والأسر. وربما كان السؤال الصعب جداً هو أين تقع بداية الحلقة؟ فهناك موضعان يغلب الظن أن يكونا بداية الحلقة. فأولها يقع في الجملة (١٣)، حيث تغير الشكل الزمني ("وفي الحال") وتغير في المكان ("جاءت جولديلوكس للمنتزل الصغير حيث كانت تعيش الدببة الثلاثة"). والثاني يقع في الجملة (١٦). فهناك تغير في المكان أشير إليه في نهاية الجملة السابقة ("فدلفت إلى الداخل")، والأحداث التالية تستعمل نفس بنية الجملة (الجملتان ٢٥ و ٢٩)، وهي بطريقة مُعادَة تعطيها شيئاً من وضعية الانتقال البنيوي الواضح. وهناك أيضاً انتقال من الضمير "هي" في الجملة ١٥ إلى ذكر الاسم الكامل "جولديلوكس" في الجملة ١٦. وبالرغم من أن تلك المجموعة

الأخيرة من الإشارات أقل وضوحاً من الأولى، فإن التحليل الأفضل على الأرجح هو التعامل مع الحلقة على أنها تبدأ من الجملة ١٦، للأسباب التي سوف نوضحها بعد قليل.

على كل حال، فسوف تعلم أن الجملتين ١٦-١٧ لهما بعض خصائص الإعداد، بالرغم من عدم ذكرها في بداية الرواية. فقد أعطينا وصف المكان فضلاً عن خاصية مؤقتة ومهمة للشخصية الرئيسة في الرواية ("وكانت جولديلووكس جائعة"). وهذا طبيعي جداً. وقد تكون علمت بأن الإشارات لفواصل الحلقات تتوافق لحد كبير مع تلك الخاصة بالإعداد.

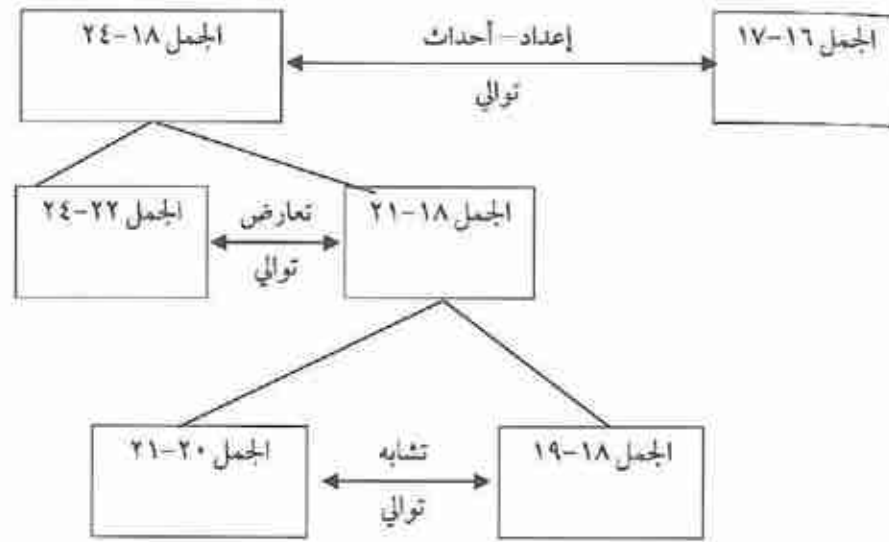
الحلقات

الإعداد

- | | |
|-----------------------|-------------------------------------|
| (أ) تعريف إطار الزمن. | (أ) تغيير واضح للإطار الزمني. |
| (ب) تعريف للمشاركين. | (ب) تغيير في الشخصيات المشار إليها. |
| (ت) تعريف للمكان. | (ت) تغيير واضح للمكان. |

فيمكن ملاحظة الحلقات على أنها بمثابة إعادة لإعداد الرواية، فهي تعدل الإعدادات الأصلية تبعاً لحاجات الراوية.

ويتخلل الحدث بعض الجمل التنشيطية (الجملتان ٢٠ و ٢٢)، وهما تشيران لتوافق متقارب بين الأحداث الصغيرة الثلاثة ١٨-١٩، ٢٠-٢١ و ٢٢-٢٣. ففي الحالة الأولى، نجد التوافق في التشابه بأن هناك حكماً على العصيدة في كلتا الحالتين بأنها غير مقبولة (الجوع يفقد المتذوق حاسة الاستطعام) وفي الحالة الثانية يكون التوافق للنقيض. وكل ذلك يمكن تمثيله بيانياً كما في الشكل (٤،٦).

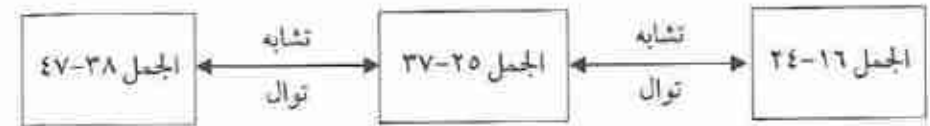


الشكل رقم (٤،٦). تحليل هرمي جزئي لقصة جولديلووكس والديبة الثلاثة.

ومع ذلك، فإن هذا يمثل تنظيم جزء صغير من الرواية. ولكي نبدأ به، فهناك حدثان فيها كسرت جولديلووكس كرسي الدب الطفل، ونامت على سريرها، وكلاهما يتبع طريقة مشابهة جداً لذلك الجزء الخاص بسرقة العصيدة؛ لذلك فإن النص فيه طبقة إضافية للترتيب كما في الشكل (٤،٧) ومن ثم فإن هذا هو السبب المستحسن لاستدراك فاصل في الجملة ١٦. والجملة ١٣-١٥ تعطي سياقاً لكامل الثلاث حلقات (والحق أنها تفوقها)، أكثر من الأولى فقط.

الجملتان ١٦-١٧ لهما وظيفة محلية أخرى - من الناحية الأخرى - لأنها تحفزنا للمقارنة بين أطباق العصائد. وهناك وظيفة مشابهة تجدها في الجملة ٢٥، في حلقة الكرسي، وكذلك الجمل ٣٨-٤٠ في حلقة السرير. إن طبيعة ما تقدمه تلك الجمل في النص سوف يتم تناولها في الفصلين السابع والثامن. وترد الجملتان ٢٥

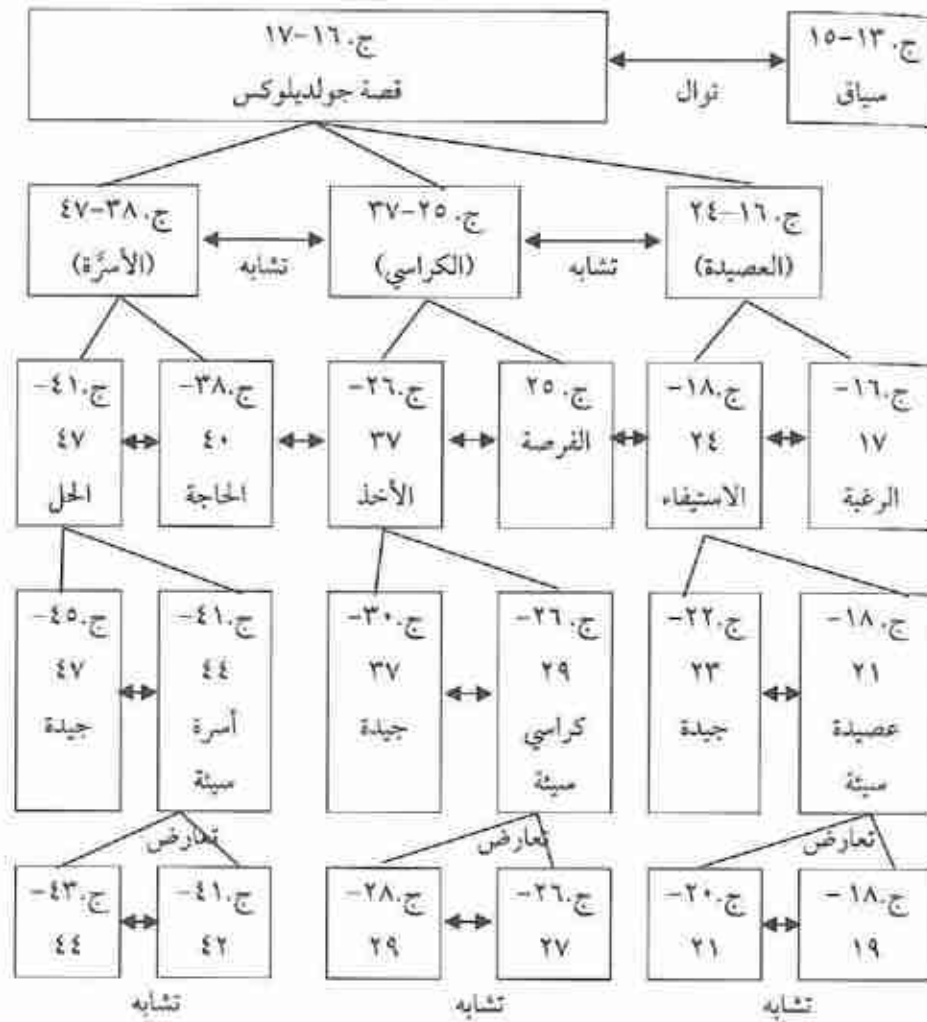
و ٣٩ بمثابة منبهات للتوافق بين الحلقات؛ لذا فنحن الآن لدينا بنية يمكن تمثيلها كما في الشكل (٤،٨).



الشكل رقم (٤،٧). طبقة إضافية لتنظيم النص في قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

والحق أن ذلك الشكل يبدو رافضاً تماماً، ولكن ما يمثله هو معلومة بسيطة وكافية. فهو ببساطة يوضح أن الجملتين ١٨-١٩ تشبهان كثيراً الجملتين ٢٠-٢١ من حيث البنية والمعنى والوظيفة، وأنها في مجموعها تتعارض مع زوج آخر من الجمل (٢٢-٢٣). والذي حدث أن الجمل الست كلها مجتمعة تجيء تلبية لحاجة استشعرت ومسجلت في الجملتين ١٦-١٧. وكل تلك الجمل الثماني مجتمعة، تصف حادثة تجدها أشبه ما تكون بحادثتين آخرين في الرواية (الجمل ٢٥-٤٧) والأحداث الثلاثة تقع؛ لأن جولديلوكس وضعت نفسها في السياق الذي جعلها تحدث. (الجمل ١٣-١٥). ويتلك الطرق يمكنك وضع التنظيم الهرمي للنص تباعاً.

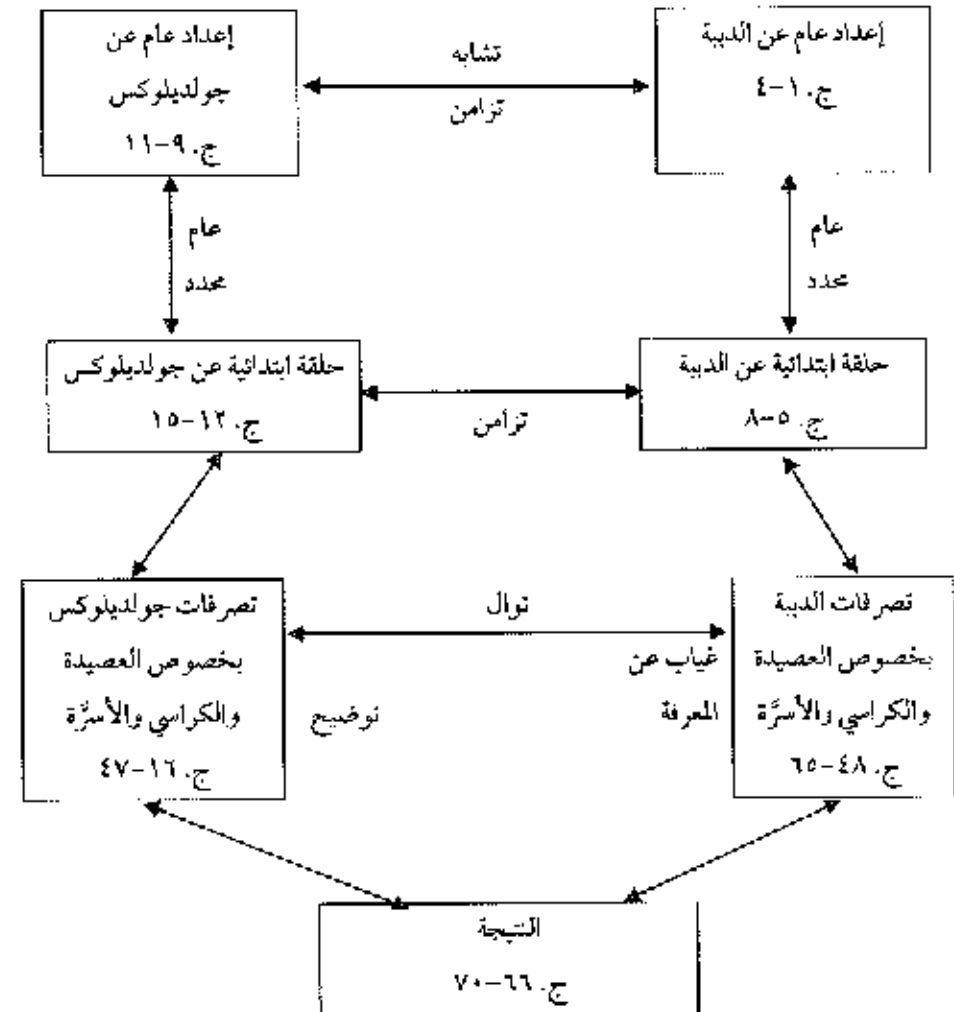
مع هذا، فإن ذلك يمثل فقط نصف القصة، فما زالت لدينا الجمل ١-١١ للنظر فيها وكذلك الجمل ٤٨-٦٩. وبالتحديد فالأغلبية العظمى من الأخيرة ونصف سابقتها تتحدثان عن الجانب الخاص بحكاية الدب. فهناك قصتان بالفعل تجري أحداثهما بالتوازي بما يمكن تمثيله في الشكل (٤،٩).



الشكل رقم (٤،٨). تحليل هرمي أكثر اكتمالاً لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

وقد ترى في الشكل (٤،٩) أن هناك علاقات عبر مجموعات الجمل. ومهما تأنقت الأشكال الهرمية فلن تغلج في إنصافها. وتلك حقيقة مهمة عن النصوص؛ أن الجمل تنحشر في مقاطع مع بعضها مكونة شريحة نصية، ولكن بخلاف المعهود كما

صرح بعض اللغويين بأن النصوص يمكن تحليلها شمولياً على ضوء تنظيمها الهرمي دائماً.

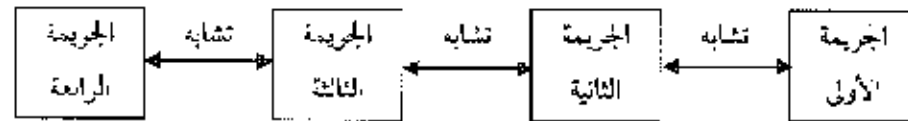


الشكل رقم (٤,٩). طريقة أخرى لتمثيل التحليل الهرمي لقصة جولديلوكس والأدبية الثلاثة.

عودة إلى قصة الموت والبوصلة

رأيت في الفصل الثالث أن بورجيس استغل تقاعية النص ليضلل قراءه بتصديق أنهم يطالعون قصة تحرّر من ذلك النوع الواقعي: ينسج القصة في حقيقتها مصيدة محبوكة صممت ليقع فيها محقق كبير الثقة في دهائه. وفي قلب تلك المصيدة تحدث سلسلة من الاغتيالات أو اغتيالات واضحة تظهر أنها أكثر من عادية. وكان غباء لوفنروت Lufnrot هو الذي قاده للسقوط لعدم اكتشافه أوجه الشبه بين تلك الأحداث. وذلك الغباء لن يكون ممعناً - أو أقل ممعناً - إذا لم تكن قد أقحمنا فيه باعتبارنا قراء. فمثل لوفنروت، نرى نحن أوجه التشابه بين الأحداث وبالتالي نخوض في التخمينات نفسها التي اختطها عن التوقعات المحتملة. فنحن نحاول أن نفسر ما نقرؤه طالما لدينا تنظيم هرمي يشمل أربع شرائح لأوضاع متساوية (الشكل رقم ٤,١٠).

إن استدراك أوجه التشابه يحفز نوع المقابلات المذكورة في الفصل الثاني. وهناك مقابلات أخرى اختطها بورجيس، مثلاً:



الشكل رقم (٤,١٠). استدراك القارئ لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

(٤,٧) (الجريمة الأولى) ووجدت لند الوكلاء قصيدة ورقية على آلة النسخ الصغيرة مكتوب عليها الجملة غير المكتملة التالية: "الحرف الأول من الاسم تم نطقه".

(٤,٨) (الجريمة الثانية) لقد كنت التكلبات التي كتبت (بالطبشورة) ما يلي: "الحرف الثاني من الاسم تم نطقه".

(٤,٩) (الجريمة الثالثة) رأى تريفيرانوس الجملة، وكانت كما يتوقعها الخاطر، وهي تقول:

"الحرف الأخير من حروف الاسم قد تم إغفاله".

(الكلمات المأخوذة بالحروف المائلة)

وهناك تماثل آخر أكثر لطافة كما يلي:

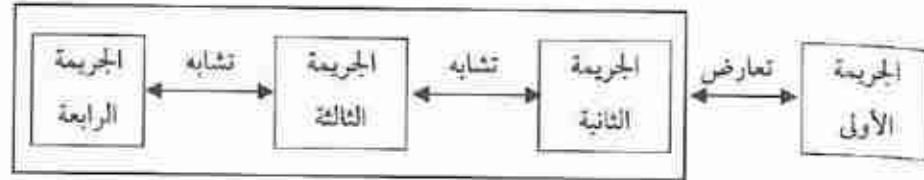
(٤,١٠) (الجريمة الثانية) على الجدار وخلال قطع الألماس الصفراء والحمراء بعض الكلمات التي كتبت (بالطبشور).

(٤,١١) (الجريمة الثالثة) وسار في الوسط - وهو طويل مترنح - بين رجالات السيرك المقنعين. (وتذكرت إحدى النساء في الخسارة قطع الألماس الصفراء والحمراء والخضراء).

(٤,١٢) (الجريمة الرابعة) وسطع قمر المساء المبكر على قطع الألماس التي في النافذة؛ وكانت صفراء وحمراء وخضراء.

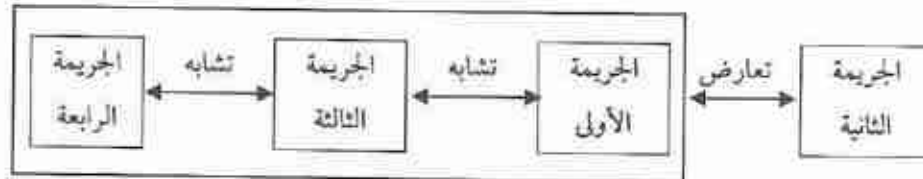
وهناك تماثلات أخرى كذلك: فقد كان تريفيرانوس حاضراً في ثلاثة من مواقع الجرائم، وإن ثلاثاً من تلك الجرائم حدث الاغتيال فيها بالضرب (سواء كان حقيقياً أم ملفقاً)، وكان ثلاثة من الضحايا يهوداً (سواء كان حقيقياً أم ملفقاً). ولكن لتعلم أن التماثلات دائماً تحتوي ثلاثاً وليس أربعاً من الجرائم. والحق أن بورجيس قد أنشأ نصاً يكون فيه المفعول به مستحيل الوجود؛ بحيث تظهر تناقضات مختلفة، استناداً على أي من نقاط التشابه والاختلاف التي يختارها القارئ لتكون محل اهتمامه.

في البدء نعلم أننا بمجرد قراءة للقصة أن الشريحة الأولى منها تختلف عن الأخباريات في كونها الجريمة الوحيدة التي لم يخطط لها ولم تكن هناك أية أشكال من الألماس ذات الألوان الصفراء، والحمراء، والخضراء. وحسب هذا المنظور يكون للقصة التنظيم الموضح في الشكل: (٤,١١).



الشكل رقم (٤,١١). طريقة ثانية لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

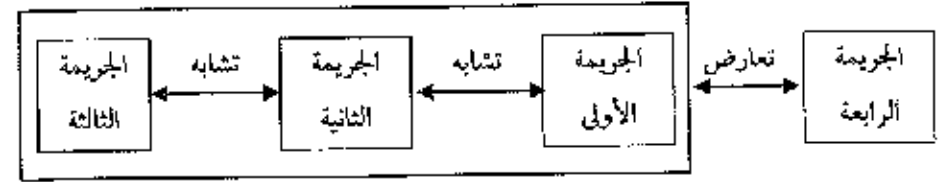
من منظور آخر، نجد أن سياق الجريمة الثانية يجعلها تختلف عن الأخباريات؛ فهي باختصار جريمة محكمة، وتم تناولها في فقرة واحدة، مقارنة مع ما يقارب العشر فقرات في الأولى وثماني في الثانية إحدى وعشرين في الأخيرة. وإنني أقول: "ما يقارب"؛ لأنه ليس هناك اتفاق على كيفية تعداد فقرات الحوار، وهذا يشير إلى اختلاف آخر بين الجريمة الثانية والثلاث الأخباريات: فلم يكن ثمة حديث جرى بخصوص الجريمة الثانية. وأخيراً فإن إعداد الجريمة الثانية تم خارجياً، بينما الثلاث الأخباريات حدثت في الداخل. لذا فمن الممكن أن يتم تنظيمها كما في الشكل (٤,١٢).



الشكل رقم (٤,١٢). طريقة ثالثة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

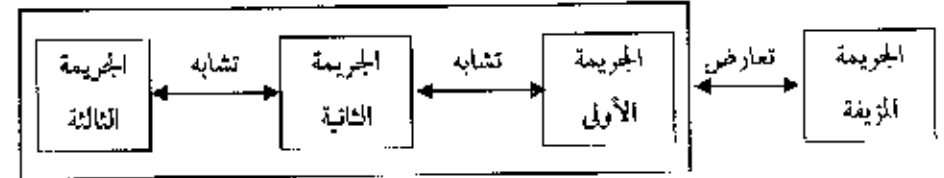
تبدو الجريمة الرابعة مختلفة عن سابقتها من عدة أوجه. والحق أن هناك عدة اختلافات يجب علينا أن نذكر أنفسنا بأن هناك تشابهاً ينبغي أخذه في المقام الأول (إشارة البوصلة واللوان قطع الألماس هي من أكثر أوجه التشابه وضوحاً). إن تلك

الجريمة وقعت في اليوم الثالث من الشهر بدلاً عن الرابع منه، وكان الضحية من غير اليهود، ولم يكن تريفيرانوس حاضراً فيها، وليس هناك إشارات عن حروف الاسم، والاختيال حدث بإطلاق نار وليس ضرباً بالآلة؛ لذا فمن الواضح أن يكون مناسباً جداً تنظيم النصوص كما في الشكل (٤،١٣).



الشكل رقم (٤،١٣). طريقة رابعة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

ولكن يقودنا بعض الإحساس إلى أن أكبر أوجه الاختلاف هو الذي أشير إليه أخيراً؛ فالجريمة الثالثة هي أكثر من اختلافاً في كونها لم تكن حادثة قتل قط. ولذلك السبب لم تكن هنالك جثة. لذا فمن الطبيعي أن نقوم بتنظيم النص كما في الشكل (٤،١٤).



الشكل رقم (٤،١٤). طريقة خامسة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

إن ما فعله بورجيس هو إخضاع القراء لاختبار في المهارات المتعلقة بتكوين النمط والتي يستعملونها لكي يستوعبوا الرواية. والذي يبدو أنيقاً ومتشابهاً يكون كذلك؛ لأننا نحن قد حببنا النظر إليه من تلك الوجهة. وبعبارة أخرى، جعلنا

بورجيس تشكك في التنظيم الهرمي الذي نجده مناسباً للنص، وكأننا يقول إن القارئ الذي يشكل مثل تلك الترتيبات الهرمية يكون مثل لونيوت؛ يصنع النمط وبالبساطة لا يلاحظه.. والذي قد توصلت إليه - مع الاعتذار لكوني قد أمضيت فصلاً في هيئة النص مما يمثل حقيقة جزئية عن النص (كما أوضح تحليلنا لقصة جولدنيوكس وكذلك نصوص بورجيس) وقد نكون قد بلغ بنا الجهد مبلغه. لكل ذلك، فلن نذهب بعيداً دونها معرفة شيء عن التنظيم الهرمي في النص، وهناك مجموعة من النصوص التي قبلناها يكون فيها التنظيم الهرمي عنصراً أساسياً - وهي النصوص المتداولة؛ وهي تستحق فصلاً مخصصاً لها، وعند التعرض لها فلن أتقدم باعتذار لذلك.

إشارات مرجعية ختامية

للأسف، قد فقد أصل المنشأ لحكاية آيسوب (٤،١)، وقد نمت انتباهي إلى نص طالبة تعد لأطروحة الدكتوراه وكانت إحدى الطالبات في جامعة بيرمنجهام؛ وإني ممن لها كثيراً ليس لأن النص أتى موافقاً لما أوصو إليه دعماً لحجتي فحسب، ولكن النص جاء ليلاص شيء في رجائي. والقصيدة (٤،٣) هي 'A Poison Tree' لويليام بليك William Blake. والنكتة (٤،٤) أوردتها تحريراً عن الصيغة التي رواها بها ابني. والموضوع (٤،٥) مأخوذ من بداية رواية التهمة الكبرى 'The Big Sleep' للكاتب Raymond Chandler نشرتها دار Penguin Books. وحكاية "جولدنيوكس" والديبة الثلاثة الزائدة في المثال (٤،٦) أخذت عن Vera Southgate ضمن سلسلة نشرتها مؤسسة ليدلي بيرد Ladybird.

من علماء اللغة الذين صحنوا المبدأ الهرمي في لب نظرياتهم في علم اللغويات، تذكر (1987) Graustein and Thiele و (1986, 1988) Mann and Thompson وكلا هذين

الفريقين تبني مذهب علاقات الجمل (clause relational approach) على النص كما أوردنا في بعض الأسطر من نهاية الفصل الثاني وكان جهدهما هادفاً جداً. ولكن كليهما - في بعض الأحيان - يتحيلان على أن تنتظم البيانات التي يوردها على نمط تنظيم هرمي. كما أن علماء النحو القصصي يتبنون منظوراً هرمياً منضبطاً، بيد أن إنتاجهم يصف القصص ليس إلا (انظر للحواشي الختامية للفصل السابع للتعرف على أسماء المزيد من هؤلاء). وفي هوري (١٩٨٣) قمت بتحليل نص مركب بهيئة شجرة تفصيلية Detail Tree تعارض التحليلات الهرمية.

وقد كان وينتر (Winter 1974, 1979) أول من توصل إلى تفصيل الطريقة التي قد يخلق بها التكرار إطاراً لاستهلال معلومات جديدة. ويستعمل هوري (١٩٨٣)، (١٩٨٧) أفكار وينتر ويقدمها حسب الطريقة التي وردت هنا؛ أي طريقة الجدول بتحديد الثابت والمتغير، أخذاً عن (Fowler 1965). ويطنب هوري (١٩٩١ أ) في تعبيرَي التكرار repetition والإحلال replacement بتطبيق الفئات categories على الأزواج pairs من الجمل حينما لا تتضح المقابلة أو التوازي parallelism. ويوضح (Shepherd 1988) أن إحدى الخصائص الأقل وضوحاً في القصص في كونها توغل في استعمال repetition-signalled matching "التوافق بالتكرار المؤشر" وهذا الادعاء ورد بعض التأييد له في جزء من تحليلنا للقصص في هذا الفصل.

وصف تحديد الحلقات episode marking في (Longacre 1976, 1983, 1989)، واستعمل كل من مارلي (Marley 1995) ودارنتون (Darnum 1987a,b, 1998) التقسيم الذي قام به Longacre بفعالية مقدرة. ووسعت دارنتون معيار التعرف على حدود الحلقة إلى حد بعيد، وقد أوردنا في هذا الفصل ما ذهبت إليه. وتناولت إيموت (Emmott 1997) القصص من المنظور النفسي، واهتمت على وجه الخصوص بالأطر

العقلية التي يبينها القارئ ويستعملها في أثناء عملية القراءة. وقد تعرفت على ماهية الموضوع الذي تحدد فيه الحنفية وكيف أن القصة في ذلك الموضوع يعاد حبكها حسب الشخصيات والأماكن... إلخ، وبالتالي تكون الأطر العقلية للقارئ إما تدهورت de-activated أو تطورت re-activated.

وأخذت المصطلحات والتقسيمات النحوية في هذا الفصل والفصول التي تليه من هاليداي (Halliday 1994). وفي مقدمته لذلك النصف (وقد أوردناها كبيان في الفصل الثاني) أشار إلى أهمية ربط تحليل الكلام مع الوصف النحوي، وحذر من مغبة الفصل بينهما.

وقد نوقشت الطريقة التي تبدأ بها الكتابات القصصية في مصنفات معروفة للابوف (Labov 1972), (with Walatzky 1967), (with Fanshel 1977) وفي قصة النحو الأصلية لرومينهاارت (Rumelhart ١٩٧٥) (باعتبار كلا المعنيين لكلمة "أصلية") وكذلك مرة أخرى في مصنفات لونجاكري (١٩٧٦، ١٩٨٣، ١٩٨٩) ودارنتون (١٩٨٧ أ، ب، ١٩٩٨).

ومرة أخرى، يستفيد تحليلي لرواية الموت والبوصلة Death and Compass في هذا الفصل، من تحليل كولتهارد (Coulthard 1990, 1992). ولقد كان تحليله عن الأصل المكتوب بالألمانية، وقد دعا (Fairclough 1992b) بأنه يجب أن يرد التحليل في مثل هذه الأمور كافةً باللغة الأصلية. ولي عذري هنا في كوني مهتم بالطريقة التي يعالج بها قراء اللغة الإنجليزية نصوصهم، كما أن بورجيس قد اتخذ تقليداً ضمنت فيه نصوص باللغة الإنجليزية. وكما سوف يتضح لكم في مناسبات أخرى، فإن نصوص اللغة الإسبانية مألوقة ندي.

تنظيم بعض نصوص "سندريلا"

The Organization of Some 'Cinderella' Texts

المقدمة

من الآثار الجانبية لاستعمال المعلومات المأخوذة عن طريق الاستشعار في السنينيات وبداية السبعينيات من القرن العشرين: أن الجمل المصطنع لم تكن تين في خصائصها ترقعات النغوين النظرية فحسب، بل تين أيضاً تحييدهم للروايات الخيالية. وقد أتحفونا بأفعال جون وماري، ولكن أغلب التحرين تجاهلوا الخوض في اللغة المستعملة في قائمة التبضع أو المجلات التلفزيونية، ومن المؤكد أنها تستعمل بين الكثير من الناس بدرجة أكثر من استعمالهم للنصوص الخيالية. ولا يعنون تحييد النحاة للقصص الخيالية كنهج للمعلومات المستشعرة كونه نتاجاً طبعياً ثقافتهم الأدبية في تلك النصوص، إذ إنها من الأدب الذي أخذ رواجه في السنوات الباكرة بقتصص خيالية كتبت على طريقة إعادة سرد الحكايات المتجذرة التداول مثل قصص جون وماري.

وخلافاً لذلك، فإن محلي النصوص لم يلجأوا - في أكثر الأحيان - للمعلومات المستشعرة إلا عند تعرضهم لها بأغراض التوضيح. فهم يستقون معوماتهم من عدة مصادر، المنطوقة منها والمكتوبة. لذلك، فعل الرغم من أن

الروايات لم يتم تجاهلها، فإنها لم تكن النوع الوحيد أو السائد من بين ضروب النصوص التي أخضعت للتمحيص. لم ينجح محللو النصوص في أن يتيحوا لأدبياتهم الرفيعة أن تؤثر في اختيارهم للمعلومات والتوضيحات. فلم تكن قوائم التبضع أو المجالات التليفزيونية تجد طريقها في تحليل النصوص كما لم تجد ذلك عند النحويين. وقد لاحظت في الفصل الثاني، أنها نصوص تتضمن تفاعلاً بين المؤلف والقارئ شأنها كسائر الأسفار العظيمة التي تستعمل تماماً في التوضيح. وقد أنشأ محللو النصوص أوصافاً خصصت للتعامل مع التداخل الربطي للنثر الخطابي والقصصي، دون أن يعترفوا بحقيقة أن النصوص لا تأخذ كلها شكل النثر المتصل المكون من جمل تامة ولها علائق بنبوية تربط ما بين الحروف والظروف والكلمات. ولأخذ مثال واحد فقط، لا يوجد أي ترابط (ما لم يسمح بوضع الكلمات مع بعضها) في قائمة التبضع، وما تزال قانونية التبضع دونها شك (تؤدي دورها كوحدة باعتبار بيتها) كما وصفها هاليداي وحسن Halliday & Hasan 1976 على أنها الخاصية التي تكسب النص نسيجه المميز.

إن هذا الفصل يهتم بتوصيف نصوص أحاجي سندريلا التي تم تجاهلها في أكثر نظريات النصوص. فتلک النصوص تشكل - لحد ما - طبقة متجانسة، ويمكن وصفها أنها تتيح التكامل مع التوصيفات الواقعية للنصوص السائدة. وعلى سبيل المثال؛ إن الترتيب الهرمي المذكور للنصوص السائدة في الفصل السابق، ينطبق بنفس القدر على نصوص حكايات سندريلا. فهي متجانسة من حيث سماتها الكلامية، ولكنها مبعثرة جداً من حيث مظهرها واستعمالاتها. وهذه الطبقة تشمل مدى واسعاً من النصوص، ابتداءً من قوائم التبضع، والتشريعات القانونية، والأسماء المذكورة كمراجع للكتب، وكذلك كتب الإنجيل، ولكنها تبدأ فسوف أستعمل نصوص

التشريعات الجنائية لتقديم السمات الرئيسة لتلك الطبقة من النصوص قيد البحث، سيما وأن هذا النوع الأدبي يحظى بالاهتمام الأكبر بين نظرائه في هذه الطبقة. نصوص القانون الجنائي

إن وظيفة التشريع الجنائي هي الإخبار (مع أنه في بعض الحالات يوجد توجيه ضمني) وهي مكونة من جمل مكتملة. لكن إلى هنا ينتهي تشبيهها بتلك النصوص النمطية التي اعتاد المحللون على وضعها، لأن تلك الجمل تختلف عن سائر الجمل التي نجدتها في أنواع النصوص الأخرى، (كريستال و داغلي Crystal and Davy 1969 لأن الأجزاء التي تربط صياغتها متميزة لغوياً عن سائر الفقرات، فأحق أن جملة النص التشريعي يمكن أن تقسم إلى فقرات.

من وجهة نظر هذا الفصل بالأخص، فإنه ليس من الضرورة أن تتهاك فقرات التشريع بعضها ببعض. وفي الفصل الثاني، تعلمنا أن الإحساس بالنصوص يجمعك نسب العلاقات بين الجمل المتجاورة. ولكن ليس هنالك رابط ضروري بين الأقسام المتجاورة للتشريع القانوني. تأمل الفقرتين رقم ٥ و ٦ من قانون حماية الغرير:

(١، ٥) - إذا وجد أي شخص مرتكباً مخالفة للفقرة ١ من هذا القانون في كل أرض: فمن الحق القانوني لمانث الأرض: أو مستغنياً، أو أي خادم لمانث أو المستغل، أو أي مساح: أن يطالب ذلك الشخص بمغادرة تلك الأرض فوراً، وكذلك يبلغ عن اسمه وعنوانه، وإذا بقي هذا الشخص الذي طلب منه ذلك في الأرض بإرادته، أو رفض الإدلاء باسمه الكامل أو عنوانه، بقي ملتبساً بتلك المخالفة.

٦ - (١) ما الذي تم، بعد التشاور مع مجلس بحوث البيئة الطبيعية، وبدا لوزير الخارجية ضرورة الحجر السليم للغرير، يجب عليه بنص الأوامر: أن يعلن عن أية مساحة محددة في الأمر، لتصبح مساحة حماية خاصة للغرير.

(٢) كل أمر يصدر تحت هذه الفقرة، يجب إصداره بواسطة جهاز تشريعي ويكون خاضعاً للقبض بموجب قرار، إما من من البرلمان ويمكن أن يعدل، أو يدحض بأمر لاحق يصدر بنفس الطريقة.
قانون حماية الغُرير ١٩٧٣

يصعب وجود أية علاقة يمكن أن يقال بأنها تربط بين هاتين الفقرتين، أو أي سؤال يمكن أن يربط بينهما. وكما يحدث في هذا الخصوص، فلا توجد هناك أية روابط من ذلك النوع الموصوف في الفصل الثالث بين الفقرات مثل تكرار الألفاظ أو الضمائر، فهي حقاً غير مترابطة. وهذا ما لا ينبغي أن يكون عليه الحال بالطبع؛ فالفقرات في عاداتها تربط بكم هائل من التكرار اللفظي، ولكن من العجيب أن تلاحظ عدم استعمال أي من أدوات الربط بتاتاً، ما لم يستنبط المتلقي تلك الإشارات المرجعية المتقاطعة. (بهاتيا 1983 Bhatia). و العلاقة بين الأقسام حيثما أمكن التعرف عليها، لا تكون هنالك نزعة لتكرارها بين الجمل المتجاورة بخلاف غير المتجاورة، وعلاقات التالي يبدو أنها لا تحدث.

ولربما بوضوح أكثر، بينما ينتج عن خلط الفقرات في النصوص السائدة عدم فهم معين، فإن أثر خلط فقرات النص التشريعي للجرائم للفرابة يكون متجانساً، حيث يصبح النص هو نفسه وله بالتقريب نفس الفائدة.
النص باعتباره "مستعمرة"

الفرق الأخير الذي لاحظناه بين نصوص قانون التشريع الجنائي والنصوص السائدة المشابهة مع العالم الطبيعي. فعندما نحاول فهم المخلوقات التي حولنا في هذا العالم، فإننا نميل للبدء بما نعرفه أفضل عن أنفسنا. نعتبر الإنسان مركزية الكون، يعني أننا نميل نحو أخذ الإنسان على أنه المثال في كافة مناحي الحياة. وبالبساطة هذه فإننا نتعامل مع الحيوانات وكأنها من قبيل الناس، ولكن بلطف أكثر، فهي تؤثر على

إدراكنا لما يمكن اعتباره كمخلوق مفرد. فنحن مخلوقون من شبكة أو أعصاب وأنسجة وعظام وغير ذلك؛ ولدينا هوية واحدة. وإن الأعصاب والأنسجة وغيرها تشكل وحدات معروفة في الجسم، وهي الأعضاء والأطراف، وقد يسمح أغلب الناس في العالم الغربي بفقدان القليل من شحومهم؛ إلا أن البتر العشوائي والمفاجئ لأحد الأطراف أو الأعضاء قد تنجم عنه عواقب وخيمة ولربما مميتة. فإذا اختل نظام أبداننا، فإن حياتنا نساق إلى حتفنا.

وحيث إن تلك الأمور صحيحة عن الإنسان، فإنها تقودنا إلى افتراض أن ظهور مثل هذه الملامح تساعد في تعريف مخلوق مفرد حي. فإذا ما أخذنا في الاعتبار، مثلاً، خلية النحل أو قرية النمل، فإننا سندخل في تحدٍ بذلك الافتراض. ففي خلايا النحل وقرى النمل، نجد أن كافة المخلوقات تشتغل فرادى لخدمة غاية أعلى. ولا تتم حياة الفرد إذ ذاك، وإنما الأهم هو بقاء المستعمرة. (والحق أن النحلة أو النملة المنفصلة عن مستعمرتها لها قدرة محدودة على البقاء). وإن عالم الأحياء الذي يسعى لفهم الإنسان، يختار القيام بذلك دوناً التفاتات مرجعية مكثفة إلى الناس الآخرين، ولكن عالم الأحياء الذي يريد دراسة النحلة، يلجأ بالضرورة إلى سلوكياتها ضمن مجتمعها. فخلية النحل وقرية النمل يتخلقان من مجموعة من الوحدات المستقلة، وليست مترابطة جسيماً، وفقدان إحداها أو أكثر لن يؤثر في بقاء المستعمرة ككل. وعلى الرغم من أننا لم نزل غير واثقين أن الخلية لها وعي مفرد، فهناك إحساس بأنها تعمل وتبقى كمخلوق مفرد له تنظيم معقد وهو تنظيم اجتماعي أكثر من كونه جسيماً.

أكاد أكون غير لطيف بما يكفي في طرحي للتقيض بين نوعي المخلوقات لتتناظر الذي أسعى لتقديمه لكي أكون صريحاً منذ البدء. فالنصوص المصادر مثل

الناس؛ فهي مصنوعة من أجزاء متمازجة ولها كذلك مؤلف واحد. والأجزاء المتمازجة تتحد لتكون وحدات تامة (مثل الفقرات، والأقسام أو الفصول) والخلط العشوائي لأحدها عادة ما يسفر عنه تخريب للنص. ومثل الناس إذا خلطت هذه النصوص فإنها ستموت (ولأنه ليس كموت البشر، يمكن- في بعض الأحيان- أن يوضع بعضها مع بعض مرة أخرى).

ومن ناحية أخرى، نأخذ خلية النحل أو قرية النمل كاستعارة بديلة من علوم الطبيعة (وليس أكثر)، فإن نصوص قانون التشريع الجنائي والنصوص الأخرى المماثلة، يمكن توصيفها بأنها "مستعمرات". وإن أغلب ما تبقى من هذا الفصل سوف يعمل لتغطية المناظرة بين خلية النحل ومستعمرة الكلام.

تعريف المستعمرة

أولى الخطوات هي تحديد ما يتم اعتباره مستعمرة حسب الشروط؛ وإلا فإن القياس سوف يتبخر كلما أوغلنا فيه. فالذي يميز خلية النحل عن البشر هو أن التنظيم لدى الأولى لا يعتمد على أجزائها بحيث تكون متمزجة في كل موحد وفي اتجاه واحد: فالنحلات تدخل الخلية دون ترتيب، وهذه الخاصية عند النحل وحدها تكفي لتخدم مسألة التعريف العملي لمستعمرة الكلام، ودعنا نقول: المستعمرة هي الكلام الذي لا يكون ترتيب أجزائه المكونة مستقيمة معناها من التالي الذي وضعت به، فإذا خلطت الأجزاء تتأثر الإفادة، ولكن يظل المعنى هو نفسه. لذلك فإن التشريع الجنائي باعتباره المثال الوحيد الذي أخذناه للمستعمرة، يتكون من أقسام لا تتأثر القوة القانونية فيه بالتالي الذي وضعت به. إن إعادة ترتيب الأقسام قد يجعل نقاطاً هامة منه صعبة تناول، ولكنها لا تغير طبيعة التشريع بأي حال، ولا تؤدي لتفريغ التشريع من معناه.

« هي أنواع الخطاب الأخرى التي تنطبق مع ما تؤديه الخاصية التي تحدثنا عنها لنتم؟ تعج القائمة بالمتناقضات وهي تحوي: قوائم التبضع، وخطابات، والمعاجم، وكتب التراجم، وأوراق الاختبارات، والفهارس، والإعلانات الصغيرة، وثمانى القلوب الموحشة، وقوائم الأساء في الفصول، وقوائم ثبت المراجع، والمقدمات، والداشير، وكتيبات العناوين، والصحف، والموسوعات، وكتيبات الطبخ، وبرامج الخلفات الدراسية، والمجلات وبعض أنواع المراجع (مثلاً أفلام التليفزيون) وحواشي الأعيال الأدبية، كتب وأدلة الهاتف، وكتب الأمثال، وقوائم التليفزيون (مثل ذلك المضلل الذي سمي رانير تانيمز في المملكة المتحدة) وأعمدة الحدائق، (أحياناً) والأبراج (في الصحف) وقوائم الطعام ووقائع المؤتمرات. و ستناقش اثنان من الأمثلة الشائعة في نهاية الفصل.

قد تنشأ ثلاثة اعتراضات لإضافة بعض العناصر للقائمة المذكورة آنفاً؛ فقد يشار إلى أن بعض أنواع النصوص لها تنال ملتزم، وأن بعض أجزاء النص يصبح عديم الفائدة. مثلاً إذا زحزح أحدهم بيانات دليل الهاتف، فلن يعرف أحد على أي رقم، وينطبق ذلك على المعجم والموسوعة وهكذا. وهذا بالطبع صحيح، ولكن تعريف عمل المستعمرة يفرق ما بين الاستخدام (المنفعة) والمعنى. فخلط أجزاء المستعمرة، قد يؤثر على استخدام (منفعة) النص. وهذا ينطبق على نص التشريع القانوني الجنائي بنسبة ما - ولكن لن يؤثر في معنى النص، فهو سيظل ينطق بنفس الأشياء، والعامل المهم هنا أن الجزئي التكويني لا يعتمد على جدره في المعنى. فالوظيفة والمعنى لبيان الدليل الهاتفي يمكن أخذها من موضعها بين الكل، وليس من مكان ورودها في التالي.

أما الاعتراض الثاني فيتعلق بالنقطة الأخيرة؛ فمعظم المستعمرات المكتوبة المزعومة تحتوي مجموعات يحتاج كمال وحدتها لإقراره بالرغم من أن مكوناتها ليست متتالية تماماً. وللمثال تجد كتب التراجم مجموعة تحت ترويسات متعلقة باحتياجات العبادة، وكذلك الصحف التي تنشر صفحات في الرياضة والفنون والأخبار الدولية وغير ذلك. قد يقال إن معنى تقرير رياضي تأثر بوضعه في صفحة الرياضة أكثر من كونه في الصفحة الأولى. وإذا وجد تقرير عن البرلمان موضوعاً في صفحة التسلية، فقد يظن بوجود نية هجائية.

والإجابة على هذا الاعتراض مهمة على وجهين، لتعديل الصورة المبدئية التي وضعناها عن المستعمرة ولتأخذ المستعمرات النصوص السائدة. فمثلما تضمن النصوص الصغيرة في النصوص الكبيرة (الفصلين الأول والثاني) ومثلما كان التنظيم الهرمي أحد سمات النصوص السائدة (الفصل الرابع) فمثل هذا التضمين يحدث كذلك في المستعمرات، ولها تنظيم هرمي أيضاً. ولكن ثمة تمييز يمكن وضعه بين التضمين والتنظيم الهرمي بخصوص النصوص السائدة، فالأول يكون نصاً كاملاً يضمن خلال نص خارجي ويستخلص منه، والثاني يكون من قبيل علاقة شرائع النص بعضها مع بعض دون التعرض لتلك التي ترد منفصلة، أو تكون مكتملة بحالها، أو تلك التي أخذت عن تجريد، يكون هذا التمييز في نصوص المستعمرة واضحاً عادة. ويمكن تضمين مستعمرة داخل مستعمرة أخرى، وعند حدوث ذلك يتم عمل التنظيم الهرمي. لذا فإن الصحيفة الإخبارية هي مستعمرة تكون أجزاؤها المكونة نفسها مستعمرات (صفحة الرياضة، صفحة الفنون... إلخ). وهذه المستعمرات قد تحتوي مستعمرات بنفسها؛ مثلاً تحتوي صفحة الرياضة على نتائج كرة القدم وغيرها. وبالمثل كتاب التراجم يعد مستعمرة مكونة من مجموعة مستعمرات تتعلق بعيدتي الفصح والميلاد وما شابه ذلك.

ويمكن حدوث التضمين، كذلك، بالطريقة التي استعملت في الفصنين (١) و (٢). فقد يكون واضحاً مثلاً أن يتضمن النص السائد mainstream في مستعمرة، والخطاب الموجه إلى المحرر عبارة عن نثر متصل، ويمكن وصفه باستعمال أنظمة تحليل النصوص Williams 1984 (وليامز)، ولكنه يقوم مقام الجزء من مستعمرة. وكذلك يصنع التقرير الرياضي لتحليل التقليدي، بينما يخدم كونه أحد مكونات الصفحة الرياضية، وأقسام التشريع والمقالات وبيانات الموسوعات كلها أمثلة أخرى واضحة لهذا النوع من التضمين.

وبدرجة أقل من الواضح، إلا أن ذلك أمر نادر الحدوث؛ فقد تصبح المستعمرة مضمنة في نص سائد. وفيما يلي مثال واضح ومبسط لذلك:

(٥،٢) أرقام لمحات كما يلي:

بريطانيا العظمى (المبالغ بالتقريب) ١٣٥,١٥٠,٠٠٠

طنجة ٨١,٨٧٣

البحرين ٩٣,٦٨٩

الكويت ٩٠,٧٨١

مسقط ٧٠,٤٦٢

وكما يحدث عادة، فإن الطابعات يبدو أنها ابتدأت الطباعة بالرقم التسلسلي (٠٠٠٠١) أو

(٠٠٠٠٠١) واستمرت حتى ما بين ٥٠٠,٠٠٠ و ٦٠٠,٠٠٠؛ ولكن استعمال الثلاث

أسطوانات يكون عشوائياً. (طابع جيبونير الشهرية)

إن القائمة المتضمنة مستعمرة قصيرة وليست معقدة، ويمكن أن تكون أسطرها بأي ترتيب (ويبدو أنها كذلك).

أما الاعتراض الثالث الذي يمكن أن يثار فهو أنه إذا قام أحد بإعادة ترتيب القصص في صحيفة إخبارية، فقد يكون بذلك قد أثر كثيراً في الاستخدام (المنفعة) - والحق أن المنفعة في هذه الحالة لن تفسد جوهرياً - فضلاً عن كون شخص قد أثر في التوكيد الممنوح لقصص بعينها، ومن المعقول أن يقال إن التغيير في التوكيد هو في الحقي تغيير فيما قد قيل. وللحد الذي يكون فيه التوكيد جزءاً من المعنى، تستقي الأجزاء المكونة للمستعمرة معانيها من التتالي الذي وضعت به، وبذلك يتداعى التعريف الوظيفي. ولكن أهمية التوكيد تكون هامشية لمعنى النص، فكل قصة في صحيفة، مهما يكن التوكيد الذي أعطي لها، تكون منفصلة عن جاراتها بخصوص تفسيرها. وهناك استثناءات أصلية تحدث عندما توضع سلسلة من القصص المتعلقة ببعضها في نفس الصفحة، مثلاً زواج ملكي، فتحة حالة أقل وضوحاً عندما يدعى القراء بوضوح لعمل روابط بين العناصر غير ذات الصلة. مثلاً، وضع قصص عن الجنس بجوار صور جدارية. يكفي أن تعلم بأن هذا ليس من قبيل الممارسة السائدة لدى الصحافة، ويبلغ ذلك المدى من هذه الحال، لا تكون الصحافة بمثل ذلك السلوك مستعمرة، كما تم تعريفها هنا.

خصائص المستعمرة

لقد أفسحت بعض المجال لتعامل مع الاعتراضات المحتملة لمعالجة أنواع معينة من النصوص كمستعمرات، ولكنني لم أصف خصائص المستعمرة (بعيداً عن تلك التي استعملت لإعداد الفئة في المكان الأول). ومن الطريف أنه بقي لدي القليل عما يبدو، فقد تعرفت على تسع منها. وكل المستعمرات لا تنطبق عليها كافة الخصائص، فهناك تشابه كافٍ بين أنواع المستعمرات لنقول بأن الفئة ليست قصة خيالية لا قيمة لها.

إذا كانت الخاصية الأولى، وهي التعريفية، أن النحل يدخل الخلية بدون ترتيب، فإن الخاصية الثانية أن النحل عادة لا يتراجع. وبعبارة أخرى، فإن الوحدات المتجاورة للمستعمرة لا تشكل نثراً متصلاً. أو أنها على الأقل ليس لها ميل للفعل ذلك فضلاً عن الوحدات ولغير المتجاورة. وهذا صحيح عندما تصبح المكونات نفسها نثراً متصلاً. لذا فإن مدخلا في الموسوعة مثل "آردفارك" لن يكون مرتبطاً من حيث المعنى بالمدخل الذي يسبقه في الموسوعة وهو مدينة "آوار" بأي حال من الأحوال.

وهناك استثناءات في ذلك، كما بينا فيما سبق. فبعض الفقرات المتجاورة للنص التشريعي مترابطة ويمكن قراءتها باعتبارها نصاً متصلاً، مثلاً:

(٥،٣) ١- إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون: أن أي شخص يارادته قتل أو جرح أو أخذ، أو حاول أن يقتل أو يجرح أو يأخذ أي غريب، فسوف يكون مرتكباً مخالفة قانونية يدان بها. (٢) إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، وأن كان لشخص في حياته أو تحت سيطرته - (أ) غريب مقتول حديثاً، أو (ب) فراه من غريب قتل حديثاً، فسوف - حسب ما يرد في الفقرة (٣) أدناه - يكون مداناً بمخالفة قانونية.

(٣) لا يكون الشخص مداناً بمخالفة قانونية تحت الفقرة (٢) أعلاه، إذا كان قتل الغريب المعني مسموحاً به تحت هذا القانون.

٢- إذا حدث وأن شخصاً - (أ) أقدم على معاملة الغريب بفسوة، (ب) أو استعمل كلاباً لصيد الغريب أو نقله أو أخذه أو محاولة قتل أو أخذ أي غريب، أو (ت) حسب المقروء في المادة ٧ (٣) من هذا القانون: حفر بحثاً عن الغريب، أو (ث) استعمل لغرض قتل أو أخذ أي غريب سلاحاً نارياً بخلاف الأسلحة المعتادة الصغيرة أو البندقية التي لا يقدر وزن طلقتها عن ٢٨ حصوة، فسوف يكون مذنباً ومرتبكاً بمخالفة قانونية.

قانون حماية الغريب لسنة ١٩٧٣.

ولكن الأهم هنا أن مثل هذا التجاور ليس غير قابل للتغيير، والروابط القوية تتوفر بين الأقسام غير المتجاورة، مثلاً:

(٥، ٤) ١- إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، أن أقدم أي شخص بإرادته على قتل أو جرح أو صيد، أو حاول أن يقتل أو يجرح أو يصطاد أي غريم، فسوف يكون مرتكباً مخالفة قانونية يدان بها.

(٢) إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، وأن كان لشخص في حيازته أو تحت سيطرته-

(أ) غريم مقتول حديثاً، أو (ب) فرو من غريم قتل حديثاً، فسوف - حسب ما يرد في الفقرة (٣) أدناه - يكون مداناً بمخالفة قانونية.

٨- لا يكون الشخص مداناً بمخالفة قانونية تحت طائلة هذا القانون إذا كان بسبب ما يلي:
(أ) عند أخذ أو محاولة أخذ غريم معاق دون أن يتسبب في ذلك، وقد تم أخذه أو سيؤخذ بغرض علاجه ورعايته.

(ب) قتل أو محاولة القتل لأي غريم ظهر أنه مجروح للغاية، أو في تلك الحالة التي تستوجب قتله يراعى أن يكون في قتله رفق به.

(ت) القتل أو الإصابة التي لا يمكن تجنبها للغريم كأن يكون نتيجة حادثة لفعل مسموح به قانوناً.

في بعض الأحيان، تتداخل المكونات المتجاورة بطريقة مرغوبة أو ضرورية لقراءتها معاً، مثلاً: الترنيمة ٤٢ و ٤٣ حيث يؤدي الكورس في الجملة الأخيرة تكملة ما قبل في الجملة الأولى. وهذا حقيقي كذلك في المعاجم. ومثال على ذلك، البيان التالي من قاموس شامبرز للدارس الجامعي: *Chambers Universal Learner's Dictionary*:

(٥، ٥) كلمة *eccentric* صفة (للشخص، سلوكه... إلخ) شاذ، غير طبيعي: *grow eccentric* يكبر بشذوذه، وشيخ... (غريب الأطوار)، ولديه عادة.. (غريبة) بجمع القلطة الضالة.

والأفعال المضحكون جراء *eccentric* أي: الأمور الغريبة. والتصرف *eccentrically* أي بغرابة في مثل قولك: إنها تلبس *eccentrically* أي بشذوذ وإفراط في التبرج.

ففي هذا المثال، نجد أن البيان '*eccentrically*' يجذف التعريف، الذي يرجى أن يؤخذ عن البيان السابق. ويبلغ بذلك الحد الذي تتحتم فيه قراءة البيانين معاً، وهذه من امشآت خواص المستعمرات أن مكوناتها التي لا تشكل تقرأ متصلاً. وكما هو في التشريع، فهناك علاقات متعددة بين المكونات غير المتجاورة كما هو الحال بين المتجاورات. وهذا يتمثل في المدخل الزوجي الثاني (الكلمتي): (سهل '*easy*' و صعب '*difficult*') من نفس المعجم:

(٥، ٦) *easy* سهل: ليس صعباً '*not difficult*' هذه وظيفة سهلة (الأداء)، وتلك المجاميع سهلة.

Difficult صعب: يعر أدوة أو مهمة؛ ليس سهلاً. لا يقد على إيجاد المجاميع الصعبة، هذه مهمة صعبة، من الصعب معرفة ما هو الأفضل لعمله.

فهنا ليس فقط المقابلة المباشرة بين "ليس سهلاً" و "ليس صعباً"، ولكن هناك مقابلة أيضاً بين القولين: "وظيفة سهلة" و "مهمة صعبة"، وبين "المجاميع سهلة" و "المجاميع الصعبة". فالعلاقة الموجودة هنا، حسب أقول، هي من نوع أقوى من علاقة '*eccentric*' و '*eccentrically*'.

وأحياناً يثير تعريف العلاقة بين المداخل أحد الملامح الأيديولوجية الواضحة. ولك أن تقارن الزوج الثاني من مدخل فرعين نكلمتي: '*man*' و '*woman*' من قاموس: *Collins COBUILD English Dictionary*:

(٥، ٧) بصف الناس أحياناً الرجل بقوهم '*man*' عندنا يغضبون منه أو ينفذ صبرهم إزاءه. (المدخل الفرعي رقم ١١).

أحياناً يصف الناس المرأة بقولهم 'women' عندما يأمرونها بعمل شيء أو عندما يغضبون منها أو ينفذ صبرهم إزاءها، وهو استعمال غير حميد. (المدخل الفرعي رقم ٨).

فهنا شيء من تقارب الهوية، ولكن يتبين الفرق الدقيق. فالعبارة "عندما يأمرونها بعمل شيء" تكشف أن اللغة تفضل مسبقاً بجعل الرجل الذي يرغب في فعل شيء للمرأة يتم ذلك بطريقة لا مقابل لغوي محدد في حال كون المرأة ترغب في فعل الشيء بذات الطريقة إزاء الرجل.

ويمكن التعرف على أن العلاقات التي تم تعريفها هنا بين المدخلات المعجمية التي تفصل بينها مئات الصفحات، مطابقة لتلك التي وردت في الفصلين الثاني والثالث كما حدث بين الجمل المتجاورة وشبه المتجاورة في النصوص السائدة.

أما الخاصية الثالثة للمستعمرات، فهي أن النحلات تحتاج إلى خلية؛ أي يجب أن يكون هناك سياق إيطاري (ماعون) يعطي شرطاً لتفسير المستعمرة، أو يعطي بدلاً عن ذلك وصفاً للمستعمرة. فمن الوهلة الأولى قد يبدو أن هذا صحيح لكل النصوص، سواء أكانت في مستعمرة أم لا. والفرق هو أن السياق الإيطاري للمستعمرة يكون ضرورياً لتفسيرها بالطريقة التي لا تنطبق عادة على النصوص السائدة. وقد يفيد القليل من الأمثلة في جعل الأمر واضحاً. فهادة العنوان للتشريع القانوني الجنائي وردت تماماً كما يلي:

(٥،٨) قانون حماية العُزَّير ١٩٧٣

١٩٧٣ القسم ٥٧

هذا قانون ليمنع - خلافاً بما هو مسموح في هذا القانون - صيد أو جرح أو قتل الغرير.
٢٥ يوليو ١٩٧٣ م. وقد أصبح نافذاً بواسطة صاحبة الجلالة الملكة، وبمشورة ورعها مجلس اللوردات ومجلس العموم الحاضر التجمع في هذا البرلمان، ويتقويضهم كما يلي:

بعيداً عن الكلام الرائع في المقدمة "وكونه أصبح نافذاً..." فإن العنوان والكلام الافتتاحي يؤديان وظيفتين أساسيتين. الأولى: يصنفان المستعمرة باعتبارها "قانون"، والثانية: في مقولة سن القانون، تعطيان سياقاً هاماً لتفسير الفقرات التي سترد فيما بعد. وبدونهما، يجد الشخص نفسه ملزماً بتفسير الفقرات كتوصيات أو تنبؤات وليس مقولات قانونية.

ولأخذ مثال آخر، فالمدخلات في قاموس كولنجر Collins للغة الإنجليزية تسبقها مجموعة أجزاء من المادة التقديمية لها أهميتها في تفسير المدخلات. فالقاموس يصنف نوع المستعمرة: المادة التقديمية، والتي تحتوي مجموعة من الاختصارات ومفتاح النطق، حيث يسهل للشخص 'فك رموز' مكونات المستعمرة بطريقة صحيحة. فكلما المجموعتين من المواد التقديمية هي وراء لغوية في كونها تهتم بالشكل والهدف لأجزاء المكونات وليس بمحتواها.

لقد رأينا أن القانون والقاموس يصنفان نوع النص، ويوسعنا إضافة 'مفتاح النطق' و 'قائمة الاختصارات'. ففي كل حالة يشخص العنوان شكل النص، وليس المحتوى فحسب. وهناك أمثلة أخرى مثل: 'الموسوعة البريطانية' و 'كتالوج ستانلي جيبونز Stanley Gibbons الميسر' و 'دليل ثومسون Thomson المحلي' و 'مجلة اللغويين'. فالقاموس الذي لا يصنف نفسه بمثل ذلك؛ يصعب تخيله، والقانون الذي لا يكون على تلك الشاكلة، يستحيل وجوده في ظل نظام القانون البريطاني الحالي، ويمكنني تخيل أن الأمر نفسه ينطبق على كل أنظمة القانون الأخرى. وخلافاً لذلك فإن النصوص 'السائدة' عادة ليست لها عناوين تصنف شكل النص بهذه الطريقة. فليس لدينا مثلاً "مسرحة ماكيث" أو "رواية نوسترومو". فمسرحة تيودور Tudor لجون هييود John Heywood: *The Play Called the Four PP* أبهرت

وشدت الجمهور في بداية تاريخ عرضها، بينما مسرحية وفيلم بيكيت Beckett استمرتتا مبهرتين لوقت طويل. والمقال الأدبي وحده يبقى خارجاً عن هذا التعميم، وإن القول "عن الحياة" يبدو أكثر عمومية من "مقال عن الحياة"، والحق أننا طالما نتحدث عن هذا النوع الأدبي الذي لم يزل موضوع حديثنا فإن "عن" قد ذهبت بكلمة "مقال"، وهذا يحتاج فقط إلى المقارنة مع عسر قابلية فهم "الغريب" أو "الخاص باللغة الإنجليزية" كعنوانين لقانون ولقاموس حسب ترتيبهما؛ باعتبار ظاهرة أن الاستثناءات أوضح من الحقيقة.

وبينما نجد أن المستعمرات لها عناوين ومواد تقديمية صممت لتعين على تفسير المستعمرات، فإن بعضاً آخر منها لها عناوين لا تصف نوع النص، بل تصف أصله ومحتواه:

(٥٩) وحدة الدراسات التطبيقية للغة الإنجليزية

الطلاب المتخرجون ١٩٩٦/١٩٩٧

(٥١٠)

ميرسيريل

موايد القطار

من ٢٧ سبتمبر ١٩٩٨ حتى ٢٩ مايو ١٩٩٩

(خريطة مخطوفة)

خط الشمال

إن الفرق بين هذه العناوين ذات المحتوى ووصف المحتوى على سبيل المثال، في عنوان ورقة علمية، هو أن محتوى الورقة يكون مفهوماً بغير الحاجة للعنوان - فالعنوان يأتي بغرض كونه المرجع (وللجذب)، بينما عنوان المستعمرة ضروري لتفسير

المحتوي بطريقة صحيحة. لذا فإن القائمة العشوائية لأسماء الطلاب تصبح ذات معنى عندما نعلم أنهم جميعاً سجلوا كخريجين في حقل علمي بعينه. وتصبح جداول موايد القطارات مفيدة عندما يعنم الشخص أين تذهب هذه القطارات؟ وفي مثل هذه الحالات، فإن الأجزاء المكونة لها علاقة بعضها مع بعض فقط من خلال العنوان الإطاري. وخلافاً لذلك نجد أن أجزاء الورقة العلمية تكون العلاقة بين بعضها البعض بمنأى عن تأثير العنوان.

ولا يتضمن السياق الإطاري في أمور كثيرة ديباجة تصنيف نوع النص والأساس لتفسيره فحسب، بل يتضمن تاريخ تفعيله أو سريانه. لذا فإن تاريخ قانون حماية الغريب هو ١٩٧٣، وقائمة الخريجين للعام ١٩٩٧/٩٦، وجدول توقيت محطة قطارات ميرسيريل "ما بين ٢٧ سبتمبر ١٩٩٨ و ٢٩ مايو ١٩٩٩". والمعاجم لا تؤرخ بحكم طبيعتها، ولكن تؤرخ الكتابات في الغالب حسب متطلباتها. وبالنسبة لبعض المستعمرات، نجد أن التاريخ من أهم أجزاء السياق الإطاري. فإخبار الصحفي ينال أهميته عندما يرد في صفحة لها عنوان وتاريخ. والمثل كذلك بالنسبة لتفاصيل برنامج في قوائم التليفزيون. وأوراق الاختبارات تعمل كذلك إذا روست بعنوان وتاريخ وتعليقات، وإذا كن التاريخ وحده في المادة التقديمية يناسب تاريخ الاطلاع عليه؛ فالورقة تكون ذات فاعلية؛ وحيث إن مقالات المجلات قد لا تكون مؤرخة أو مرقمة، فالمجلات نفسها تؤرخ وترقم. وهذه السمة لدى "الحلية" ليست دائمة الوجود. فالحق أن وجود "الحلية" نفسها ليس سمة شاملة. فبعض مجموعات التمارين الدراسية تصنف بالعنوان الدراسي، مثلاً: النسب المثوية وليست بشكل النص. وقوائم التبضع ليس لها مادة تقديمية بناتاً ما لم تكن أصلاً مطبوعة على أوراق رسمية كتبت فيها العناوين مسبقاً. وكتب التراثيل قد تكون لها عناوين وراء-لغوية.

(تراثيل العهد القديم، والعهد الجديد، و تراثيل الحمد). لست أدري صحة ما إذا كان ذلك منطبقاً على تراثيل عبادات أخرى لدى المسيحي. وكذلك، فإن ثبت المراجع لا يحتاج إلى عنوان أو مادة تقديمية، ومثل ذلك ينطبق على نظائره مما يطبع بالحاسب الآلي. والإعلامات المبوبة يمكن تصنيفها وعدمه. ولكن هذه المستعمرات على ندرتها: لها خلايا على الأرجح.

أما الخاصية الرابعة للمستعمرات فهي من أكثرها أهمية من بعض الوجوه. فالبشر والتنظييات العضوية الأخرى لديها وعي موحد (إن لم يكن ثمة مؤلف واحد فوق الأرض) ويفترض في الخلايا ألا يكون لديها ذلك الوعي. وبنفس الطريقة، فالنصوص "السائدة" لديها عادة مؤلف واحد أو أكثر من مؤلف يتحملون مسؤولية كل النص. ومن ناحية أخرى، فالمستعمرة إما أن تكون بلا كاتب كالعادة، ويكون المؤلف جهة تنظيمية مثل الاتصالات البريطانية، أو ميرسيريل، أو لديها مؤلفون كثير وهم المسؤولون عن مكونات جزئيات النص ولكن ليس النص كاملاً. والمحرمون - مثل ملكات النحل - يتحكمون في سائر النص، ولكنهم ليسوا أبداً الكتاب ولا المؤلفين لأي من مكوناته. وهذه السمة في المستعمرة، هي انعكاس للطريقة التي تستعمل بها. فليس من المهم من الذي رسم قائمة الفصل، ولكن طالما أننا لسنا بحاجة لقراءة سائر ما يرد في المستعمرة، فإننا نستعمل جزءاً منها. فكل مكون بأحد أشكاله وسيلة للتواصل. وفي بعض الحالات، في مثل حالة التشريع أو الدستور، يكون من المهم ألا تبدو الوثيقة مستلهمة من شخص بعينه، ففي الأوراق التنظيمية الرسمية مثل هذه، نقل سمة التأليف الفردي من قوة سلطان النص.

إن عدم التسمية لكثير من المستعمرات يؤثر في طريقة اعتبارها. وقد قلنا للتو أن التشريعات والدساتير تعطي سلطناً لا يعطى عادة للوثائق التي لها مرجعية تأليف

بواسطة مصدر بعينه. وبالمثل فإن الناس يرجعون إلى المعاجم والموسوعات باحثين عن احقائقي وفي غيبتهم أن ما يجدونه غير قابل للاستئناف. وقد يقال للتقليد الفاحش "ذكر في الصحيفة" تشيع مصداقية أكثر من قولك "فلان وفلان يقول".

إن المستعمرات لا تشترك في كونها لا تحمل اسماً مرجعياً أو مؤلفين كثير. فالكثير من كتب الطهي قدمت بمؤلف معين. ومع ذلك فالوصفات قد لا تكون حكراً لنك الكتب. وثبت المراجع عادةً يسمى، ويوسع الكاتب/ الكتاب أن يقدم معلومة في مثل هذه الحالات. بالرغم من أن المعاجم الرئيسة هي ختم نتائج عمل فرق كبيرة لا اسم لها، فإن المعاجم الصغيرة لا تزال تطرح بأسماء مؤلفين، مثل القواميس الرائدة للدكتور جونسون وآخرين. وتجميع الأوراق قد يتم بواسطة مؤلف واحد، مع أنها قد ظهرت فيه سبق بأسماء أفراد في مستعمرات ها مؤلفون كثير، وقوائم التبضع لا تنسب لمؤلف قط، ولكن المستخدم يعرفه.

أما الخاصية الخامسة للمستعمرات فمهمة أيضاً، وقد أشرت إليها في سياق مناقشتي المقتضية السابقة. فالنحلة المفردة قد تكون منفصلة عن الخلية. وبعبارة أخرى، فمن مكوناً ما في مستعمرة قد يتم استعماله دون أن تكون هنالك ضرورة من قبل المستعمل ليشير إلى المكونات الأخرى. وهذا يتضح في حالة المعاجم، والموسوعات، وكتيبات الطهي، وكتب التراجم، والمذكرات وأدلة الهاتف وكتيبات العناوين، برغم وجود بعض الإشارات الصهارية بين المكونات في بعض الأحيان. ويبدو تشريع القانون الجنائي استثناء من هذا التعسيم، ولكن عند التمعن في استعمال هذه التشريعات داخل قاعة المحكمة، يؤكد أن أقسام مكوناتها يمكن أن تستعمل بانفصال.

إن عدداً من المستعمرات يتم مسحها عادة قبل أن يغلق الانشاء الذي يعطى لمكون منفصل. فإذا كنت تبحث عن اسمك في لائحة حضور حلقة دراسية، فإنك

ستمسح بمشاهدة القائمة حتى تجده ومن ثم تتعرف على التفاصيل. إذا رغبت في شراء سيارة مستعملة، فإنك ستجري مسحاً على الإعلانات المبوبة حتى تجد الطراز المطلوب، ومن ثم قد تطبق استراتيجية قراءة مختلفة. وعادة ينصح بأن تتم قراءة ورقة الاختبارات بكاملها قبل عمل أي محاولة للإجابة. ولكن هنالك بعض الأسئلة المختارة يجاب عنها وهي مفهومة باستقلاليته عن الأسئلة الأخرى.

الهامش الوحيد المستثنى للعموميات يظهر في جميع الحالات هو قائمة المشتريات. يفهم بأن كلمة (واحد) لاتعني تعريف عنه معينه واحدة فقط على قائمة المشتريات كاستجابة لتلك الكلمة وليس غيرها. إلا أنه صحيح أيضاً بأن كلمة (واحد) تستجيب جميع العناصر في تلك القائمة كما لو كانت كل واحدة منهم مستقلة عن الأخريات وليس هناك متطلب إلى أن يستجيب لها مرتبة. بالفعل فقد يكون هناك عدة محلات يمكن زيارتها قبل تغطية جميع العناصر.

أما الخاصية السادسة فإنها تنابعة للخامسة، فقد تنضم النحلة إلى خلية جديدة. لذا فإن تقريراً فنياً في صحيفة أو ورقة في مجلة قد تتم طباعته ضمن مجموعة، والعناوين قد تنسخ من كتيب عناوين إلى آخر، وثبت المراجع يؤخذ ويعاد استعماله. ونسبة عالية من أرقام الهاتف، تنقل من إصدار إلى الإصدار التي تليها، وقد يظهر خبر صحفي أو خطاب للمحرر، في عدة إصدارات للجريدة وفي المتابعات الأسبوعية مثل الجارديان الأسبوعية *Guardian Weekly*. والإعلانات الصغيرة قد يعاد إصدارها في أكثر من سياق، والأصناف التي في قائمة تبضع، قد تنتقل إلى فاتورة جديدة. ولكن مع أن هذه سمة عامة للمستعمرات، إلا أنها ليست شاملة. فبحكم طبيعة أسئلة الاختبارات فإنها لا تصدر في الأوراق اللاحقة، ولا حتى قائمة الفصل لن تظهر في سياق آخر.

والخاصية السابعة نتاج طبعي من السادسة، وهي تميز المستعمرات التي لا ينطبق عليها ما ورد من استثناءات في آخر وصف الخاصية السادسة. فتعداد سكان الخلية يتغير عبر الزمن. وبعبارة أخرى: قد يضاف إلى المستعمرة مكونات جديدة، أو تزال، أو تعدل بعد الطبعة الأولى. وبالطبع فإن عدة نصوص "سائدة" يعاد النظر فيها كذلك، ولكن في هذه الحالات، يضطر المؤلف إلى أن يذكر المادة الجديدة متكاملة مع ما يحيط بها. وفي حالة المستعمرة، فإن المراجعة عمينة آتية، وطالما أنه لا توجد هناك إشارات ضمنية، فيمكن إدراج مكونات جديدة، أو تزال مكونات قديمة: دون أن يطرأ أي تغيير على النص المحيط. وهذا ينطبق على التشريعات القابلة للتعديل والاستئناف. وكذلك على الصحف التي يكون لها عدة إصدارات، والموسوعات، والديكتاير (التي قد تراجع جزئياً عند عقد الاجتماع السنوي العام)، والمعاجم وقوائم التبضع. وإن بعض المستعمرات للعلم، بعيدة عن مثل هذه المراجعات، مثل كتاب الأمثلة والتراويل، وأخرى لا تسنح الفرصة لها بإعادة الإصدار مثل قوائم البرامج التلفزيونية والمجلات والدوريات ومجموعات الموضوعات المختصرة.

إن كل ما ركزنا عليه هو ما يميز المستعمرة عن النصوص "السائدة". وأن الألوان لشكامل الوصف المذكور آنفاً من هذه المجموعة الجديدة من النصوص مع نصوص "السائدة". في الفصلين الثاني والثالث كان النوع الأخير من النصوص مكوناً من نثر مختص من أجل تامة. وعمدنا أن هذه الجمل تجتمع مع بعضها في نص موحد بواسطة علاقات ربط يدركها القراء حين يطالعون بدقة ما بين السطور وفي أدوات الربط التي تتكون منها الجمل. وكما ناقشنا في الفصل الثاني فإن مثل هذه العلاقات تنقسم إلى قسمين كبيرين - علاقات تناسب، حيث ينظر إلى العبارات

بالصفة المشتركة والمتباينة، وعلاقات تنال، حيث تبدو العبارات وكأنها تستيع بعضها بعضاً توقيتاً ومنطقاً. "فالنصوص السائدة" تشكل من عبارات ذات علاقات بينها.

ونحن الآن بصدد معرفة كيفية تطبيق مثل هذه العلاقات على المستعمرات. في البدء نوهت إلى استحالة استنباط علاقات تركيبية بين النصوص المتجاورة في نصوص التشريع. وهذه الوضعية يجب أن ينظر في أمرها الآن بروية. وأما الخاصية الثامنة للمستعمرة فإنها تتمثل في أن أكثر النحلات تؤدي نفس الوظيفة في الخلية، فأغلبية أقسام النصوص في تشريع القانون الجنائي تؤدي وظيفة وضع المخالفات، وأغلبية التدخلات في المعجم تؤدي وظيفة تعريف الكلمات، وهكذا دواليك. وللمدى الذي تؤدي فيه نفس الوظيفة، فإن مثل هذه المكونات يمكن القول بأن علاقة التناسب بينها ضعيفة. ولكن هذا لا يتعارض مع الادعاء السابق بأن مكونات المستعمرة تقف باستقلالية كلاً عن الأخرى. ففي المقام الأول، كل المحتويات المتشابهة الأداء لديها علاقة تناسب بعضها مع بعض، وبعبارة أخرى، ليس من المهم بحال أن تكون متجاورة أم غير ذلك. وفي المقام الثاني، فإن تلك العلاقات ضعيفة.

تأمل على سبيل المثال، هاتين القطعتين من تشريع حماية الغريب:

(٥، ١١) ٤ - إذا حدث، بخلاف من تم منحهم التراخيص الواردة في القسم (٩) من هذا القانون، فإن أي شخص يضع علامة أو سُلقة أو أية أداة حيازة لأي غريب (عدا أن يكون حيازة قانونية بموجب الاستحقاق الوارد في القسم ٨ (٢) (أ) من هذا القانون أو رخصة مماثلة) فسوف يكون مرتكباً مخالفة قانونية يعاقب عليها.

٥ - إذا وجد أي شخص مرتكباً مخالفة للمادة (١) من هذا القانون في أي أرض، يكون من الحق القانوني لصاحب الأرض أو مقلحها أو أي من العاملين اليهم أو أي شرطي، أن يطلب من ذلك الشخص مغادرة تلك الأرض فوراً، وكذلك بأن يعطي اسمه وعنوانه،

وإذا كان ذلك الشخص الذي تم منه طسب ذلت أصر على البقاء في الأرض، أو لم يعط اسمه الكامل أو عنوانه، يكون مرتكباً مخالفة قانونية يعاقب عليها.

فقد يعرف الشخص أن ثمة أمراً يقارب النص السائد قد تم إنجازها إذا وردت المادة رقم (٥) مباشرة بعد المادة رقم (١) (التي ذكرت سابقاً في المثال ٥، ٤). ومع ذلك فمن المسلم به أن المادتين في علاقة تناسب متشابهة ويمكن تمثيلها بيانياً كما في الجدول رقم (٥، ١).

ولكن هذه العلاقة ضعيفة، فكل سلوك يمكن إدراجه في العنود الثاني. وقد ذكر يوركوهارت 1978 Lequhart أنه "يبدو بأن -القراء في بعض الأحيان- يسكنون مبدأ فرض علاقات مفروطة" (ص ٢١٦). وقد أعطى مثلاً بهذين الزوجين من الحمل.

(٥، ١٢) إن الأطفال الذين لديهم "الأعراض الغريبة" معرضون لخضرة لتنامي اللوكيميا، وهي نوع من الزيادة المفرطة السرطانية تعدد كريات الدم البيضاء. والعلاقة العامة المباشرة بين لاطيفية الكروموسومات والنزعة لنمو سرطان تعتبر علاقة مدعشة.

الجدول رقم (٥، ١). المقابلة للتناسبة بين المادتين ١ و ٥ من قانون حماية الغريب ١٩٧٣.

المتغير	نوعية السلوك	في حال أي شخص		نوعية السلوك
		يوسم... إلخ. أي غريب	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية	
(٥)	في حال أي شخص	يضي في الأرض	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية	الشراب
		ييدي سلوكاً بطرقة ما	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية	

فقد ذكر أن القارئ الذي يبحث عن علاقة أكبر، قد يحدد بأن الجملة الأولى لديها علاقة خاصة مباشرة مع الجملة الثانية، وبالتالي يذهب إلى أن الأطفال الذين لديهم الأعراض المنغولية يعانون من نقص كروموسومي (صبغي). ولكن قد يكون هنالك ربط آخر: "الجملة ١ مدهشة. والعلاقة بين لا طبيعية الكروموسومات هي الأخرى مدهشة" وبعبارة أخرى فالجملتان متناسبتان من حيث إعطاء حقائق مدهشة. ذكر يوركوهارت "قد يبدو أن كثيراً من القراء، على الأقل، غير راضين بهذا القدر من مستوى العلاقة".

وإن ما ذهب إليه يوركوهارت ينطبق تماماً على المستعمرات. فإذا كان لدى المستعمرة هدف معين وأن أغلبية مكوناتها تحقق ذلك الهدف، فيكون القول بأن المكونات متناسبة لأنها تفي بإحقيق ذلك الهدف وليس الاهتمام بالقليل دون الكثير، وأن ترضى بالقليل دون الكثير من العلاقة. وإن من خصائص المستعمرات أن الكثير من النحللات تؤدي نفس العمل في الخلية، وهي العلاقة التي تجعلنا نبحث العلاقة بين المستعمرات والنصوص السائدة، فلا ينبغي أن تهدئنا لدرجة الخوض في افتراض أن المستعمرات هي في الحق نصوص "سائدة"، ولا يبقى شيء يجدر قوله عنها بعد ذلك.

وما يجدر ذكره أخيراً عن التناسب بين مكونات المستعمرة، وبالتحديد فإن النص السائد يتندر أن يقوم على وجود العلاقة بين مكوناته فقط، وليس فيه شيء سوى علاقات التناسب والتشابه. ولذلك فإن المستعمرات مختلفة في هذا الاتجاه أيضاً. فالمستعمرات تعطي الشكل المتناسب الأنقى والأسهل للنص، من ذلك النوع الذي لا يسمح لأغراض القراءة الخطئية، وأن أقرب المكافئات لها بين النصوص السائدة على ما يبدو هي القصص الميسرة للأطفال التي تنشأ من اللاشيء سوى علاقات التالي الزمني.

فالعلاقات المميزة بين طرحها لا تكمن في التناقض بين المستعمرات والقصص فقط. فهناك سمة أخرى للنصوص السائدة، والتي بالطبع تحوي القصص، في كونها ترتبط بأدوات التكرار - أو الروابط البنيوية - كما نوقش ذلك في الفصل الثالث. ومن المحتمل ملاحظة هذه الروابط متوفرة في مختلف العلاقات الربطية التي تعمل بين الجمل. لذا فالأساليب من أمثال ذكر المضادات (مثلاً: حار.. بارد) تستوفي علاقة تناسب تضادية بين التعابير. والمترادفات (أمثال: يغادر - يرحل) تستوفي علاقة تناسب تطابقية. بينما التكرار المبسط، واستعمال الضمير يشير إلى أقصى درجات علاقات التناسب - تلك الضمائر التي تشير إلى الذات. ويجدر بالذكر بأنه برغم كون الاستيفاء بكل الحالات يتم بين علاقة ربط وعلاقة تناسب، فلا توجد روابط يمكن اعتبارها شبيهة بعلاقات الجمل في النظام العلاقي للمعارف. وكذلك القصص: نوع نصي يتصف بسواد عنصر العلاقات المتتالية، وهي مربوطة بعضها ببعض على مستوى الكليات وأشباه الجمل التي تتشابه في النوع. وقد يقود التحمس إلى انسيابية الشخص لتوقع أن المستعمرات، وهي نوع نصي يتصف بسواد علاقات متناسب، يمكن ربطه بواسطة روابط في طبيعتها وروابط لتتالي. ولكن كيف تكون روابط التالي هذه؟

حين قمنا بتعريف المستعمرة - باعتبار عدم العلاقة - صرفت النظر عن حقيقة أن خلط مكونات المستعمرة قد يؤثر على الاستخدام (المنفعة) وليس المعنى. وكان ذلك معقولاً لأغراض التعريف، ولكن ينبغي هناك وضعية أنه إذا تأثرت المنفعة بالخلط، فقد تفقد المستعمرة إحدى خواصها. وبذلك الخاصية هي التي نحن بصدد. فأغلب المستعمرات من أجل المنفعة، تستعمل نوعاً ما من التالي العشوائي وغير العشوائي لتجس عملية الاختيار والإحالة والضبابية أمراً يمكناً.

والنظامان العشوائيان هما الترتيب الهجائي والترتيب الرقمي. وأما النظام غير العشوائي فيتمثل في الترتيب حسب التاريخ أو الزمن. والترتيب الهجائي هو أحد ملامح المعاجم، ومعاني المفردات في الكتب، وقوائم الفصول (أحياناً) وثبت المراجع، وكتيبات العناوين، والموسوعات ودليل الهاتف من بين عدد كبير آخر. ويجدر الذكر أنه ليس هنالك شيء طبيعي بخصوص ترتيب الحروف حسب الترتيب الأبجدي الحالي. فهو نظام جملة عشوائي ومتعارف عليه، ويستخدم لغرض جعل المستعمرات ذات فائدة. فليس هنالك أي سبب يبين كيفية أن ما ذكر أعلاه لا يمكن جعله في ترتيب آخر غير الترتيب الأبجدي حسب الكلمة الأولى. فالمعاجم النغمية ترتب بعكس الترتيب الأبجدي. ومعاجم الكلمات المتقاطعة (في بعض أجزائها) ترتب حسب طول الكلمة، ومعجم المترادفات يترتب بواسطة الموازنة بين نظامي الأبجدية والترقيم. والقواميس الصينية ترتب بحسب عدد السككنات المضمنة في كتابة الأحرف (وهي شكل لطيف من أنباط التتالي الرقمي). وليس لدي شك بأن مكتب البريد لديه دليل هاتف منظم رقمياً و/أو حسب العنوان (أي بمزاوجة الترتيبين الرقمي والأبجدي). وفي كل الأحوال فإن وضع هذه النصوص في ملفات حاسوبية يجعل الدخول إليها عشوائياً أمراً عادياً.

والترتيب الرقمي هو الآخر أكثر عشوائية من الترتيب الهجائي. لأن هنالك على الأقل خاصية هجائية للمكون الذي استعمل في الترتيب الهجائي. ومن ناحية أخرى، تكون الأرقام ملخصة بالمكونات دون مراعاة للملامح المحتوى أو السمات البنيوية التي تخصها. وبالطبع فإن ذلك لا يتطابق في الحالات التي يكون فيها الترقيم ضمناً ومرتباً بالأولوية. فمثل هذه التحديدات ليست من قبيل المستعمرات الحقة، فالمستعمرات التي تستعمل نظام الترتيب الرقمي تشمل: أوراق الاختبارات،

والنماذج، والمفردات (في مجموعاتها) والديسكوير، وكتب التراتيل، ومعظم كتابات التسويق والتشريعات. والشبيه لنظام الترتيب الرقمي (وغالباً ما يستخدم مزيجاً معه) ذلك الذي يمكن أن نطلق عليه اصطلاحاً الترتيب الهجائي فوق العادة. بحيث تصنف المكونات على طريقة (أ)، (ب)، (ج) إلخ. أو (أ)، (ب)، (أ)، (ب)، (أ)، (ب) وهكذا.

أما الترتيب حسب الزمن أو التاريخ فقليل الشيع، وتلك النصوص التي تلجأ لاستعماله تكون أحياناً أكثر هامشية إذا أخذت كمستعمرات مقابل تلك المستعمرات التي ترتب هجائياً أو رقمياً. بينما يمكن للمستعمرات المرتبة رقمياً أن تبعثر ويعد ترتيبها دون أي تغيير في المعنى، فإذن المستعمرات المرتبة زمنياً تعني فقط الشيء نفسه إذا كان المكون يلزم المعامل الزمني. ومثال ذلك برامج الحلقات الدراسية وكتيبات الموسم المسرحي ودليل البرامج التليفزيونية (التي يكون أغلبها في المستقبل القريب). وتجمع كتيبات الطوابع أنواع الترتيب الثلاثة. والأقطار ترتب هجائياً: والإصدارات ترتب زمنياً: والطوابع في الإصدارات ترتب رقمياً بحسب قيمة ما عليها من رسم.

والقليل من المستعمرات لا تستعمل أيّاً من أنواع النظام الترتيبي وذلك لحدوث قوائم التبضع، والصحف، والإعلانات المبوبة، وكتيبات الطهي. والسبب في ذلك يختلف من مستعمرة إلى أخرى. فالصحف وكتيبات الطهي كلاهما تتكونان من أشياء مستعمرات، وذلك يشار إليها برفص الصفحة في سرد تسلسلي أو قائمة المحتويات، والسرد التسلسلي قد يرد إلى الأسفل. وبالمثل، فالإعلانات المبوبة مكونة من أشياء مستعمرات وهي في حد ذاتها تكون مرقمة. لذا فعلى وجه التحديد تكون أشباه المستعمرات هي التي ليس لديها نظام ترتيب ملتزم بخلاف المستعمرة.

وتستعمل قوائم التبضع في العادة لمرة واحدة، والقارئ كالمؤلف معتادان أكثر على ذلك، والاستخدام (المنفعة) بالتالي لا تتأثر بعدم الترتيب أو نظام المرجعية.

لقد ابتدأت نقاشي عن هذه الخاصية بالسؤال عن إمكانية وجود استقطاب بين المستعمرات والقصص، من وجهة استعمالها الترابط تشبهاً باستعمالها علاقات التعابير. والإجابة قد تبدو "نعم". وقد يكون معقولاً القول بأن تلك المستعمرات التي تستعمل واحداً من أنظمة الترتيب التي ذكرناها للتو نفسها تستعمل روابط التتالي. فالترتيب الرقمي والهجائي يمكن اعتباره - في حالات كثيرة - يؤدي بطريقة ما كمثل روابط التجاور، فالبعض منها استعملت للتلميح إلى التتالي. ولكن الترتيب الهجائي لا يمكن اعتباره كذلك طالما أنه غير مضاف إلى المكونات لكي يربطها، ولأنه يستعمل سمة شكلية لبعض الكلمات الرئيسية التي تكون ضمن محتوى المكونات. ونظراً لكون الروابط من النوع التقليدي، فإنها تشجع القراء لعمل روابط داخل النص وبالتالي يجدوه متماسكاً، فبالمثل فإن روابط التتالي الهجائي تشجع القراء ليروا الوحدات الواحدة تلو الأخرى. ولكنها تكون فقط متماسكة لأن الكاتب والقارئ يتوافقان لجعلها كذلك. إننا لا نعرف التتالي الهجائي للكلمات ما لم يتم تشجيعنا بواسطة ملامح النص؛ إذ لا توجد علاقة ربطية طبيعية بين الكلمات المرتبة هجائياً، وإنها هي علاقة أنشأها ودعمها السياق. وينطبق هذا بحذافيره على روابط التناسب.

تصنيف النصوص حسب خواص المستعمرات

عند إجراء اختيار تمثيلي لأنواع المستعمرة ووضعه في جدول يوضح الخصائص المشتركة بينها، يمكننا حينذاك رؤية أيها أكثر مركزية وأيها أقل. (انظر الجدول رقم ٥، ٢). فبعض المستعمرات مثل المعجم والدليل، تبدو أنها تمثل جميع خصائص المستعمرات. والأخريات، مثل قوائم التبضع وأوراق الخطابات.

وبتوضيح جزئي لذلك أنها عادة يقرآن كوحدة كاملة وليس كالمعجم مثلاً، وبعض الخصائص منتشرة أكثر من غيرها. لذلك علاوة على الأولى، فتعريف الخاصية، كل المستعمرات تشارك في خاصية التتالي بأن المكونات المتجاورة لا تشكل نثراً متصلاً. وهذا بالتالي يقوم مقام تعريف الخاصية وأنها الخاصية رقم ١. والحق أنها إذا كانت كذلك، فمنها مستحدث على الأقل حالة مريبة. فمجلات التليفزيون مستعمرات مكونة من مستعمرات هي في ذاتها مكونة من مستعمرات. وفي المستوى الأغلب أن سرد برامج التليفزيون أو فنون البث الإذاعي ليوم محدد، والخاصية المعيارية الأولى هنا لا تنطبق. فليس من الممكن خلط وحدات قائمة البرامج، لأنها لا تزال تقدم في المملكة المتحدة حسب التوقيت القائم على الاثنتي عشرة ساعة، وإذا طبق نظام الأربع والعشرين ساعة، فإن برامج الإذاعة تصبح مستعمرة مثالية. وبحالها الآن، فمننا يجب أن نستعمل كلمتي صباحاً و مساءً لكل نصف يوم. فالتصنيف الزمني أيضاً يرفع قضية إمكانية وصف السرد بحسب علاقات التتالي البسيطة؛ لذا فالقائمة التالية مثلاً:

(١٣، ٥) ١١:١٠ اليوم البريري (Prairie Alliance) سيدة تسترجع حياتها وذكرايتها في مزرعة،

بالاشتراك مع ألوان ماء السنينات لت بليك جيمس Blake James إعادة تحت عنوان

٣٠١٣٩٩٠.

١١:٣٠ باورهاوس Powerhouse أخبار سياسية. مع عمران خان، محامي واستشاري، علاقة

الضحية القاتل ستيفن نوريس. تحت عنوان ٧١٧٠.

١٢:٠٠ شارع السمسمة Sesame Street تسلياً وتعليم قبل المدرسة ٢٣٨٤٧ (ثلاثة أشرطة ٤

نجوم ٩ ديسمبر في راديو تيديز، ٥-١١ ديسمبر ١٩٩٨).

الجدول رقم (٥.٢). ملاحظ من الأنواع المختلفة للمستعمرات.

سمة المستعمرة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	مجموع
المعجم	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
الموسوعة	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
كتب الهاتف	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
كتاب التراويل	+	+	؟	+	+	+	+	+	+	٩/٨
كتب العناوين	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩/٨
تشريع القانون الجنائي	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩/٨
المقدمات	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٨
الصحف	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٨
برامج السماعات (المحطات)	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٨
الدوريات الأكاديمية	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٨
الإعلانات المبوبة	+	+	؟	+	+	+	+	+	+	٩/٧
قائمة الفصل	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩/٧
ورقة الاختبارات	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٨/٧
دليل البرامج التليفزيونية	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٨/٧
ثبث المراجع	+	+	-	-	+	+	+	+	+	٧
المستور	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٧
شرح مفردات مصف	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٨/٦
كتب الطهي	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٧/٦
قائمة التبضع	+	+	-	-	+	+	+	+	+	٧/٥
صفحة خطابات	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٧/٥

يفتاح عناوين الأعمدة والعلامات

- ١- المعنى غير مأخوذ من النثالي.
- ٢- الوحدات المتجاورة لا تشكل ثراً متصلاً.
- ٣- يوجد سياق إيطوري.
- ٤- لا يعرف كاتب مفرد و/أو مرة أخرى.
- ٥- يمكن استعمال مكون واحد دون الإشارة إلى المكونات الأخرى.
- ٦- يمكن إعادة طباعة المحتويات أو استعمال في أعين لاحقة.
- ٧- يمكن إضافة مكونات، أو حذفها أو تغييرها.
- ٨- أغلب المكونات تؤدي نفس الوظيفة.
- ٩- التوازي الألفبتي أو الرقمي أو الزمني.
- +/- توضيح ما إذا كانت المستعمرة لها تلك الخاصية.
- ؟ تشير إلى أن لسمة إجدلية؛ فيما إذا كانت المستعمرة لها تلك الخاصية أو أن المستعمرة قد لا تكون لها تلك الخاصية بصفة مستبعدة.

ويمكن وضعها خبط عشواء في شكلها يلي:

(٥.١٣) عند الساعة ١١:١٠ لدى برنامج اليوم البريري، وفيه تسترجع امرأة حياتها وذكراتها في المزرعة، بالتعاون مع الأنون الدقية "أنون ماء" لبليك جيمس في الستينات. ووضعت تحت عنوان جنبي. والرقم الكمبيوتر له في تسجيلات لفيديو ٣٠١٣٣٩٩٦. وبعد اليوم البريري، في الساعة ١١:٣٠ لدى باورهاوس، وهو برنامج إخباري سيمي، تقابل فيه عمران خان، المدعي الاستشاري لعائلة الضحية لقتيل منبش لودس. وهذا هو الآخر تحت عنوان جنابي والرقم الكمبيوتر منه المرة هو ٧١٧٠. وبيل هذا البرنامج شارع السمس عند منتصف النهار، وهو برنامج فقاعي تعديمي أو حلة ما قبل الدراسة، والرقم الكمبيوتر له هو ٢٣٥٤٧.

يتضح أن هامشية الدليل التليفزيوني لم تكن وحدها ذات ترتيب محدد للمكونات. ومع ذلك فليكن واضحاً أنها لا تستتبع بالضرورة التتالي منذ بدايتها لتجد البرنامج المحدد في وقت معين. فعند الاستعمال، نجد أن قائمة البرامج تعمل عمل المستعمرة، وبعيداً عن الخاصية التعريفية، فهي تبرز كافة الإشارات لكيثونة المستعمرة. ولها مست من خصائص المستعمرات.

طريقة قراءة المستعمرة

من الطريف أن جميع المستعمرات، عدا قائمة التبضع، تشترك في خاصية تجمعها، وهي أنه يمكن الاستفادة من كل مكون من مكوناتها على انفراد، كل على حده، دون اعتبار للمكونات الأخرى، وكما ذكرنا سابقاً، فإن هذا ينطبق في حالة قوائم التبضع في كل لحظة ساعة استعمالها. وهذه هي الخاصية التي ربما توضح لماذا وجدت المستعمرة ولماذا كانت ذات أهمية عملية. يمكن للقراءة أن تأخذ أشكالاً متعددة، وإنما أنشئت النصوص استجابة لتلك الأشكال. فقد نقرأ بسرعة، وبطريقة خاطئة؛ نقرأ كل شيء ولكن لا نتكبد عناء الرجوع إلى نصوص سابقة لسبر العلاقة بين ما سبق وما لاحق، وعمل ارتباطات حاذقة ومحددة بين الجمل. ومن الواضح أن هناك بعضاً من النصوص قد كتبت وهذا النوع من القراءة في الحسبان، ومثل الحكايات البسيطة هذا النوع من الكتابة. وبالمثل قد نقرأ بعض النصوص بعناية ونربط في أثناء قراءتنا الجمل السابقة بالجمل اللاحقة ربطاً محكماً ودقيقاً، فهذا النوع من القراءة، وهو بطيء وبشكل ما فهو متخصص، مناسب للكتابة الأكاديمية والأدب، فكلاهما من المفترض أن يكتب لغرض الاستفادة منها. وهناك إستراتيجية ثالثة شتملة للقراءة، وهي مسح النص بغرض الحصول على إجابة لسؤال محدد. ولهذا النوع من القراءة ليس بالضرورة الغوص في مشابهاة محيط المادة. فالقارئ يسعى

ليناسب تركيبة سؤاله مع تركيبة النص ويحاول فقط ليفهم أن ثمة تناسباً كافياً قد تم ليرفع من آماله بأن السؤال قد تم الإجابة عنه. وتبرز المستعمرات، حسب افتراضي، استجابة للمثل إستراتيجية القراءة هذه، فهي منظمة بحيث تسمح للقارئ بأن يختار ما يحتاج إليه. ونلاحظ: فإن تنظيم مستعمرة التشريع سوف تظهر مرة أخرى لتكون طريقاً لكف القراءات التي لا تعين. (هوي) (Hoy 1985a).

ولا ينبغي افتراض وجود علاقة أحادية تربط كل نص على حدة باستراتيجية قراءة محددة. فمن الممكن أن نقرأ القطعة الأدبية خطأ؛ وأن تبحث عن روابط معقدة في قصص مبسطة. وزيادة على ذلك، في ضوء ما عرفناه من هذا الفصل، يمكننا قراءة المستعمرة خطأً أو مدحجة. وهذه على سبيل المثال طريقتي مع القصص القصيرة، مع أنعلم بأنه يمكن قراءتها بأية ترتيب وهي مع كل الاحتمالات، لم تكن في الأصل قد كتبت أو نشرت بالترتيب الذي برزت به. وفي حلقة من حلقات سلسلة الكوميديا البريطانية *إلى أن يفرقنا الموت*، *Till death Do Us Part*، شوهدت السيدة جاريت وهي تقرأ (باستمعاع) دليلاً للهاتف - ثمة مفارقة بعيدة في انعدام العلاقة الوشيقة بين إستراتيجية القراءة ونوعية النص.

ويمكن قراءة النصوص السائدة وكأنها مستعمرات. فنستأ مضطرين لفهم كل النص للعثور على الإجابة عن سؤال ما. ولتسهيل ذلك كان استعمال المستعمرة. فعلى الأغلب أن أكثر المصنفات المطولة من الكتب، بما فيها كتابي هذا، يدعى بها مستعمرة منظمة هجاءاً لتمكين القارئ أن يختار من النص العام ويقرأ ما يهنيه من الجمل بعزل وكأنها مكونات مستمرة. وتلك المستعمرة المعرفة في الفهرست هي دعوة لمعاملة النص السائد باعتباره مستعمرة. ولكي تنجح، على كل حال، فهي تتطلب أن يكون النص الذي فيه خاصية الترتيب الرقمي عن هيئة ترقيم فصل أو

صفحة وتثيل بياني مصنف. ومن المرجح إمكانية الاطلاع على ذلك النص وكأنه مستعمرة. وإذا لم تكن لديك الرغبة في تعليم أو تعلم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية، فمن المحتمل أنك ستدع القسم التالي (وقد يوصى بذلك). والقسم الأخير الذي قد تختاره للرجوع إليه، في حالة رغبتك بذلك، مع أن عنوانه - "حاشية" - من ناحية أخرى قد يقنعك بتركه باعتباره غير مهم للموضوع ككل. (والحق أنك ستكون غطناً في ذلك).

دلالات لتعليمي اللغة

إن استغلال النصوص السائدة 'mainstream texts' بواسطة أشباه المستعمرات colony-like له تطبيقات معينة لاختبار عمليتي القراءة والكتابة. فهو بالتأكيد يفترض عند إجراء اختبار للقراءة بوصفها مهارة واحدة يأتي بالنظر إلى الحاجة لامتلاك مهارات "المستعمرة" اللازمة عموماً مع تلك المهارات المتعلقة بالمعالجة الخطية للنصوص السائدة، وكتناقض ظاهري مع ذلك، فمن المحتمل أن نكون بصدد إجراء اختبار زائف لمهارة المستعمرة وليست اختبارات ناقصة. وحينما نعد سؤالاً للاستيعاب يستطيع الإجابة عنه بالرجوع إلى كلمات جملة منعزلة داخل موضوع ما... ودونها اعتبار لبقية الجمل؛ فإننا نكون بذلك قد اختبرنا مهارة مستعمرة، بغض النظر عن تعرفنا عليها أم لا. والطريقة الأسهل والأسرع للإجابة عن مثل هذه الأسئلة تتم بإجراء مسح عام لإيجاد توافق للمفردات. وليس هناك ضرر في ذلك، ولكنه يبدو مرغوباً فيه أننا يجب أن نعرف المهارة التي نقوم باختبارها، ولا نكون في الواقع نختبر مهارة ما ونحن نعتقد بأننا نختبر مهارة أخرى غيرها.

وكذلك الحال للكتابة، يبدو أن هنالك تطبيقات. وقد يعامل بعض معصحي موضوعات الإنشاء نصوص الطلاب وكأنها مستعمرات، آخذين النقاط

وكانها قد وردت دون اهتمام بكونها جزءاً من حديث متصل ومترابط. وتجاوياً مع ذلك، نجد أن نصوص الطلاب قد كتبت لتؤسس مستعمرات، فتجد الجمل وإمكانات خلطها دون أن نحدث خرقاً للمعنى؛ إذ غالباً ترد تلك الجمل بهيئة سلسلة من نقاط منفصلة. وبغض النظر عن كون النصوص يتم تقديمها لتستوفي توقعات المنعم المختبر، أو أن المختبرين أنفسهم قد فصّلوا توقعاتهم لتسيرها عن كتب وتظل الحقيقة غير واضحة. بل الواضح أن هذه الظاهرة لم تكن منعزلة. وقد أورد Sutherland (1985) مجموعات نصية من كتابة الطلاب يمكن خلط بعضها ببعض دون فقدان للمعنى. وإن الجمل في تلك النصوص جاءت مرقمة تماماً كما في المستعمرات. وإنني أشك في وجود أمثلة مشابهة لذلك في أي بقعة في العالم إذا ما أُجري اختبار ما على حيازة الحقائق، أو تقديم النصوص الواقعية، ومرة أخرى نقول، بأن المعنى لا يتأثر بذلك طالما أن المستعمرات لم تكن هي الطريقة لكتابة كافة النصوص. أيضاً، إذا أزمعنا تشجيع إنتاج نصوص المستعمرات، فقد يكون ذلك أمراً ذا جدوى إذا أخذ بعيني وعقلانية، فالشيء الذي لا نريد ابتعائه هو تلك المستعمرات التي تبس قناعاً من تفاصيل النصوص السائدة.

قد يكون التطبيق الأكثر انتشاراً لتحليل المستعمرات، من وجهة نظر تدريس القراءة الأكاديمية، هو أن الكتب المدرسية تزخر بملاحح المستعمرات، فأقسام تلك الكتب ترد منفصلة كلاً على حدة، كما أنها مرقمة، وتحتوي مواد مرصوفة بالأرقام والخروف، وتوضع العناصر الرئيسة بالنقط السميكة أو يتم إبرازها متفردة. وقد يحتاج متعلم القراءة أن يتم تدريسهم كيف ينقلون (أو قبل ذلك ينمون) مهاراتهم المرجعية من لغتهم الأولى إذا أريد لهم الاستفادة من هذه النصوص. وتحديدًا ينبغي عليهم أن يتنحوا عن عادة السحور بأنهم لم يقرؤوا شيئاً ما لم يقرأ أعينهم بكافة مفردات

النص. فمعلم اللغة في حاجة لإعداد بعض الأنشطة التي تجبر الطالب على الاختيار، وبالتالي يستفيد من ملامح المستعمرة التي في الكتاب المدرسي. وبحسب خبرتي في مجال التدريس، فتحة مقاومة لبعض ما أورده هنا، فقد انغرس فيهم الاعتقاد بأن القراءة الكاملة لكل كلمات النص هي الوحيدة التي تعتبر قراءة... ولأولئك الذين يدرسون اللغة الإنجليزية للأغراض الأكاديمية، أجد أنه من الجدير أن يعطوا (جزءاً من) أحد فصول الكتب المدرسية (مثلاً) نصاً من الكيمياء للمدارس الثانوية، ويطلب منهم إنشاء معجم متخصص من هذا الكتاب دون استعمال المعجم الموجود (بين أيديهم). فمن الطبيعي أنهم سيجدون المفردات المكتوبة بالبنط السميك قد عرفت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على امتداد الفصل. وللمرة الثانية أذكر بأن الكتب المدرسية (ظاهرياً: نصوص سائدة) وكذلك المعاجم (المستعمرات "بحق") بينها أمور كثيرة متشابهة.

حاشية

هنالك فكرة أخيرة، قد تكون مثيرة للقلق، بحسب وجهة نظر كل شخص على حدة: كل ما قيل عن المستعمرات ينطبق على نوعين من الكيّنونات التي لا نحسبها في العادة من النصوص. فالمكتبات Libraries ومغلفات الكمبيوتر folders مثل "المستندات" My Documents في برنامج ويندوز ٩٥، نجد أن محتويات كل منهما قابلة للخلط دون أن تفقد معناها. (علماً بأنه سيكون هناك فقدان هائل للمتعة في حالة المكتبات)، ولن نتحد المكونات في كل منهما لتكون لنا سرداً متصلاً. ولكل منهما خلية وكلاهما يستخدمان الطرق الترقيمية ونظم الترتيب الالفبائي. كما أن محتويات كل منهما يمكن تحويلها إلى خلايا جديدة، وتُستعمل دائماً منفصلة عن سائر المكونات، وتؤدي معظم المكونات في الخلية الواحدة نفس الوظيفة. وتبديل الخلايا

مع مرور الزمن - فقد تضاف كتب أو ملفات جديدة، وتزال القديمة. ويكون التأليف في الحالتين متعدد المصادر (بيد أن الحال لا يحتم ذلك في حالة ملفات الكمبيوتر). وبعبارة أخرى، فإن المكتبات ومغلفات الكمبيوتر (الخامس الآلي) ما هي إلا مستعمرات كاملة.

ربما لا تثير هذه الفكرة القلق، فالتاريخ الحديث نعلم اللغويات، يفترض أن الحدود الفاصلة بين الوحدات لا ينبغي أن تكون مفصولة بجدر إسمائية. فقد نادى برازيل (1985) بأهمية "هنا وحالاً" عندما نكون بصدد أمر يتعلق بالاختيارات التي ترد في الكلام. فمقولة "هنا وحالاً" غير مقيدة بالفواصل الرسمية للحديث، فربّ كلام متأخر قد يستوجب إيراد كل الكلام السابق. ولبعض الأهداف، قد يكون من المفيد أن نعد مثل هذه الأحاديث كحديثين منفصلين، وأحياناً تكون الفائدة في اعتبارهما كلاً موحداً. وبالمثل فإن المكتبات، ونعدة أغراض: ينظر لها على أنها مخاطبات متعددة على أفضل نحو، ولكن إذا أخذت المكتبات باعتبارها كلاماً واحداً بتسليط الضوء على الطبيعة الموسوعية لها، فلن نقلق من ذلك. وبالبديل بوسعنا اعتبار الموسوعة كهيئة المكتبة وهي مكونة من أحاديث مصغرة ومتعددة. وبعبارة أخرى، قد نعتبر النحلات مخلوقات منفصلة، والخلية لم تعد إلا مجرد ناوٍ يجمعها. وإذا ما عاد الأمر كذلك، فإن ذلك سيلقي الضوء على النص السائد ككتاب الفيزياء في الجامعة: والذي لا يقرأ بأسره، فيصبح بعدئذ مطروفاً باستمرار سواء عن طريق الفهرست أو صفحة المحتويات، ويصبح بعدئذ من الصعب قراءته بالطريقة التي قد أخرج بها (Ree 1977)، ومن ثم نسعد بتلك الفكرة. إن القواصل بين أحاديثنا من نتائج نظرياتنا وليست من نتائج المادة الخام التي يفترض حسابها. فالمستعمرات هي تلك المخاطبات التي تضع مثل هذه الموضوعات في الواجهة.

إشارات مرجعية ختامية

ورد التعبير الأساسي لكلمة "مستعمرة" colony مع خصائصها في كتاب هوي (١٩٨٦ ج)، وأدرجت بعض نصوصه في هذا الفصل. وتطبيق المصطلح الذي أجري على النص الدستوري يمكن الاطلاع عليه في المؤلفات: هوي (١٩٨٥)، (١٩٨٨). كما أن شالوم (1997) Shalom وكذلك مارلي (2000) Marley كليهما قد ناقشا "الأعمدة" عن القلوب المستوحشة lonely hearts columns. أما Georakopoulou and (1997) Goutsis فقد ناقشا نصوص المستعمرات باعتبارها نصوصاً لا قوالب لها.

وأوضحت شبرد (1993, 1997) Shepherd أن بعض القصص غير التقليدية التي أطلقت عليها مصطلح fringe narratives أي "القصص الهدية" يمكن تحليلها بطريقة المستعمرة بكل توفيق. وكانت القصص التي قد اختارتها للتحليل هي رواية بيبغا فلوير Flaubert's Parrot وفيلم "الأصوات البعيدة، الصور الساكنة" Distant Voices, Still Lives. وفي كلتا الحالتين لم تكن العناصر مطابقة للخصائص التي أوردتها للمستعمرة فحسب، بل تطابقت كذلك مع توافق المتجاورات adjacent matching الذي قمت بتعريفه في هذا الفصل باعتباره يحدث في النصوص الدستورية وكذلك المعاجم.

وقدم وايت (1999) White نموذج النظام الشمسي 'solar system' model للقصص الخبرية التي لها بعض خصائص المستعمرة، ولكن هذا النموذج تضمن إيراد عبارة جوهرية ومركزية تتمحور عليها بقية العناصر الأخرى. وإن هذه الإضافة الشيقة لطرفنا في دراسة نقاط تنظيم النصوص تشير إلى احتمالية كون المستعمرات هي القصة المدببة للجبل الجليدي.

الفصل السادس

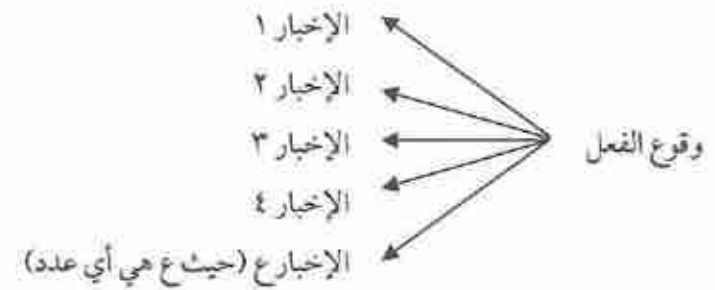
منظور المنظومة على النص

A Matrix Perspective on Text

بنية وقوع الحدث وطرق سردها المحتملة

في الفصول الأربعة السابقة: رأينا أن النصوص تفاعلية وتنظم هرمياً. وفي هذا الفصل سوف أحاول تقديم طريقة أخرى لتوصيف تنظيم النصوص، وهذا امتداداً لتأكيد كل من تفاعلية النص وتثريته، ولكنه يستعرض تلك الملامح بطريقة مختلفة قليلاً.

في ورقة نشرت عام ١٩٨١م، بعنوان "القواعد مقابل الإحالة في تحليل الخطاب" بحث كينيث بايك Kenneth Pike تمييز بين بنية وقوع الحدث وبنية الإخبار عن ذلك الحدث. وقال بأنه لو كان بوسعنا إيجاد طريقة لوصف بنية وقوع الحدث منفصلة عن طريقة إخباره، فإنه يصبح لدينا طريقة لمقارنة أنواع الإخبار التي يستعملها الناس للحديث عما وقع. وفكرته هذه يمكن تمثيلها بيانياً كما في الشكل رقم (٦، ١). وسوف أنقض هذه النظرة عن العلاقة بين وقوع الفعل والإخبار عنه بعد قليل في هذا الفصل، ولكن في هذه الأثناء دعونا ننظر لما قاله بايك عن الحادثة، إذ سمحت له بإيجاد إستراتيجية مفيدة لوصف الأحداث، وهو من الأشياء التي ثبتت قيمتها عند وصف القصص.



الشكل رقم (٦،١). علاقة وقوع الفعل واحتمالات الخبر عند بايك (١٩٨١).

يرى بايك أن وقوع الحدث يمكن تمثيله بوسيلة المنظومات، بمشاركين يمثلون أحد الجانبين ومجموعات زمنية تشكل الجانب الآخر. وأفضل تمثيل لذلك هو استعمال مثال بايك نفسه، فهو يتخيل عالماً فيه ثلاثة مشاركين: إيب و بيل و كلارا Abe, Bill, Clara يذهبون لأعيانهم في نفس المدينة وفي نفس اليوم وبمسارات متقاطعة. وإن محصلة ما يحدث لهم في اليوم (أو جزء منه) يمكن تمثيله في شكل منظومة مثل الجدول رقم (٦،١). ولقد عدلت نموذج بايك في التمثيل، ولكن المثال يظل له بكافة أحواله.

الجدول (٦،١) بنية "حدث" خاصة بنص: إيب وبيل وكلارا

	ا	ب	ك
١	ذهب إيب إلى وسط المدينة للعمل	خرج بيل من مكتبه في مهمة انتداب داخل المدينة للتسوق	ذهب كلارا إلى وسط المدينة
٢	والتقى بيل	والتقى إيب	وتبضعت
٣	وتناول الغداء مع بيل	وتناول الغداء مع إيب	وتبضعت
٤	ورأى كلارا مارة ودعاها للانضمام لها ولكنها اعتذرت بقولها إنها شعرت بمريض	ولاحظ عندما مرت كلارا أن إيب دعاها لتنضم إليها ولكنها رفضت. بكوتها مريضة وهزلت مسرعة.	وحالت منها الثقافة فرأت صديقها الطبيب إيب مع ذلك الرجل الفظ بيل، وتظاهرت بكوتها مريضة وهزلت مسرعة.

فالمحور الأفقي يمثل المشتركين (أ) و (ب) و (ج)، والمحور الرأسي يوضح التوزيع الزمني المقسم إلى مجموعات زمنية، فالذي لدينا منظومة فيها اثنتا عشرة خلية ودياجة لكل الخلايا مأخوذة من المشاركين والمجموعات الزمنية (الشكل ٦،٢).

	إيب	بيل	كلارا
الحزمة الزمنية ١	١أ	ب١	ج١
الحزمة الزمنية ٢	٢أ	ب٢	ج٢
الحزمة الزمنية ٣	٣أ	ب٣	ج٣
الحزمة الزمنية ٤	٤أ	ب٤	ج٤

الشكل رقم (٦،٢). تمثيل مجرد للجدول رقم (٦،١).

ويبدو واضحاً أن منظومة مماثلة يمكن وضعها لأي مجموعة من الأحداث طالما كنا نعرف أن الأفعال تحدث قبل الإخبار بها. ويرى بايك أن أي إخبار لذلك الفعل، يمكن رؤيته على أنه تفص لأثر مسار داخل المنظومة. خذ مثلاً في هذا الخصوص الخبر المحتمل التالي، وقد وضعت دياجة الخلايا لأسباب سوف تصبح واضحة في الحال:

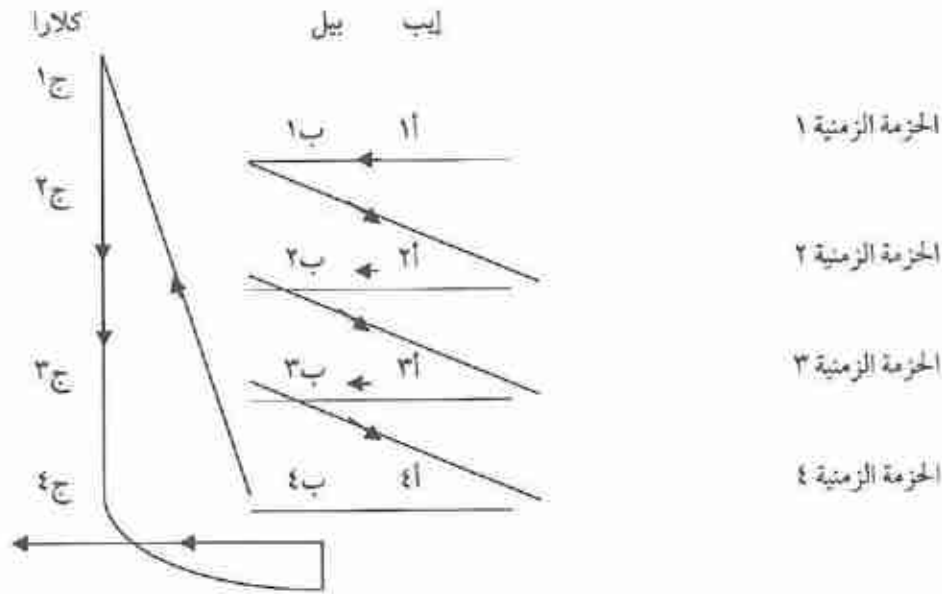
(٦،١) (١أ) حينما خرج (إيب) للعمل صباحاً، لم يكن يتنبأ بالأحداث الكثيرة التي ستعبر عليه.
(ب١) لم يكن يعرف أن صديقه القديم (بيل) والذي لم يره منذ سنوات قد ترك مكتبه للتو لانتداب في المدينة، وبالتالي أصبح بجواره. (٢أ/ب٢) وبعد فترة قليلة التقيا مصادفة معاً. وكان لقاؤهما بتلك الطريقة حادثة مذهشة. (٣أ/ب٣) واتفقا على أن يحتفلا بهذه المناسبة احتفالاً خاصاً بأن يتناولوا الغداء معاً. (٤أ) وظن إيب أنه يوم سعادته، لأنها ما إن جلسا للغداء، حتى مرت من أمام طاولتهما صديقه القديمة (كلارا). وبالطبع ناداهما ودعاها للانضمام لهما على الغداء، ولكن كلارا بدت غير مكترثة. واعتذرت بكونها تشعر بالإعياء ثم غادرت. (ب٤) وكان بيل يراقب ذلك واجماً خجلاً مخمناً بالضبط سبب عزوفها. (ج١)،

ج ٢، ج ٣) وكانت كلارا المسكينة قد خرجت للتسوق في الوقت الذي خرج فيه إيب وبيل لوجهيهما (ج ٤) وقد كانت تنظر إلى المعارض الزجاجية حينما شاهدت بالصدفة صديقها الطيب إيب يجلس قبالة بيل أحد أبغض الناس لها في العالم. وكان وجوده السبب في اعتذارها بأنها مريضة وتركتهما على عجل، عندما نادى عليها إيب ودعاها للانضمام إليهما. لذا فإن الأمر كله قد انتهى على غير ما يرام مع (أ ٤) أي الذي أصبح مختاراً في وثيقة صديقه الواضحة. (ب ٤) وانخرج بيل من مواجهته مع صديقه الحميمة القديمة كلارا. (ج ٤) وخجلت كلارا من كونها أساءت إلى آبي بوضوح.

هذه القصة لا ترقى لتمكنني جائزة نوبل للأدب. ولكنك قد ترى في المسار الذي سلكته في المنظومة كما مبين بالشكل رقم (٦،٣) حيث تمثل الأسهم الأحداث حسب أسبقيتها في القصة. ويجب أن يفهم أن بعض الخلايا في المنظومة قد أتى عليها المرور مرتين. فكل خلايا الصف الأسفل حدثت مرتين في حكايتي، مرة كحدث event ومرة كملخص summary.

والتمثيل البياني الوارد أعلاه عشوائي جداً لكي يحول إلى منظومة ذات تعقيد أكثر من الأحداث؛ أو كما سنرى، لمزيد من التعقيد لهذه الحكاية. وثمة تمثيل شيق لهذه القصة موضح في الشكل (٦،٣) تم تنميته في الشكل (٦،٤) ويأخذ مثل هذا الشكل لحظة أو لحظتين لكي تعتاد عليه. ولكن بعد برهة يصبح أسهل مطالعة من الشكل السابق الشبكي المظهر.

إن هذا الشكل والشكل اللاحق له، يسعيان ليحفظا بعض الملامح للمنظومات التي قد تمخضا عنها. فينبغي أن يقرأ كسائر النصوص العادية، أفقياً ثم رأسياً. لذا ففي هذه الحالة فإن الطريق الذي تسلكه الحكاية هو الذي يتحرك أفقياً ثم منحنيّاً ثم إلى أسفل عبر العمودين الرئيسيين الأول والثاني، ومن ثم أسفل العمود الثالث منفصلاً. ويمكن مشاهدة كيفية عمل ذلك بالتوفيق بين الأشكال مع المثال رقم (٦،١). والرمز "/" يشير إلى أنه مستحيل أن تفصل الحكاية الواردة في خليتين من المنظومة.



الشكل رقم (٦،٣). الجولة خلال المنظومة المأخوذة من المثال رقم (٦،١).

كلارا	بيل	إيب
ج ١	ب ١	أ ١
ج ٢		أ ٢ / ب ٢
ج ٣		أ ٣ / ب ٣
ج ٤	ب ٤	أ ٤

الشكل رقم (٦،٤). التمثيل البديل للطريق المأخوذ في المثال (٦،١).

من الواضح أن الحكاية التي أوردتها للتو بعيدة عن الاحتمال الوحيد. دعونا نعيد مرة أخرى، مثلاً يشير بايك Pike، رواية القصة بشيء من الرجوع للماضي. وقد ينتج عن هذا الإصدار التالية للقطعة:

(٦.٢) لم يستطع إيب أن يفهمها. فقد كان هناك على الغداء مع صديقه الطبيب بيل، حينما مرت عليها كلارا. وفي العادة ترحب كلارا برفقته، ولكن اليوم (للسبب ما) رفضت دعوته، بل بتصنع وكأنها عني به هو، فقد أتت بعذر مكشوف عن كونها مصابة بصداع. والله أعلم بما كان قد علمه بيل عن الأمر. يا لكلازا المسكينة! لم تكن نعمد أن تلتقي إيب، ولكنها لم تستطع البقاء لفترة غداء كامل مع ذلك الرجل الذي بيل. فلقد ساء الحُتام في نهاية الأمر. فلقد كان يومها في بدايته جميلاً. ففي مثل ذلك الوقت خرج إيب للعمل، وخرج بيل في مهمة انتداب من مكتبه، وكلارا كانت قد خرجت للتسوق. وفي زمن وجيز تلاقى إيب وبيل وحتى ذلك الوقت كان اليوم يبدو وأنه يشتر بمألٍ طيب. وبمرور لحظات قليلة وبعد أن حصى كل منهما صاحبه لم يكونا ليتوقعا ذلك الإحراج المتمثل في إطلالة كلارا بالقرب منهما. ولم تكن تعلم بأن وضعاً صعباً سوف تواجهه. فقد ذهب كل من إيب وبيل ليتناولوا الغداء سوياً في نفس موقع التسوق الذي كانت فيه كلارا. وبمجرد حدوث ذلك، لم يكن هنالك من مهرب من المواجهة. يا للطرافة - إنك أبداً لن تتوقع مثل هذه الأشياء!

الشكل رقم (٦.٥) هو تحليل منظومة يوضح كيف يبدو ذلك. فالطريق لهذه الحكاية يتحرك أفقياً عبر الصف الأسفل من المنظومة، ثم يمر خلال ثم أسفل الصفوف الثلاثة الأولى.

٤	(ب٤)	ج٤
١	ب١	ج١
٢/٢أ		ج٢
٣/٣ب		ج٣

الشكل رقم (٦.٥). تحليل بالمنظومة للمثال رقم (٦.٢).

ب٢/٢أ

ب١/١

الشكل رقم (٦.٦). تحليل بالمنظومة للمثال رقم (٦.٣).

من الواضح أن هناك عدداً كبيراً من طرق السرد المحتملة لهذه الحادثة. فأولها وأكثرها وضوحاً، أن يختار البعض حذف بعض من خلايا هذه المنظومة. فقد يكون ممكناً مثلاً بأن تسرد الحكاية بأن تمرر للأسفل في أحد الأعمدة. وهذا قد يعطي واحداً من الشخصيات وضعاً متميزاً، ولكنه سيتكرر للمعرفة الحقيقية من قبل القاص. وبديلاً عن ذلك، فقد يبدأ البعض كما يفعل أكثر كتاب القصص في هذه الأيام - بطريقة السرد الصحفي، كما في السرد (الجزئي) المبين أدناه:

(٦.٣) "يا - رفيقي القديم كيف حالك؟" امتدت كف إيب لتصافح كف صديقه الذي بدأ مرتاحاً من المفاجأة.

"ما الذي تفعله هنا؟"

"حسناً، فقد انطلقت لتو من المكتب في مهمة انتداب لمديري"

"يا للمصادفة، فأنا للتو خارج للعمل"...

فهذا السرد يأخذ الطريق المبين في الشكل (٦.٦) خلال المنظومة. ومن المفترض أن يستمر السرد الكامل على طريقة أ٣/ب٣ : أ٤/ب٤ (ج٤).

ويورد بايك Pike 1981 حكايات من نسجه، ويستعرض طرقاً أخرى محتملة لها خلال المنظومة. وهو كذلك يحاول أن يستصحب بعضاً معيناً من هذه الطرق بالتفضيل البلاغي لدى ثقافات محددة. وقد يبدو ذلك اتجاهاً ناجحاً للبحث، علماً بأن

ذلك ليس ما نسعى وراءه في هذا الفصل. من الواضح إذن أن متعلمي اللغة الإنجليزية القادمين من ثقافات تتعامل في سرد حكايتها على طرق تتماشى مع المنظومات، سيكونون مختلفين عن أولئك المعتادين أكثر على الثقافات التي تتحدث الإنجليزية، فقد يجدون صعوبة وعتماً في متابعة القصص. بل والأخطر من ذلك، أنهم قد يقدمون سرداً يبدو عرجاً لقراءتهم والمستمعين لهم.

وربما يكون الادعاء الكبير الذي يرفعه بايك هو أن أي طريق خلال المنظومة ممكن. ولبدعم ذلك، فقد أورد حكاية تبدو وكأنها تتبع مسلكاً عشوائياً، ولكنه ينتهي بكونه نصاً مقبولاً. ومن الصعب أن تخضع ذلك الادعاء للاختبار كتابةً بشكل مقنع، لأنني من الممكن أن أختار بعناية أي تنال "عشوائي" لأوضح النقطة التي أود زعمها. ومع ذلك، فإذا أحسنت نيتك معي، وفيما يلي تنال عشوائي لتصنيفات منظومة:

ج ٤ ج ١ ب ٤ ب ٤ أ ٤ ب ١ ب ٣ ج ٢ أ ٢ ج ١٢

لتخلق قصة تتمخض عن هذا التالي، يجب عليك أن تستعمل مزيجاً من التقسيم واختبار لإحساس الشخصية لكي تتحصل على مقياس للتماسك. وفيما يلي محاولتي لأقدم قصة بذلك الترتيب. (لقد أضفت تصنيفات الخلايا للقصة لكي يتسنى لك اختبار مدى توفيقني في حكايتي.)

(٦، ٤) (ج ٤) يا لكلا المسكينة. إنها جولة بما قد فعلته لثو. فلقد كانت تمشي ومرت على مطعم في مركز التسوق بليغريول حينما التقى بها صديقها الطيب إيب ونادى عليها من إحدى الطاولات ودعاها لتناول الغداء معه. ولقد كانت من عادتها أن تقبل ذلك بسرور، ولكن لسوء القدر في هذه اللحظة لم يكن إيب وحده. فلقد كان معه صديق الدراسة القديم بيل. ولقد كان بيل آخر من شبه من البشر فوق الأرض. وسرعان ما انتقلت علماً بأنها مصابة بصداع وغادرت بسرعة. ولكنها خليت أن تكون قد أدت إيب وأخرجته. فدلقت

إلى الداخل. (ج ١) إذا لم تكن قد خرجت للمحلات ذلك الصباح، لما كان شيء من ذلك كله قد حدث هذا. (ب ٤) وبالطبع فإن بيل كان قد علم المدافع الحقيقي من وراء ذلك، وجلس محرراً جدياً كيون دعوة إيب قد رفضت.

لقد قلت يا لكلا المسكينة، ولكن ربما كان يجب أن أقول يا لإيب المسكين. فإن إيب (أ ٣) الذي كان يتدع بغذاء طيب مع بيل، (أ ٤) لم تكن لديه أية فكرة مطلقاً ماذا رفضت كلا. فعندما رأى سرورها أمام الطاولة حيث كانا يأكلان، فقد بدا أن من الطبيعي أن يدعوها لتضم إليه. وبيل. (ب ٢) فلقد التقى بين مع إيب مصادفة (ب ١) بعد برهة من خروجه من المكتب فهمة تندية في المدينة و (ب ٣) واتفق مسبقاً على اقتراحه بأن يتناولوا الغداء معاً. وربما لو علم إيب يا حدث بين كلا وبيل وأن (ج ٢) كلا تسوق بالخارج، لشعر بعدم السرور للمصادفة بأن (ب ٢) التقى صديقه بيل بهذه الطريقة في منتصف الطريق. ولكنه لم يكن يعرف عن بغض كلا لصديقه، وبداً كان يتسنى له أن تخمن أن (ج ٣) كلا سوف تسوق في نفس المركز الذي يقع فيه انطعم؟ (أ ١) وربما لم يكن ليخرج للعمل في الصباح لو كان يعلم ما الذي سوف يحدث.

وبخلاصة القول، قد يظهر مبدئياً ألا وجود لطريق مستحيل خلال المنظومة، طالما أن الرحلة المختارة (داخل المنظومة) يحركها التقسيم والدراسة الجدة للأحداث. ويجب أن يضاف لذلك، أن حجم المنظومة والعدد المصاحب لها من الخلايا التي سوف تربط، تضع تعديدات عملية إزاء حقيقة هذا الادعاء. وثمة منظومة مفصلة مستوحاة من قصة الحرب والسلام، فلكثرة الأسماء والمشاركين والآلاف من الحزم الزمنية، من المؤكد ألا تسمح بالمرور العشوائي خلال المنظومة، مع أن المنظومة سهلة والصعبة لنفس الرواية وقليل من الحزم الزمنية الواسعة بتسليط المشاركين الرئيسيين في الرواية فقط قد تسمح بذلك. ولكن ليصبح هذا الاحتمال ممكناً فعدينا إعادة اختبار نهاية المنظومة.

المنظومة بوصفها نوعاً من سرد الحكاية

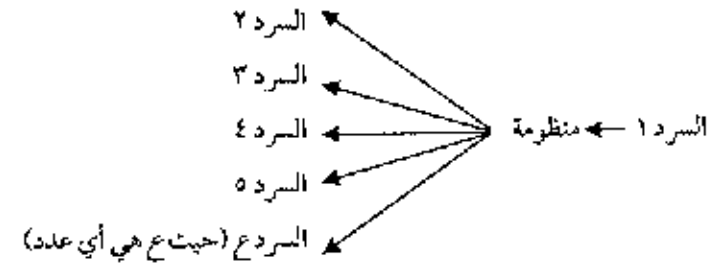
لقد رأينا كيف حاول بايك أن يتعرض لـ "السرد" الممكن لواقعة ما، بتمثيل الواقعة كمنظومة وتمثيل السرد كطرائق خلال المنظومة. ولكن ذلك، كما ذكرنا، يعتمد على الافتراض القائل بأنه من الممكن أن تحقق البنية للواقعة من خلال المنظومة. وهو افتراض يفتح أبوابه على سؤال جاد. فالمشكلة الأولى أن كثيراً من القصص لا تستند على وقائع، فهي مجرد خيالات. وما تزال الطريقة التي تحكى بها القصص الخيالية لا يتطلب أن يختلف عن الطريقة التي تحكى بها القصص الحقيقية. فرواية ترومان كابوت: Truman Capote "بدم بارد" هي عرض حقيقي لجريمة قتل وممتها يقرأ كاختيال. بينما قصة ديفو Defoe الخيالية مول فلاندرز *Moll Flanders* لها بعض خصائص السيرة الشخصية.

والمشكلة الثانية أساسية جداً. فليس هناك من سبب لتصديق أن الوقائع لها أي نوع من البنيات أو حتى هنالك ظاهرة معرفة في الكرة الأرضية تدعى "الوقائع" على الإطلاق. ففي عام ١٩٩٠ حينما استقالت السيدة ثاتشر بوصفها رئيسة لمجلس الوزراء البريطاني، كانت الصحف البريطانية تعج بالقصة. فثمة صفحات بكاملها كرست لتداول دقائق حدث ذلك اليوم. فقد كانت استقالتها هي الواقعة، وبنهاية العقد، عندما نظر المؤرخون في السياسة البريطانية في القرن العشرين، فقد أصبحت استقالتها مجرد فصل واحد في قصة كبيرة، ففترتها التي كانت فيها رئيسة للوزراء كانت "الواقعة"، وتحولت استقالتها فيما بعد مجرد حدث في تلك الواقعة. وبنهاية الألفية القادمة فقد تصبح بريطانيا نفسها مجرد واقعة واحدة في قصة العالم، وتكون السيدة ثاتشر قد تشظرت إذا أصبحت فترة حكمها مجرد حدث واحد في تلك القصة. بعبارة أخرى، "فالواقعة" قد تكون عمامة أو خاصة، وكبيرة أو صغيرة. فهي تتواجد

لأن أحداً ما اعتقد أنها يمكن مردها كما أن خصوصية أحداثها بالمثل تعتمد على تلك القابلية للسرد: وبينها تكون ما تخضت عنه الاختيارات التي صاغها الراوي المحتمل.

إن كل هذا لا يعني بحال، أن منظومة بايك يجب أن يقل من شأنها باعتبارها غير قابلة للاستعمال... فكلتا المشكلتين اللتين ذكرناهما تختفیان إذا نظرنا إلى المنظومة نفسها كنوع من السرد، أو بتحديد أكثر - باعتبارها تحليلاً للسرد - فذلك يمكننا أن نقف فكرة بايك، بل ونجعلها مفيدة جداً إذا صغنا الشكل رقم (٦،١) بصيغة الشكل رقم (٦،٧). فالذي قصد أن يمثله هذا الشكل هو علاقة مختلفة جداً بين بدائل السرد، وهو يفترض أن السرد دائماً سباق وهو الذي يوجه إحساسنا للشيء الذي يكون واقعة. والسرد قد يكون غير لغوي، مثلاً: فيلم أو كرتون، وقد يتواجد فقط في ذهن المتحدث في هيئة تقييمات عن الأحداث الحالية كاحتمالية قابلية للسرد. ومن السرد قد نستلهم منظومة تمثل الواقعة المفترضة التي يقرأها السرد، وهذه المنظومة يمكن أن تستعمل لتوليد طرق سرد تأخذ منحرجات مختلفة خلال المنظومة التي أخذت عنها من السرد الأصلي.

واعلم أن ذلك يسمح لنا بأن نقارن طرق السرد البديلة، وأن نقارن السرد الذي لدينا مع طرق السرد التي قد تصبح لدينا. فإذا كان لدينا طرق سرد بديلة، فمن المفترض أن تكون قابلة للتصريح على نفس المنظومة. والإصدارات يمكن مقارنتها على ضوء مسلكين يؤخذان في نفس المنظومة. ومن الناحية الأخرى، إذا كانت لدينا إصدارات واحدة أردنا أن نقارن ما لدينا مع الإصدارات الأخرى التي هي لدى المؤلف ولكنه أكر ألا سرداً فبممكننا أن نضع منظومة من السرد: ومن ثم نفحص الطرق الأخرى الممكنة.



الشكل رقم (٦،٧). تمثيل معدل للعلاقات داخل طرق السرد المحتملة.

الدقة المتغيرة للمنظومات

تفاوتت المنظومات في مقدار التفاصيل التي تعرضها، كما فعلت في استعراض المقتطف من (الحرب والسلام)، أعلاه. ولتوضيح ذلك، دعنا ننظر مرة أخرى لحكاية جولديلوكس والديبة الثلاثة (في حال عدم القراءة الخطية لهذا النص) فستجده ورد في المثال (٦،٤). وعن الممكن أن تنشئ منظومة لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة بعمل عمودين لمشاركين فقط، كما يشجعنا لذلك عنوان القصة. وبحزم زمنية قليلة جداً كما في الجدول (٦،٢). فهذه منظومة بسيطة تتعامل مع الأنفال الممجة اللصوصية لجولديلوكس كأحداث مجمعة بخلاف أن تذكر كل حادثة بتفصيلها من أكل أو جلوس أو وقاد منفصلة. وثم منظومة معقدة أكثر مينة في الجدول (٦،٣). فكلتا المنظومتين صحيحة وسليمة علمياً بأنها ليستا محددين بالتساوي. والسبب حصولها معاً هو أن "قوارق الزمن" في المنظومة يمكن رؤيتها على أنها إجابات عن السؤال: "ما الذي حدث بعد ذلك؟" طالما أن هذا السؤال يعكس العلاقة بين القارئ والنص، والإجابة قد تتباين حدودها وهذا يفسر المرونة في عامل الزمن.

الجدول رقم (٦،٢). منظومة موسعة لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

جولديلوكس	الديبة الثلاثة
١	٩؟ خرجت جولديلوكس للتنزه صنعت الأم العصيدة وكنت حارة جداً. لذا خرجوا جميعاً للتنزه.
٢	جاءت إلى بيت الديبة ودخلت يتمشون
٣	وجدت العصيدة وتذوقتها، وأكلت العصيدة انعدت للذب الصغير.
٤	رأت كرمي الديبة وجلست عليها، يتمشون وكسرت كرسي الدب الطفل
٥	رأت أسرة الديبة ووقدت عليها، وذهبت يتمشون لننام على سرير الدب الصغير
٦	نامت عادوا أذراجهم واكتشفوا أن العصيدة قد أكلت
٧	نامت اكتشفوا أن الكرسي نمة من جلس عليها، وأن كرسي الدب الصغير قد كسر
٨	استيقظت اكتشفوا أن لأسرة نمة من رقد عليها وأن كرسي الدب الصغير مزال مشغولاً
٩	انطلقت راقبو

الجدول رقم (٦،٣). تحليل كامل بالمنظومة لقصة جولديلو كس والدبة الثلاثة.

جولديلو كس	الدب الأب	الدبة الأم	الدب الطفل
١ ؟ تخرج جولديلو كس تنزّه	خرج الأب ينزّه مع الأم والطفل بينما العصيدة تركت لتبرد	تسمنح الأم العصيدة الحارة جداً لئلا يخرجون كلهم للتنزه	يخرج الصغير ينزّه مع
٢ تأتي لبيت الدبة وتدخل فيه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٣ تجد عصيدة الدب الأب فتذوقها ولا تسنيغها	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٤ تجد عصيدة الدبة الأم فتذوقها ولا تسنيغها	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٥ تأكل عصيدة الدب الطفل	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٦ ترى كرمي الدب الأب وتجلس عليه وترفضه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٧ تجلس على كرمي الدبة الأم وترفضه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٨ تجلس على كرمي الدب الصغير وتكسره	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه

تابع الجدول رقم (٦،٣).

جولديلو كس	الدب الأب	الدبة الأم	الدب الطفل
٩ ترى سرير الدب الأب وترقد عليه وترفضه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
١٠ ترى سرير الدبة الأم وترقد عليه وترفضه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
١١ تلعب لتنام على سرير الدب الطفل	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
١٢ وتخط في النوم	يعود من التنزه مع عائلته ويكتشف أن أحداً تذوق عصيدته	يعود من التنزه مع عائلتها وتكتشف أبوسه ويكتشف أن أحداً قد أكل عصيدتها	يعود من التنزه مع
١٣ وتغط في النوم	يكتشف أن كرم قد جلس عليه أحد	تكتشف أن كرمها قد جلس عليه أحد	يكتشف أن كرم قد
١٤ تستيقظ	يكتشف أن سريرها قد نام عليه أحد	تكتشف أن سريرها قد نام عليه	يكتشف جولديلو كس في سريره
١٥ نولي حاربة	يراقبها وهي يهرب	تراقبها وهي يهرب	يراقبها وهي يهرب

وبالمثل، فإن الدببة الثلاثة يعتبرون وحدة، ولكن للدب الصغير لحظات تفرقه عن الآخرين، والأعمدة بذلك يمكن أن تكون إما اثنين أو أربعة (علماً بأن المرونة هنا لا أهمية كبيرة لها).

وثمة أمر قد يتعرف عليه البعض من الشكل رقم (٦،٢) أن هنالك مشاركة واحداً في كل وقت إلى نهاية الإطار الزمني. ويمثل الأراجوز صاحب الكف الواحدة، فقد عمد القاص إلى الفراغ من مشارك واحد ليتعامل مع المشارك الذي بعده. لذا فإن جولديلوكس إما أن تكون في مكان ما تنزهه أو أنها نائمة، بينما كانت الدببة تنزهه في الخارج في كافة المراحل التي كانت فيها جولديلوكس هي الشخصية الرئيسة. وهذا يوضح أن القصة تناسب الأطفال.

ومن المنظومة الأكبر (الجدول رقم ٦،٣) قد يتعرف الشخص على أن الدب الأكبر والدبة الأم هما أعمدة متطابقة، وبالتالي فإنها لا يعملان منفصلين في القصة، وأن عمود الدب الصغير شبيه جداً ولكن فيه اختلافات مهمة وباختصار، قد ينتج عن ذلك علاقة هرمية أخرى شبيهة بالتي نوقشت في الفصل الرابع، بخصوص فريد وبيبل وجو.

التحليل بالمنظومة لقصة صحفية

لقد، نظرنا في قصة ذات وقائع ملفقة (إيب، بيل و كلارا)، أو في قصة فلكلورية. أما الآن فتحن بصدد نوع من الحكايات التي تبنى عادة على وقائع حقيقية، وهي القصة الإخبارية. ففي المثال التالي قمت بحذف أسماء العائلة لأتجاشى مشاعر الحزن لدى أهل الضحية:

(٦،٥) قتل تاجر بالسوق عندما كان يمشي بالخروج من منزله أمس حيث فجر دجلان سيارته وشاحته.

وكان السيد أليكس من. البالغ من العمر ٣٤ سنة هرع من منزله في هامبتون بالقرب من جلاسغو، لأفركشير حيث اندلعت ألسنة النّهب من سيارته، وكان يلاحق وجلين قد رصعا أجهزة متفجرة في سيارته طار على إثرهما سقف الشاحنة.

وعاد أحد الرجلين وأطلق رصاصة من بندقيته أصابته في البطن. وكان السيد س. أباً لابنتين عمرهما إحدى عشرة وست سنوات. في أثناء تروحه جراء الإصابة سقط قبل بلوغ باب دارة.

وقالت جاراته السيدة مارثا ر. "خرجت عندما سمعت زوجته ماريون تصرخ. ولاحق أليكس الرجلين، ثم سمعت صوت الرصاصة، ثم رأته يترنح في المسار وهو ممسك ببطونه".

وقال أحد الأقارب: "لقد كان رجلاً هادئ الطبع ويندر أن يتحدث مع أحد. وإنني لا أستطيع أن أفهم ما حدث ذلك".

وتحرق الشرطة في نظرية مفادها أن ستر س. راح فضيحة خضيم و صراع بين تجار السوق.

كما سبق، فهناك عدة مستويات من التفاصيل قد تنشأ المنظومة تبينها. فالمنظومة التي أوردتها في الجدول رقم (٦،٤) تبدو معقولة التفاصيل، وقد تستثني المنظومات البديلة ذكر مسز أليكس والشرطة مثلاً. ومن ناحية أخرى، قد يختار البعض أن يجعل عموداً منفصلاً لكل من الرجلين، بينما تعاملها المنظومة أعلاه ككيونة واحدة. وبالطبع فليس ثمة منظومة تظهر بأنها الأدق في وصف الوقائع والمنظومات ما هي إلا تحديد للقصص، وليست الحقيقة التي تقف من خلفها.

الجدول رقم (٦،٤). تحليل بالمنظومة اللفظية الإخبارية تاجر السوق.

هـ	د	ج	ب	أ	
السيدة م.	الشرطة	السيدة مارتا ر.	(رجلان)	أليكس م.	
			وضع الرجلان قنابل في سيارتي أليكس		١
صرخت		خرجت مسر مارتا ر.	واندلعت ألسنة التهب في السيارتين	هرع أليكس م. من منزله	٢
		ظلت تراقب	هرب الرجلان	لاحق الرجلين	٣
		سمعت صوت الرصاص	رجع أحد الرجلين وأطلق النار من بندقيته على أليكس م.	أطلق عليه عيار ناري في بطنه	٤
		رأت السيد أليكس م. يترنح بالمر	هربا (ضمناً)	ترنح ناحية منزله ممسكاً بطنه	٥
				وسقط أرضاً	٦
	بدأت الشرطة تحرّياتها	حكّت فستانها للمراسلين (ضمناً)			٧

إنّ بعض الملامح المحددة لهذا النوع الجديد من المنظومة يختلف عن ملامح منظومة (إيب وبيل وكلارا) التي تناولناها سابقاً. فهنا لدينا بعض الخلايا الفارغة. فإذا كان النقص قد تجاهل ما كان يفعله بعض الشخصيات، إما عن طريق التجاهل

أو لأنه لا يعم، في عني المحلل إلا أن يتبع ذلك. أولاً، تحتوي بعض الخلايا أفعالاً مستنبطة؛ تفهم ضمناً، ودنياً، أغلقت الحنية الأخيرة في عمود أليكس بعلامة (x) لتشير إلى أنه لا يشترك في أحداث ذلك الوقت.

كأن قد أوردنا أنه يمكن أن تنشأ منظومة لنص صحفي مثل هذا. ولكن هل تعلمنا أي شيء منها؟ أحسب أن الإجابة تختلف من نص إلى نص، ولكن بخصوص هذا النص فقد تعلمنا شيئاً عن الاستبعاد الذي يحتويه. وبحكم صفاتها ككتابة صحفية وعلاقتها كقصّة يمكن ورود مرد خيالي ها.

و يعرض النص أنواعاً متعددة من الاستبعاد. فقد يصبح الأول مرثياً إذا افترضنا أن المجاز الذي يسكنه النص خلال منظومته الخاصة على (الشكل ٦،٨).

أليكس م. ١/٤	رجلان	السيدة مارتا ر.	الشرطة	السيدة م.
أ	ب ١/٢			
٢	ب ٢			
٣	ب ١			
	ب ٢			
	ب ٤			
٤				
٦				
٣		ج ٢		هـ ٢
٥		د ٤		

فقد يرى أن خلايا متعددة تظهر أكثر من مرة بالمجاز الذي انتهجته القصة الصحفية. ففي الصف أ تظهر العناصر: ٣١، ٥٤، ٦١ مرتين في المنظومة. ونفس الاستبعاد واضح في العمود (ب) فتجد ب ١ تظهر مرتين وب ٢ ثلاث مرات. وحيث إن ج ٤ متمخضة في الأساس من ب ٤، وهذا يعني من طريقة السرد المعقد لقصة مقتل السيد أليكس س. بأنها قد رويت مرتين. وهذا يتفق مع حدس معين في أن القصة الصحفية تطول بتكرارها في صور مختلفة. وقد يكون من الممكن أن نختبر نماذج التكرار بصورة أكمل من خلال المنظومات. وكذلك تسهل مقارنة المنظومات المختلفة للصحف من وجهة نظر أيها اختارت أن تكرر خلايا معينة وأي الخلايا اختارت أن تترك خالية. ولم يكن أي من هذه الاحتمالات قد أخذت هنا.

وهناك نوع آخر من الاستبعاد يختص بالعمود (ج). فمن المفيد أن ننشئ سرداً ينشأ عن مطالعة الأعمدة أفقياً دوناً أن نحذف أية معلومة موجودة في الخلايا. وفيما يلي ما يمثل محاولتي لإيراد سرد يخص هذه الشاكلة بمثل ذلك. وكما في الأمثلة السابقة، فقد تركت تصنيفات (مسميات) الخلايا بالطريقة التي تجعل إمكانية معرفة على أي أساس أنشئ هذا السرد؟

(٦، ٦) (١١) شخصان مجهولان لأليكس س، (ب ١) وضع رجلان أجهزة متفجرة في سيارته، مسببة انفجاراً نسب سرقف الشاحنة. (٢١) وهرع السيد س. من منزله (ب ٢) حينما كانت ألسنة اللهب تلتهم السيارتين. (ج ٢) وخرجت السيدة مارثا. عندما سمعت (د) زوجته ماريون وهي تصرخ. (٣١) ولاحق السيد س. الرجلين (ب ٣) اللذين كانا يجريان، (ج ٣) وكانت السيدة تراقب ذلك كله. (ب ٤/ ٤١) ورجع أحد الرجلين وأطلق رصاصة استقرت في بطن أليكس. (ج ٤) وسمعت السيدة ر. صوت الرصاصة. (٥١) وترجع السيدة س. ناحية منزله (ب ٥) بينما انطلق الرجلان هاريين. (ج ٥) ورأته السيدة ر. يترنح عبر الممر ممسكاً

بيخته. (٦١) وسقط أليكس أرضاً ومات (١) قبل أن يصل باب منزله. (ج ٧) وأخبرت السيدة ر. قصتها للمراسلين. (هـ) وتتحرى الشرطة في نظرية مفاده أن السيد أليكس س. راح ضحية صراع بين "تجار السوف".

في هذه القصة التي تستعمل المرور مجازاً ميسراً خلال المنظومة. من المفترض أن يكون واضحاً بأن السيدة شخصية غير ضرورية في القصة. وإذا حسبنا أحد أنها قصة من الخيال، فيحق له أن يبدأ باستنباط أنها متطفلة وتدخل أنفها في شؤون الآخرين؛ ولكنها لا ترغب في أن تد يدعها عندما يحتاجها أحد بشدة. مثل هذه الاستنباطات تكون معقولة باندليل لأن في السرد السابق تجد الخلايا التي عملها لا حاجة لها. فهي إضافة غير ضرورية للقصة. ولكن هذا ليس نصاً خيالياً. ومثل هذه الاستنباطات تكون فائقة تماماً. وإذا نظرنا مرة أخرى للمجاز الذي انتهجه السرد الأصلي من الصحيفة، فسترى أن التسلسل الذي يتضمن أحداث السيدة. يبدو كما يلي:

ج ٢ هـ ٢ ٣ ٤ أ ٥.

ويجدر معرفة هذا التكرار في الخلية (٣١) و (٥١) يحدث في بيئة ورود شيء في خلايا (ج). والسبب طبعاً هو أن القصة رويت مرة أخرى بكلمات السيدة ر. وهذا ما يدعو للقول بأنه من الظلم أن تسقط استنباطات غير طيبة عن شخصيتها بسبب حضورها في القصة؛ فهي حقاً مصدر رئيسي للقصة. وبمجرد معرفة ذلك، فسنفهم أنها النصف الأول المفروض من القصة وليس النصف الثاني. ونحن نميل إلى افتراض أن القاص نفس النرجة من التحكم التي تكون لدى قاص الحكايات الخيالية. ولكن المراسل: في الحقيقة، ليس من اللائق له بأن يتقل إليه نفس الوضع التأليفي الذي نسبناه سابقاً إلى ديكنز و هو. فبفحص المنظومة لتقرير صحفي: يتسنى للشخص اكتشاف من أي جهة وردت الأخبار برغم أجزاء المفروض منها.

و قد يأخذ السرد الخيالي هذه "الوقائع" عدداً من القنوات خلال المنظومة. فكأنها التكرارات التي هي سمة كتابة التقارير الصحفية تختفي، وأن التالي الزمني قد يقوم أو يعدل. (ولست بصدد الخوض في أنواع من مغامرات السرد خلال المنظومات مثل ما فعل نابوكوف وجوليان بارنز Nabokov & Julian Barnes اللذين يغلوان في تطبيق المنظومات النصية على كل مناسبة). وربما تكون (الخلية أ) معبأة بواقعة كلما كان مسار العمود الذي يمثل السيدة ر. معبأ، وكذلك الحال فيما لو كانت تلك الخلية مفرغة من تمثيل أية واقعة. وبعبارة أخرى، إن القصة الخيالية لا تأخذ مجازاً مختلفاً في المنظومة وحسب، بل إنها تستغل انتقاء مختلفاً من المواد من تلك المنظومة. والنقطة المهمة هنا، أن النوع الأدبي من ناحية هو انعكاس لخيارات الترتيب، علماً بأنه من دون التطبيق فإن ذلك الشيء الذي حدث قبل السرد يكون في انتظار الترتيب.

منظور المنظومة على قصة الموت والبوصلة

توجد العلاقة بين النوع الأدبي والمجاز في المنظومة في الأنواع الأدبية وغير الأدبية على حد سواء. ولتوضيح الطريقة التي يحدث بها ذلك، دعنا نستعرض مرة أخرى قصة بورجيس عن "الموت والبوصلة" التي ورد ملخص لها في صدر هذا الكتاب للقراء الذين لا يقرؤون نص هذا الكتاب سطرأ سطرأ (أو أصحاب الذاكرة الضعيفة). ونورد تحليل هذه القصة كما في الجدول رقم (٦،٥)

إن المنظومة التي وردت في الجدول رقم (٦،٥) مبسطة في بعض وجهاتها. فليس هنالك أعصدة خصصت لضحايا الجرائم ولا لمحرر الصحيفة، كما أن الحزم الزمنية وردت بحالتها الخام. (وسوف نعيد النظر في الحزم الزمنية في القسم التالي، حيث إن مبررات التبسيط الواردة هنا سوف تقدم) وآمل ألا يجلب التحليل تأثيراً سيئاً وخطيراً في بنية "الواقعة" التي يقصدها بورجيس.

الجدول رقم (٦،٥). تحليل بالمنظومة لقصة الموت والبوصلة.

ل (الوقائع)	ر من (ريد سكاولاش)	ت (تريفيرتوس)
١ جرح لونيوت سكاولاش	جرح ريد سكاولاش ولكنه هرب	
٢	صمور من على الانتقام	
٣	قتل أحد رجاله يارمولينسكي خطأ	
٤	يتحرى ل عن الجريمة ويحدد كلبات على آلة التشفير، لذا يبحث عن حل يتضمن اسم الإله.	تريفيرتوس يتحرى عن الجريمة ويضمن السبب الحقيقي للموت
٥	ل يجري لقاء صحفي مع جريدة	
٦	يقول ر من تلك المتابعة لصحفية	
٧	يقول ر من الرجل الذي قتل يارمولينسكي لينضم انوعم بوجود جريمة مؤامرة	
٨	يتحرى ل عن الجريمة الثانية ويرى نقداً	يتحرى ت عن الجريمة الثانية
٩	يقول ر من جريمة ثالثة ليستمر في تطبيق نموذج الوهمي	
١٠	يتحرى ل عن الجريمة الواضحة ويرى نقداً	يتحرى ت عن الجريمة الواضحة ويضمن بصحة أن الموت مفضل
١١	أرسلت إلى ل خريطة من ر. أرسل ر من خريطة إلى ت	استلمت ت الخريطة التي أرسلت إلى ل
١٢	يذهب ت إلى مكان ويستأنط من الخريطة أنه سوف تقع جريمة رابعة	
١٣	يكشف ل حقيقة خطأ ر من ويقتل	يفصح ر من بالخريطة إلى ل ومن ثم يقتله

كان من الممكن تخصيص فصل كامل لعرض احتمالات السرد التي يمكن أن تتولد عن الجدول رقم (٦,٥) يمكن توضيح المجاز الذي اتخذته حكاية بورجيس حقيقةً بالتقريب كما في الشكل رقم (٦,٩).

تريفيراتوس	لونروت	ريد سكارلاش
ت ٤/٤	٥ل	
	٨ل	
ت ١٠/١٠		
١١ ت	١١ل	١ رس
	١٢ل	٢ رس
	١ل	٣ رس
		٦ رس
		٧ رس
		٩ رس
		١١ رس
	١٣ل	١٣ رس

الشكل رقم (٦,٩). المجاز خلال المنظومة الذي انتهجه بورجيس لقصة الموت والبوصلة.

وكما سبق فإن الفاصلة المائلة بين ت ٤/٤ (و) ت ١٠/١٠ تشير إلى أنه لم يرد شيء منطقي في المحتوى السردى لتلك الخلايا يمكن فصله. وإن الذي يخبرنا به الشكل رقم (٦,٩) هو أن السرد يتدنى بالمرور إلى أسفل عمودي (ت) و (ل) فقط بخلاف (١ل) من العمود (ل) ولكن بتجاهل العمود (ر.س) بكامله، وصولاً إلى قراءة النهاية. وهو ما أراد بورجيس إخبارنا به. إذن فالقصة تم سردها مرة أخرى من

بدايتها هذه المرة بالمرور إلى أسفل عمود (ر.س). وهذه هي بنية القصة البوليسية الكلاسيكية. فقد تم اكتشاف جريمة القتل، زمن ثم سررت القصة حسب رؤية المحقق و/ أو حسب رؤية مساعديه (مثل د. واضبون). وفي اللحظة الحاسمة ينبغي المحقق ليحكي لنا القصة مرة أخرى، باعتبار الأحداث التي أدت إلى الجريمة والروابط التي اكتشفت بعد الجريمة والتي قادت بدورها إلى المجرم. وفي قصة "الموت والبوصلة" *Death and the Compass* فإن الشيء الوحيد الذي استجد في المجاز الذي اختير للمرور داخل المنظومة من قبل بورجيس، هو في كون السرد الثاني قامت به شخصية المجرم وليس المحقق.

إذن فون طريقة سرد بورجيس هي من النوع الذي يأخذك إلى أسفل في مسار عبر الأعمدة وليس عبر الصفوف. وليس من المفيد أن ننظر إلى الكيفية التي ستبدو بها قصة بورجيس فيما لو اتخذ بورجيس مجازاً يعبر الصفوف بدلاً عن المسار الذي اختاره (أي: ل ١/ رس ١، رس ٢، رس ٣، م ٤/ ت ٤، ن ٥، رس ٦، .. إلخ). فمثل هذا المجاز خلال المنظومة قد ينتج عنه نوع مختلف تماماً من القصة. فبدلاً عن قصة المحقق التي يبحث القارئ فيها عن حل اللغز - شأنه شأن المحقق - فسنجد ضرباً من قصص القط والفأر، التي تكون فيها الرغبة الوحيدة عند القارئ هي إخذى العجائب في أن يكتشف البطل (في الوقت المناسب) سوف يكتشف خطة الشرير villain التي يحولها ضده. وعندما تكون لدينا المعرفة التامة عن مخطط ريد سكارلاش : فإذن يمثل هذا السرد ستمنى أن ينظر لونروت لما وراء الروابط الواضحة أمامه ويتعرف على الحالة الصحيحة. والمسلسل البوليسي الأمريكي كولومبو *Columbo* بطولته بيتر فوك Peter Falk في السبعينات من القرن الماضي - قد تم سرده مرات عديدة بتتابع هذا النوع من المسارات في المنظومة. فيشهد المشاهد جريمة ترتكب في بداية كل حلقة، ويقوم المجرم

فيها عادةً بتنظيف آثار جريمته بحذر شديد، وبلي ذلك مشاهدة كولومبو وهو يقوم باستراتيجيات مختلفة يدحض بها حجة المتهم. والشيء الذي لا يتسنى لنا بالتأكد الحصول عليه من مثل هذا السرد هو متعة حل الكلمات المتقاطعة في القصص البوليسية التقليدية. والحق أن من خصائص هذا النوع من القصص - اعتمادها على المرور خلال المنظومة، إما نزولاً للأسفل الأعملة أو بترك شواغر في خلايا - مهمة من المنظومة.

وثمة مجاز آخر محتمل في منظومة قصة الموت والبوصلة قد يكون ذلك الذي ابتدأ عند أعلى المنظومة ولكنه استغل العمودين (ت) و (ل) من بعد الصف الثاني مع حذف (رس) حتى قرب النهاية. وهذا يحفظ عنصر المحقق، ولكنه يبتئها إلى الربط بين الجريمة وريد سكارلاش. ومن العجيب أن بورجيس قد قارب ذلك في القصة الأصلية. وتبدو الفقرة الأولى من القصة حين تناقش من متطور مختلف في الفصل الثالث كالتالي:

(٦،٧) والحق أن لونيوت فشل في منع حدوث جريمة القتل الأخيرة، ولكنه توقع أنها أكيدة محققة. بل لم يخمن هوية السفاح التعيس الذي أودى بحياة يارمولينسكي، ولكنه نجح في استنباط السر اللغوي الصرف الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة، وكذلك مشاركة ريد سكارلاش، الملقب بـ "سكارلاش الغندور". إن ذلك المجرم (شأنه كآخرين كثير) قد أقسم بشرفه أن يختال لونيوت، ولكن الأخير لا ترعبه التهديدات أبداً. فقد كان لونيوت يصنف نفسه أنه عقلاني صرف مثل أوغسطين دويين، إلا أن في شخصه شيئاً من صفات المغامر بل القليل من سمات المقامر. فمن الممكن أن تعرف أن المعلومة الواردة عن سكارلاش - مع أهميتها - لم ترد في المنظومة التي صار عليها بورجيس في النص، وبذلك يصعب على القارئ إيجادها من المنظومة.

وهناك شجاز آخر خلال المنظومة يمكن ابتدأه عند الصف (٣) ويمضي بانتظام عبر الصفوف في اتجاه الأسفل. وعند وصوله إلى الصف الأسفل، يكون قد ورد على الصفين الأولين. فقد يزيل مثل هذا السرد كل عناصر التحقيق، ولكنه يحل

القصة إلى نغز غامض. وفي ذلك اللغز سيتركز تطلع القارئ على ماهية النزعات لدى سكارلاش في سياق "التسلسل الزمني" التي من شأنها أن تستحوذ على اهتمام لونيوت، وستكون النقطة الحسنة في ظهور نزعة الانتقام لديه.

وقد تكون طريقة السرد المبدئية الأكثر تشويقاً هي التي تبدأ من عند أعلى المنظومة مروراً إلى الأسفل في العمود الخاص (ر-س)، وبالتالي تبقى كل المفاجآت الظرفية في العمود (ل). ومثل هذا السرد سوف يورد القصة من وجهة نظر ريد سكارلاش. وأثر ذلك سيكون في تغيير القصة من كونها حكاية بوليسية إلى أحد ضروب الانتقام المدروس عند مقارنتها بروايات ادجار آلان بو Edgar Allan Poe. وفي مثل هذا النوع من السرد، تكون رغبتنا كقراء منصبية حول الحسابات المعقدة لواضع الخطة بمثابة رأينا ينسج شبكته المعقدة لكي يصطاد بها ضحيته المعنية. وقد عرف عن بورجيس إعجابه بكتابات بو، وكذلك كتابات ج. ك. تشيسترتون الذي كانت قصصه عن Father Brown من أدهى أنواع القصص البوليسية القصيرة، وهو الذي يحتذي بورجيس أسلوبه في الكتابة في أكثر من مكان في هذه القصة بالذات. ولقد رأينا في الفصل الثالث كيف استغلت قصة "الموت والبوصلة" في تداخلها استراتيجية ابتداء قصص البوليسية التي تبناها تشيسترتون وآخرون في أحيان كثيرة. إذن ما نراه في قصة الموت والبوصلة أنها قصة تأخذ فكرة المحتوى content من انتقاميات "إدغار آلان بو" وجرى سردها في السباج والأسلوب الذي ينتهجه ج. ك. تشيسترتون في قصصه البوليسية. وندين أيضاً نحو عن النظرة لنقصة sorry بتصنيفها كتابات constant وللحكايات narratives كمشتغرات variables، والتي أوردتها نقاد قصصيين أمثال غنيت (1972) Genette وثنائيون (1978) Chatman وضمنياً في نظرية منطيات بايك Pike's matrix theory ضاماً أن الاحتمالات المتعددة للحكايات/القصص

يمكن استيعابها وفهمها بتلك الطرق المختلفة نجعلنا نشك فيا إذا كانت ستسرد لنا نفس القصة، بأي شكل مفيد يرجحه المصطلح. إذن فمرة أخرى، نجد أن قصة "الموت والبوصلة" تثير أسئلة مهمة حول تحليل الخطاب المكتوب.

توسعة لمفهوم المنظومة

حتى هذه اللحظة، كنت أعامل المنظومة على أنها لم تكن تنطوي على مشكلات. ومع ذلك فقد أشرت في بداية سياقي أن هنالك ملامح معينة غير مقنعة للمذهب الوصفي الذي وضعه بايك. وها قد آن الأوان لإعادة النظر في خاصية المنظومة. بالرجوع إلى قصة آيسوب التي تناولناها في الفصل الرابع (انظر المثلثين ٤، ١ و ١ب، ٤). فالمنظومة وفق الخطوط التي طرحناها حتى الآن، هي تلك المنظومة الخالية من التشويق تماماً والموضحة في الجدول رقم (٦، ٦) ومن الممكن تماماً مناقشة هذه المنظومة بنفس الطريقة التي اتبعناها سابقاً، فيجب أن نكون صريحين بأن الأمر لا يستحق هذا العناء. فكن بجحاً وقل إن هذه المنظومة خارجة عن المراد. فالقصة عن التشابه والاختلافات بين مسافرين اثنين، ولا تعكس المنظومة لنا ذلك بشكل ملائم. ولكن الملاحظة في كون الصفوف في منظوماتنا عبارة عن إجابات للسؤال المتكرر "ما الذي حدث بعد ذلك؟" تمنحنا طريقاً للمضي قدماً. وللوهلة التي أدركنا فيها أن الصفوف إجابات للأسئلة، فقد سمحنا لأنفسنا باستعمال أسئلة أخرى، وبعبارة أخرى، فليس هناك سبب للقول بأن المنظومة لا يجب تقديمها في حال احتوائها صفوفاً تحييب عن الأمثلة التي وردت كلها عمدة جداً. دعنا إذن نستعرض المنظومة البديلة لقصة آيسوب الموضحة بالجدول رقم (٦، ٧) وسنعرف أن هذه المنظومة توضح لنا شيئاً كان غائباً في المنظومات السابقة، حيث إن الأعمدة الرأسية تمثل ملامح للشخصيات المشاركة. وقد كانت المقارنة، في أحيان كثيرة، مفتوحة جداً؛ فمثلاً: في منظومة

جونديلووكس يمكن المقارنة بين الخلايا التي خصصت للمدبة الثلاثة مباشرة. كما أن المقارنة كانت قليلة الوضوح، ومع ذلك ففي كل مرة تكتمل فيها أكثر من خلية واحدة في الصف، يرد السؤال "ما الذي حدث بعد ذلك؟" وكأنه محشور كقولك "كيف تقارن أ مع ب و ج مع كيفية: ما الذي حدث زأثر فيهم عقب ذلك؟"

الجدول رقم (٦، ٦). منظومة أولى لتحليل قصة آيسوب.

أ (آيسوب)	ب (المسافر الأول)	ج (المسافر الثاني)
١: ما الذي حدث أولاً؟	سئل آيسوب عن سكان ثانياً من قبل مسافر غابر عن سكان ثانياً	سأل المسافر آيسوب عن سكان ثانياً
٢: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أجاب بأن سأل المسافر عن سكان أرغوس	سئل عن سكان أرغوس
٣: ما الذي حدث بعد ذلك؟		مدح سكان أرغوس
٤: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أخبر المسافر أن سكان أثينا مشبههم ومميز	وجد إجابة على سؤاله
٥: ما الذي حدث بعد ذلك؟	سئل عن سكان أثينا من قبل مسافر آخر	سأل المسافر الثاني آيسوب عن سكان أثينا
٦: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أجاب بأن سأل المسافر عن سكان أرغوس	سئل عن سكان أرغوس
٧: ما الذي حدث بعد ذلك؟		ذم أهل بورجيس
٨: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أخبر المسافر أن سكان أثينا مشبههم وأكبر	وجد إجابة عن سؤاله

الجدول رقم (٦,٧). منظومة بديلة لتحليل قصة آيسوب.

المسافر الأول	المسافر الثاني
١: ما السؤال الذي طرح على آيسوب؟	سأل المسافر الأول آيسوب عن سكان أثينا كيف هم.
٢: ما الإجابة التي قدمها؟	سأله آيسوب عن كيف يبدو له سكان أرغوس؟
٣: ماذا كان رد فعل المسافر؟	مدح أهل أرغوس.
٤: ما الإجابة التي قدمها آيسوب عن السؤال الأصلي؟	أخبره آيسوب بأنه سيجد أهل أثينا مثلهم تماماً.

ففي منظومة قصة آيسوب، تبين لنا المقارنة واضحة وأنها لم نعد نحتاج لعمود منفصل لكل شخصية. وأن الأثر هو أن البديل للسرد الذي سنستعرضه يدور بكامله حول المسافرين. و يوضح الشكل (٦,١٠) الترتيب الذي اختير في الحقيقة. ولكن ثمة مجازات أخرى يمكن أن تختار. فإليك طريقة السرد التالية:

(٦,٨) كان آيسوب، الكاتب الإغريقي، يجلس على جانب الطريق ذات يوم فمر عليه مسافران خلال وقت قصير، وسألاه عن كيف يبدو سكان أثينا، تلك المدينة التي يقصدان السفر إليها. وأجاب كليهما بطرح السؤال التالي: "أخبرني من أين أتيت أنت، وكيف يبدو سكان البلد هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن أهل أثينا" وحدث أن المسافرين كليهما كانا من أرغوس، ولكن كان لكل منهما وجهة نظر مختلفة عن تقييم الناس في مدينة أرغوس، فالمسافر الأول أجاب بابتسامة: "الناس في أرغوس طيبون وكرماء وقلوبهم رحيمة" بينما أجاب الثاني بامتعاض: "الناس في أرغوس سيئون وأنانيون وقاهيون وأنهم لصوبس وقتلة، كلهم" وأجاب آيسوب المسافر الثاني بمثل ما أجاب المسافر الأول بأنه سيجد أهل أثينا تماماً كمثل أهل أرغوس.

١٦ ٢١ ٣١ ٤١
ب١ ب٢ ب٣ ب٤

الشكل رقم (٦,١٠). المجاز عبر الجدول رقم ٦,٧ بواسطة القاص الأصلي لقصة آيسوب.

إن هذه الإصدارة للنص تنجز الكثير من المقارنات من خلال تمريرها على صفوف المنظومة، مع أنها تأتي على حساب الإصدارة الأولى للنص التي اتسمت بالتفاصيل. ومع إمكانية إصدارات أخرى، إلا أن لها أهميتها في كون الحكاية التي تبني من تسلسل عشوائي للخلايا من الصعوبة بمكان أن تعتبر مفهومة. كما أنه من الصعب تصور حكاية فيها خلايا شاغرة. وسوف أعود لهذه النقاط بنهاية هذا الفصل.

لقد رأينا أن كل المنظومات التي استعرضناها: يمكن تفسيرها كونها تبرز مقارنة بين الأفعال وردود الأفعال والسلوك وما إلى ذلك، عن الشخصيات المشاركة في كافة الحزم الزمنية. كذلك يجب معرفة أن الأسئلة التي طرحت كقطر رأسي في قصة آيسوب بعد المراجعة، لم تكن عشوائية، بل أوضحت التسلسل المتوقع المترافق مع البنية الخوارية. وهذا يعني أن المنظومات التي استعرضناها حتى الآن، يمكن أن ينظر لها على أنها نتاج للتفاعل بين نوعين من العلاقة. لذا فإن إيب و بيل و كلارا والنقص الأخرى التي حللناها، يمكن تمثيلها شكلياً كما في الشكل رقم (٦,١١) وبغض النظر عن طريقة يتم تمثيل حكاية آيسوب كما في الشكل رقم (٦,١٢).

المقارنة	التوالي الزمني
إيب، بيل و كلارا	

الشكل رقم (٦,١١). منظومة بايك باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقيتين.

التوالي الزمني	المقارنة
وبنية التبادل	المسافرون
	وأيسوب

الشكل رقم (٦، ١٢). قصة أيسوب باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقيتين.

وعند نظرنا إلى المنظومات باعتبارها نتاجاً لثلاث هذه المعايير، تكون قد تبقت لنا خطوة صغيرة للتعرف على أن أحد معايير المنظومة يكمن في أنها يمكن إعادة بنائها وأنها لا تنطوي على تسلسل زمني. ولكي نستفتح، فدونك هذه الفقرة من إعلان عن دينكلن DEncien وهي عن سائل تنظيف أطعم الأسنان الاصطناعية:

(٦، ٩) (١) يضجر الكثير من واضعي أطعم الأسنان الاصطناعية من أطقمهم. (٢) فالبعض منهم وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من البقع، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج! (٣) والكثير من أولئك الناس فقط لا ينظفون أطقمهم بالطريقة الصحيحة. فإن تنظيفها بفرشاة السواك أو المضمضة بالماء لا يكفيان. (٤) فإن أيأ من هذه الطرق لا ينفع في إزالة البقع ولا حتى التسوس. ولكن سائل دينكلن DENCLIN سيفعل ذلك. (٥) فالفرشاة الخاصة تدخل إلى جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيلة أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالأطقم.

ويمكن تمثيل هذا المثال كما في المنظومة المبينة في الجدول (٦، ٨).

ويمكن أن نلاحظ أن هذه المنظومة تعمل في النصوص غير القصصية بمثلما تعمل في النصوص القصصية. ولدينا بحسب المحور الأفقي موضوعان تمت مقارنتهما، وفي مكان التالي الزمني يأتي المحور الرأسي، وبالتالي يكون لدينا نموذج لحل المشكلة "شبه-منطقي" كما ذهب لذلك (وينتر) Winter, 1976 و(هوي) Huey, 1979 وهو نوع من التالي الذي سوف نتطرق له في الفصل التالي. وتوضح المنظومة المضغوطة كما في الشكل (٦، ١٣).

الجدول رقم (٦، ٨). تحليل بالمنظومة لإعلان دينكلن.

أ: فرشاة الأسنان أو الغسيل	ب: سائل دينكلن
(١) ما المشكلة؟ بعض (واضعي أطعم الأسنان) وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من البقع (على أطقمهم)، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج!	بعض (واضعي أطعم الأسنان) وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من البقع (على أطقمهم)، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج!
(٢) ما الذي يمكن فعله لإزالتها؟ تسويكها بفرشاة الأسنان أو غمسها في الماء وغسلها	سائل دينكلن
(٣) ما مدى أثر ذلك؟ لم يكن كافياً بناتاً.	تدخل في جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيلة أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالأطقم.

اعلم بأن هناك عدة بدائل "لإعادة السرد" redraftings تفصح عن نفسها. فقد يكون من السهل جداً أن تعيد كتابة النص بحيث يصبح عمود دينكلن هو أول ما تسلكه إلى الأسفل. ومن بعده تسلك عمود معجون الأسنان ترولاً. وسوف يكون أثر ذلك لطيفاً جداً. فالإعلان بهيئته التي رأيناها، يقدم المنتج كمعيب للناس الذين سمعوا عن دينكلن. وإذا ما عكسنا ترتيب المسار الذي يسلك إلى أسفل الأعمدة، فسيزجي الإعلان بأن أولئك الذين تجاهلوا دينكلن أغبياء ومشككون في بعض المناحي، باعتبارهم علموا بالدليل القاطع تلك الفضائل التي يقدمها دينكلن ولم يستفيدوا منها كما متروضحتها الإصدارة التالية:

(٦، ١٠) (١) يضجر الكثير من واضعي أطعم الأسنان الاصطناعية من أطقمهم. (٢) البعض منهم وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من البقع، وآخرون يشكون من التسوس

الذي يسبب لهم الإحراج (٤) فإن أياً من هذه الطرق لا ينتج في إزالة التبع ولا حتى التسوس. ولكن سائل دينكلين DENCLIN سيفعل ذلك. (٥) فالفرشاة الخاصة تتدخل في جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيله أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالاطقم. (٦) والكثير من أولئك الناس فقط لا ينظفون أطقمهم بالطريقة الصحيحة. فإن تنظيفها بفرشاة السواك أو المضغضة بالماء لا يكفيان.

وفي هذه الحالة فليس من العجيب أن يختار صانعو دينكلين طريقة السرد البديلة والأقل تهديداً من بين كل الطرق.

إن النص الذي استعرضناه للتو، ما زال فيه شكل من أشكال التالي كواحد من محوريه. فمن الممكن أن تنشئ منظومة يكون محورها غير متتاليين. والمثال الذي ينطبق على ذلك هو ما أورده في الفصل الثاني بالمثال رقم (٢، ١١). فذلك النص عبارة عن منظومة مضغوطة بنفس السمة على مدار محورها - وهي المقارنة. (انظر الشكل ٦، ١٤). فهي في نفس الوقت مقارنة بين القيم العامة والقيم الخاصة ومقارنة لمختلف القضايا التي قد تتبناها المواقف الأخلاقية. وإن التحليل بالمنظومة لذلك يبينه الجدول (٦، ٩).

المقارنة	
حل	الفرشاة، والغمس بالماء
المشكلة	وسائل دينكلين

الشكل رقم (٦، ١٣). إعلان سائل دينكلين باعتباره نتاج لعلاقتين.

المقارنة	
المقارنة	أحكام قيمة عامة وخاصة على موضوعات أخلاقية

الشكل رقم (٦، ١٤). النص الوارد في "الإله العظيم" *Grand God* باعتباره نتاج لعلاقتين.

فالنص إذن ينتج بالمرور المتوالي على صفوف المنظومة. وقد تم طريقة "سرد" أخرى رأسياً عبر الأعمدة. وأثر ذلك قد يكون في التعامل مع المعلومة الواردة في العمودين كما لو أن أهميتها متساوية، وقد ينتج عن ذلك نوع من النصوص التي تناولناها في الفصل الرابع. فالفنية الواحدة لدى الكاتب هي أن يركز على الفوارق الشخصية بين قيم أنظمتنا وليس على القيم العامة كنظام ومن ثم القيم الخاصة كنظام. وهو بالتالي يتخير ألا يعطي لكل من القيم العامة والقيم الخاصة فقرات منفصلة، مع أن مثل هذه الاستراتيجية قد تتمخض عن نصوص متناسكة وذكية السمات. وبعبارة أخرى: فإن "طرق السرد" مرتبطة بالسياق. والترتيب المتبع فيها يعتمد على غرض الكاتب. وهو كذلك يعتمد بالطبع على النص السابق، وبالتالي فإن الجملة السابقة سوف تكون:

(٦، ١١) إن يبحث مثل قيم سكان الجزر مهيئة بالتناقضات

وطريقة السرد التي تنزل رأسياً إلى أسفل الأعمدة ولا تعبرها متبدو وكأنها تجعل التناقض مفرداً وليس جمعاً.

الجدول رقم (٦،٩). تحليل بالمنظومة لقصة الإله العظيم Good God.

قيم خاصة	قيم عامة	
إننا نمقت سعة الطرق السريعة.	إننا نحمد الطرق الجديدة.	(١) كيف نشعر إزاء الطرق الجديدة
فهني تعني مزيداً من التلوث والإزعاج كما أن أطقال المجاورين سيعجزون عن العبور بمفردهم.	فهني تقلل زمن السفر وتساعد الاقتصاد.	(٢) لماذا؟
نشعر بالأسى حيال صديقنا الذي أغلق عمله لأنه لا يستطيع المنافسة.	نسعد لانخفاض أسعار السلع بسبب التقنية الجديدة.	(٣) كيف نشعر مع آثار التقنية الجديدة؟
-	-	(٤) لماذا؟
إننا لا نقصد أن نسعى لإهدار أموالنا على أشياء لا نحتاجها.	نسعد لسماع أن الناس يتفوقون أموالاً كثيرة.	(٥) كيف نشعر إزاء إهدار المال؟
نقد أخطأنا في اتخاذ أولوياتنا.	تساعد في إخراج الاقتصاد من حالة الركود.	(٦) لماذا؟
نقد أخطأنا في اتخاذ أولوياتنا.	إننا فخورون بحضارتنا الحديثة.	(٧) كيف نشعر إزاء حضارتنا؟
(أ) معدل الجريمة والانتحار، الإدمان على المخدرات والكحول، والتشرد والفقر.	لقد غرس فينا مفهوم أننا قد تقدمنا أكثر من أي عصر مضى.	(٨) لماذا؟
(ب) يحدونا العلماء حالياً من نهاية العالم وأنه لا يمكننا أن نواصل طلبنا منه لموارد أكثر.		

إن المنظومة توضح ملامح معينة للنص من الممكن ألا تروى بسواها. وتلك قد توصف بأنها إفشاء للتناسب الخاطئ false symmetry من ناحية؛ ونخت النظر إلى التناسب الصحيح من الناحية الأخرى. ولقد نبهت إلى الكثير من المقولات عن القيم العامة والخاصة التي تصحبها عبارة "بسبب" أو عبارة من الحروف الناصبة "لكني":

بسبب التقنية الجديدة

لأنها لا تنافس

بسبب كونها تنقذ البلاد من الركود

لأننا تقدمنا أكثر من أي وقت مضى.

ويبدو أن تلك تناسب شبه الجمليتين (٤أ) و (٥أ) والتي يمكن ربطها مع شبه الجمليتين المستقلتين (٤ و ٥) بكلمة: "بسبب". ولكن بتمحيص أكثر يظهر فقط التماثل symmetry، وشبه الجمليتين الأوليين اللتين تجمعهما كلمة "بسبب" لا تقدم لنا أساساً للتقييم، بل نقدم لنا توضيحاً للمشكلة الأخلاقية التي تم التوصل لها، وهذا ما تم توضيحه بالخلايا الشاغرة في النصف رقم (٤). ومن ناحية أخرى، فإن التماثل الحقيقي الذي خلصت إليه المنظومة هو بالطبع ما جرى غمليه في الصفين (٧) و (٨): حيث نجد انعدام التوازي non-parallelism في تركيب الجملة syntax قد يأخذك إلى إلقاء نظرة على الاستمرار في التعرف على التوازيات في المحتوى.

وسياتي من قبيل مناقشة الموضوعين السابقين، استنتاج بأن "السرد" البديل المتاح للنصوص غير القصصية يظل في حدود السياق وتعابير العطاء واختصاصات التركيز، ولكن مع ذلك فإن طرق السرد البديلة تظل موجودة. وسيظل الأمر سيان بالنسبة إلى النصوص القصصية في الظروف التي لا نجد فيها تسلسلاً زمنياً في أي من معايير المنظومة. وعوداً إلى "قصة جولديلوكس والديّة الثلاثة" التي توجد لها

منظومة بديلة لا تعتمد على التالي الزمني. واقتطفنا منها انظر الجدول رقم (٦٠١).
فهذه المنظومة توضح بجلاء ما عرفناه سابقاً من التحليل الهرمي، بل الحق أن كل طفل يدرى بأن جولديلو كس كانت ستتصرف بتلك الطريقة مع سبل الراحة الخاصة بالديبة الثلاثة التي وجدتها في منزلهم. ولكنها (أي المنظومة) تتغاضى عن نفس التماثلات المغلوطة false symmetries التي وجدناها في حديثنا عن قصة "الإله العظيم" Good God. وللهولة الأولى قد نكون مأخوذين بعمود "الأسيرة" للتفكير في أن جولديلو كس تبحث عن وسيلة أفضل، وفي الحقيقة إلى أن تسنى لي تحليل هذا النص بهذه الطريقة لهذا الكتاب، ذلك ما دعاني لأن أفترض كيف أن ما بحثت عنه يحتاج لتنظيم. فالأسيرة كانت:

قاسية جداً مناسبة جداً ناعمة جداً

من طبيعة العلاقة التضادية بين مفردتي "قاسية" و "ناعمة" يكون سرير الدب الصغير هو الوسط.

ولكن هذه الوضعية التي نفترض للدب الصغير أوسط الأغراض، لم تنطبق على بقية ممتلكاتها. ولقد طالعت طرقاً لسرد هذه القصة وردت فيها عصيدة الدبة الأم "باردة جداً"، ولكن يبدو أن كاتب تلك الإصدارة تدارك ما ذهب إليه بحسبان أن العصيدة قد أنضجت في نفس القدر، وخرجت الدبة للشمس معاً لتركها تبرد. لذا ففي مكان كلمة "باردة جداً" لدينا كلمة "خشنة". ولم يكن هذا وارداً فقط من قبيل المعيار المختلف في كلمة "ناعمة" عند الطرف الآخر، ولكنه لم يدعك بكلمة "جداً" التي تفيد زيادة الكيفية. فالتماثل قد تم الخروج عليه مرتين.

وبمعنى أكثر لطفاً، ينطبق ذلك بالمثل إذا نسبناه إلى وضعية الكراسي. فكلاهما أخيف لها عبارة "جداً" ولكنها يأتيان من معيارين مختلفين. الخشونة (مرة أخرى)،

والعلو. وتفصيلاً فإن الخشونة خصصت لكرسي الدبة الأم، وليس لكرسي الدب الأب. لذا فإن الخشونة والنعومة يتناوبان لتوصيف ممتلكاتها، ولم تك ثمة صورة مقنعة تبني هذا من خلال نسبة هذه الممتلكات. ومرة أخرى فقد يفترض البعض أن الكرمي الخاص بدب بالغ لا يمكن بالعقل أن يرد بصفة "منخفض جداً".

الجدول رقم (٦٠١). مقتطف من منظومة غير مقصورة للسلسلة لقصة جولديلو كس.

الأميرة	الكراسي	العصيدة	
ما الذي رآته جولديلو كس؟	رأت جولديلو كس أواني العصيدة الثلاث الملاعق لثلاث على الطاولة.	ثم رأت جولديلو كس ثلاثة كراسي: كروسي كبير جداً وكروسي متوسط الحجم وكروسي صغير جداً	وهناك رأت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً، وسرير متوسط الحجم وسرير صغير جداً.
ماذا كان أثر تلك الأشياء عليها؟	فاحت النكهة الطيبة من العصيدة وكانت جولديلو كس جوعانة بسبب كونها لم تفطر.	-	شعرت بانتعش وفكرت في أنها تود أن تنام.
ما الذي صنعته بالأشياء التي رآها؟	تناولت جولديلو كس اللعقة الكبيرة جداً وتلوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً.	جلست على الكرسي الصغير جداً.	صعدت جولديلو كس على السرير الكبير جداً.
كيف كانت ردة فعلها؟	كانت ساخنة جداً.	كان عالياً جداً.	كان عالياً جداً.

تابع الجدول رقم (٦،١٠).

ما الذي صنعت مع بقية الأشياء التي رأينا؟	العصيدة	الكراسي	الأبيرة
تناولت جولديلو كس الملعقة المتوسطة الحجم وتذوقت العصيدة في الإناء المتوسط الحجم.	جلست على الكرسي المتوسط الحجم.	ثم صعدت على السرير المتوسط الحجم.	
كانت خشنة جداً.	كان قاسياً جداً.	كان ناعماً جداً.	
تناولت جولديلو كس الملعقة الصغيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الصغير جداً.	ثم جلست على الكرسي الصغير جداً.	ثم رقدت على السرير الصغير جداً.	
كانت مناسبة جداً.	كان مناسباً جداً.	كان مناسباً جداً.	
ماذا كان تأثيرها على الشيء؟	التهمتها كلها بسرعة.	بدأ المفعد يتشقق ومن ثم انكسر	-

والحق أن كل أشباه الجمل التي وردت بصيغة "اسم + صفة + جداً" أعطت نفس المعنى - "لم يكن أو لم تكن المناسب أو المناسبة جداً" بما يشكل تعارضاً بين هذا التقييم وتقييم جولديلو كس لممتلكات الدب الصغير "كانت مناسبة جداً". وبحسبان أن جميع ممتلكات الدب الأب والدبة الأم من حيث التأثير تعطي نفس المعنى، فإن هذا يعضد الملاحظة السابقة بأن العمودين المخصصين للدين الأب والأم متطابقان ولاغراض القصص لم يكونا كيانين منفصلين.

دلالات لتعلمي اللغة

هناك عدد من الدلالات المحصلة لبدأ المنظومة في تدريس اللغة، يتعلق الأول منها بإمكانية أن تكون بعض الخلايا فارغة. بينما في منظومات القصص ذات

التوجه المتوالي فالحلاليات طبيعية وليست إشكالية. وفي بعض الأنواع الأخرى من المنظومات، مثل التي تناولناها في القسم السابق، فدائها نقف على خلايا فارغة. فإذا قدم الطالب نصاً غير متوازن (مثلاً مقارنة بين رأيين يوضع كل الأقوال على جانب واحد من المقارنة)، فأحد الطرق التي تبين الشيء المفقود قد يكون برسم منظومة مبسطة مبنية على نصه وتوضح أن هناك بعض الخلايا فارغة.

وثمة دلالة ثانية تتعلق بإمكانية اختيار أية مسلك (مسار) في المنظومة. فإذا قدم الطالب كل النقاط عن موضوع معين، ولكنه لم يرتبها بحيث تصبح مفهومة، فقد تكون الإجابة في بعض الحالات بالنسبة للمعلم بأن يرسم منظومة مبنية على نصه، ويوضح الطريقة المثل المبسطة التي ينبغي أن يتم بها ترتيب الأفكار.

وتتعلق الدلالة الثالثة بما قد يصح تسميته اصطلاحاً بمشكلة المنظور العشوائي. فإذا حكى الطالب قصة فيها تناز زمني مبسط، ولكنه قفز من منظور إلى آخر، فيمكن تصحيحه عن طريق رسم منظومة له تبين له التداخل الأخرى للحكي. وقد كتب عدد من القصص من منظور واحد تذكر منها روبنسون كروزو وريفيد كوبر فيلد (Robinson Crusoe and David Copperfield) وآخرون يتحكمون في تغيير منظور بمهارة كبيرة. ولكن إذا لم يلق السرد قبولا لدى القراء، فالتوضيح قد يكون في عشوائية المنظور الذي يمكن تحديده ببساطة بوسيلة المنظومة.

إن الدلالات التي ذكرتها حتى الآن سلبية في طبيعتها، يكمن التطبيق الإيجابي للمنظومة في تعلم اللغة في تنمية التفكير المنطقي والنقدي. فإذا أعطي الطلاب منظومة بخلايا فارغة، فقد يطلب منهم توضيح نوع المادة التي تناسب مع نمية تلك الخلايا الفارغة. وكذلك قد يسألون عن التطبيقات التي تجعل من بعض الخلايا فارغة من سياق ما أورده الكاتب.

ومن المرجح أن أهم الدلالات لتعلم اللغة وأكثرها وضوحاً هو ما يتعلق بتنمية مهارات الكتابة. فقد يعطى الطلاب منظومة فيها قليل من التعريفات المبعثرة في كل خلية، ومن ثم يطلب منهم صياغة نص كامل. و لن يكون الأثر مجرد اختبار للمهارات العادية في التراكيب والألفاظ، ولكن لتعطي ممارسة في المهارة لتنظيم النص. وهكذا يسهل تنمية هذه المهارة بدون أي شكل محدد من التنظيم الذي تم توصيفه فيما سبق.

إشارات مرجعية ختامية

أخذت منظومة إيب وويل وكلاهما بتعديلات طفيفة من بايك (1981) Pike وكذلك المثالان (٦،١) و (٦،٢) بتعدد "إعادة سرد re-tellings الحادثة happening" علماً بأن بايك أورد طرق سرد مماثلة في ورقته. والقصة الصحفية التي اهتمت باغتيال الناجر (٦-٥) خطرت لي من قبل Carmen Calas-Coulthard إذ نوقشت من باب تمثيل الكلام (١٩٨٨)، وقد استفاد التحليل الذي قمت به من نقاشي معها حول النص. وكما سبق فإن الاقتباس من قصة بورجيس "الموت والبوصلة" *Death and the Compass* (٦-٧) أخذت من الترجمة التي قدمها دونالد بيتز كجزء من مجلد *Labyrinths* عن (New Directions Publishing Corporation 1964) وأعيد طبعه في (١٩٨١) بدار Penguin Books. ونشر إعلان السائل المخطف دينكلين Denolen في المثال (٦-٩) في الصحف الوطنية عام ١٩٩٩م. وأخذنا المثال (٦-١١) من *Good God: Green* Jonathan Clatworthy, Charibury للكاتب *Theology and the Value of Creation* Jon Carpenter Publishing والناسخ.

اعتمد النص الوارد في هذا الفصل كثيراً على ورقتين قدمتا في أحد المؤتمرات، وكلتاها كانتا متفتحتين جوهرياً، وفيهما تم تعريف وتوصيف المنظومات (هووي

١٩٩١ ج، ٢٠٠٠). وتطبيق مفهوم المنظومة matrix على القصص أخذاً عن بايك (Pike 1981)، مع العلم بأنني قمت بحذف الكثير مما اعتبره بيك نقاطاً مهمة من خلال مناقشتي لورقته. وتطبيق مفهوم المنظومة على النصوص غير القصصية أخذاً عن (Tim) (Johns 1980)، الذي نادى بوجود نوع معين من البنية غير التسلسلية في النصوص غير القصصية non-sequential non-narrative structure وأطلق عليها بنية المنظومة matrix structure. ومع اعتنادهي بأنه لا وجود لوضع بنيوي للمنظومة مفضلاً كونها مجرد أداة تحليلية؛ إلا أن النصف الثاني من هذا الفصل كان متأثراً جداً بأعمال هذا الكاتب. ويناقش هووي (١٩٨٥ ب، ١٩٩٧)، إمكانية الاستفادة من المنظومة لتوضيح قرارات وضع الفقرات. وتربط الورقة الأخيرة ذلك مع اختيار الثنائيات والنقائض.

النماذج الشائعة ثقافياً لتنظيم النص

Culturally Popular Patterns of Text Organization

مقدمة

لا تستقي الأجزاء المكونة للخاصية التعريفية للمستعمرة، التي نوقشت في الفصل الخامس، معانيها من التالي الذي وردت به. وعلى النقيض بالطبع فإن الخاصية التعريفية لما كنت أطلق عليه جزئياً "النص السائد" هو أن أجزائه المكونة تستقي معانيها من مكان ووردها في سائر النص. وفي الفصل الثاني، رأينا إمكانية التعامل مع النص على أنها تفاعل بين كاتب وقارئ بحيث يسعى الكاتب في ذلك للإجابة عن الأسئلة التي يحسب أن قارئه يود الإجابة عنها، ويسعى القارئ لتوقع الأسئلة التي سرف يجب عنها الكاتب. ولتسهيل العملية على القارئ، يتبنى الكاتب في العادة واحدة أو أكثر من بين ثلاث استراتيجيات. أولاً: قد يحاولون التوقع الدقيق للأسئلة التي يود قارئهم أن يجدها مجاباً عنها بالترتيب الذي يتوقعونه. ثانياً: قد يطرَحون الأسئلة التي يجيبون عنها بنفس الطريقة التي سيطرحون بها الإجابة عنها. هاتان الاستراتيجيتان نوقشتا معاً في الفصل الثاني، وأشارنا إليها على عجلة في الفصلين الثالث والرابع. والاستراتيجية الثالثة التي يستطيع الكاتب اتباعها على كل حال، هي بأن يجيب عن سلسلة متفق عليها، أي أن يعمل على قالب معين من الأسئلة بحيث

يعرف كل من الكاتب والقارئ عنها ويشيران إليها. وسيركز هذا الفصل والذي يليه على هذه المتواليات من الأسئلة وهذه القوالب النصية.

مخطط المعلومات والحوارات المكتوبة

يعد روميلهارت Romelhart أحد اللغويين الأوائل الذين تعرفوا على تلك "القوالب"، وقد أورد هو و أورتوني Ortony في ١٩٧٧م العبارة التالية عن النص (المصطنع) كمثال:

(٧، ١) سمعت ميري بقدوم بائع البيوطة (الآيس كريم). وتذكرت مصروف الجيب. فهرعت إلى

داخل المنزل. (Romelhart and Ortony 1977)

فقبل الشروع في القراءة، حاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ما الذي تريد ماري فعله؟ كم عمرها؟ في أي بلاد تعيش؟ ما نوع المنطقة التي تعيش فيها؟ بالنسبة للسؤال الأول أجزم بأن تكون إجابتك أنها تريد أن تشتري الآيس كريم. وللسؤال الثاني قد تكون أجبت ما بين ٨ و ١٢ استناداً على كون الفتيات في هذه السن يولعن بشراء الآيس كريم؛ والفتيات في سن أكبر من ذلك هن حساسية في إبداء ولعهن بذلك للعيان، كما أن الفتيات في سن أصغر من ذلك لا يتركن بمفردهن خارج المنزل دون مرافقة الأم أو الأب. وقد تكون افترضت أن بلادها من الأقطار التي تتحدث الإنجليزية لأن اسمها ميري، وليس ماري أو ماريي أو مريم أو مارجا مع وجود تقليد بائمي البيوطة (الآيس كريم) وهم يتجولون بأبواق موسيقية؛ أي أن بلادها إما إنجلترا أو الولايات المتحدة. وقد لا تكون واثقاً تماماً من نوع المنطقة التي تعيش فيها، ولكنني أتوقع أن بعض القراء سيتصورون أن ميري تعيش في منزل شبه منعزل بضواحي المدن طالما أن ميارات بيع البيوطة في العادة لا تباع داخل المدن، كما أنه من

السهل أن "نخرج إلى داخل" منزل حديقته صغيرة (ولربها لا توجد) بخلاف ذلك المنزل الذي تكون المسافة بين حديقته ومنطقته بعيدة.

والهم هنا أن القارئ يقوم بنصف العمل لئلا يبه عن الكاتب. فالكلمات المكتبة تنشط المعرفة المختزنة في ذهن القارئ الذي بدوره يسيرها مع تفسيراته للنص (ما لم ترد في النص إشارات مناقضة تمنعه من ذلك). فالكلمات الاثنا عشرة في قصاصة لنص أعلاه لروميلهارت وأورتوني كأنها تقرأ لتحكي لنا ما يلي:

(٧، ٢) إن ميري التي يحتمل أن تكون فتاة صغيرة - لأن البنات الصغار يملن ليكون لديهن نقود بحيويين ويحبجن ترقب إطلالة بائع البيوطة - سمعت أبواق السيارة التي يقودها بائع البيوطة. والتي تعني أنه قادم وأنه يريد بيع بيوطة. ولرغبتها في البيوطة: ولعلمها بأنها سوف تدفع نقوداً لذلك، فقد احتاجت مصدراً للبيان حيث إنه لم يكن معها، أو أن ما معها لا يكفي. وتذكرت أنه لم يكن معها مصروف الجيب الذي قد يكون كافياً لشراء البيوطة. ولأنها كنت تعلم بأن سيارة البيوطة لن تملك طويلاً في مكان واحد، وبالتالي فقد قضيت فرصتها بشراء البيوطة إن لم تهب بسرعة، لذا هرعت إلى داخل المنزل الذي كانت تسكنه إذ كانت واقعة قبالة، لكي تحضر النقود ومن ثم تشتري البيوطة.

ومن الضروري أن تعلم بأن ثمة تفسيرات أخرى محتملة للنص. فالكلمات الواردة غير ملزمة بحمل المعنى الذي يتعاقد كل من الكاتب والقارئ لتخصيصه. فبأن رجل الثلجيات هذا من نوع الرجال المتوحشين الشريرين، وقد شاع بين الناس أنه لا يتورع عن قتل الشابات بنجرد مبالغ تافهة مستعملاً عتلة ثلج... فوقتولاً بقرأ النص بصورة مختلفة جداً. فقد نكون سيري شابة في مستقبل العمر سمعت بخطي الرجل المريض نفسياً وأدركت أن مصروف جيبها سيكون سبباً وجيحاً ليزدي بحياتها، فهرعت إلى داخل المنزل لتأمن على نفسها ومالها. ويجدر الذكر هنا بأن من بقرأ الموضوع بهذه الطريقة يكون شخصاً ذا عقلية مشوشة (مثلي).

وثمة نص (مصطنع) آخر أورده شانك وأيبلسون (1977) Schank and Abelson:

(٧، ٣) علم جون بأن العملية التي ستجرى لزوجته سوف تكون مكلفة. لكن هناك دائماً العم هاري. ومد جون يده للبحث في دليل الهاتف.

ونفس النقاط (الخطوات) يمكن أن تفعل هنا. فسنفترض أن البلاد التي حدث فيها هذا قد تكون الولايات المتحدة طالما أن الأسماء تدل على بلاد تتحدث الإنجليزية، وأن العمليات مجانية في أغلب البلدان الأخرى التي تتحدث الإنجليزية. وقد يكون ذلك خطأً، فعمليات التجميل ليست مجانية في المملكة المتحدة. ولكن لغياب ما يدحض ذلك، فإننا نفترض أنها من العمليات التي تبقى على حياة المرم. وكذلك سنفترض أن العم هاري أحد الموسرين من الكرماء أو لي القريب، وسنسلم بأن جون إنما يبحث في دليل الهاتف ليجد رقم هاتف العم هاري وليسأله منحة أو قرضاً من المال ليدفعه لإجراء عملية لزوجته. وكذلك سنفترض أنها يعيشان في نفسها تلك المدينة الكبيرة التي لا يحتاج فيها جون للبحث في كتيبات الهاتف لعموم مناطق الولايات المتحدة. وكذلك سنفترض أن القرابة بينهما ليست قوية جداً، وإلا لكان جون يعرف الرقم عن ظهر قلب.

ومرة أخرى فالفراءات الأخرى ممكنة. فالعقلية المشوشة التي تخيلت رجلاً ممسكاً بعنق الثلج في قصة ميري، قد تفسر هذا النص بأن جون لا يرغب في الدفع لعملية زوجته، ولذلك يذهب للاتصال بأحد عملاء المافيا المحليين ليتدبر أمر قتلها. وكذلك فإن مثل هذا التفسير لا يحدث آتياً ما لم يكن الكاتب قد أشار لجذواه.

إن روميلهارت وأوردتوني وشانك وأيبلسون لديهم طرق مماثلة لشرح الظاهرة التي كنا نصفها. مع اختلاف في الاصطلاح. فهم يتحدثون عن مخطط البيانات والمحاورات في عقول القراء (والكتاب). ولأغراض هذا الفصل، فإن الفرق

بين المصطلحات التي يستخدمونها ليس مهماً لأسباب ستوضح لك في الحال. وبصراحة فإن مخطط البيانات هو تمثيل ساكن للمعرفة، بينما الحوار هو التمثيل القصصي للمعرفة. فمخطط البيانات يمثل الروابط (غير القصصية) بين الحقائق، و يمثل الحوار توالي الأحداث الذي أتت عليه مرتبة.

وإن نظرة هؤلاء المؤلفين هي أن معرفة العالم، وتجاربنا المستحضرة عن العالم، لا تكون موزعة بشكل عشوائي في عقولنا، بل إنها مرتبة بعناية في أشكال مخططات بيانات أو حوارات. وبالتالي فبشي تم تنشيط جزئية من تلك المعرفة، فإن الباقي منها يتداعى ويستحضر في نفس الوقت ليقوم بأعباء عملية تفسير النص الذي استوجب ذلك التنشيط. وعادةً، يتم التوضيح باستعمال ما يدور في المطعم. فإذا دخلنا مطعمًا، فنن تعجب إذا دنا منا رجل غريب حسن الملبس ويديه قفازات المأكولات. وإذا جلسنا على طولة في المكتبة، فنن توقع مثل ذلك الأمر، وفي الحال سنشك بأننا على وشك أن نكون أضحية لفكاهة يدبرها لنا شخص ما (أو أننا ضحية استبيان لمسح الرأي العام) مما استدعى ذلك الرجل لمباشرتنا. وإذا قرأنا عن رغبة في مطعم، فإن نفس المعرفة سوف تنشط وكأننا في المطعم بأنفسنا (وتتطبق المقولة) وبذلك فلن نشعر الكاتب بأنه مضطر لتوضيح حضور شخص غريب بالطريقة التي يريد في السياقات الأخرى.

نماذج تنظيمية شائعة نقاليًا

بالرغم من أهمية منهجي مخطط البيانات والحوار مهمان للفهم العام لعمليات الكتابة والقراءة، فإنها ذات قيمة محدودة في تحليل النص أو في تدريس القراءة والكتابة. وذلك لأنه من الظاهر عدم وجود حدود عملية لعدد البيانات والحوارات التي نستطيع حملها، كما أن المحتوى الحقيقي والحدود لكل مخطط بيانات أو حوار ما

تزال محل سؤال مفتوح. فليست مصادفة أن يكون حوار المعلم متكرراً بالعادة، فهو تام في ذاته على غير العادة وهو مجموعة مترابطة من المعرفة والتوقعات. ومع ذلك، فحتى لو كانت تلك المسائل قابلة للحل كمبدأ، فإننا في الممارسة لا نزال غير قادرين على سرده فضلاً عن وصف كل مخطط البيانات أو الحوار الذي ينميه القارئ على مدار حياته، ولا الذي يكون بمقدور الكاتب أن يستفيدة منها. وبعبارة أخرى، فإن مخطط البيانات والحوار ليست من أدوات التحليل القابلة للتطبيق. فالذي نحتاجه شيئاً يتيح لنا أن نعمم على مخطط البيانات والحوار دون أن نفقد فحوى أن القراء يتعاونون مع الكتاب ليصنعوا معنى عاماً.

وتكمن الإجابة في بعض جزئياتها في حقيقة أن القراء كأنهم يحضرون نوعين من المعرفة ليسقطوها على النص الذي يقرؤونه. تلك المعرفة المحددة التي وصفت بمخطط البيانات والحوار ومجموعة توقعات معقدة كثيرة تشترك عبر النصوص. وإذا نظرنا مرة أخرى إلى النص غير المكتمل لشانك وأيلسون، لرأينا أن السؤال الذي من المحتمل أن يطرحه القارئ عند إخباره أن جون علم بأن عملية زواجه ستكون مكلفة فهو: ما الذي فعله إزاء ذلك؟ وبعبارة أخرى، سيعلم القارئ أن الحال الذي تم وصفه في الجملة الأولى من ضروب المشكلات لذا فهو يتوقع استجابة للتصدي لتلك المشكلة. وقد يكون ذلك صحيحاً حتى إذا لم يتم تنشيط مخطط بيانات. ولذلك فالجملة:

(٧، ٤) علم جون بأن شبكة الصيد ستكون مكلفة.

لن تكون أبداً لتحفز مخطط بيانات في ذهنك، ما لم تكن مولعاً بصيد السمك. (شبكة الصيد المعنية هنا Gill net وهي مخصصة لاصطياد السمك من خياشيمه

بمحاولة خروجه منها). وانتوقع العام لم يزل بقوة هنا وكأن المكلف هو "الحمية". وبمثلاً تنشيط كلمة "عملية" مخطط البيانات عن المستشفيات، وأنظمة الرعاية وغير ذلك، فإن كلمة "مكلف" تنشيط "حواراً معيماً" عن مشكلة تتبعها محاولة لحل.

كنت لتو قد ذكرت مصطلح "حوار معمم" لتبيين علاقة هذا المفهوم بمخطط البيانات والحوار. ومن الآن فصاعداً، فسوف أتحدث عن "نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً": وذلك لتوضيح أن تلك النماذج في مناح شتى، هي الأقرب إلى البنية وليس إلى مخطط البيانات والحوار، كما يتم تعريفها بالعادة. ويتفرعها، يكون تصنيفي المفضل قد ذهب ببقية النقاط التالية. فالكلمة "نماذج" استعملت لأنها لديها أثر بنوي شبيه بذلك الذي يكون في التنظيمات الهرمية التي وصفت في الفصل الرابع، وشبيه بمنظومات التماثل في الفصل السادس. ومصطلح "تنظيم" اختير مفضلاً عن "بنية" لتدل على أنه بالرغم من وجود متواليات ومجموعات من العناصر، فليس هنالك توالٍ أو جمع مستحيين. (قارن بين بداية الفصل الأول ونهايته). فقد ذكر جون سينكلير

John Sinclair 1975 أنه يجب على اللغويين أن يشيروا إلى النهج عندما يكون هناك واحد على الأقل من التوالي أو الجمع للعناصر صار مستحيلاً. وقد أشير إليها بالقول أنها "شائعة ثقافياً" عرفاناً بأنها ليس لها وضعية جامعة ولكنها تحدث بين ثقافات محددة، كما وضحت ذلك في الفصل الأول. نفاعلية النص واحتمال الهرمية في النص وتوفر بنيات المستعمرة أزعج بأنها جواسع مشتركة في النصوص؛ فمن يكن هنالك أحد قد ادعى مثل ذلك. ومن الناحية الأخرى لا ادعي وجود ذلك بخصوص النماذج الثقافية الشائعة التي سوف يصفها هذا الفصل والفصلان اللذان من بعده. أخيراً، فهي "شائعة" عرفاناً لحقيقة أن جميع أنواع النماذج للتنظيم ممكنة، ولكن بعض النماذج تكون نادرة جداً بينما بعضها يتكرر بدرجة كبيرة. وليس هناك خط فاصل بين نوعي

النماذج، لذا فالنقطة التي يقف الفرد عندها وتصف الأنواع المختلفة للنماذج سوف تحددها المنفعة وليس المبدأ.

نموذج حل المشكلة

بتوضيحه ما تنطوي عليه ما سميناه "نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً" يمكننا أن ندير إهتمامنا لما يقال عنه أفضل النماذج على الإطلاق (أو أكثرها على الأقل أكثرها وصفاً). وهو نموذج حل المشكلة. فالإطار الرئيس لنموذج حل المشكلة، وهو المذكور أعلاه، يمكن توضيحه بنص مصطنع قصير (والفائدة الوحيدة له هي طبيعته الهيكلية). وقد وضعت أرقام الجمل لغرض الإحالة إليها:

- (٧، ٥) كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إلي بعض الطلاب لم يكونوا يستطيعون كتابة أسماهم. (٣) فدرستهم كيفية تحليل النصوص (٤) والآن كلهم يكتبون روايات.

إن هذا النص الافتخاري يحتوي الحد الأدنى من عناصر النموذج الذي نحن بصدده يمكن عرضه على صيغة حوار كما يلي:

(٧، ٦) النص: كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة.

الساؤل: أي مشكلة واجهتك؟

المعلم: أتاني طلابي الذين لم يكن باستطاعتهم كتابة أسماهم آنذاك.

الساؤل: ما الذي صنعتته حيال ذلك؟

المعلم: درستهم كيفية تحليل النصوص.

الساؤل: ماذا كانت النتيجة؟

المعلم: الآن كلهم يكتبون روايات.

واخلف من عرض النص في شكل حوار بهذه الطريقة، هو تأكيد أن الأسئلة تأتي حسب العلاقة مع الجمل. فاحوار يكون ذا معنى، ولن يكون هناك تشوه لمعنى النص (عندما ما يتطلبه حال تغير التأكيد إذا كان طرح الأسئلة لا يساعد بل يحضر). في هذه الحالة كل الأسئلة تساعد التعريف المبني للنص كما نظمه نموذج حل المشكلات، تمثل الجملة رقم (١) فيه الموقف والجملة عن أخال ومع الجملة (٢) تمثل المشكلة والجملة (٣) تمثل الاستجابة وتمثل الجملة (٤) النتيجة الإيجابية.

فوظيفة عنصر الموقف في النص المصطنع، هو الجملة رقم (١)، هي إيجاد خلفية معلوماتية. ففي بعض الخصوص يكون الموقف متشبيهاً إلى النموذج استدكاريًا. وليس هناك شيء في الجملة الأولى مما يحفز أي توقعات للنموذج الذي سيليه. وبمجرد ظهور الجملة (٢) كإجابة عن ثاني الأسئلة، تبين كذلك الإجابات عن السؤالين رقم (٣) و (٤). وطول الإجابات هنا ناجم عن تصميم المثال، في النص الأصلي قد تختلف الإجابات كثيراً من حيث طولها. فبعض النصوص تركز صفحات بأسرها للإجابة عن السؤال: "ما الذي فعله فلان حيالها؟"، ونصوص أخرى تعامل تلك الأسئلة باستعلاء ولكن ما تعطي إجابات مستفيضة للسؤال "ما المشكلة التي طرأت؟". وقد تكون الإجابات قصيرة كذلك كما سنرى فيما بعد من أمثلة نصوص أصيلة. فرواية ج. ر. ر. توكين J.R.R. Tolkien ملك الخوارزم *Lord of the Rings* نجيب عن نفس الأسئلة التي في المثال ٧، ٦ أعلاه، ولكنها تأخذ أكثر من ألف صفحة في ذلك.

إن التحفيز في النموذج تشبه كلمة لا يستطيعون وهي مثل مكافئ تعطي تقييماً سلبياً للموقف وتدعو لتوصيف أكثر للاستجابة. ويبدأ النموذج فعلياً عند تلك النقطة بتعريف مشكلة ما. ويمكن تعريف المشكلة بأنها أحد مناحي الموقف الذي

يتطلب استجابة (هوي 1983) ويهيئ لتوقعات الاستجابة. وهذا العنصر من النموذج يشار إليه عادة في الأدب بكونه الحل، علماً بأن التصنيف الأخير غير دقيق طالما أن المتوقع هو وصف شيء تم فعله للتعامل مع المشكلة. وليس بالضرورة ذلك الشيء الناجح في التعامل مع المشكلة - فرق لطيف ولكنه مهم.

والجملة (٣) تعطي الاستجابة المطلوبة للمشكلة كما أشير إليها بالسؤال أن من الممكن إدراج عبارة "ما الذي فعلته بخصوص ذلك؟" بين الجملتين (٢) و (٣) وهذا بالطبع ليس السؤال الوحيد الذي يمكنه الربط بين هاتين الجملتين. فالحق أن عدداً كبيراً يمكن استعماله. وإن بعضاً منها قد يشكل تكوينات بديلة لنفس طلب المعلومة. لذا فالسؤال: "ما طريقته للتعامل مع هذه المشكلة؟" يمثل طريقة أخرى لتكوين السؤال "ما الذي فعلته بخصوص ذلك؟" وثمة أسئلة أخرى قد تكون أكثر عمومية، مثال: "ما الذي فعلته؟" وهذا يتيح ردة فعل غير مخطط لها مثل خشيتي أن تقوم مقام إجابة وكذلك بمقام الاستجابة المقصودة التي يتطلبها الشكل الثام للسؤال. ولا تزال ثمة أسئلة أخرى قد تركز على الوجهات المختلفة للتنظيم. لذا، على سبيل المثال، السؤال: "ما الذي ستدرسه في مثل هذه الظروف؟" يقودنا للعلاقة المباشرة المحددة التي تقع بين الجملتين (١) و (٣).

(٧،٧) كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة الإنجليزية. درست (طلاي) كيفية تحليل النصوص.

للفهم الثام لمكان الجملة (٣) (أو أي جملة أخرى) في النص ككل، يحتاج المحلل أن يستعرض كل الأسئلة المحتملة التي قد تنشأ. ولكن، عندما تبحث نموذجاً بعينه، لن يكون ذلك ضرورياً. ولأغراض تعريف نموذج حل المشكلة، يكفي السؤال: "ما الذي فعلته حيال ذلك؟".

إن الاستجابة لا تقربنا إلى النموذج. فإذا كان نصي المصطلح قد انتهى بعبارة: درستهم كيفية تحليل النص، فإنك ستشعر بأنه لا يكون كافياً البتة. وذلك عندما تكون الاستجابة في نفسها هي حل، ذلك الذي سيستعرك بكيفية النموذج، وهذا يتم إما بالنتيجة الإيجابية أو التقييم الإيجابي أو كليهما عادة. وهذا بالطبع ما قدمته الجملة رقم (٤).

إشارات نموذج حل المشكلة

رأينا في الفصول السابقة أن الكُتّاب قد يشيرون إلى إجابات الأسئلة التي يقصدون الإجابة عنها. وهذا الأمر نفسه حقيقي في نموذج حل المشكلة والنماذج الأخرى التي سوف أصفها. لذا فإن نصنا المصطلح قد يكون حدث كما يلي:

(٧،٨) كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة الإنجليزية. وذات يوم أتاني طلاي لأكتب لهم أسماءهم. وكانت طريقتي للتعامل مع هذه المشكلة هي أن أحلهم كيفية تحليل النصوص، لتكون النتيجة أنهم الآن كتبهم يكتبون روايات.

فالإشارة بفعل حيال، لا مكان لها في هذا النص المحدد، ولكنها تحدث طبيعياً جداً في كافة أنواع القصص والأنواع الأخرى للنصوص. والحق أن الفقرة 'يفعل شيئاً حيال أمر ما' هي من أكثر الإشارات الأساسية والشائعة للنموذج، ولربما لهذا السبب ترد في القصص التي تكتب للأطفال الصغار جداً. هناك مثالان الأول للسيد الفصولي للمؤلف روجر هارقريس والثاني الكلب الكبير... والكلب الصغير سررنقن قصة للمؤلف ب. د. استيان.

(٧،٩) استمر رأي الناس في تدهور على أن السيد فصولي أمرح فخرانياً جداً. ولذلك عقدوا اجتماعاً ليناقشوا ما الذي يفعلونه حياله.

فقال السيد "خشبة" الكهل نجار البلدة: "يجب أن نجد طريقة ما لإيقافه عند حده، فقد أصبح مزعجاً جداً". فقالت السيدة "غسالة" التي تدير مغسلة البلدة: "إنه بحاجة لمن يلقنه درساً".

وقال السيد "فرشاة" الدهان: "ليتنا نجد طريقة لنمنعه من أن يدس أنفه في كل شيء" وعلت بحياه ابتسامة صغيرة، ثم قال بابتسامة عريضة: "اسمعوا، إن لدي خطة".

(٧، ١٠) "هل ألتك أية نومة ليلة أمس يا تيد؟"

"ولا حتى غمضة يا فريد!"

"إن سريري صغير جداً!"

"إن سريري كبير جداً!"

"ما الذي ستفعله حياله يا تيد؟"

"لست أدري يا فريد"

فقالت العصفورة: "أنا أعرف ما الذي يمكن أن نفعله. فقط تبادلوا الغرف، فيجب أن ينام تيد في الدور الأعلى، وينام فريد في الدور الأسفل!".

في كلتا الحالتين قدمت العبارة لتكون علامة على المشكلة ولكي تشير إلى الاستجابة. وفي كلتا الحالتين أعطيت استجابة قريبة.

بالإضافة إلى هذين العنصرين التركيبيين المتخصصين، فإن الوظيفة الأساسية تبدو أنها الإشارة إلى العلاقات والناذج. فالكُتَّاب (والمُتحدثون) لديهم مفردات إشارية أخرى غير ذلك. هكذا وعناصر التقييم السليبي، على سبيل المثال، يمكن استعمالها لتشير إلى مشكلة. لذا فإن هناك إصداراً أخرى للنص المصطنع الذي أقدمه في روايتي:

(٧، ١١) كنت في وقت من الأوقات أستاذاً للغة الإنجليزية. وأسهو الخطفون طلابي لم يكونوا يعرفون كيف يكتبون أسماءهم، فدرسناهم كيفية تحليل النصوص. والآن فإنهم كلهم يكتبون الروايات.

في هذه الإصدار حذفت المحفزة "لا يستطيعون" واستبدلت بالتقييم السليبي للكاتب عن وضع طلابه. وأحياناً، فإن التقييمات السلبية والإشارات التريكية من النوع الذي تم استخدامه أعلاه، تخصص لمشارك في النص. فلامثلة (٧، ٩) و (٧، ١٠) فيها أمثلة لكلتا الحالتين. فالتقييمات (فصولي جداً، كبير جداً، صغير جداً) والإشارات التريكية (ستفعله حيال) في كلا الموضوعين خصصت للشخصيات وليست عائدة على الكاتب.

وبكلام أكثر تحديداً، فإن كافة الإشارات التي راجعناها حتى الآن يمكن اعتبارها تقييمية، مهما كانت تلك وظيفتها الوحيدة مثل فطيع أو كانت لديها وظيفة التأثير لنموذج مثل حل. ولكن هنالك إشارات غير تقييمية كذلك. فبعض العناصر التركيبية مثل الفقر و المرض و السرقه تشير إلى أحداث العالم الحقيقي التي تعرف على أنها من المشكلات دائماً. وذلك لوجود أوضاع لها، مثلاً قولك: إعلان الفقر حيث إن تلك الكلمات لا تراعى على أنها علامات لـ مشكلة. وقد ميز جيم مارتين Jim Martin نوعين من التقييم أو الثناء (باستعمال نفس اصطلاحه): مكتوب ومثار. فالثناء المكتوب هو ما عرف صراحة باسم التقييم. والثناء المثار يشير إلى الخيارات التركيبية التي نبتعت في القارئ تقييماً. وفي بعض الأحيان، فإن التقييم المثار يكون قوياً جداً وراسخاً للوضوح (مثلاً: قتل الدهشة، التطهير العرقي)، وفي ذلك الحصر، ذهب بيتر وايت Peter White الذي أنتج نهج جيم مارتين Jim Martin صنف وأخرج لنا مصطلح 'الثناء المثار' وكان مثال 'قتل الدهشة' من إبداعاته (White 1999):

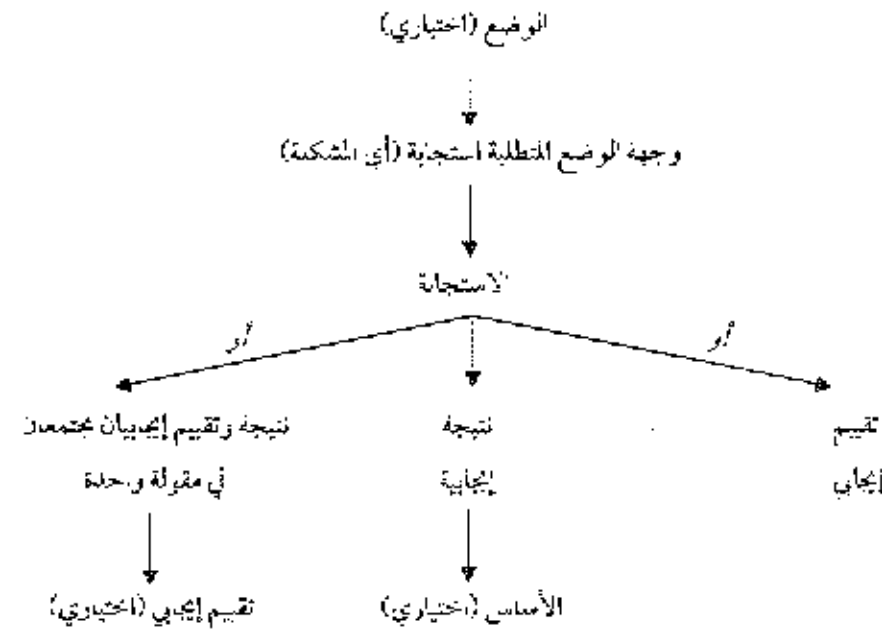
وقفة على "ثناء" مثار يقوم مقام المشكلة في نصنا المصطنع يأتي كما يلي:

(٧، ١٢) كنت أستاذاً للغة الإنجليزية. وفي إحدى السنوات كان طلابي أميين، فدرستهم كيفية تحليل النصوص. والآن فإنهم - كلهم - يكتبون الروايات.

إن الأمية تحديداً هي وصف لحقيقة ما، ولكنها تنطوي على تقييم سلبي وبالتالي فهي مشكلة. والحق أنها كذلك بانتظام. إلا أن الكلمة ضمنت في اصطلاح إساءة معاملة الكتابة التي تبدو أدنى من المستوى المطلوب. وفي حالات كهذه، يكون التقييم مكتوباً، وليس مثاراً. والصفحتان "مكتوب و مستر" لها استعمالات مختلفة. فالكاتب يكتب التقييم ومن ناحية أخرى، فإن الكلمة هي التي تبعث التقييم في القارئ. ولهذا السبب فإنه حين نؤه إلى الإشارات التركيبية للنماذج، فإنني سأشير إلى الإشارات المثيرة وليست الإشارات المثارة.

ويمكننا تمثيل الاحتمالات البسيطة لحل المشكلة بيانياً كما في الشكل رقم (٧، ١)، فبمتابعة الشكل إلى أسفل سنعرف أن الوضع اختياري وفي أنواع محددة من النص، مثلاً الإعلانات، فالاستثناء أوجب من القاعدة. ونعرف كذلك أن التصنيف الدقيق للمشكلة هو وجهة الوضع المتطلبة استجابة، وأن هذا التصنيف يساعدنا لنميز نموذج حل المشكلة من بين أنواع النماذج الأخرى في الفصل القادم.

فأي مرحلة من المراحل الرأسية تمثل سؤالاً أجيب عنه، وكما هو واضح جداً، فإن الفروع الثلاثة تمثل خيارات محتملة للاستدراك النصي. ويوضح المثال رقم (٧، ٥) الخيار الثالث.



الشكل رقم (٧، ١)، النموذج الأساسي لحل المشكلة.

المصنفين نقلاً عن هوي (Huy, 1983)

مرحلة متوسطة المشكلة والاستجابة

يمكن تعلم القليل فقط من النصوص (النصطعة)، سواء اقتبستها من غيري أو اختلقتها. فأحد المعالم المفقودة في مثالي ولكنه مرئي في الأصل في المثاليين (٧، ٩) و (٧، ١٠) هو بروز مرحلة تقع في منتصف الطريق بين المشكلة و الاستجابة، والتي سماها النحويون سنين وجلين وآخرون (Stern and Giam and others) بس: "الخطئة". فالتصنيف ليس كافياً كلياً كما سنراه في الحالتين مع أنه يراعي جيداً بعض المراحل الوسيطة. وخاصة عناصر النموذج وذلك لمعرفة الاستجابة الدقيقة أو أنه

يوحي بالمتهجية التي ستبناها الاستجابة. لذا ففي المثال ٧، ٩ نجد أن السيدة "غسالة" ذهبت لأبعد من قولها أن "إزعاج السيد فضولي يجب إيقافه" بل حددت بقولها "إنه يحتاج لمن يلقته درساً" وهذا نوع محدد من الاستجابة ومختلف جداً، مثلاً عن تأمين أقفال الأبواب والنوافذ أو الابتعاد عنه كلما اقترب. ومرة أخرى فإن السيد "قرشاة" يشير إلى التحول الوشيك في التصدي بقوله "إن لديّ خطة" ولم يتم إخبار القارئ بهامة تلك الخطة وعليه أن يستنبط ذلك من الأحداث التالية، ولكننا أدركنا أن ثمة تحولاً عن المشكلة دونها وصول لنقطة الاستجابة. وفي العادة تتبع كلمة خطة بجملة تبينية.

وبدلاً عن جملة الخطة فإننا دائماً نواجه بالاستجابة الموصى بها ومثال ذلك، ورد في مثالنا رقم (٧، ١٠)، قالت العصفورة أن لديها حلاً (إن أعرف ما يجب فعله) ومن ثم اقترحت طريقة للعمل. وهذه الاستجابة الموصى بها لا تكون استجابة، وبالتالي فلن يكون قد أجاب عن السؤال "ماذا فعلوا حيال ذلك؟" ولكنه يلفت الانتباه من المشكلة إلى الاستجابة. فالاستجابة الموصى بها تثير عدة مراحل مؤقتة أكثر من مما تفعله الخطط. فالدعايات والدوريات كثيراً ما تستبدل الاستجابة الموصى بها باستجابة فعلية، وفي هذه السياقات لا يشعر أحد بأنها مؤقتة كما أن الاستجابة الفعلية لا تكون مفقودة. وفي القصص، وأكثر الكتابات العلمية، تكون الحاجة إلى الاستجابة الفعلية ملحّة، وفي مثل هذه السياقات تكون الخطط والاستجابة الموصى بها من المراحل التي لا تزال في الطريق.

لن أقوم بتمثيل هذه المراحل الوسيطة في أشكال بيانية تابعة حيث إنها اختيارية، ولكن استحضارها يظل محل بحث دائماً.

إعلانان يعرضان أنموذج حل المشكلة

اقتبست هذه القطعة من إعلان خدمة الإنترنت، و تصلح لتوضيح المعاد الرئيسة لنموذج حسيماً ذكر حتى الآن، تتيح لنا النظر عن قرب إلى طريقة عمل الإشارات:

(٧، ١٣) أتريد العمل بالإنترنت؟

هل تحولك الإنترنت إلى وحش؟ دع MCIS يثبتك على مراقبة الوحش.

MCIS يقدم خدمات حلول بالإنترنت، وسيقوم بمساعدتك في المجالات التالية: قائمة

(ملحظة)

فالجملة الأولى تدعو القراء لتعريف الموقف الموصوف من قبلهم. (بافتراض من يجيزون بـ "لا" فسوف يجذب انتباههم إلى مكان آخر) وتثير الجملة الثانية التعرف إلى نموذج حل المشكلة بكلمة "وحش" وذلك التعرف ثم تأكيده في الجملة التي تليها بذكر كنمة "الوحش". فمن المهم في تحليلات متعددة أن تعرف الإشارات التي تثير التعرف إلى النموذج وتؤكد وجوده، طالما أنها تعكس لغوي مباشر للنموذج. يتبين تكرار الإشارات الموجودة بطريقة ما حسب النوع الأدبي، بحيث تندر الإشارات في الكتابات الأكاديمية العلمية بخلاف الكتابة العلمية الرائجة على سبيل المثال. والأسباب وراء ذلك هي التعامل مع المعرفة التي يتوقع من القارئ أن يستحضرها عند قراءة النص، فكلما كبرت الحصيلة المعرفية التي يشارك بها القارئ كاتبه، قلت الحاجة عند الكاتب ليضع إشارات لغوية صريحة للنموذج المتبع، طالما أن أهمية المعلومة المعطاة تكون واضحة للقارئ.

حالما تحدد مشكلة ما في الإعلان، ستبناها بالضرورة الاستجابة، وترد إحداها في الجملة الثالثة (وحسب الاصطلاح المستعمل أعلاه: استجابة موصى بها)

وهذا أيضاً يحتوي تقييماً ونتيجة إيجابيين فيها (مساعدة). وهذا التقييم والنتيجة مكرران في الجملة الأخيرة. (يمكنه مساعدتك).

قد تحتاج إحدى الإشارات في هذه القطعة اهتماماً أكثر في كونها تبرز اللطف والتعقيد لنظام التأشير النبوي، تحديداً في الكلمة "مراقبة/ تحكم وتقابلهما في الإنجليزية *to control*". فإن من بين ١١٢ مثالاً للفعل *يتحكم* *to control* مأخوذة عن مجموعة من معاجم بريطانية للألفاظ British National Corpus فإن ٣٨ (أي ٣٤٪ من أمثلي) قد استعملت في مواقف فيها مشكلات صريحة. مثلاً: يتحكم في سلس التبول، رقابة الأعشاب، مراقبة الحشرات الضارة، يتحكم في طبيعته الشرسة، التحكم في قلي السمك، رقابة تلوث الهواء ... إلخ. وهناك ٦٢ (٥٥٪) أخرى استعملت في المواقف القابلة لتصبح مشكلات: التحكم في المانة (سلس البول)، يتحكم في سلوك شخص ما، الرقابة على تجارة السمك، والتحكم في الهواء الذي نتنفس ... إلخ. وهذه الأزواج من المعاني تتوافق تماماً مع المقاصد الواضحة للمعلن. فمن ناحية، يبدو النص وكأنه يصف موقفاً إشكالياً صريحاً، (الوحش) الذي يجب منعه من إفساد القراءة على القارئ. ومن الناحية الأخرى فالحقيقة التي ضمنتها قرية من الاستعمال الثاني لكلمة "رقابة". فالإنترنت موقف قابل لأن يكون إشكالياً؛ لذا فإن عنصراً واحداً قد يؤدي في نفس الوقت وظيفتين: استجابة للمشكلة وموقفاً يفهم ضمناً ويدرك القارئ من خلاله المشكلة قبل وقوعها.

ففي عام ١٩٨٣، وصفت النوع الأخير من المواقف كفضيل خاص لنموذج حل المشكلة حيث تساوت المشكلة مع موقف حساس والاستجابة تساوى مع كونه وسيلة لتجنب مشكلة.

وقد تقودنا المناقشة المذكورة أعلاه إلى سوء فهم ما لم تصحح في الحال. فليس الحال أن نموذج "المشكلة-الحل" تكون بمثابة المرآة التي تبين الحقيقة وحسب. فنحن لا نلاحظ النماذج في كون النص فقط يعكس بعض النواحي من إدراك المؤلف للحقيقة، علماً بأن النصوص تقوم بذلك. وكذلك للعلاقة المعقدة التي تبين ما وصفه الكاتب كمشكلة وما يود القارئ اعتباره كمشكلة، إليك الجمل الافتتاحية من إعلان معالجة الشمع البارد الذي ظهر في الثمانينات من القرن العشرين، في عمود لنصائح عن إزالة الشعر:

(١٤، ٧) كاريول فرانسيس تحدثت عن إزالة الشعر غير المرغوب فيه:

في اليوم الثاني سألتني ابنتي المرافقة عن إزالة الشعر للمرة الأولى. ومن الواضح أن صديقتها الجديد قد علق على كون ساقها مشعرتين؛ وأرادت أن تفعل شيئاً قبل حفل ليلة الجمعة. وحسن حظها، فقد كانت تتحدث للشخص المناسب، لأنني جربت كل شيء. لذا فقد وضحت لها كل الطرق وأخبرتها أن تقرر ماذا تتحدث عنها وهذا ما قلته لها.

إن الإعلان يحفز لمعرفة نموذج حل المشكلة بالكلمات أرادت أن تفعل شيئاً حيالها. فثمة مشكلة قد أشير إليها بوضوح. ولكن ما هي تلك المشكلة؟ ومرة أخرى يأتي النص واضحاً، فالمشكلة هي "ساقان مشعرتان". وينتدني قبول ذلك لأن النص أفصح عنه لخوياً. لذا فالضمير (ها) الذي يشير إلى ساقيهما اللتين أصبحتا مشعرتين وأنها أرادت أن تفعل شيئاً حيالهما. ونكتني لا أقبل أن قرار الكاتب بإفصاح عبارة "ساقين مشعرتين" كطرح لمشكلة أنها الواقع السائد عند كل شخص. ولن أقبل بأن النص يعكس بوضوح شيئاً يحمل في شموليته مشكلة واقعية. فبالنسبة إليّ فالمشكلة هي وجود صنيقي من الجنس الآخر. لكنني أدرك بأن النموذج أشير إليه من قبل صاحب الفكرة، وأنا أفسر بقية النص على ضوء ما اختاره الكاتب وأراد الإشارة إليه.

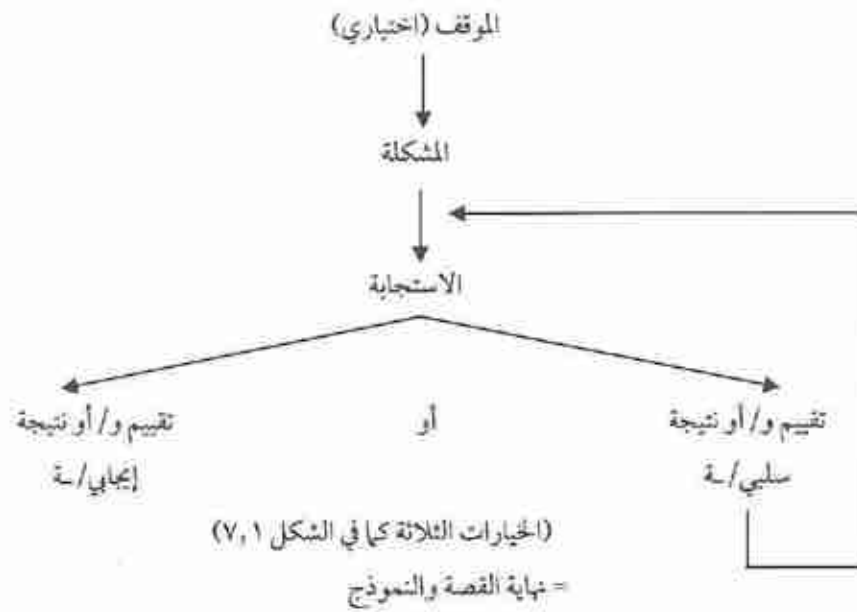
وليس بحسب إدراكي لما أراه واقعياً. (والتي لا تمنعني من انتقاد النظم القيمية التي اختار الكاتب أن يفصح بها، فيركلاو 1989). (Fairclough)

إعادة التدوير في نماذج حل المشكلات

النموذج الذي تمت مناقشته حتى الآن يتناسب مع بعض النصوص، ولكن هنالك الكثير منها يثبت عدم مناسبتها للنموذج بالرغم من أن لديه ملامح مشتركة واضحة. خذ طريقة مغايرة للمثال رقم (٧،٥)

(٧،١٥) (١) كنت في وقت من الأوقات مدرساً للغة الإنجليزية. (٢) وذات يوم أتاني طلابي وهم لا يستطيعون أن يكتبوا أسماءهم. (٣) فعلتهم كيفية تحليل النصوص. (٤) وعلى كل حال كان لذلك تأثير قليل.

فعند مواجهة مثل هذا، يود القارئ أن يسأل: ثم ما الذي فعلته حيال ذلك من بعد؟ بينما الإصدارات السابقة كان فيها الشعور باكتالية النص، ومع ذلك، عدم الملائمة قد تكون بطرق أخرى. فهذه الإصدارة وكأنها تشعر بك بعدم اكتمالها. فتغس الأسئلة أجيب عنها بمثل ما أجيب عنها في المثال ٧،٥، ولكن بسبب أن إجابة السؤال "ثم ماذا كانت النتيجة؟" أتت سلباً، يتحتم على النموذج أن يعاد تشكيله، كما هو موضح في الشكل (٧،٢).



الشكل رقم (٧،٢). أثر إعادة التدوير للتقييم السلبي في نموذج "حل المشكلة".

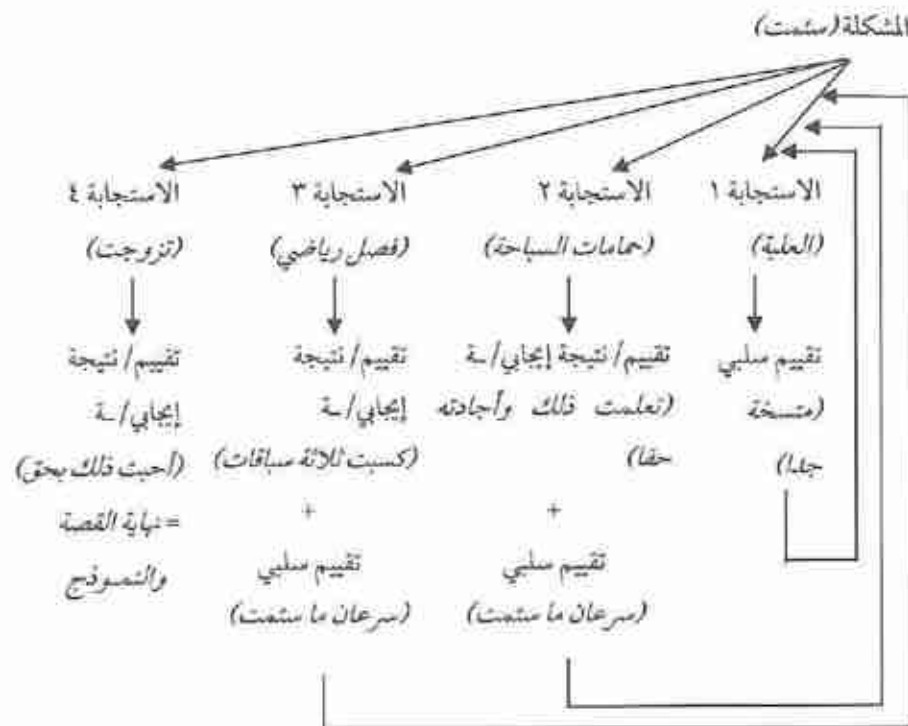
الحق أن هنالك عدة أنماط لإعادة التدوير. فمن الممكن أن يقوم أحد التقييمات السلبية بإعادة تعريف طبيعة المشكلة. وثمة إمكانية أخرى بأن تظل المشكلة كما هي ويحدث التغيير على الاستجابة، ومثالاً لهذا النمط الأخير، يمكن إيجادها في القصة التالية التي أنشأتها طفلة في سن السابعة (ابنتي) وكما سبق أن وضحنا، فإن الجمل قد رقت لأهمية ذلك عند الإحالة إليها:

(٧،١٦) قصة حبي

(١) ذات يوم رطب كانت ماري تشعر بالملل وقررت أن تصعد إلى (علية) المنزل لترى ما مستجد هناك. (٢) وبعد هنيهة نزلت وهي تبدو متعجبة، وقد كانت تخامرها فكرة ألا تصعد للعلية، لأن المكان مشبع جداً وكانت ترتدي أفضل فساتينها. (٣) فذهبت إلى حمامات

السباحة وتعلمت كيف تسبح. (٤) وقد تعلمت ذلك وأجاده حقاً. (٥) فتعلمت العوم الخلفي والعوم الأمامي. (٦) وتعلمت كذلك فن "تبديلات الكلب" في السباحة ولكنها سرعان ما ملت ذلك وطفقت تبحث عن أمر آخر. (٧) فانضمت إلى فصل رياضي وكسبت ثلاثة سباقات وخسرت واحداً. ولكنها كذلك سرعان ما سئمت (٨) ثم وجدت كنيسة وفكرت: أنا لم أأخذ زوجاً لي، فتزوجت وتعلمون ماذا؟ (٩) لقد صنعوا لها كافة تلك الأشياء التي تجعلها سعيدة مع زوجها، ولم تعد تسأم إطلاقاً. (١٠) وبالحقيقة فإنها أحبت ذلك بحق وبحق وبحق، كما أن زوجها استمتع بذلك بحق وبحق وبحق (١١) حتى إنها ذهبا إلى الساحل واستمتعا بالعيش معاً منذ ذلك الحين.

لقد رُتبت هذه القصة بمحاولات متعددة لحل نفس المشكلة، وهي التي تم تأسيسها منذ الجملة الأولى "كانت ماري تشعر بالملل". فالكلمة "الملل" تصريح بتقييم سلبي لوضع لم يتم تحديده، وبالتالي فهي تنبئ القارئ بتوقع نمط "الحل المشكلة" .. وفي الجملة (٢) إشارة إلى "خطة" لحدث "الاستجابة" المذكورة في عبارة "كانت تخامرها فكرة". ولكن ما قد اتبع ذلك على كل حال فهو سلسلة من أربعة أوجه "للاستجابة" لنفس "المشكلة"، وقد تم تقييم الأوجه الثلاثة الأولى سلبياً، بينما - وفي حالتين تاليتين - بدا الأمر وكأن تقييماً إيجابياً قد تم الحصول عليه أو كأنه قد أدى إلى نتيجة إيجابية. والاستجابة الأخيرة تكرر تقييمها إيجابياً سواء كان من قبل الكاتبة أو من شخصيات القصة فيما ذكر بعدئذ. لذا فإن نمط القصة كما هو مبين هنا في الشكل رقم (٧،٣) وكذلك المخططات التي تليه، وقد وضعت الاقتباسات المأخوذة من النص بالخط المائل.

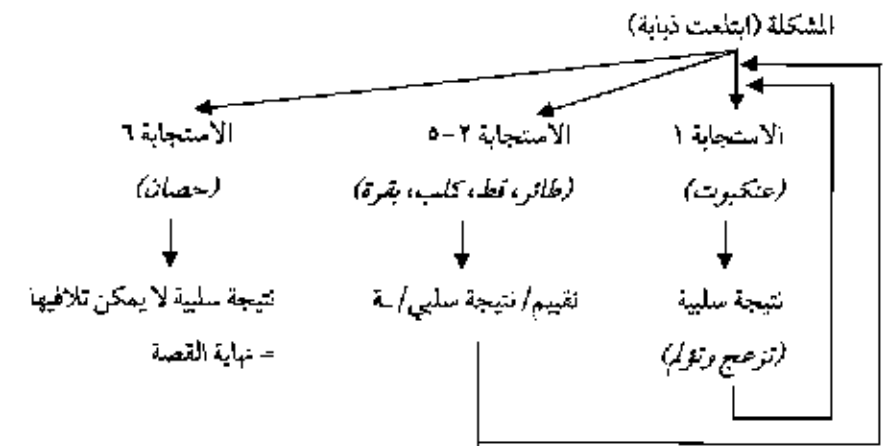


الشكل رقم (٧،٣). تحليل نص "قصة حبي".

وبالرغم من أن هذه التحليلات تبدو معقدة، فهي في الحق مبسطة للغاية، وهي تحتوي على أنماط متكررة من نماذج "المشكلة - الاستجابة - التقييم / النتيجة" بحيث يعاد توظيف أهمية العنصر الأخير تجاه المشكلة الأصلية. علماً بأن إيراد "التقييم الإيجابي" في مثل تلك الظروف لن يجعل النماذج آلي الانغلاق بمثل ما كنا نتوقع ذلك استناداً على الشكل رقم (٧،٢)، إذ إنه في حال استتباع التقييم الإيجابي بتقييم سلبي، فإن اللاحق يجب ما سبقه.

إن بنية الأفضوصة التي روتها الطفلة، شبيهة جداً ببنية الأغنية الفلكلورية البريطانية التقليدية "العجوز التي ابتلعت ذبابة" (انظر الشكل رقم ٧،٤). فقد تكون تلك الأغنية شائعة، وباختصار فهي تحكي عن سيدة عجوز تبتلع ذبابة ثم تبتلع

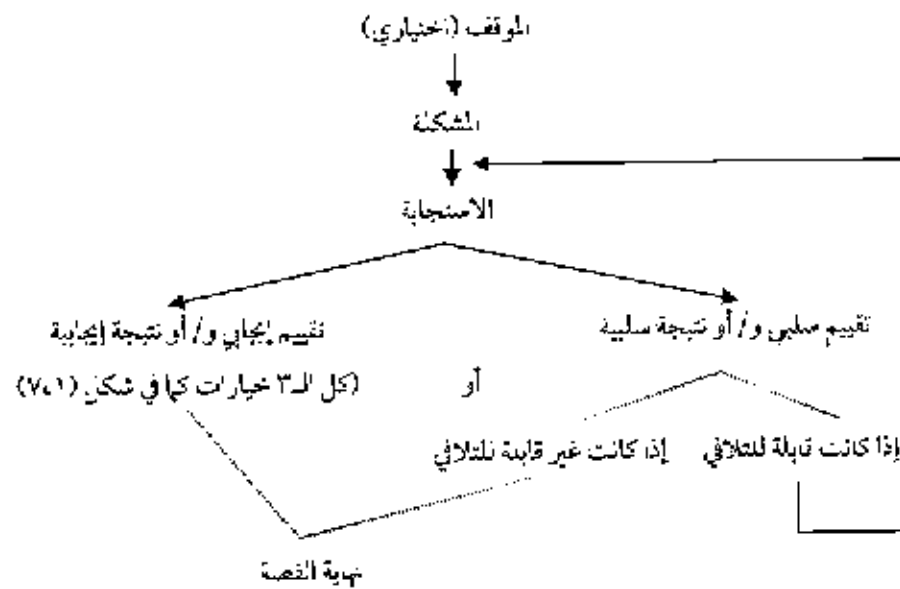
عنكبوتاً لكي يقضي على الذبابة، وبذا تتفاقم مشكلتها، ومن ثم في تتابع سريع تبتلع طائراً لكي يقضي على العنكبوت ("عجبي كيف يبتلع المرء طائراً") ثم قطعاً ليبتلع الطائر ("والآن يا للخيال، أن تبتلع قطعاً")، ثم كلباً ليبتلع القط ("يا للفضاعة.. تبتلع كلباً") ثم بقرة لتبتلع الكلب ("ولست أدري كيف ابتلعت بقرة") وفي كل مرة تتفاقم المشكلة. وأخيراً تبتلع حصاناً ثم تنتهي الأغنية فجأة بتكرار عبارة "ثم ماتت بالطبع". إن النموذج حسبما عرفناه سابقاً، غامماً مثل نموذج "قصة حي" باستثناء كونه - وللأسف - أن تأتي النهاية بتقييم سلبي، بالرغم مما قلته سابقاً بخصوص آثار إعادة تدوير التقييمات السلبية.



الشكل رقم (٧، ٤). تحليل مبسط لنص "كانت هناك عجوز ابتلعت ذبابة".

وحسبما يوضح التصنيف في الشكل رقم (٧، ٤)، فإن ما يميز بين نوعي التقييم / النتيجة السلبي / ة يكمن في عدم استرجاع النتيجة أو خلافه. فإذا تعدت النتيجة السلبية إمكانية الاسترجاع، فقد تقوم مقام النتيجة الإيجابية وذلك لأغراض اكتمال النموذج.

والدليل على ذلك يمكن إيجاده في نكتة الطفل (مثال ٤، ٣)، الذي تم تحليله في الفصل الرابع على ضوء تنظيمه الهرمي، والموجود في الصفحة رقم (٧٨): فكل من الخلفيات في هذه النكتة مكتملة من حيث شروطها الخاصة بها، وإن عدم اكتمالية الخلفيتين الأولى والثانية يأتي من قصورها عن النتيجة المضحكة التي تبرز روايتها في المقام الأول، وليس من باب الحاجة لمعرفة أكثر عن هروب كل من فريد و بيل. وبالمثل فإن الحلقة الثالثة قد اكتملت، ويكمن الاختلاف الوحيد في عدم إمكانية استرجاع النتيجة السلبية الناتجة عن الاستجابة التي قام بها جو، وكونها تتناقض مع القصتين السابقتين فقد جعلت للنكتة جوهرها. والمهم هنا أن القارئ لن يسأل: "ثم ماذا فعل جو؟" على الرغم من وجود التقييم السلبي. لذا يتحتم علينا أن نظور الشكل السابق ليستوعب هذه الاحتمالية. (انظر الشكل ٧، ٥).



الشكل رقم (٧، ٥). تمثيل مطور لنسبة من النماذج المتاحة لحل المشكلة.

ارتباط المشارك في نماذج حل المشكلة

إنّ كلاً من "قصة حيي" و"العجوز التي ابتلعت ذبابة" مثالان نصين تركيبهما مبسط جداً لسببين ففي المقام الأول - كسائر أغلب الحكايات - فهما تسردان القصة في سياق خطي منضبط، في نظام ترتيبي لتوارد الأحداث بحيث تتناغم تماماً مع الأحداث المراد الوصول إلى إيرادها. ومن ناحية أخرى، فإن القصص حسب حكايتها تقدم عرضاً واحداً لوجهة نظر ما، ففي "قصة حيي" فإننا نسمع لوهلة عن موقف الزوج في قضية الزواج "كما أن زوجها استمتع بذلك بحقٍ وحقٍ وحقٍ" - ولكن فيما عدا ذلك فإن كل الأحداث تم سردها من وجهة نظر ماري، كما أن وجهة النظر الخاصة بالعجوز هي الوحيدة التي استولت على الأغنية، فلم نسمع عن شكاوى تلك الحيوانات التي ابتلعت جميعاً لكي تقبض مخلوقاً بغيضاً تم ابتلاعه، وهناك طريقة أخرى للوصول إلى هذه النقطة فيما لو طبقنا ذلك على التحليل بالمنظومة الذي ناقشناه في الفصل السابق لأي من القصتين؛ سوف نحصل على منظومة فيها عمود واحد ممتلئ بالبيانات وعمود آخر وهي مفرغ. وبالتالي يكون نظام ترتيب السرد ما هو إلا قراءة متصلة من المنظومة خالية من أية انحرافات في نظام ترتيب السرد. وباستحضار هذه المقولة في أذهاننا، دعنا نتأمل هذا النص المفتضب من مجلة "العالم الجديد" :-

(٧، ١٧) ثوم بلا رائحة

جزم فلاح الأرض توشيا نكاجاوا من طوكيو بأنه قد كسب معركة التحدي بإنتاج نوع من الثوم الذي يظل محتفظاً بجموده الموسمية بغير رائحة. (٢) وفي الماضي أفلح الكيميائيون في إزالة الرائحة للتخفيف من العداء القائم بين محبي الثوم وغير محبيه، ولكن تنامت الانتقادات بأن هذه العملية تؤدي لتدمير النكهة. (٣) وابتدأ نكاجاوا تجاربه في ١٩٥٨،

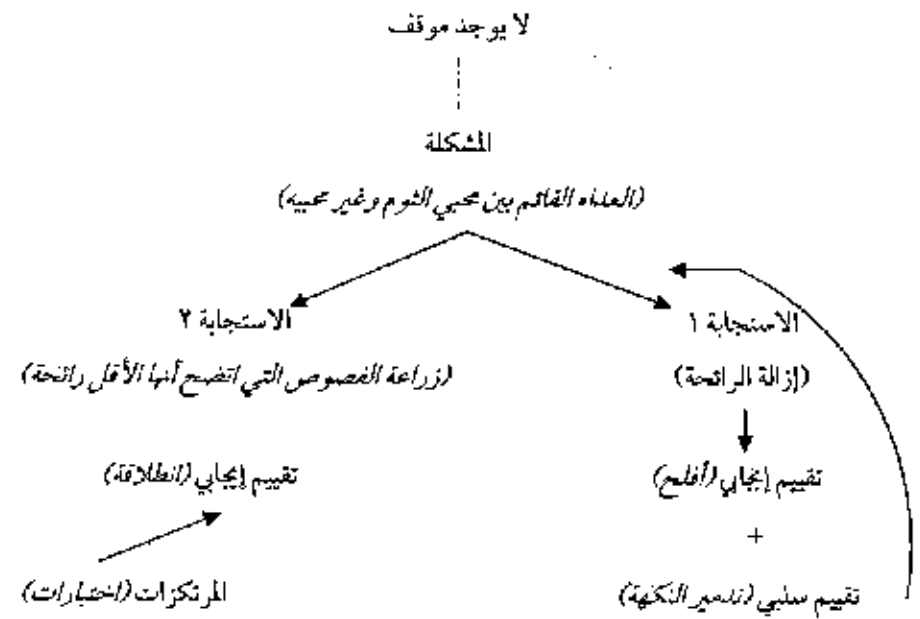
بزراعة الفصوصم التي اتضح أنّ رائحتها أقل من الأخرى؛ واستعمل أنواعاً مختلفة من المخصبات. (٤) والآن أصبح يدعي بأن البداية قد انطلقت - وأن متجه الجديد قد أُجريت عليه التجارب المختامية مع قطع من الأبقار التي علفت من الثوم فلم تظهر على حنيها أية روائح بناتاً.

إنّ النص الذي لدينا الآن هو أحد الخيارات المشار إليها في الشكل رقم (٥، ٧) أعلاه، والآن تم توضيحه في الشكل رقم (٦، ٧). والاختلاف الأول بين هذا التحليل وما سبقه عند تعرضنا لتحليل "قصة حيي" هو أن هذا الشكل يمثل (النموذج) وليس (تسلسل وقوع الأحداث) لعناصر الحدث. وحيث إن الأنماط في التحليلات الأخيرة (أعدروني إذ تلاعبت بالألفاظ) هي متوالية من الإجابات عن أسئلة متظمة الحدوث ومتوقعة كذلك، فينتج عنينا أن نكون قادرين على التخمين من واقع مناقشة المنظومات في الفصل السابق؛ إن أسئلة نموذج (حل المشكلة) يمكن الإجابة عنها بعدة طرق متتالية. وفي الحقيقة فإن في الكتابة العلمية الشائعة وفي الإعلانات؛ يبدأ التسلسل عادةً بعبارة تشير إلى الاستجابة وتظل العلاقة بين العناصر كما هي على كل حال.

الجملة (١) هي عبارة النموذج. ففيها تقييم إيجابي (قد كسب) استجابة لما لدينا (معركة التحدي)، فقط بالتقريب وبالقرابة الخطية تتحدد المشكلة بغياب كافة الفئات الجيدة من العناصر.

في الفصل اللاحق، سوف أورد طريقة أكثر استيفاء لمعالجة هذا الجزء من الجملة الأولى. وتكون الجملة (١) قد أوردت نوعاً من التلخيص للقصة، نجد أن الجملة رقم (٢) ابتدأت النموذج بتفصيل أوفى. فهي تؤكد على التقسيم الفئوي لعناصر المشكلة في الجملة (١) فـ "العداء القائم بين محبي وغير محبي الثوم" قد أشير

إليه بوضوح على أنه مشكلة بذكر كلمة "العداء". وفي نفس الجملة تم إخبارنا بوجود استجابة لهذه المشكلة: "إزالة الراححة للتخفيف من العداء". وهذه الاستجابة قد أدت منذ البدء لتقييم ونتيجة إيجابيين (أفصح). ولكن النصف الثاني من الجملة أورد نتيجة سلبية موازية "هذه العملية تؤدي لتدمير النكهة". وهذه إشارة بوجود مشكلة لدى العلماء (وتوضح ماهية معركة نكاجاوا التي في الجملة (١)). والجملة (٣) توافق التوقع لاستجابة أخرى للمشكلة دون أن تؤدي نتيجة إيجابية، فالجملة تحيب عن التساؤل: ماذا فعل نكاجاوا حيالها؟. وفي الجملة (٤) أتى التقييم الإيجابي للاستجابة التي قام بها نكاجاوا "البداية قد انطلقت" ثم أوردت مرتكزات التقييم (الاختبارات... أوضحت).



الشكل رقم (٧،٦). تمثيل أقل تبسيطاً لنموذج "حل المشكلة" في نص ثوم بلا رائحة.

قد يبدو من نافلة القول أن نتحدث عن التحليل بهذه الطريقة: بينما جل ما قد قلناه نلتو ما هو إلا تكرار لما يوفره لنا الشكل النظري رقم (٧،٦) وهو كذلك - (إلا أنني أضفت مجموعة مهمة من التفاصيل. فلقد صرحت بصاحب المشكلة وصاحب التقييم والذي يقره النص، وبفعل ذلك لا أنفي النقطة الأنفة التي توصلت لها بخصوص العلاقة غير المباشرة بين التمثيل اللغوي لنماذج حل المشكلة والنماذج غير اللغوية التي قد نجد لها من حونا. إننا لا نسعى لمعرفة تأتي من خارج ما ورد في النص لكيما نحدد المشاركين ذوي العلاقة بمحتويات النموذج، وبأخذ ذلك في الحسبان: يمكن أن نشاهد قراءة مكتملة للنموذج الوارد في مثال (١٧،٧) بالاطلاع على الشكل رقم (٧،٧) إن خارطة تبين العلاقة في الشكل رقم (٧،٧) مختلفة تماماً عن تلك التي في الشكل رقم (٦،٧) ولكن هذا الأمر له أهميته في التمثيل (بيد أن الأسهم تدل ببساطة على وجهات متباينة للعلاقات بين الأطراف). فالأسهم تدل على الاتجاه المنطقي، ولا تشير إلى التنظيم الترتيبي الذي وصلت به المعلومات (مثلاً رأينا فيما سبق).

ولقد ذكرت أعلاه أن من الضرورة إرفاق تقييم بالمشارك الذي صنف عنه. وفي حالة هذا النص فسيصبح واضحاً من الشكل رقم (٧،٧) أن التقييم الإيجابي يأتي من نفس المصدر شأنه شأن الاستجابة. ويبدو النص مكتملاً لنا بصفتنا قارئين له، ولكنه ليس مكتملاً لنا بحسباننا علماء استدلال حتى نرى بعضاً من التقييم المستقل، أو نرى النتائج المفصلة لتجارب عياناً بياناً. وإن غياب أي تقييم من قبل الكاتب قد يستدعي منا وقفة تأمل وتفكير.

مشكلة لدى محبي وغير محبي النوم

(حالة علماء بسبب الراحة)



الشكل رقم (٧،٧). رد السبب للمشاركة في نص: نوم بلا راحة.

إن الأمر غير المؤلف إلى حد ما في الكتابة العلمية الشائعة هو العرف السائد في كتابة الإعلانات. فأصحاب الإعلانات دائماً يقيمون منتجاتهم أو خدماتهم بصورة إيجابية. وأحياناً قد يرد أكثر من تقييم واحد. ودونك هذا المثال من الثلاثينيات الميلادية (كالعادة قمنا بتقييم الجمل)

(١٨، ٧) (١) "كان علي أن أجري بـ... عملية صغيرة" [تم حذف صورة لرجل يتحدث بعنيت

مع رجل جالس، قصد به أن يكون رئيسه في العمل]

(٢) أكثر خطورة مما يدرك أغلب الرجال.. المشاكل التي تبسيطها مناديل الحمام.

(٣) تقريباً ففي كل مؤسسة أعمال تجد عدداً كبيراً - لحد الدهشة - من الموظفين يعانون من

مشكلات "المستقيم" (في مؤخراتهم).

(٤) وهذه الحقيقة معروفة تماماً لدى الشركات التي تتطلب فحوصات طبية لموظفيها.

(٥) وإن هؤلاء المهتمين أنفسهم ما يزالون يميلون لتقديم المعدات التي تحافظ على صحة

متسيهم.

(٦) وعلى سبيل المثال المحارم الورقية الخشنة في الحمامات.

(٧) سوف ينجذب كل طبيب بأن الغشاء المخاطي يمكن أن يلتهب بحدة عند استعمال

المحارم الخشنة أو غير المعقمة كيميائياً.

(٨) وقدر بعض المختصين أن ٦٥٪ من الرجال والنساء متوسطي العمر يعانون مشكلات

تسبب فيها أو فاقمها استعمال محارم ورقية رخيصة للحمامات.

(٩) والحماية من أمراض المستقيم لا تقل أهميتها في المنزل عن أهميتها في أماكن العمل.

(١٠) ولحسن الحظ، فإن النساء أكثر حرصاً من الرجال في الأمور المختصة بهذا الشأن.

(١١) وإن ملايين المنازل قد تزودت بمحارم سكوت ومحارم والدورف - تلك المحارم التي

يوصي بها الأطباء والمستشفيات.

(١٢) غاية في النعومة، وشبيهة بالقماش وامتصاصية، فتلك المحارم السليمة لا يمكنها أن

تؤذي البشرة الأكثر نعومة.

(١٣) فهي معقمة كيميائياً، ولا تحتوي حراشف خشنة.

(١٤) كن سليماً... في المنزل، وفي العمل. (١٥) احرص على محارم سكوت أو والدورف.

شركة سكوت للمنتجات الورقية، شيلتز، بنسلفانيا. (١٦) وفي كندا، شركة سكوت

للمنتجات الورقية المحدودة، تورنتو، أونتاريو.

[حذفت بعض النصوص الوصفية للفائف محارم سكوت والدورف]

إن هذا الإعلان بالرغم من أنه صدر منذ أكثر من ستين عاماً خلت، ففيه عدد من الخصائص المميزة لإعلانات "المشكلة-الحل". ثم اعلم إنه مع ذلك يوجد تقييمان إيجابيان، أحدهما عائد لتصريح الأطباء والمستشفيات والثاني يستشف من محارم سكوت، كما نشاهد في الشكل (٧،٧).

إن الشكلين (٧،٢) و (٧،٥) يجب النظر إليهما الآن كمعاد تبسيط لاحتماليات النموذج، لكونهما لا يشعلان ما يعزى لمشارك ما. وثمة تمثيل مختصر أكثر لتلك الاحتماليات وهو متوفر في الشكل (٧،٩)، بيد أنه من الواضح عدم محاولة ذلك الشكل تسليط الضوء على تعقيدات التدوير. وبالتالي فإن من واقع الشكل (٧،٩) فقد يكون هناك أكثر من استجابة واحدة بواسطة مشتركين مختلفين، وبذلك تكون هنالك سلسلة من التقييمات من المشتركين ومن الكاتب، كما تم توضيحه في النص المأخوذ عن محارم سكوت.

مشكلة لدى نسبة عالية من الموظفين و٢٥٪ من الرجال والنساء متوسطي الأعمار

الاستجابة بتوصية لشركات العمالة والنساء في المنازل

تقييم إيجابي من قبل الأطباء والمستشفيات

تقييم إيجابي من قبل شركة محارم سكوت

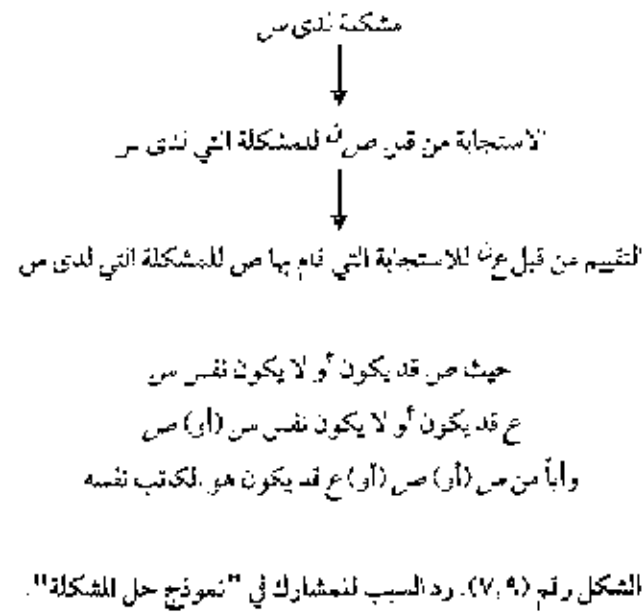
لا يمكنها أن تؤذي البشرة الأكثر نعومة

وهي معقمة كيميائياً، ولا تحتوي حراشف خشنة.

نتيجة إيجابية واعدة لـ ١٠٠ راتل والموظفين

كن سليماً... في المنزل، وفي العمل

الشكل رقم (٧،٨) الطرح الشامل لنموذج "حل المشكلة" في النص الإعلاني لمحارم سكوت.



النماذج المتخالفة في القصص

هناك عدد من الدلالات لهذا التطور في وصفنا، وربما يكون أهمها هو كونها تهيئ لنا النظر إلى القصص من أكثر من زاوية مشارك مركزي واحد. ودونك هذه الآليات الجميلة من أ.أ. مايلن:

(٧،١٤) السير بريان بوتاني (البستاني) السي

كانت للسيير بريان فأس عواك ذات ثوبت خدمته

ومضى يعملها فوق رؤوس القرويين وفوق الخنا

في الأربع ثم يوم الست وما أكثر ما يأتي فيه ويجول

يصبح بكن بيوت السي وهو يقول:

هأنذا السيير يا ايدي (تينغ-لينغ)

هأنذا السيير يا ايدي (وات-لات)

هأنذا السير برايان، أمشي ببسالة ضرغام
خذها مني .. مع تلك .. وتلك (الضربات)

كانت للسير برايان شُفَّان بَهَّازين كبيرين
شُفَّان غزوي يزهو فيهنَّ قرير العين
في كل ثلاثاء يأتي ويوم الجمعة ينكش كل طريق
ويلملم كل المارة يرفسهم في بركة ماء
"هأنذا السير برايان (سير-لاش)
هأنذا السير برايان (سبير-لوش)
هأنذا السير برايان، أمشي ببسالة ضرغام
هل نمة أحد آخر للحمام؟"

السير برايان: ذات صباح فيه صبحا .. لم يجد الفاس
ومشى في القرية في زوج النعلين الثاني
قد سار مئات الخطوات .. حين استلات قارعة الشارع بالناس
وأحاط به القرويون البسطاء .. بكل نحيات النبلاء
هأنت السير برايان حقاً حقاً!
هأنت السير برايان يا محبوب
هأنت السير برايان، تمشي ببسالة ضرغام
بلقائك أنت هنا نلتنا الإكرام

في الرحلة لاقى السير برايان شعبة مرجان
محبوه قبيحاً وإذا ما لبثوا أن طرحوه على رأسه
أشدوه وغلوه ومضوا ورموه بنهر ذي هيجان
وأتوا دفعوه بقوتهم صوب الشلال وقالوا:
هأنت السير برايان لا تضحك أبداً

هأنت السير برايان لا تبكي كمداً
هأنت السير برايان، تمشي ببسالة ضرغام
أبريان يا سبع .. سلاماً وسلاماً
ومشى الأتيس سار السير برايان نحو الدار .. وحطم تلك الفاس
وروى في النار السير برايان تلك الأنخاف ذرات التيس
والآن تبدل في شخصي آخر شكلاً ولباس
حتر في القرية صرح باسم آخر (باء "يوناني" البستاني، سكواير)
آنا السير برايان؟ كلا
آنا السير برايان؟ من ذاعنون
لا كنية لي .. فأنا (يوناني) البستاني
السيد: باء (يوناني) البستاني

هذه الحكاية أخذت عن ثورة العمال منذ طفولتي؛ ولم تزل من حيث المقاييس
القصصية، مسألة سهلة، ولكنها ليست كـ "قصة حيي"، ففيها - بالمصطلح الكلاسيكي
- شخصية بطولية، و(مجموعة) عدائية لشخصية البطل. وبالتالي فإن ارتباط المشارك
بعناصر النموذج يصبح ضرورياً إذا كنا بصدد تقديم نظرة دقيقة لتركيبته.
وأول ما ينبغي معرفته أن للقرويين مشكلة، وتم التصريح بها في عبارة
(ومعنى يُعملها فوق رؤوس القرويين). وإن النموذج لذلك يبينه الشكل رقم
(٧،١٠).

ولكن للسير برايان أيضاً مشكلة حين هجم عليه القرويون؛ وإن نموذج
يبدو مشابهاً باستثناء كوننا أمام وضع أكثر ضغطاً بورود المقطعين (١ و ٢) فيه. (انظر
الشكل رقم ٧،١١).

مشكلة لدى القرويين (يعملها فوق رؤوس القرويين .. إلخ)



الاستجابة من قبل القرويين (نفسه)



نتيجة إيجابية لدى القرويين (وحطم تلك الفاس)

الشكل رقم (٧، ١٠). النموذج الأول لحل المشكلة في قصة "السيد برايان يوتاني السعي".

الوضع لدى السيد برايان



المشكلة لدى السيد برايان (محبوب .. غلوه .. إلخ)



الاستجابة بواسطة السيد برايان (وحطم تلك الفاس)



نتيجة إيجابية ترتبت للسيد برايان السابق

الشكل رقم (٧، ١١). النموذج الثاني لحل المشكلة في قصة "السيد برايان يوتاني السعي".

بالطبع فإن المهم هنا أن هذين النموذجين متداخلان، ويمتزجان ليكونا نموذجاً واحداً كما اتضح في الشكل رقم (١٢، ٧). فمجموعة الأسهم وعلامة التساوي في العمود الأوسط قصد بها الإشارة إلى أن الوضع لدى السيد برايان هو نفسه المشكلة لدى القرويين أو هو ما أدى لها، وأن الاستجابة من قبل القرويين هي نفسها الاستجابة التي جاءت من قبل السيد برايان أو هو ما أدى له، وهكذا. وعندما

نسمح بتغلق نماذج حل المشكلة بنماذج ارتباط المشاركين، فإننا نكون بصدد التعاطي مع نصوص معقدة جداً. وقد نكون أمام حالة قلي علينا أن هذا هو النموذج الوحيد، ولكنه ليس كذلك، وفي الفصل التالي سنتعرض لوصف سلسلة من النماذج تشبه نموذج حل المشكلة وتشارك معه في كثير من خصائصه.

الوضع بالنسبة للسيد برايان ← المشكلة لدى القرويين (يعملها فوق رؤوس)



مشكلة لدى السيد برايان = الاستجابة من قبل القرويين (كما سبق)



النصي بواسطة السيد برايان (حطم الفاس) = نتيجة إيجابية للقرويين



نتيجة إيجابية ترتبت للسيد برايان السابق

الشكل رقم (٧، ١٢). النماذج المتضمنة لحل المشكلة في قصة "السيد برايان يوتاني السعي".

ملخص لصفات نماذج حل المشكلة

قبل أن تناقش النماذج الأخرى الشائعة ثقافياً، قد يكون مفيداً مرد صفات نموذج حل المشكلة كما وصفناه في هذا الفصل، لأن أكثرها قد يأتي ذكره كصفات لنماذج أخرى:

- ينشأ نموذج حل المشكلة كنتجج إجابات الكتاب لسلسلة من الأسئلة المتوقعة. والترتيب الذي به تتم الإجابة على تلك الأسئلة غير مثبت على كل حال.
- يكون النموذج مشتملاً عليه بنياً، إما بوسيلة إشارات مكتوبة (حلول) أو تقييمات مكتوبة تعمل كإشارات (مثلاً: لسوء الحظ) أو بوسيلة إشارة الإشارات

(مثلاً: ليس لديه مال). فواحدة أو أكثر من هذه الإشارات تعمل كمحفزة للنموذج، في كونها تجعل النموذج مرئياً للقارئ.

(ت) قد يكون النموذج مسبوقاً بوضع مستدرك استذكاريًا كإيراد سياق للنموذج.

(ث) بين المشكل والاستجابة قد تكون هناك مرحلة متداخلة يكون فيها إما خطة أو توصية أو إطار ما ميعتبر كاستجابة تحدث.

(ج) النتيجة السلبية أو التقييم السلبي للاستجابة دائماً تحت على إعادة دورة النموذج، ويستمر النموذج مستعيداً نفسه إلى الوقت الذي تتحصل فيه نتيجة إيجابية أو تقييم إيجابي. فالنتيجة أو التقييم الإيجابي قد يلغى بتقييم أو نتيجة سلبية. والاستثناء يكون في حالة الشعور بأن النتيجة السلبية أصبحت خطيرة بدرجة ألا تتوقع استجابة أخرى لها.

(ح) تنسب عناصر النموذج إلى المشاركين في النص، وهؤلاء المشاركون يشملون الكاتب والقارئ.

(خ) رد السبب (النسبة) للمشاركة تتيح الاعتراف بالتنازع بين عدة نماذج مختلفة ومشاركة.

إشارات مرجعية ختامية

أقتبس المثال (٧،٩) من كتاب السيد طفيلي نوزي للكاتب روجر هارجريفس، والمثال (٧،١٠) من حكاية قبل النوم: الكلب الكبير والكلب الصغير لـ إيستمان P.D. Eastman والإعلان عن MCIS مثال (٧،١٣) ظل متداولاً في الصحف الوطنية حتى نهاية ١٩٩٨ م. والمثال (١٤،٧) مأخوذ عن إعلان معالجة الشمع منزلياً في الصحف عند منتصف الثمانينات من القرن الماضي. كما أن قصة

حبي" كتبها ابنتي في سن السابعة ونشرت في المجلة المدرسية بمدرسة مور جرين الابتدائية. "نرم بلا رائحة" ظهر في مجلة New Scientist في ٤ مايو ١٩٧٨ ص ٢٩٥. والإعلان (٧،١٨) لمحارم سكوت انتشر في الثلاثينات ١٩٣٠ م - وهي حملة لاقت رواجاً ونجاحاً كبيرين. وقصة "السير برايان السمين" (٧،١٩) هي إحدى قصائد أ.أ. هاينس بنويان "حين كنا صغاراً" الذي تم نشره أولاً في ١٩٢٧ م عن دار ميثوين وشركاه Methuen & Co.

ذهب عدد كبير من اللغويين إلى وصف الطريقة التي تصان بها المعرفة وتستخدم في تفسير النص، ويبدو أحياناً أنهم اخترعوا مصطلحاً جديداً لوصف تلك الظاهرة، كما شكوا ويدوسون Widdowson ١٩٨٤ م من ذلك. فمصطلح schema (المنظومة المعرفية في الذاكرة) جاء بها بارتليت Bartlett ١٩٣٢ م ومن المحتمل أنها الأكثر استعمالاً، إلا أن المصطلحات التي تلتها كان لها تداول أيضاً: frames (أطر) من غوفمان (١٩٧٥)، و Plans and scripts (الخطط والندونات) شانك وأيليسون Schank and Abelson (١٩٧٧)، Ideational Scaffolding (ارتقاء الفكرة) لأدامز Adams (١٩٧٩) ونماذج المعرفة العالمية global knowledge patterns دو بوغراندي de Beaugrande (١٩٨٠) والسيناريو لسافورد وجارود Sanford and Garrod (١٩٨١). وفي معرض تحليله للقراءة خلص لانغر Langer (١٩٨٧) إلى أن القراء ينشطون مجموعة من معرفة الأنواع الأدبية genres والمحتوى المعرفي ويؤسسون المعرفة عندما ينسجمون مع النص؛ ويبدو أن الفواصل بين هذه الأنواع من المعرفة لم تكن محددة، إلا أن هذه الوضعية تبدو لا فائدة.

تم وصف "النموذج" الذي تعرفنا عليه هنا بتوسع. وقد قام جريميز (١٩٧٥) وفان ديك Van Dijk (١٩٧٧) بالإشارة إليه اختصاراً. ويمكن أن نجد

أوصافاً مكتملة له عند وينتر Winter (١٩٧٦، ١٩٧٧)، وهوي Hoey (١٩٧٩، ١٩٨٣) وجوردان Jordan (١٩٨٠، ١٩٨٤، ١٩٩٢)، وكرومبي Crombie (١٩٨٥) وكلهم قاموا بتعريفه على النحو الذي أوردناه هنا. ونحنا بعضهم إلى استعمال أنظمة توصيف لها صلة بالنموذج، أمثال: مان وثومبسون Mann and Thompson (١٩٨٦)، (١٩٨٨) ونحوي القصص (أي: روميلهارت ١٩٧٥، ستاين وغلين ١٩٧٩، مع بوليكاسترو في ١٩٨٤، وانفردت كذلك في كتابها عام ١٩٨٢). كما أن ماير Meyer له وصف متكامل ومطول وبالتحديد في سياق أعماله عن الذكريات (أي ماير ١٩٧٥، ١٩٩٢، ومع رايس Rice ١٩٨٢). كما أن لابوف ١٩٧٢، و والبتزكي في ١٩٦٧، وفانشيل (١٩٧٧) قد استعملوا نمطاً ذا تأثير في توصيف له عدد من الملامح لها وجه شبه كبير بما تم إيرادها هنا.

(الفصل الثامن)

نماذج أخرى شائعة ثقافياً

Other Culturally Popular Patterns

مقدمة

ختمت الفصل السابق بسرد للملامح الخاصة بنموذج "حل المشكلات". وعلى الأرجح فإن أكثر تلك الملامح تنطبق على النماذج التي سوف أتناولها في هذا الفصل، مع بعض التغييرات الاصطلاحية الطفيفة ليس إلا. فهذا الفصل تعتبر قابليته للتطبيق أمراً مسلماً به، ولن أسعى لتوضيح بأن كل نموذج، على سبيل المثال له القدرة على إعادة التدوير أو بخاصيته المشار إليها. وحين أذكر تلك الخصائص، فإننا سيكون ذلك بغرض تقديم خاصية جديدة لم نتح في الفرصة لإيرادها في الفصل السابق.

هناك عدة أسباب لإيراد نموذج "حل المشكلة" أولاً. إحداها كونه من أكثرها تكراراً (إن لم يكن أكثرها مطلقاً) وثانيها أنه أكثرها تعرضاً للبحث من بين كافة النماذج. فالكثير من النماذج التي تعرضنا لها في هذا الفصل، من ناحية أخرى، قد وصفت باقتضاب أو أنها لم تذكر في الأدبيات أو ذكرت باقتضاب شديد، وثالثها، كما سوف يتضح، فئمة دواخ لا اعتبره أساسياً أكثر من غيره من بين النماذج.

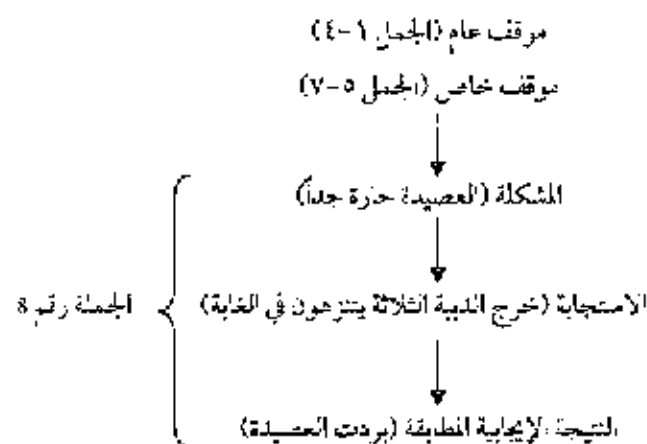
حدود نموذج حل المشكلة

إنَّ أول ما ينبغي ذكره هنا، هو أننا بحاجة إلى نماذج أخرى. فقد يكون من السهل أن تتحسس مما كتب - وقد يشمل ذلك مساهماتي الشخصية في هذا المجال - أن نموذج حل المشكلة ينطبق على أغلبية النصوص. وهذا ليس صواباً، فإذا بحثنا في كيفية تطبيقه على حكاية جولديلوكس والديبة الثلاثة، التي حللت من منظور هرمي في الفصل الرابع، لوجدناه ينطبق على جزئية قليلة من النص.

يبدو من الوهلة الأولى وكأن الفئات المصاحبة لنموذج المشكلة - الحل ستطبق على تلك القصة. فالجمل الثاني الأولى تشكل نموذجاً تاماً، وإن لم يكن ممتعاً. (الشكل رقم ٨.١). والنوعان المذكوران للوضع يعكسان نوعين من المعلومات المسبقة التي كان من الممكن إيرادها في صدر النموذج، وأعني تلك الأقوال التقريرية التي لها فاعلية لوقت مقرر. لذا فإن الدب الأب قد تم افتراض كونه كبيراً منذ وقت مسبق، ولم يرد في القصة شيء يستدعي أن يتغير حجمه. (والعصيدة التي تم التهامها لم تكن عصيدته)، فقد بقي افتراض أنه الأكبر سائداً على الدوام. وقد تم افتراض أن الدب الصغير ضئيل جداً - فالأمر خيالي - ومن ناحية أخرى فإن طبع العصيدة تم ذكره كحقيقة في يوم مثل ذلك. فكتابة الراشدين تعرض نفس هذه الأنواع من التقسيمات. فرواية ديكنز Dickens: بارنابي رودج Barnaby Rudge تبدأ بعبارات عن فندق (نزل) يستمر ذكره على مدار فترة زمنية طويلة، ومن ثم يأتي بالحديث عن النزلاء في ليلة معينة، وهذا يعطي استمرارية للأمور بمقدار الأحداث.

ويشار إلى المشكلة بلطف بعبارة مثل rather (... جداً)، وعندما فحسبت حوالي ٧٨ مثلاً لورود كلمة (... جداً) مع صفة أو ظرف، باستثناء ظروف وصفات المقارنة - المقتبسة عن صحيفة الجارديان، وجدت أن ٥٨٪ من تلك الصفات أو

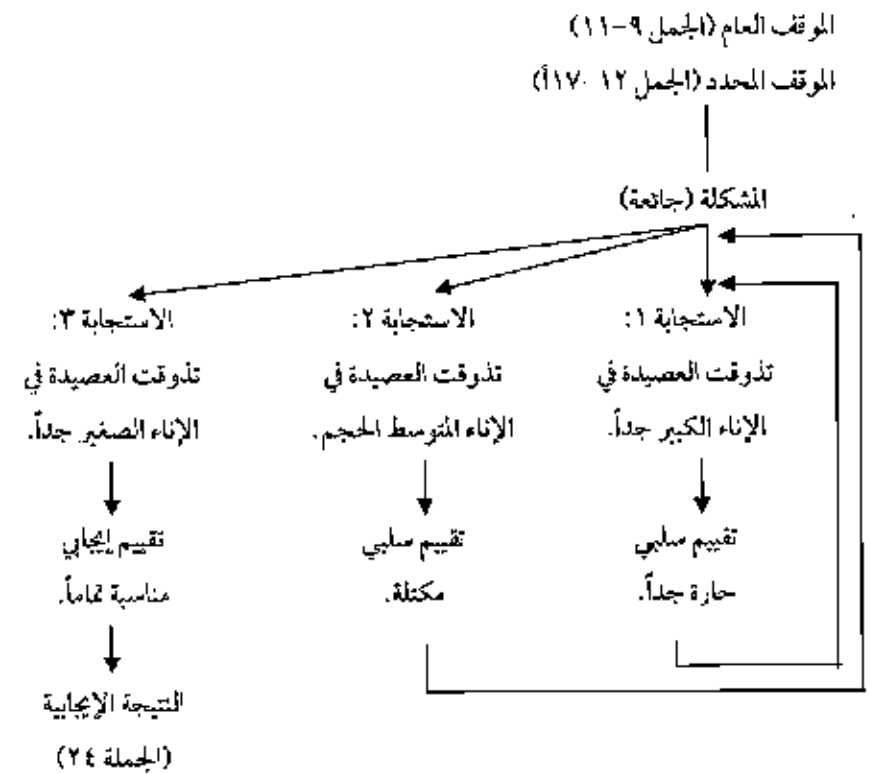
الظروف تعبر عن تقييم سلبي، و ٢٤٪ فقط منها إيجابية، بينما وردت البقية حيادية. وهذا يعني أن كلمة (... جداً) تتطوي على تفضيل سلبي والاصطلاح التقني لذلك هو في تركيبها العروضية السلبية. وعندما نجمعها مع كلمة (so) (حسب ورودها في صدر قصة جولديلوكس) في صدر العبارة الثانية فستعني أننا نفسر الحرارة في العصيدة كمشكلة وليست كأصل.



الشكل رقم (٨.١). تحليل الجمل الثاني الأولى من قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

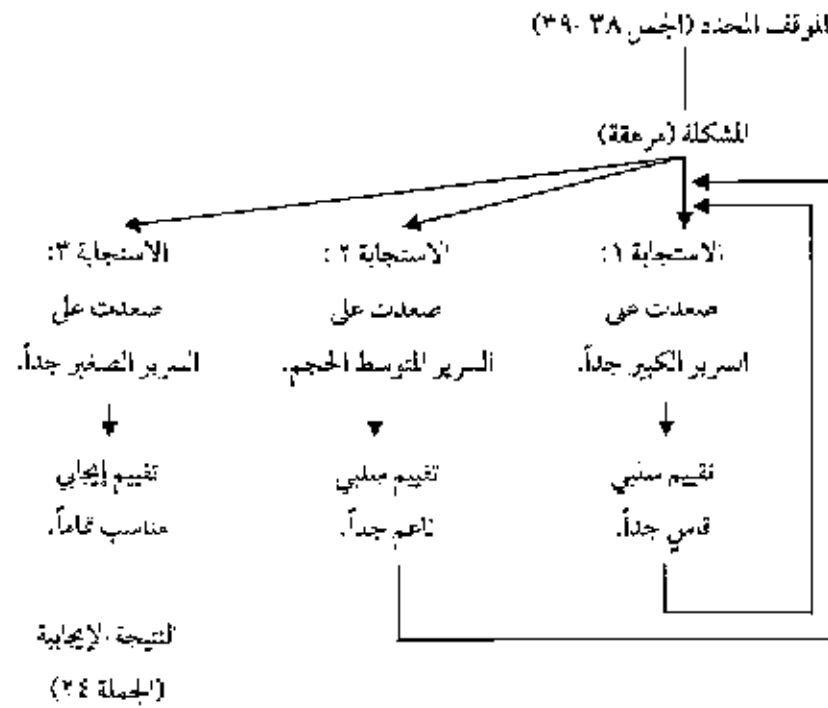
حتى الآن كل شيء يسير على ما يرام، ويستمر التحليل ليظهر لنا نجاحه في الشريحة الثانية من النص. والحق أنه هنا يبدو تطبيقه أمراً طبعياً. فالجمل ٩-١١ مرة أخرى هي موقف عام، وتلك الأقوال التي لها استمرارية عامة بخلاف الاستمرارية التي لها مناسبات معينة. بينما الجمل ١٢-١٧ أورد مواقف محددة. فالمشكلة قد تم تعريفها في النص الثاني من الجملة ١٧؛ (فهي جائعة) - حالة من الوضع تتطلب استجابة - ومن ثم يشع ذلك نموذج معاد تدويره كما في الشكل رقم (٨.٢).

قد يكون من السهل أن نكتفي بهذا التحليل، ولكن ثمة انتقاصات معينة فيه لا يمكن ملاحظتها. ففي المقام الأول - وقد لا يكون ذلك مهماً - لا يعقل أن يكون "تذوق العصيدة" استجابة لمشكلة (جولديلوكس الجماعة)، فحل هذه المشكلة بالنسبة لجولديلوكس هو عندما التهمت العصيدة التي في الإناء الثالث. وللخطورة البالغة في النص، أن مادة كثيرة قد تم حشرها مع بعضها البعض تحت طائلة عنوان: الموقف المعين.. وتلك المادة يبدو أنها تخرج عن إطار المادة التحضيرية التي توصلنا إلى جوهر القصة إذا ما قورنت مثلاً بالمختصر المفيد في سرد الموقف المعين الخاص بالديبة.



الشكل رقم (٨،٢). تحليل لحدث "العصيدة" من قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

ينحو الحدث الثالث في القصة بخصوص الأسرة الثلاثة مجازاً مشابهاً لكيفية سرد حادثة العصيدة برغم كونه يمثل موقفاً مقتضباً (انظر الشكل رقم ٨،٣). وهنا لا توجد زيادة في الموقف، والصعوبة التي أعبر بها عن الاستجابات لا تنطبق هنا، فالتهيق للنوم جعل أفعال جولديلوكس مناسبة.



الشكل رقم (٨،٣). تحليل لحدث "الأسرة" من قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

ولكن هناك شذوذ كبير جداً مثير للقلق، فلدينا تحليل مناسب جداً لسلوك جولديلوكس غير الاجتماعي وتحليل ثالث مساهم له يبين السلوك غير الاجتماعي لدى جولديلوكس. ولكن ماذا نفعل بخصوص الثاني؟ ففي كافة المناحي تجد حدث

تجربتها مع الكرسي واختلاف درجات الراحة التي وجدت فيها حتى وجدت كرسي الدب الصغير مناسباً، يوازي حادثتي العصيدة والأسرة. وهناك نقطة رفضها للكرسي الخاص بالدب الأب والدبة الأم وقد عبّر عنها بنفس المصطلح (عالٍ جداً، وقاسٍ جداً). وهناك استغلال أغراض (أشياء) الدب الطفل. فتمه عموم في انتقاء للكلمات المشابهة لوصف الموقف بينها؛ لا توجد هنالك مشكلة البتة. وبذلك لا نجد محفزة تشير إلى النموذج بأي حال. ويبدو أننا ننتقل مباشرة من مشكلة إلى استجابة، وهذا غير متاح بكل بساطة بحسب الشروط الواردة في الفصل السابق. وبوضوح، فإننا لن نجد توصيفاً دقيقاً ومقنعاً لوضع النماذج للقصص حتى نجد مخرجاً لما جرى بخصوص حدث الكرسي الأوسط.

لن تنتهي محددات نموذج حل المشكلات عند ذلك، فإذا نظرنا إلى الثلث الأخير من القصة، من لحظة رجوع الدببة إلى هروب جولديلوكس، سنجد أن نموذج حل المشكلة يتماشى مع النذر اليسير من النص، فالجمل القليلة الأخيرة (الجمل من ٦٦-٧٠) المتعلقة بهروب جولديلوكس خشية أن تكتشفها الدببة، تتناسب جداً مع الجملة رقم ٦٦ بوصفها تقدم (موقفاً) والجملة ٦٧ تصف (مشكلة)، (يثير ذلك ذكر كلمة دببة لمن رأوها، وأشير لها كتابةً بكلمة خوف: fright لمن لم يعرفوا جسارة الدببة)، والجملة رقم ٦٨ بمقام (الاستجابة)، والجملة ٦٩ (نتيجة إيجابية) "لكل المهتمين"، والجملة الأخيرة تضع خطأ تحت هذه النتيجة وتبثنا بالأن نضع نماذج أخرى قد تفتح. ولكن ما إذا فعلنا بخصوص الجزء الأشهر من القصة؛ - حيرة الدببة المتكررة عمن يقف من وراء تلك الأحداث - وقد تعرض النجم الكوميدي المشهور دين مارتين Dean Martin لمثل ذلك في عرضه لـ *Who's Been Sleeping in My Bed?* من كان

ينام على سريري؟. فليست تلك هي بالإجابة السليمة بوضع القصص لتدخل مع فئات نموذج حل المشكلة. ففي المقام الأول إن الأسئلة التي أعادتها الدببة لا يصح تصنيفها لأي وجهة من المواقف التي تتطلب استجابة (بموجب التعريف الذي صغناه لماهية المشكلة). فما لم يكن هناك تطويل وإطناب لكلمة "يتطلب". وثانياً لا توجد هنا إشارة يمكن استدراكها لمشكلة ما، ولا حتى بالخيال لن تحصل على واحدة منها. وأخيراً فالاستجابة لهذه المشكلة لا تجيب عن السؤال "ما الذي فعلوه حيالها؟" فتحرياتهم لم تكن تتطلب أن يفعل أي منهم أي شيء على الإطلاق.

وبهذا يكون كل ما يعنيه نموذج حل المشكلة أنه جزء من الإجابة عن سؤال كيفية تنظيم النصوص، فبتطبيقه على الحكاية المأثورة كمثل "جولديلوكس والدببة الثلاثة" وضح لنا بأنه يتماشى مع نصف القصة تماماً. وبما أن هذا كثير جداً، فإننا بحاجة إلى البحث عن أنواع أخرى من النماذج.

نموذج تحقيق الهدف

واحد من النماذج التي يمكن تقديمها لتمثل هذه الحالة؛ يكون بالرجوع إلى النص المصطنع عن "تعليم اللغة" الذي أعدته مراراً في الفصل السابق. ولتأخذ حكاية لذلك النص تكون أقل تفاخراً مما ذكر سابقاً.

(٨، ١) (١) إني معلم للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إلي بعض الطلاب يريدون أن يصبحوا قادرين على كتابة الروايات. (٣) فدرستهم كيفية تحليل النصوص (٤) والآن لا يستطيعون حتى كتابة أسماؤهم.

إن الحكاية المقلوبة لا تزال سليمة، وإن كانت مطولة بعض الشيء، ولكن الجملة الثانية لم تعد مشكلة كما تم تعريفها، فالطلاب الذين يريدون أن يكتبوا

الروايات لا يمكن اعتبار مشكلة لديهم حتى لدى أكثر المعلمين المتحيزين. والذي لدينا هنا هو مثال لنموذج قريب من نموذج حل المشكلة. ولكن لديه إشارات الخاصة به ويعمل باختلاف طفيف، وهو ما يدعى (نموذج تحقيق الهدف)، ويمكن تمثيله بهذه الأسئلة:

ماذا كان الموقف؟

ما الهدف الذي كان فلان (س) يسعى لتحقيقه؟

ما المنهج الذي سلكه فلان (س) أو فلان (ص) لتحقيقه؟

ما مدى نجاحه حسب رأي (س) أو (ص) أو (ع)؟ وماذا كانت النتيجة بالنسبة لفلان (س)؟

حيث قد يكون (س)، (ص)، (ع) نفس الشخص أو الأشخاص وقد يكون أحدهم أو أكثر هو الكاتب.

ويقترن نموذج تحقيق الهدف بكتابات القصص، وأكثر الإعلانات المباشرة، كما أنه يقترن بالكتابة العلمية بشقيها العام والمتخصص. وإن أجزاءه المكونة له هي: الموقف، والهدف، وطريقة التحقيق، والتقييم أو النتيجة.. والخيارات التي يتيحها هي نفس الخيارات التي لدى نموذج حل المشكلة. والفرق الأساسي بينه وبين نموذج حل المشكلة في كون الهدف معرّفاً بوصف (تغيير مقصود في الهدف). و يوضح الإعلان التالي النموذج مباشرة، وكالعادة قمت بترقيم الجمل:

(٢، ٨) (١) كيف تزيل الكرش وتسوي بطنك؟

(٢) تقرير مجاًناً.

(٣) إليك طريقة جديدة من الصين لتسوية بطنك.

(٤) هنالك مكونان أساسيان لهذا التمرين. (٥) الجزء الأول يبدأ ب... (حذفت التفاصيل)

(٦) اطلب نسختك من "كيف تسوي بطنك بإزالة الكرش" .. أرسل اسمك وعنوانك وعنوان التقرير إلى كارين.

فالجمل (١) تعرف الهدف؛ والجمل (٢) يفترض أن تقدم الطريقة التي أشير إليها بعبارة (كيف يمكنك) والتي تدعو لتحفيز النموذج الكتابي لدى القارئ. والجمل (٣) تصرّح بالطريقة؛ والجمل نفسه تعيد الهدف (تسوية بطنك)، والجمل التي تليها تورد خصوصيات الطريقة؛ علماً بأنها حذفت هنا. وتدعو الجمل (٥) لقراء لتصبح الطريقة المقدمة ملكاً بأيديهم.

في بعض الوجهات، فإن ذلك هو كل ما يحتاج الشخص قوله عن تحقيق الهدف، فالنموذج له إشارات الخاصة به بوجود كلمات مثل (يرغب، يريد، هدف، هدف، وسيلة، طريقة، استراتيجية: عن طريق..). علماً بوجود إشارات مشتركة. فالاثنتان الأخيرتان في السرد السابق تبدوان أحياناً وكأنهما إشارات للاستجابة. وبخلاف ذلك فإن نموذج تحقيق الهدف يشبه نموذج حل المشكلة على الأرجح في كافة المناحي التي رصدناها في نهاية الفصل السابق. فلقد رأينا أن النموذج ينشأ نتيجة لاستجابة الكاتب لسلسلة من الأسئلة المتوقعة، وأن الوضع والخطة أو الطريقة الموصى بها قد تظهر اختياريّاً قبل وفي أثناء النموذج؛ أي أنها تستعد حينها يكون هناك تقييم أو نتيجة سلبية عادة كما تم توضيحه بالإصدارة المخفية في نصنا المصطنع عن تعليم اللغة:

(٨، ٣) (١) إنني معلم للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إلي بعض الطلاب يريدون أن

يصبحوا قادرين على كتابة الروايات. (٣) فعلمتهم كيفية تحليل النصوص. (٤) وبينت لهم

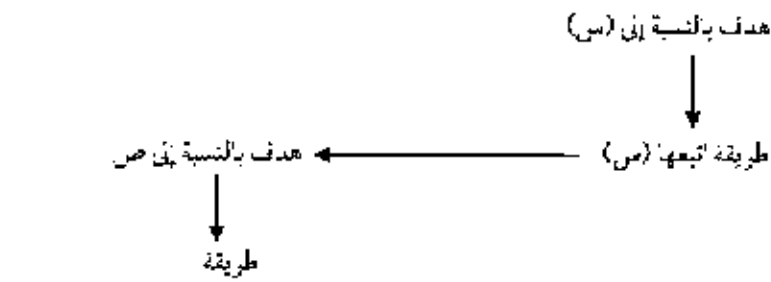
كيفية تعريف بنية الروايات، ولكن ليس كيفية كتابتها (٥) فدرستهم النقد الأدبي. (٦)

وكذلك علمتهم كيف ينسرون الروايات، ويضعونها في سياقاتها التاريخية والثقافية، ولكنهم ما زالوا غير قادرين على كتابتها. (٧) ثم إلخ.

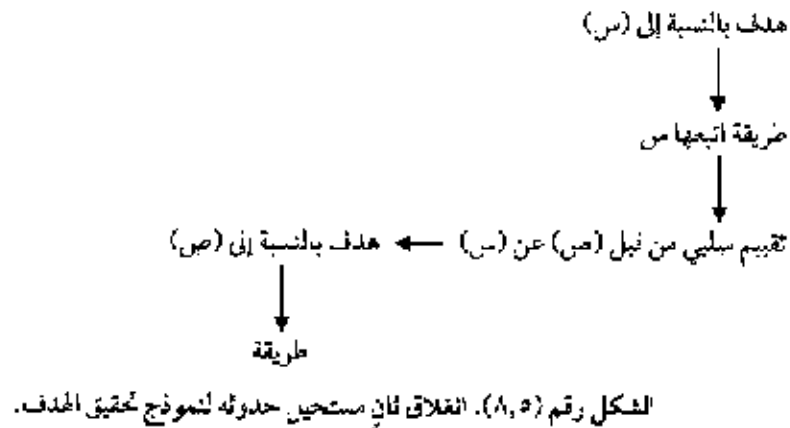
فهذه الإصدارة وسابقتها أيضاً تظهران مساهمة المشارك فيه، هي أحد ملامح نموذج تحقيق الهدف مثلما كانت من ملامح نموذج حل المشكلة. لذا في المثال ٨-٣، لدينا هدف لبعض الطلاب، وطريقة تبناها المعلم، ونتيجة حققها الطلاب.

وهناك اعتبار هام؛ يختلف فيه احتمالية ورود نموذج تحقيق الهدف عن نموذج حل المشكلة. فبينما تؤكد احتمال وجود نموذج لحل المشكلة مغلق على ذاته، إلا أننا لم نتعرف على نموذج لتحقيق الهدف يمكن القول بأنه مغلق على ذاته. كما هو موضح في الشكلين رقمي (٨،٤) و (٨،٥). ولكن من المحتمل جداً أن يتغلق نموذج تحقيق الهدف مع نموذج حل المشكلة (انظر الشكل رقم ٨،٦). ومثال على ذلك الانغلاق الذاتي، تجده في هذه القطعة الصحفية من المثال التالي:

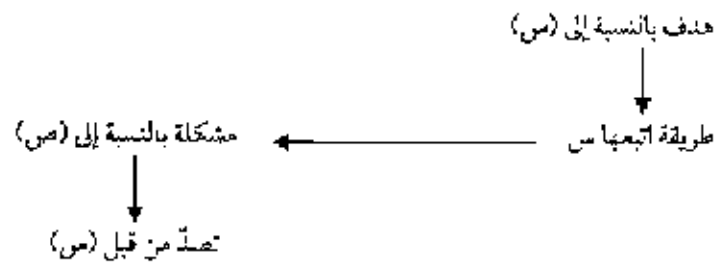
(٨،٤) (١) إذا رغبت في طلب خارجي لوجبة من مطعم صيني، فاطلب من ابنك المراهق أن يعلق جهاز الهاي فاي، وإذا كنت تريد المساعدة لإغلاق النافذة، فما الرقم الذي سخطبه؟
(٢) بالنسبة لأهل كنت، فالإجابة قد تنضح لك أنها ٩٩٩.
(٣) من بين الـ ١٧٠.٠٠٠ مكالمات طوارئ وردت إلى مأمورية شرطة كنت، كان منها حوالي الربع فقط لأموال تخص الشرطة. (٤) فالأغلبية العظمى منها لأموال سخيفة وثافهة (٥) وقد بدا أن أكثر المقيمين في كنت يستعملون الرقم ٩٩٩ بديلاً للدليل استفسارات الهاتف. (٦) وأخيراً ضاقت الشرطة ذرعاً بذلك. (٧) فعلى مدى أسبوعين، إذا طلب أي شخص الرقم ٩٩٩ وسأل عن محقق ليخبر أنه سيعدون إلى البيت متأخرين - كما فعل أحدهم في بداية هذا الشهر - فوفى بوعده رسالة صوتية تملأ أذنيه.



الشكل رقم (٨،٤). انغلاق مستحيل حلوله لنموذج تحقيق الهدف.



الشكل رقم (٨،٥). انغلاق قائم مستحيل حلوله لنموذج تحقيق الهدف.



الشكل رقم (٨،٦). انغلاق يمكن حلوله لنموذج تحقيق الهدف على نموذج حل المشكلة.

إن الذي لدينا هو إصدار أكثر تعقيداً لإصدارة النموذج بخصوص الترتيب الموضح في الشكل رقم (٨،٦) بحيث تصبح وسيلة أحد المشاركين لتحقيق هدف ما، هي مشكلة لدى مشارك آخر. فالجملة (١) تذكر هدفاً (رغبت في) وهي

شيء يمكن أن يحسب، إما هدفاً أو مشكلة (أطلب من ابنك المراهق لكي يخلق جهاز الهامي فاي)، و ثم مشكلة تبنيها كلمة (تحتاج). والجملة (٥) تضيف هدفاً آخر. ففي كل الحالات عدا الأخيرة منها فإن المشارك المقصود هو (أنت)؛ وبخصوص الأخير (هم) يشار بها إلى (أغلب المقيمين في كنت). فهذه المجموعة المتنوعة من الأهداف والمشكلات تجد طريقتهما و/ أو بالاستجابة الموجودة في الجملة رقم (٢). وهذه هي النقطة التي واجهنا فيها انغلاقاً ذاتياً بين نموذجي تحقيق الهدف وحل المشكلة. وتشير الجملتان ٣ و ٤ إلى الطريقة التي يتعامل بها أهل كنت بوصفهم مشكلة لدى الشرطة. والجملة (٧) من ثم تورد الاستجابة لتلك المشكلة.

وكل ما يظهره هذا النموذج هو أن نصاً واحداً يمكن أن تنطوي عليه نماذج شتى، وليست فقط بأن تكون نماذج تعزي لمصادر مختلفة. فبمجرد إدراكنا لذلك، يجب أن نتحوط للطرق الأخرى، التي يتحد بها نموذج حل المشكلة، ونموذج تحقيق الهدف. وللبداء بحالة مبسطة، فدونك الآن نكتة طفولية أخرى، وهي شبيهة لحد كبير بتلك التي أوردناها في الفصل الرابع:

(٨، ٥) كان هناك ثلاثة رجال: فريد وبيل وجو. (٢) وقد دخلوا في منافسة على من يمكث أطول فترة ممكنة في حظيرة الخنازير؛ (٣) فدخل فريد أولاً ومكث لمدة ١٠ دقائق، فبعشرين دقيقة، ثم نصف ساعة، (٢) "أف للثلاثة، أريد هواء نظيفاً" (٤) ثم خرج (٥). ثم دخل بيل إلى حظيرة الخنازير، ومكث لمدة عشر دقائق، ف ٢٠ دقيقة، ثم نصف ساعة، ف ٤٠ دقيقة، ف ٥٠ دقيقة، ثم ساعة. (٦) "أف للثلاثة، أريد هواء نظيفاً" (٧) ثم خرج (٨) ثم دخل جو وهو ذو رائحة كريهة (٩) فمكث بالداخل لمدة عشر دقائق، ف ٢٠ دقيقة، ثم نصف ساعة، ف ٤٠ دقيقة، ف ٥٠ دقيقة، ثم ساعة، ف ساعة وعشر دقائق، ثم ساعة و ٢٠ دقيقة، ف ساعة ونصف، ف ساعة و ٤٠ دقيقة، ثم ساعة و ٥٠ دقيقة، ف ساعتين، (١٠) وخرجت الخنازير وهي تقول: (١١) "أف للثلاثة، نريد هواء نظيفاً".

إن النموذج السائد في هذه النكتة: هو نموذج تحقيق الهدف لدى كل واحد من الرجال الثلاثة لتحقيق هدف البقاء أطول فترة في حظيرة الخنازير للفوز بالجائزة؛ بتعارض ملحوظ مع النكتة التي حللناها سابقاً. فبالنسبة للشخصين الأولين، كانت نتائجها سلبية تماماً، بحسب أحكام النكتة التي تمنع منح محاولات متكررة لتحسين مدة البقاء في الحظيرة. بينما أعطى الرجل الثالث نتيجة إيجابية.

وحتى في مثل هذه القصص التي يسردها تحقيق الهدف، يمكن اكتشاف نموذج حل المشكلة. فالقارئ قد يركز على أن كل قصة في الحقيقة تنطوي على نموذج لحل المشكلة ولو كان ضئيلاً، وقد يتم تشيله بيتياً كما في الشكس رقم (٨، ٧). وهذا التنظيم قد تم تكراره في كل واحدة من تلك الحلقات المتتالية، مع الفرق المهم وهو في الحلقة الثالثة أن المشكلة قد تحولت إلى الخنازير، وحيث أصبحت هي محل الاستجابة، يكون جو قد أحرز نتيجة إيجابية. إننا نود القول إن نماذج تحقيق الهدف سائدة في الحلقات الثلاث من النكتة ولكن الجدير قوله أن التحليل الكامل لها يتطلب وجود نموذج حل المشكلة كذلك.

و ثمة طريقة أخرى تتحد فيها النماذج؛ حيث يكون للهدف طريقة لتحقيقه تدل على نفسها، وقد يمنع استعمالها على الأرجح وجود مشكلة ما. فمثال على ذلك هذه القطعة المقترضة من إعلان قد يكون مستحيلاً ولكنه كنياً أصلاً وروده:

(٨، ٦) (١) اقرأ أفضل ١٠٠ نصف كلاميكي عالمي... في أقل من ساعتين.

(٢) شانت مثل محترنا فلطانا غنيت قراءة أعظم الكتابات الأدبية العالمية (٣) ولأنك مشغل كثيراً، فقد لا يتسنى لك الوقت. (٤) وحتى الآن، لا تدري متى يتسنى لك الوقت (٥) والآن بوسعك أن تمتلك ناصية أعظم الكتب العالمية - فقط في ٦٠ ثانية لكل كتاب. والشكر موصول إلى الدليل الجديد السعوي: مائة أفضل مصنف عالمي كلاسيكي بلمح البصر.

فالجُملة (٢) تصف هدفاً لـ "ك" أنت، "إنك طالما تميت و" (الطريقة) لذلك الهدف هو أن تقرأ تلك الكتب. ولكن الجملتان ٣ و ٤ تصفان مشكلة (قلة في الوقت) التي تمنع (الطريقة) الواضحة من أن يصبح ناجحاً. والجُملة (٥) تعد بـ (استجابة) للمشكلة (٦٠ ثانية لكل كتاب) وهي في نفس الوقت تسمح لتحقيق الهدف. (سوف نعود فيها بعد للجُملة رقم ١ في هذا الفصل).

هدف فريد وبيل وجو (المكث في حظيرة مليئة بالخنازير لأطول وقت ممكن)

وسيلة تحقيق الهدف من قبل فريد (مكث بالداخل لمدة نصف ساعة)

مشكلة لدى فريد (أف للنتانة)

نتيجة سلبية لفريد (خرج) ⇔ التصدي من قبل فريد

النتيجة الإيجابية المحققة لفريد

الشكل رقم (٨،٧). تحليل الحلقة الأولى لتكتة حظيرة الخنازير.

نماذج تحقيق الهدف شائعة على نطاق واسع من النصوص، فهي لأسباب واضحة كثيرة الرواج في الإعلانات، وأنواع معينة من الكتابات العلمية والدوريات المتخصصة. وكذلك نجدتها في القصص، في السياق البريطاني في سلسلة كتب القصص التقليدية للكاتب ديك ويتينغتون Dick Whittington و Puss-in-Boots. فهي تستعمل نموذج تحقيق الهدف كطريقة سائدة لتنظيمها.

نموذج انتهاز الفرصة

يعتبر نموذج تحقيق الهدف من النماذج المهمة للتحليل، وبخاصة عند معرفة أن له نزعة للحدوث من خلال نموذج حل المشكلة. ولكن إدراكنا بوجوده لن يقرينا كثيراً إلى التحليل الكامل لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة. لذلك فإننا بحاجة للبحث عن نموذج آخر متعلق كثيراً بنموذج تحقيق الهدف، وبالتحديد نموذج انتهاز الفرصة.

وللولوج معرفة هذا النموذج، يجدر بنا الالتفات إلى الطريقة التي يتفاعل نحن بها. فبوسعنا أن نعطي المعلومات: (نخبر) ونطلب السلع والخدمات (نطلب) كما يمكننا أيضاً أن نعطي السلع والخدمات (نعطي)، ونستفسر عن المعلومات (نسال) (هاليداي) Halliday 1994. وكل هذه الأنماط من أفعال الكلام لا بد أن تختص بأنواع معينة لنموذج ما. فنماذج تحقيق الهدف تبدأ بحرف أو ظرف لا يكون بصيغة الطلب. والأهداف والمطالب تشترك في خاصية كونها شيئاً يود أحد المشاركين أن يراها تتحقق. (سيناقش موضوع العلاقة وأين يتناسب نموذج حل المشكلة معها، في الفصل الأخير من هذا الكتاب). و تدعونا هذه المقابلة الجزئية لتوقع إيجاد نموذج جديد يبتدئ بصيغة اقتراح، وليس بالعطاء أو كتلك النماذج التي تبدأ بالسؤال أو شبه السؤال. (والحق أننا نجدتها كليهما). والحق إن نموذج شبه-العطاء يسمى بنموذج انتهاز الفرصة. والحق أن هنالك اثنين من النماذج التي تأتي على صيغة السؤال. وسوف يناقش أحدهما في هذا الفصل (نموذج ملء شواغر المعرفة) وسيناقش الثاني في الفصل التاسع. ويبدأ نموذج انتهاز الفرصة في العادة بعطاء ضمني يتفاعل معه أحد المشاركين. فإذا نظرنا في النص المأخوذ عن روميلهارت وأورتوني Romellhart & Ortony الذي بدأنا به الفصل السابق، فسنجد أنه يتناسب إذا ورد كالآتي:

(٨,٧) سمعت ميري بمجيء بائع البوظة، فتذكرت مصروف جيبها، وهرعت إلى داخل المنزل.

الجملة الأولى تقرر وجود (فرصة) والثانية والثالثة تقرر أن (بداية انتهاء تلك الفرصة) مع أن الجملة الثانية تقوم بمقام (خطئة) مثل تلك التي لوحظت في نموذج حل المشكلة، ونموذج تحقيق الهدف، والحق أن نموذج انتهاء الفرصة شبيه جداً بالنماذج التي شرحناها، فهو يجيب عن الأسئلة التالية:

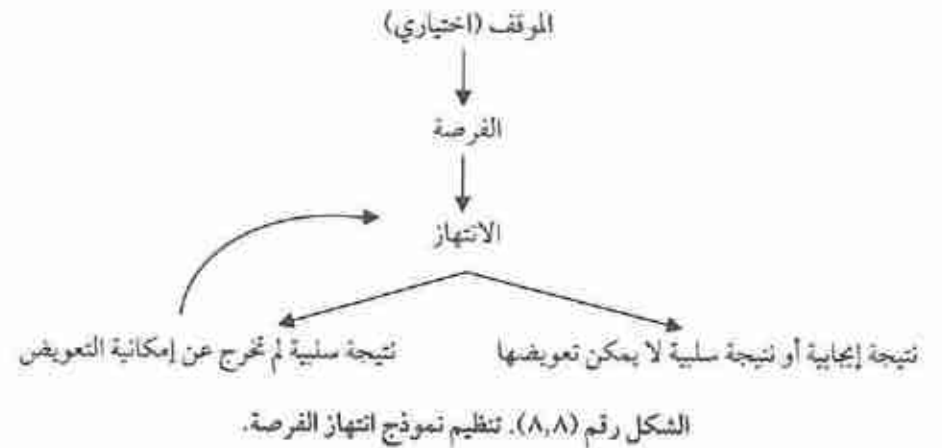
ما الموقف؟

ما الفرصة التي منحت لـ (س) في ذلك الموقف؟

ما الذي صنعه (س) حيالها؟

ما النتيجة التي تحصل عليها (س)؟

كما يمكن تمثيله بيانياً كما في الشكل رقم (٨,٨):



وكما في النماذج السابقة يحدث نموذج انتهاء الفرصة في مجموعة من الأنواع من النصوص. فهو بالتحديد شائع في الإعلانات وعطاءات الصحف والقصص. وإليك هذا الإعلان السهل:

(٨,٨) منحوتات مدينة البندقية

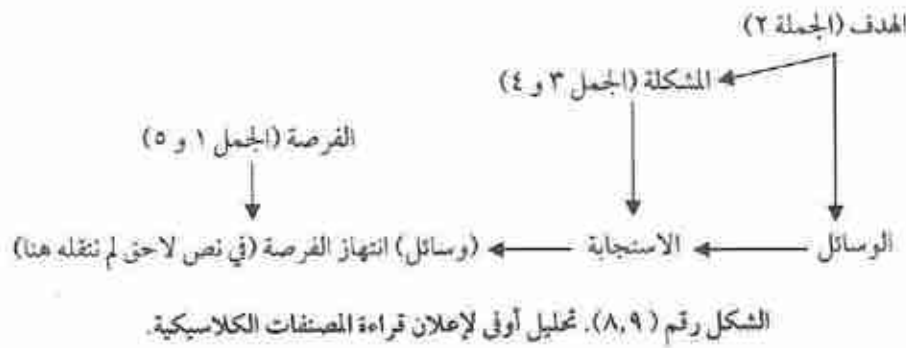
(١) فرصة فريدة لتملك أربع طباعات حجرية لآخر زيارات الفنان لمدينة البندقية.

(٢) عرض خاص لهواة الجمع.

(٣) سارع بالرد الآن واستلم مطوية ملونة مجانية تمنحك انطباعات شاعرية عن منحوتات البندقية.

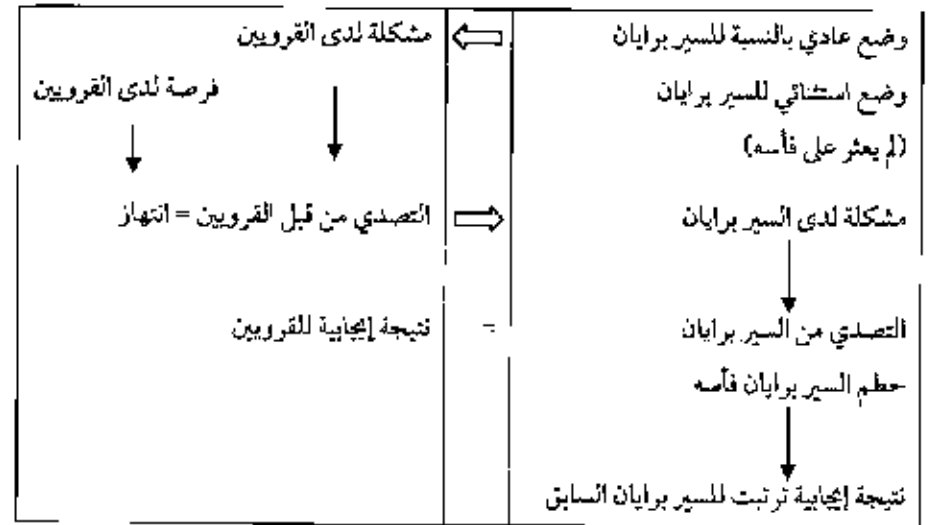
(٤) سيقوم الناشر في الحال بحجز مجموعة كاملة من الصور لك.

إن الجملتين ١ و ٢ توردان الفرصة، وقد أشير إليها بكلمتي (فرصة) و(عرض) وبصورة غير مباشرة في كلمة (فريدة)، والتي لها نزعة قوية مع رصيفاتها من كلمات أمثال: (خاص، مرة في العمر، البارز، فوق العادة) وهي كلمات ملازمة لوجود فرصة قد تسنح، وهي تقرر نتيجة إيجابية تم إيرادها في الجملة رقم (٤). وتنطبق السمات التي عرفناها لنموذج تحقيق الهدف هنا كذلك. لذلك فالنماذج تعشش في داخل بعضها البعض بالطرق التي شرحناها أعلاه. وفي المثال (٨,٦) والحق أن الجملة الأولى فرصة. لذا فالنماذج الكاملة لذلك النص هي كما في الشكل رقم (٨,٩).



يوضح هذا الشكل وظيفة مهمة لنماذج انتهاء الفرصة. فهي تتحد دائماً مع نموذج حل المشكلة ونموذج تحقيق الهدف، مع أن نموذج انتهاء الفرصة يأتي مزدوجاً

كاستجابة للمشكلة، أو وسيلة لتحقيق الهدف. وإذا نظرنا مرة أخرى في مثال السير بريان بوتاني السيء ٧-١٩ *Bad Sir Brian Botany* فسوف نفهم أن التحليل الكامل سيكون بمثل ما يوضحه الشكل رقم (٨، ١٠).



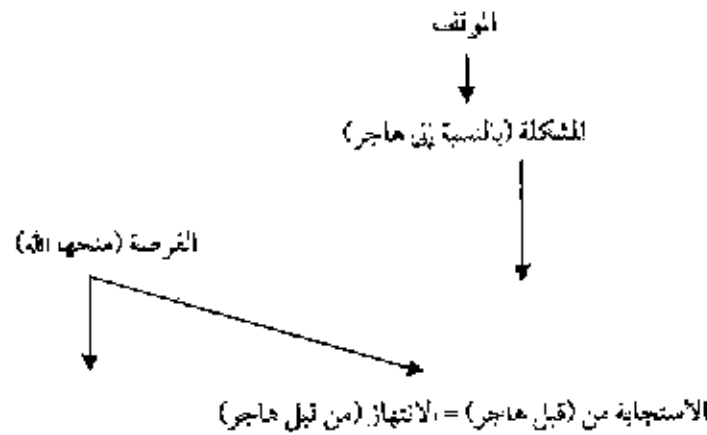
الشكل: (٨، ١٠) جمع بين نموذجي حل المشكلة وانتهاز الفرصة في قصة *Bad Sir Brown Botany*

وثمة تأكيد على وجود الانغلاق التداخلي بين نموذج انتهاز الفرصة، ونموذج حل المشكلة تجده في هذه القصة أخذاً عن سفر التكوين:

(٨، ٩) في صبيحة اليوم التالي مبكراً، أخذ إبراهيم بعض الطعام، وغربة من الماء ودفعها لهابر؛ وعدها على كتفيها، وأرسلها مع طفلها للخارج. فسلكت طريقها وجابت صحراء بئر شبية. وعندما نفذ الماء الذي في القربة، وضعت الطفل تحت إحدى الشجيرات. ثم ذهبت وجلست بالقرب منه؛ حوالي رمية قوس منه، ثم فكرت، "لا أفتر على رؤية الطفل يموت" وبينما كانت تجلس هناك بالقرب منه، طفقت نتحب... ثم فتح الله عينها ورأت بئراً من الماء؛ فذهبت وملأت القربة بالماء وسقت الطفل شربة ماء.

إن بنية هذه القطعة مشابهة لقصة *Bad Sir Brian Botany* وإن لم تكن أبسط. (الشكل رقم ٨، ١١).

إن الجمع بين نموذجي حل المشكلة، وانتهاز الفرصة الذي وضحناه للتو، قد يكون شائعاً لدرجة أنه يمكن التعامل معه كنوع ثابت لتعقيدات النماذج. ولتعلم أن الفرصة يمكن أن تعزى، بمثل ما أوردنا وكذلك في الدعايات التي نظرنا لها، ولكنها قد لا تعزى، وهذا يمثل فرقاً طفيفاً عن الموقف الذي وصفناه في النموذجين الآخرين.



الشكل رقم (٨، ١١). الجمع بين نموذجي حل المشكلة وانتهاز الفرصة في قصة هاجر.

إن كل الأمثلة التي أوردتها عن نموذج انتهاز الفرصة المأخوذة عن القصص كانت بالاتحاد مع نموذج حل المشكلة. ولكن ذلك ليس مطلوباً بالضرورة. فلاخذ نموذج عن انتهاز الفرصة كنموذج بحاله، إليك هذه القطعة من قصة أليس في بلاد العجائب.

(٨، ١٠) وفي الحال، وقعت عينها على كتاب زجاجي كان ملقاً تحت الطاولة، فتحتته ووجدت فيه قطعة كيك صغيرة جداً، وعليها كتبت كلمة (كلني) هل هي منقوشة بزخرفة جميلة من الثوت؟

فقالت أليس: "حسنًا سوف أكلها!!" ... ثم بدأت تلتهم، وفي الحال أتت على قطعة الكيك.

فهنا السياق لم يجعل قطعة الكيك كاستجابة محتملة (علمًا بأن لأليس مشكلاتها) وبالتحديد فإن لدينا فرصتين هنا: فالكتاب يعطي فرصة إمكانية فتحه، كما أن قطعة الكيك تعطي فرصة إمكانية أكلها.

وبالرغم من أن نموذج انتهاز الفرصة يشبه تحقيق الهدف، وحل المشكلة من عدة أوجه، وكذلك - مثلما بينت في كلامي عن الإعلانات - بالرغم من أن إشارات هي في الغالب نفس النوع في النماذج الأخرى، إلا أن النموذج يقفز إلى الأذهان بطريقة مختلفة جداً. فالفرصة من خصائصها أن يشار إليها في القصص بمواجهة من قبل شيء له وظيفة غير واضحة المعالم، لذا فإن لدينا:

(٨، ١١) سمعت ميري بائع البوظة وهو يأتي.

(٨، ١٢) ثم فتح الله عينها وراى بئر ماء.

(٨، ١٣) وفي الحال وقعت عينها على كتاب زجاجي صغير كان ملقاً تحت الطاولة، فتحتته، ووجدت قطعة كيك صغيرة.

فأول شيء يجب أن نعرفه عن هذه المجموعة من الفرص، أنها جميعاً تنطوي على وجود مقابيل مصرح به لهذه الفرص، بموجب عبارات استشعارية مثل (سمعت،

رأت، مرتان؛ وقعت عينها على ...). والنقطة الثانية أن كل الأشياء - ما عدا الأخير منها - ذات وظائف معروفة. فبائع البوظة وظيفتهم بيع البوظة فقط، والآبار جعلت لتمدنا بالماء، والكتب لكي تفتح (ونقرأ عادة) كما أن قطعة الكيك ليس لها وظيفة أخرى غير أن (تؤكل). (ومن الغريب لدى أليس في عجائبيها أن تجد قطعة الكيك منقوشة عليها عبارة: كلني).

وباستصحاب هذه النقاط ذهنياً، يمكننا توضيح الشرائح الجوهرية في قصة جولديلوكس:

(٨، ١٤) وفي الحال جاءت جولديلوكس للمنزل الصغير حيث كانت تعيش البنية الثلاثة.

(١٤) وكان الباب مفتوحاً فوجت إلى الداخل. (١٥) ولم يكن شئ أحد بالداخل. لذا فقد

توجهت إلى الداخل. (١٦) ورأت جولديلوكس أواني العصيدة الثلاثة والملاعق الثلاثة

على الطاولة. (١٧) وكانت راحة العصيدة شهية، وكانت جولديلوكس جائعة لأنها لم

تناول إفطارها بعد. (١٨) فتناولت جولديلوكس الملعقة الأكبر وتذوقت العصيدة التي في

الإناء الكبير. (١٩) وكانت حارة جداً.

فالأبواب لها وظيفة واضحة، هي السماح بالدخول أو منعهم من الخروج -

ولذا فهنا الباب المقترح يمثل فرصة لدى جولديلوكس؛ وقد انتهزتها على الفور. كما

أن مراجعتها مع العصيدة والملاعق كانت مراجعة محسوسة (إن ذكر العصيدة

والملاعق ليس واضحاً هنا بحكم وظيفتهما) ومرة أخرى تنتهز الفرصة. واعلم في هذا

الخصوص أن لدينا حالة أخرى حيث تورد الفرصة استجابة لمشكلة ما (جوعانة).

ونلنعم فثمة مشكلة قد حدثت هنا في القصة بعد أن تم انتهاز الفرصة.

وتجد أمثلة أخرى لنموذج انتهاز الفرصة تجددها في القطعة عند ذكر حادثتي

الكراسي والأسرة:

(١٥، ٨) (٢٥) ثم رأت جولديلوكس ثلاثة كراسي. كرسي كبير جداً، وكرسي متوسط الحجم؛

وكرسي صغير جداً. ... (٣٨) ثم دلفت جولديلوكس إلى داخل غرفة النوم. (٣٩) وهناك

رأت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً؛ وسرير متوسط الحجم؛ وسرير صغير جداً.

ومرة أخرى لدينا بنية مشابهة لتلك التي ذكرناها أعلاه. فقد رأت جولديلوكس (س) بحيث (س) لها وظائف واضحة. والآن فقد أوضحنا المقابلة بين الحلقات الثلاث: العصيدة والكراسي والأسرة. وكلها تمثل فرصاً انتهزتها جولديلوكس، مستعينة في تحليل ذلك بخاصية إعادة التدوير الموجودة في نموذجي المشكلة-الحل وتحقيق الهدف.

وقد يحسب أحد أن ذكر الإشارات اللفظية قد بولغ في تفصيلا عند تحدثنا عن الأشياء التي تعد فرصاً؛ أي تلك الأشياء التي لها وظائف واضحة ويتم مراجعتها من قبل المشارك.. فلدينا ما يدعم ذلك الإطناب من دراسة لمجموعة من الأمثلة؛ حللها ورد سميث (WordSmith (Scott 1999 : ففي البدء، إن كلمة (رأى) تستعمل عادة لوصف شخص وجد فرصة في محيطه بينما عملية (الرؤية) قد تكون - أو يجب أن تكون - مجازية. مثلاً:

(١٦، ٨) إن رغبتي الأولى هي أن أدرس القانون، ولكني رأيت كتيباً عن الهياكل القياسية، فتقدمت بطلبي وتمت مقابلي.

(١٧، ٨) رأت المستقبل المهني يفتح على مصراعيه لها.

(١٨، ٨) كونه رجل أعمال صرفاً، فمن المحتمل أن يكون قد رأى فرصة ليحصل على بعض الإعلانات مجاناً.

يمكن رؤية الكتيب حسياً، ولكن بالمثل يمكن وصفه بأن تم "تناوله، أو قراءته"، وقد يقال إن المواجه في هذه الحال لم يرد في طليعة الكلام. ولكن في الحالتين

التاليتين لم تكن الرؤية بمعناها الحرفي: وحقيقة إن كلمة (رأت) بغير معناها الحرفي؛ أصبحت هي في حد ذاتها إشارة لوجود الفرصة. وهذا يؤكد صحة أن أفعال الإدراك تستعمل حرفياً، وبخاصة عند ربطها مع الأشياء ذات الوظائف الواضحة.. فعند ذلك تعمل هذه الأفعال بوصفها إشارات لانتهاز الفرصة؛ ولكن يجب أن نكون حذرين حتى لا نقفز إلى محصلة: أن تأكيدات كلمة (رأت) هي إشارات للفرصة عندما يقول أحدهم: أرى شخصاً غريباً ذاكناً طويل القامة"، ولكن إذا قل "أرى ظلاً ذاكناً" فقد يكون إذاً قد أشار إلى وجود مشكلة.

وحتى كلمة (رأى) ليست هي الإشارة الوحيدة لتلقي الدعم من دراسة الأصول. فالجملة في قصة جولديلوكس: (وكان الباب مفتوحاً) تدل بصفة قاطعة على وجود (فرصة) بحد ذاتها كما في الآتي:

(١٩، ٨) لكن حتى إذا تمكن مسر ميلوسوفيتش: على الأقل من ترك الباب مفتوحاً، ولو قليلاً لتحسين إصلاح الأوضاع، فهناك دليل متنامٍ على أنه بدأ يقعد السيفر على نفس الفوات الصرية التي رضع منها حياته الدموية.

(٢٠، ٨) إن الباب يفتح على مصراعيه لجراف والتني الألماني.

(٢١، ٨) .. ولكن أسلوبه الانتشاري بالدعم الشديد لخطوط الدفاع عنه: لا يتناسب مع تفضيلات "بيست" الذي يريد لها مباراة مفتوحة. وقد يفتح الباب أمام عادل كاردوني من فريق ليسبيتر.

ففي كل من هذه الحالات، وردت عبارة "الباب المفتوح" لتقوم مقام إشارة واضحة لوجود (الفرصة). وحقيقة إنها يمكن أن تقوم بمثل هذه الوظيفة، يدعم وجهة النظر القائلة بأن حرفية "الباب المفتوح" يمكن أن تضطلع بنفس المهمة.

نموذج إشباع جموح الرغبة

هنالك نموذج آخر يحدث - في آن واحد في العادة - مع نموذج انتهاز الفرصة أو بديلاً عنه. ولكن لديه حالة مستقلة، وهذا الآخر يمكن توضيحه بقصة مأخوذة من سفر التكوين:

(٢٢، ٨) أصبح الآن لدى "لبان" ابنتان، وكان اسم الكبرى ليا، والصغرى راحيل. (٢) وكانت ليا ضعيفة البصر، ولكن راحيل كانت جميلة القوام وحسنة المظهر. (٣) وأحب يعقوب راحيل وقال: "سوف أعمل لديك لمدة سبع سنوات بمقابل أن تزوجني ابتك الصغرى راحيل".

(٤) فقال لبان: من الأفضل أن أزوجه لياها من أن أزوجه رجلاً آخر". (٤) أبق معي هنا. (٥) ثم عمل يعقوب لمدة سبع سنوات ليحصل على يد راحيل. ولكنها بدت وكأنها أيام معدودات بالنسبة له لفرط حبه لها.

(٦) ثم قال يعقوب لبان: "أعطني زوجتي". (٦) فقد اكتملت مدتي، وأريد أن أنام معها". (٧) ثم جمع لبان أهل المنطقة كلهم وأولم الوليمة. (٨) ولكن عندما حل المساء، أخذ ابنته ليا وزفها إلى يعقوب، ونام يعقوب معها. (٩) وأهدى لبان خادمتة زليخا لتصبح وصيفة ابنته ليا. (١٠) وعندما جاء الصباح، كانت هنالك ليا. (١١) فقال يعقوب لبان: "ما هذا الذي فعلته بي؟ (١١) لقد عملت معك من أجل راحيل. أليس كذلك؟ (١١) لم خدعتني؟". (١٢) فأجاب لبان: "إنه ليس من عادتنا أن تزوج البنت الصغرى قبل أختها الكبرى. (١٢) عليك أن تقضي أسبوع زفاف هذه البنت؛ ثم ستعطيك البنت الصغرى كذلك، بمقابل العمل لمدة سبع سنوات أخرى".

(١٣) وفعل يعقوب ذلك. (١٤) فقد أمضى الأسبوع مع ليا، ومن ثم أعطاه لبان ابنته راحيل لتصبح زوجة له. (١٥) وأهدى لبان خادمتة "بيلها" لتصبح وصيفة لابنته راحيل. (١٦) ونام يعقوب مع راحيل كذلك. وأحب راحيل أكثر من حبه ليا. (١٧) ثم عمل لدى لبان سبع سنوات أخرى.

هنالك بعض الأجزاء من هذه القصة يمكن أن تنطبق على بعض النماذج التي تناولناها حتى الآن، فالجملة (٣) مثلاً، تصف هدفاً ووسائل لتحقيق ذلك الهدف ليحقوق. كما أن الجملة (١٠) تجعل يعقوب في وضع (مشكلة)، مع ورود الجملة رقم (١٢) التي تورد الاستجابة الموصى بها لمشكلته. ولكن لم يكن أي من نموذجي حل المشكلة، أو انتهاز الفرصة بمقدوره أن يصف لنا النص الوارد أعلاه. فالقصة قصة غرامية، والقصص الغرامية لا ينظر إليها بمعايير المشكلة، مع أنها واردة الحدوث، ولا حتى يمكن أن ينظر لها بمعايير وجود الخدع والسعي لتحقيقه، أو الفرصة وانتهازها. فكلاهما يتناسبان مع قصص الإغواء مع كون النموذجين قد يتلازمان تماماً.

إن ما يميز قصة الحب أنها تبدأ بتقييم إيجابي، فيوصف أحد المشاركين بأنه من الواضح جذاب لمشارك آخر، ويأتي هذا على النقيض المدحوظ بالنسبة لنموذج حل المشكلة الذي من خصائصه وجود تقييم سلبي. فحضور التقييم السلبي يذكرنا بنموذج يكون فيه القارئ متوقفاً لبعض المشاركين أن يواجه وضعاً إشكالياً مشابهاً إليه بتلك الطريقة. ولكن الذي لدينا في المثال رقم ٨، ٢٢، نقيض ذلك حيث إن التقييم إيجابي وليس سلبياً. وثمة نوع من التقييم الإيجابي: فقد استعملت عبارة (حسنة المظهر وجميلة القوام) وتأثيرها لدى القارئ في أنها تثير التوقع بأن مشاركتي في القصة سوف يتفاعل مع ذلك الرضع الإيجابي بطريقة محددة. وهذا يصبح بالتالي العنصر التعريفي للنموذج الذي تصبح فيه المشكلة، والهدف، والفرصة مجرد عناصر تعريفية لهاذجهما، وتصبح الأسئلة التي يثير عنها بهذه الطريقة كالآتي:

ماذا كان الموقف؟

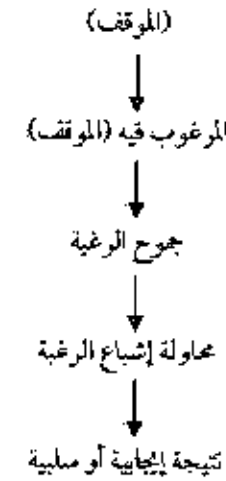
من كان، أو ما الذي كان، جذاباً باتحاده في ذلك الموقف؟

ماذا كان أثر ذلك على (س)؟

ما الذي فعله (س) حيال ذلك؟

ماذا كانت النتيجة؟

ويمكن تمثيل النموذج بيانياً كما في الشكل رقم (٨، ١٢):



الشكل رقم (٨، ١٢). نموذج إشباع جموح الرغبة.

ففي المثال (٨، ٢٢) نجد أن الجملة (١) تصف الموقف العام، والجملة (٢) تحفز للتقييم الإيجابي بكون راحيل (جميلة القوام وحسنة المظهر) ففي هذا الوضع يصبح العنصر (راحيل) مرغوباً فيه. والجملة (٣) تصف الأثر الآتي - جموح الرغبة - (وأحب يعقوب راحيل) - ومن ثم الخطوة لإشباع الرغبة. وفي الجملة (٥) شروع لتنفيذ الخطوة مع ابتدائها بنتائج سلبية. ومن ثم تحدث إعادة الدوران، وبالموافقة على العمل سبع سنوات أخرى تكون الجملة (١٢، ١٣، ١٧) محاولة جديدة لإشباع الرغبة والجملة (١٦) هي النتيجة الإيجابية.

ويختلف نموذج إشباع جموح الرغبة اختلافاً طفيفاً عن النموذج التي تعرضنا لها سابقاً في وجهتين: ففي المقام الأول، نجد أن العنصر الثاني للموقف إجباري الوجود ويحتوي غالباً على ملامح معينة ومحددة تماماً. وفي الحقيقة أنه يبدو في عدد من الأوجه شبيهاً بكونه مشكلة أو هدفاً أو فرصة. وثانياً، نجد أن قواعد الدوران أقل وضوحاً. فمن ناحية قد تؤدي النتيجة السلبية لرفع اليد عن المحاولة، ومن الناحية الأخرى في الكتابة الجنسية (التي تصف كل شيء ابتداءً من كتابات ميلز و بون Mills & Rom حتى المواد الفاضحة السافطة). فالنتيجة الإيجابية قد تقود كذلك لإعادة الدوران. فإذا كانت القبلة الأولى توصف بأنها مدهشة، فمن خصائص المشارك أن يسمى لتقريب المرغوب فيه مرة أخرى.

إن تصنيف (المرغوب فيه) اختير لسببين. أولاً، الشخص المرغوب فيه هو هدف "مرغوب فيه"، وهو عرضة لملاحظات شخص آخر ليس هو الفاعل. لتصرفاته الخاصة به. وإن وجود النموذج يظهر وكأنه يؤكد وجود "مرغوب فيه"، والتطبيق الأندولوجي الثاني للنموذج مرتبط بالأول، ويتشأ من حقيقة أن قصص الحب: والقصص الجنسية، ليست النوع الوحيد من النصوص التي تنظم بهذه الطريقة؛ وإليك المثال التالي:

(٨، ٢٣) (١) طابعات ليكسارك، (٢) جيدة جداً، سترغب في البقاء معها إلى الأبد.

(٣) إنها في الحق مدعاة للحب. (٤) فقد وصفتها مجناً "أسبوع الأعمال" بأنها "منحنيات جميلة" ونالت شركة طابعات ليكسارك المألوفة موديل ٢٠٣٠ المينالية الذهبية في حفلها السنوي للبهى لجوائز التصميمات. (٥) أعلى مدى تحقيقه طابعة حقن حبري بالانوار موديل ٧٠٠٠ حيث تظهر ١٢٠٠×١٢٠٠ نقطة في مساحة النبوة الواحدة. وجودة طباعة ليزرية وسرعتها المدهشة (٨ ورفات/الدقيقة) (٦) ولقد منحتها شركة بي سي برو PC-Pro ستة على

سنة لتكلفتها المالية. (٧) حاول بنفسك أن تجرب أية من طوابع ليكسبارك، وسوف تنهي على الخصائص التي أهدت هذا الإبداع. (٨) فكل موديل سهل الاستعمال، ويعتمد عليه كليا، ويقدم مستويات لا يُعْلَى عليها في جودة الطباعة، ووضوحها ونقاؤها. (٩) إن طراز ٢٠٣٠ وطراز ٢٠٥٠ يمكن توسعتها ليصلا إلى ستة ألوان، وتقدم لك صورا بقاء الكاميرا. (١٠) والعجب أن هذه الأشياء المرغوب فيها تبدأ فقط بسعر ١١٩ جنيهًا. (١١) وهذا يعني أن بإمكانك أن تدخر واحدة وتشتري لها الأزهار وقدعوها لتصبحك في عطلتك. (١٢) وإذا كنت مستعداً للقليل من الرومانسية، فاتصل على الرقم ٤٨١٥٠٠ ٠١٦٢٨، أو أرسل على البريد الإلكتروني الآتي: inkjet@lexmarl.com أو اسأل من عرضنا لدى أصحاب بيع التجزئة المشهورين.

هذا الإعلان يعي ما المطلوب في النموذج الجيد لطبيعة وضع الإعلانات. ولكنه كالكثير من الإعلانات، يصف المنتجات بأنها هي المناسبة وهي "المرغوب فيها" (منحنيات جميلة، سرعة مذهشة، يعتمد عليها كليا) (حتى وأنها قد أشير إليها في الجملة ١٠ صراحة على أنها الشيء "المرغوب فيه") ومن ثم دعوة القارئ لإشباع رغبته (الجملة ١٢).

إن ما يلفت انتباهنا في هذا الإعلان كون الشيء "المرغوب فيه" لا ينبغي أن يكون شخصاً. فالتطبيقات الأيديولوجية تجعل نموذج إشباع جموح الرغبة يعامل الناس كالأشياء ويعطي الأشياء قيمة أكبر من حجمها.

الإعلانات ليست هي النوع الوحيد من النصوص التي تستعمل النموذج لوصف الرغبة للأشياء، فالقصص دائماً تفعل مثل ذلك. فهناك المزيد في قصة آدم وحواء، علاوة على ما أود وصفه. ولكن جزءاً من القصة يتنظم حول نموذج إشباع جموح الرغبة:

(٨، ٢٤) عندما رأت المرأة أن ثمرة الشجرة طيبة الطعم ومبهجة للعين، وكذلك مرغوبة لاكتساب الحكمة تناولت بعضاً منها وأكلته.

أولاً، لدينا هنا إشارات لتقسيم الإيجابي (طيبة الطعم، مبهجة، مرغوبة) والأخيرة منها تنبهنا إلى النموذج الكائن استعماله. وكذلك لدينا رجعة لعامل الإدراك، وهي تلك الإشارة التي تحتفظ مع انتهاز الفرصة ولكنها تحيى مرتبطة مع نموذج جموح الرغبة، بصفة منضمة، عندما يكون الشيء المستدرَك قد قيم تقبلاً إيجابياً، بدل أن يقوم باعتباره شيئاً ذا وظيفة لا يشوبه الخطأ.

ولمة نوعان من الإشارات يختص بهما نموذج إشباع الرغبة. أولهما تلك العناصر من التقييمات الإيجابية التي ذكرت سابقاً. فليست كل التقييمات الإيجابية تفعل ذلك. مع العلم بأن الظروف التي تعمل فيها كإشارات ليست واضحة كلياً. فإذا كان ما يتم توصيفه قد أصبح ملكاً لأحد المشاركين: أو أنه تعدد الحصول عليه، أو لم يرغب أحد المشاركين فيه، فبذلك تصبح الخصائص الإشارية لتقسيم الإيجابي قد انتفت. ولذلك فحين تقول: (يا خا من ليلة جميلة.. وكانت تلك العيون تحديق فينا.. نقد كان ثعبين قطبين جميلين) فكلاهما تصف أشياء موصوفة تخرج عن نطاق التملك من قبل شخص ما.

و تشترك بعض الإشارات عن "المرغوب فيه" مع مواقف أخرى. (مثلاً، جميلة ومبهجة) وبعضها الآخر أكثر تحصيلاً: (مشيرة، جذابة، لليلة) وهي بلا شك تعمل كإشارات "للمرغوب فيه". فبينما تبدو كلمة "جذابة" أكثر الصفات شيوعاً في الأعمدة الصحفية "القلوب الموحشة" لمارلي؛ (Family Hearts Columns (Marley 2000) ففي السياقات الصحفية تجد أن هذه الكلمة أكثر شيوعاً في موضوعات الأعمال:

(عرض جذاب، استثمار جذاب)؛ ولا تزال هذه النصوص تنظم في سياق نموذج إشباع جموح الرغبة. ومن الطريف أن كلمة "مثير" sexy أصبحت متداولة هذه الأيام في سياقات خارج نطاق قصص الحب؛ أو الكتابة الجنسية (مثلاً): إن علم الفلك - في هذه الأيام - مثير جداً. (مع العلم أنها ما تزال مثار البحث فيما لو كانت هذه التعبيرات تستعمل في نموذج إشباع جموح الرغبة أم لا. و تتعارض تلك الإشارات الإيجابية المتخصصة مع التقييمات السلبية التي تشير إلى وجود نموذج حل المشكلة. وما يزالان يدوان بمواقف كئيبيين يلتقيان في الوسط لأن كلا النموذجين ينتهيان بفهم عسير للمشاركة. فمقولة جموح الرغبة - في حد ذاتها - يمكن أن تصنف كنوع خاص لمشكلة. وبهذا يمكن تعريفها بأنها وجهة نظر لموقف المشارك الذي يتطلب استجابة. ومن الناحية الأخرى، فالمحاولة لإشباع الرغبة، يمكن تعريفها بأوجه أشبه بتلك التي استعملت لتعريف الهدف - (التغيير المقصود) في الموقف.

والتقييمات الإيجابية توشي أو تشير صراحة إلى استعمال بعض الحواس. فالتفاحة في المثال (٨، ٢٤) وصفت بأنها (مبهجة للعين)، وفي المثال (٨، ٢٣) نجد عبارة (منحنيات جميلة) هي أيضاً من قبل الناظر الذي يحس بذلك. وفي النموذج المرفوض التالي لإشباع الرغبة (وهو مرفوض لورود كلمة "حسد" في سياقه وهي تعطي توقعاً أقل لإشباع الرغبة)، واستعمال كلمة التذوق تقود مباشرة إلى جموح الرغبة:

(٨، ٢٥) منذ وقت ليس بالبعيد، كنت قد أعددت غداء لروث يتكون من فطيرة البطاطا المطهية بفرن المايكروويف، مع بعض أصابع السمك والجبن الشدر. فقد هرسك السمك والبطاطس رهما على سخونتها، وخلطت الجبن معهم قبل أن يبرد الخليط كله وقبل أن أقدمه؛ فتذوقتها لا تعرف على درجة حرارتها. وانهارت على مهمات الحسد.

والنوع الثاني من الإشارة إلى جموح الرغبة، هو ما ينطبق تحديداً عندما يستعمل النموذج في سياق الغرامية والقصص الساخرة، وبالتحديد عند وصف أجزاء جسم الشخص بعيداً عن الذوق العام، مثل ذكر الردفين والنهدين، في هذه الحالة تكون لدينا جمل مثل الجمل الآتية:

(٨، ٢٦) وحينئذ كنت أصحهم إلى المطبخ، لم تمانت نفسي، ونظرت إلى أرداف صبرينا المكتنزين بطريقة تلفت النظر.

وهذا بالطبع واحد من اهتمامات جيم ماروتين في التفريق بين التقييمات المكتوبة، والتقييمات "المصرح بها". ومع إيراد بعض المشاهد الصورية من الأشياء التي تجعل الناس يجذب بعضهم إلى بعض، مثل طول قدم الرجل، واكتناز صدر المرأة، أو استدارة فك الرجل أو اتساع صدغي امرأة (وذلك قليل من كثير)، فمن الممكن للكاتب أن يصرح بفكرة أن شخصاً ما يمثل موضع رغبة "مرغوب فيه" باستعمال مثل هذه الإشارات الصورية. (وهذا بالطبع ليس بالضرورة كل ما يجعل الشخص مرغوباً).

وفي بعض الأحيان، ينغلق نموذج إشباع جموح الرغبة مع نموذج حل المشكلة، كما في المثال التالي من قصة يوسف في سفر التكوين:

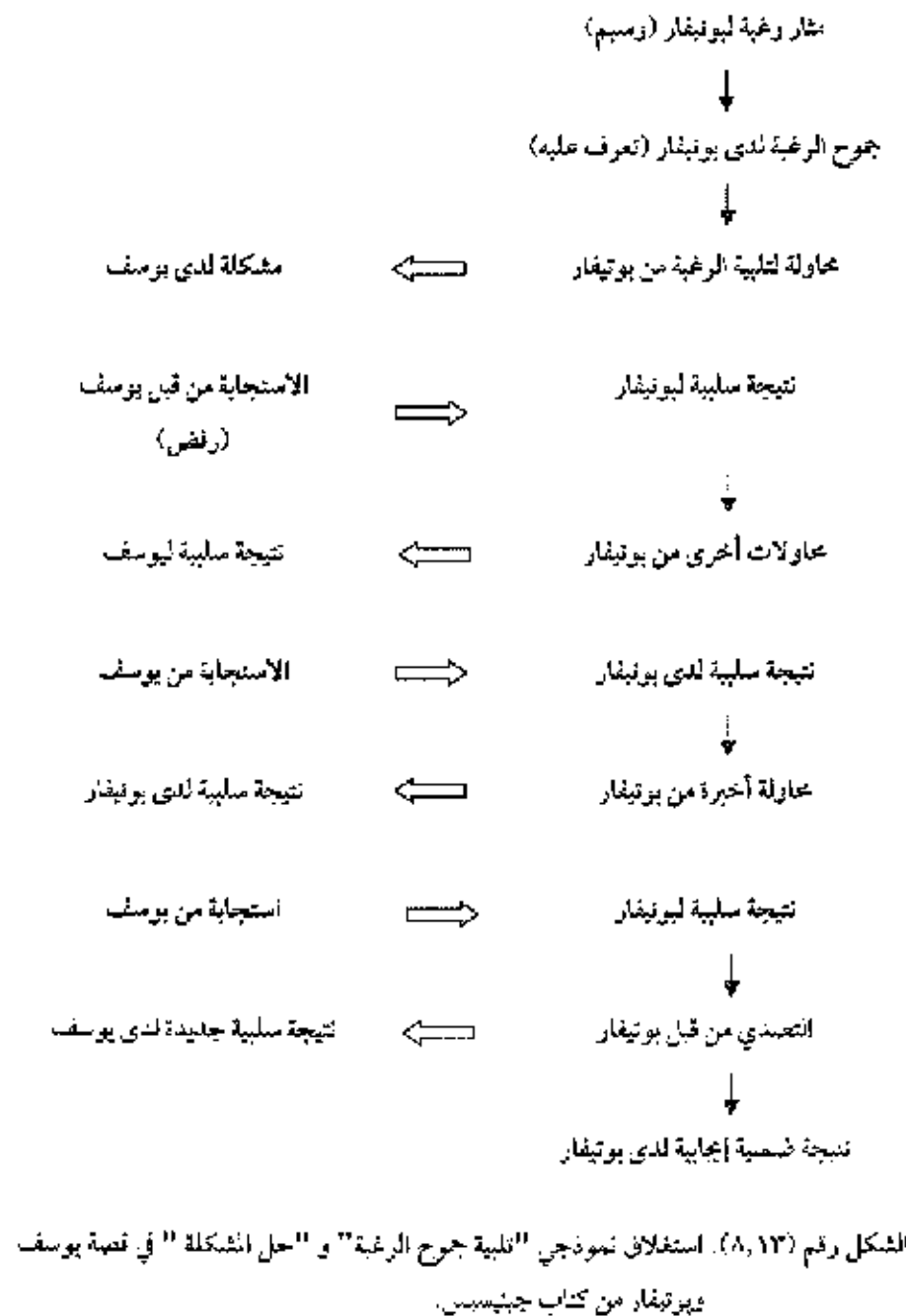
(٨، ٢٧) (١) والآن لقد أصبح يوسف حسن البنية (التكوين) وبلغ درجة من الرومانية، وبعد حين علمت زوجة سيد بأمرد وقالت له: "هلم معي إلى مريري" (٢) ولكنه تبي ... (٣) وأصبحت تتحدث مع يوسف يوماً بعد يوم، ورفض أن ينام معها في سريره، ولا حتى أن يبقى معها. (٤) وذات يوم دخل إلى المرن لأداء بعض واجباته، ولم يكن شمة أحد من الخدم في البيت. (٥) فأمسكت بتلابيبه وقالت له "هلم ننام معي في مريري". (٦) ولكنه ترك

ياقته على يدها وأقلت منها جرياً إلى خارج المنزل... (٧) فاحتفظت بياقته معها إلى أن رجع سيده إلى المنزل... (٨) ولما سمع سيده القصة التي أخبرته بها زوجها بقولها: "هكذا هي الطريقة التي عاملني بها عبدك" استشاط غضباً. (٩) فجاء السيد وألقى بيوسف في السجن، حيث كان سجناء الملك يحبسون هناك.

يمكننا أن نتعرف من هذه القطعة على عددٍ من السمات التي ذكرناها سابقاً.
 أولاً: كلمة (التكوين) ليست في حد ذاتها تقييماً إيجابياً (ما لم تلحق معها كلمة حسن..)، ومع ذلك (تصرح) بشكل آخر عن تقييم إيجابي. ولكن كلمة (الوسامة) تشير مباشرة إلى التقييم الإيجابي. والفعل (علمت) علاوة على إثارتها لنموذج إشباع جموح الرغبة، فهو كذلك ينهت إلى عملية الإدراك النوعية التي تقف خلف التحفيز. ولكن التحليل الكامل لهذه القصة يتطلب كذلك رجوعاً إلى نموذج حل المشكلة .
 والتمثيل البياني لانغلاق النموذجين في ذلك يبينه الشكل رقم (٨، ١٣).

وإذا عدنا الآن إلى القطعة المأخوذة من قصة جولديلوكس والدببة الثلاثة، الواردة كمثال رقم ١٤، ٨، فيمكننا الآن أن نضيف بعض التعديلات لتحليلنا الأساسي لحلقة "العصيدة". فالشق الأول من الجملة رقم ١٧ يحتوي التقييم الإيجابي، (حسن) مضاف مع الفعل الحسي للرائحة. وبالتالي فمن الواضح أنه يضع علامة على العصيدة بأنها (مرغوب فيها)، ويقرر بذلك جموح الرغبة لدى جولديلوكس. وهذا يعني أن الجملتين ١٦ و ١٧ يجب أن ينظر إليهما الآن باعتبار احتوائهما مؤشرات لثلاثة نماذج منفصلة.

(٢٨، ٨) (١٦) رأت جولديلو كس آليات العصبية الثلاثة، والملاحق الأضلاع على المضادة (فرصة) (١٧) وكانت العصبية حسنة الراحة (مجموع الرغبة)، وكانت جولديلو كس جائعة لأنها لم تكن قد تناولت إفطارها (مشكلة).



فالأحداث التي وصفناها في الجملة ١٨ من المثال (٨، ١٤) تمثل بداية المحاولة الآتية لـ: (انتهاز الفرصة) و (إشباع جوع الرغبة) و (الاستجابة للمشكلة). وهذا ربما يكون مؤشراً إلى أن الوصف قد أصبح أكثر تعقيداً بهذه الطريقة. وحتى بهذه الحال، فإن الطرق الثلاث التالية للنص تصبح مقبولة:

(٨، ٢٩) (١٦) رأت جولديلوكس الأواني الثلاثة للعصيدة والملاعق الثلاث على المنضدة.

(١٨) والتفت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً.

(١٩) وكانت حارة جداً.

(٨، ٣٠) (١٧) كانت العصيدة (التي تركتها الدببة الثلاثة لكي تبرد) شبيهة الرائحة. (١٨)

والتفت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً. (١٩)

وكانت حارة جداً.

(٨، ٣١) (١٧) كانت جولديلوكس جائعة لأنها لم تكن قد تناولت إفطارها. (١٨) والتفت

جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة (التي تركها الدب الأب لكي تبرد) في

الإناء الكبير جداً. (١٩) وكانت حارة جداً.

فكل طرق السرد الثلاث مقبولة، وبذلك فليس صحيحاً القول بأن أيّاً من طرق الوصف التي تبينناها تعتبر فائضة عن الحاجة.

نموذج ملء الفجوة المعرفية

يمكننا الآن أن نساير كل الأمور في قصة جولديلوكس حتى رجوع الدببة الثلاثة إلى البيت. فمنذ تلك النقطة يصبح الوصف غير ملائم. وأود الآن أن أقدم نموذجاً آخر لتنظيم - وهو نموذج ملء الفجوة المعرفية. وهذا النموذج يصعب شرحه في مساحة ضيقة، لأنه من النادر أن يحدث في النصوص المقنضية. فقد يوجد في

الأعداد الكبيرة من الأوراق الأكاديمية، وكذلك في القصص البوليسية من نوع خاص. وسوف أشرحه أولاً مستعيناً بنصوص من مقال عن علم اللغويات التطبيقي ومن كتاب منرمي في النظريات اللغوية، ومن ثم بمقال علمي تام.

اقتبست هذه النصوص من مقال كتبه الأستاذ شارب Alastair Sharp وقد

نشر في مجلة "الإنجليزية للأغراض الخاصة" *The ESPecialist*:

(٨، ٣٢) (١) في دراسة أعدّها وير (1983) Weir، أشدّ مدرسون بالكلية الجامعية في أن

الوضوح في التعبير (بدون عجب) سمة ضرورية للكتابة الأكاديمية ... (٢) وقد رأى عدد

من الباحثين أنه بينما يدرك الأكاديميون تلك السمات عن الكتابة الجيدة ويطلبون بها

طلابهم، فهم لا يعمدون إذاً تحت من زملائهم ... (٣) ويسمى معلم اللغة الإنجليزية

المحترف نظرياً ليعطي أمثلة عن الممارسة الجيدة والوضوح في الكتابة. (٤) فهل المحترفون

من معلمي اللغة الإنجليزية معجبون بالشر المتحجر لدى زملائهم، حتى ولو كانوا يتقنون

إذاً أي من طلابهم؟

[ثم يلي ذلك استعارة عن اختيار لتكوين صائب، واستبانة صممت لتأخذ وجهات نظر

معلمي اللغة الإنجليزية المحترفين عن نصوص مترجمة من كتابات معلمي الإنجليزية. ثم

يورد نتائج ذلك ومن ثم يواصل التعليق كما يلي.]

(٥) لقد عشنا أن مستوى هذا المسح محدود (٦) ولكن، فهو يشير إلى أن معلمي الإنجليزية

المحترفين معجبون بالشر الأقل تحمراً. (٧) وهم قد يتوقعون الوضوح عن طلابهم، ولكنهم

قد يكرهون أقل اهتماماً بما يقدمه زملاؤهم.

إن ما ندينه هنا هو الإجابات عن الأسئلة التالية:

ما هو الموقف؟ (أجيب عنه في الجملة ١ والجملة ٣)

ما الفجوة المعرفية التي ظهرت في هذا الموقف؟ (أجيب عنه في الجملة ٢

والجملة ٤)

ما الذي فعله الاستير شارب ليعمل هذه الفجوة؟ (المادة المحذوفة تحيب عند هذا السؤال)

ماذا كانت النتيجة؟ (الجملة ٥-٧)

وكما هو الحال مع سائر النماذج الأخرى، فإن إعادة التدوير أمر محتمل تماماً. فإليك الموضوع المختصر التالي من ستيفن ليفينسون "البراغماتية" Stephen Levinson's Pragmatics:

(٨، ٣٣) (١) إن الإحساس المحدود لمصطلح البراغماتية في الفلسفة الأنجلو-أميركية وفي اللغويات، كما في هذا الكتاب، تستحق بعض المحاولة للتعريف. (٢) وهذا التعريف على كل سهل لإيراده، وسوف نتلاعب بمجموعة من الاحتمالات ... (٣) دعونا إذن ننظر في مجموعة من التعريفات المحتملة للبراغماتية. (٤) فسوف نجد أن أي واحد منها له هنات أو صعوبات من النوع الذي يعيب التعريفات في المجالات الأخرى. ولكن على الأقل هذه الطريقة، بأخذ قطرة من كل نبع، فسوف نحصل على هيكل عام مقبول. (٥) دعونا نبدأ ببعض التعريفات التي هي في الحقيقة أقل من أن تكون مقبولة. (٦) فأحد التعريفات المحتملة قد يكون كالتالي: البراغماتية هي دراسة تلك المبادئ التي تهتم بها يعمل مجموعة محددة من الجمل شاذة. أو أنها أقوال غير ممكنة ... (٧) وبالرغم من أن مذهباً من هذا النوع قد يكون طريقة جيدة لتوضيح نوع المبادئ التي تهتم بها البراغماتيون؛ إلا أنه من الصعب أن يكون تعريفاً واضحاً للمجال - لسبب يسير وهو أن طرح البراغماتيين (باعتباره معاكساً للعرف اللفظي والتركيب واللفوي-اجتماعي) يوغل في الإعرجاج أكثر من الإيضاح.

(٨) وثمة نوع آخر من التعريف يمكن إيراده في كون البراغماتية هي: دراسة اللغة من منظور وظيفي، أي أنها تهتم بتوضيح حقائق البنى التركيبية للغة بالرجوع إلى مسببات، ومؤثرات خارج نطاق اللغة. (٩) ولكن مثل هذا التعريف أو الرؤية للبراغماتية قد تفشل في تمييز علم اللغة البراغماتي عن الحقول العلمية الأخرى التي تهتم بالمذاهب الوظيفية للغة.....

الجملة (١) من المثال (٨، ٣٣) تورد فجوة في المعرفة، وتمثل الجملتان (٢) و (٣) "خطة" ملء تلك "الفجوة" بالنوع الذي رأينا في النماذج الأخرى. والجملة (٤) تقيم المحاولات ملء الفجوة مقدماً بتقييم سببي كما هو الحال في الجملة (٥). وتمثل الجملة (٦) المحاولة الحقيقية الأولى ملء الفجوة. وكونها مسبقاً قد قيمت سلبياً في الجملة (٥) فهي بالتالي قد قيمت سلبياً مرة أخرى في الجملة (٧)، والسبب في ذلك التقييم تم إيراده. وهذا يجبر النموذج ليعيد تدويره، ومن ثم محاولة أخرى ملء الفجوة يرد في الجملة (٨)، قد تم رفضه في الجملة (٩). وهكذا يستمر النموذج لصفحات متعددة.

يستعمل نموذج ملء الفجوة المعرفية في القصص، كما يستعمل في الكتابات العلمية والأكاديمية. فالفصاة التقليدية عن الجن والأقزام والإسكافي. Lives & Shoemaker تحكي عن قصة إسكافي فقير يتأهب لمخادرة مكان عمله، يائساً فينقذه شيء لا يبصره، فيحمل نفايات قطع الجلد التي يتركها كل ليلة بالخارج إلى أزواج أحذية متقنة الصنع. ويكون النص بدأ على شاكلة نموذج حل المشكلة، فقد أصبح الآن منطوقاً على نموذج ملء الفجوة المعرفية، وذلك بسعي الإسكافي لمعرفة الغموض عن أولئك الصانع اللينيين. وبين أيدينا، نتحدث مجازياً عن قصة جولديلوكس كترضيع آخر. ففي الحنفية الأخيرة أبدى الأدبية فجوات معرفية على نحو متكرر، فالفجوات التي يكررها الدب الأب تكفي كممثل عن بقية الفجوات المذكورة.

(٨، ٣٤) (٤٩) ونظر الدب الأب إلى العصيدة في إنك الكبير جداً، وقال في صوت جهوري

جداً: "من يا ترى كان يأكل عصيدي؟"

(٥٠) ثم نظر الدب الأب إلى كرسيه الكبير جداً. (٥٣) "من انني كان يجلس على كرسِّي؟"

وقد سأل بصوت عالٍ جداً.

(٥٨) ثم دخل النديبة الثلاثة إلى داخل غرفة النوم. (٥٩) ونظر الدب الأب إلى سريريه الكبير جداً. (٦٠) "من كان يرقد في سريرى؟" وقد سأل بصوت عالٍ جداً.

وأخيراً يملأ الدب الطقل تلك المفجوة المعرفية عندما ينظر إلى سريريه بقوله :

(٦٣) ثم نظر الدب الصغير إلى سريريه الصغير جداً.

(٦٤) "ها هي قد وجدتها! وقد جعل من صوته الصغير جداً أعلى ما يستطيعه.

(٦٥) "ها هي الفتاة الخفية التي أكلت عصيدي وكسرت كرسيي.

(٦٥) "ها هي ذي!"

والآن لدينا تحليل كامل عن قصة جولديلوكس، على الأقل بمنظور النماذج الشائعة ثقافياً.

عودة أخيرة لقصة الموت والبوصلة

استعمل بورجيس في قصته (الموت والبوصلة) ثلاثة من النماذج التي استعرضناها في هذا الفصل. (نموذج ملء المفجوة المعرفية، ونموذج تحقيق الهدف، ونموذج انتهاز الفرصة). ولم يستعمل قط نموذج إشباع جموح الرغبة من بين النماذج التي أوردتها. والنموذج الأكثر استعمالاً للقراءة هنا هو نموذج ملء المفجوة المعرفية، ويحاول لونروت ملء المفجوة بالتحري عن الوجهات الدينية للقضية:

(٨،٣٦) يقول تريفيرانوس "لا حاجة هنا للبحث عن قط ذي ثلاث أرجل" وهو ينفث دخان السجائر، "كلنا نعلم أن حاخام الجليل يقتني أفضل البواقيت في العالم. وربما قد حاول أحدهم سرقتها فعمد إلى الدخول هنا عن طريق الخطأ، فنهض يارمولينسكي وكان على اللص أن يقتله، كيف يبدو لك ذلك؟"

فأجابه لونروت "ممكن، ولكن هذه الفكرة لا تروق لي"، "فقد تخيّلني بأن الحقيقة لا يلزم أن تروق لشخص ما على الأقل، ولكنني سأجيبك بأن الحقيقة قد تتحاشى ذلك الإلزام، ولكن

ليس ذلك لافتراض. فني لافتراض لك أن تتقدم باقتراحك، وأن تعطي التداخلات فرصاً متساوية. فنحن هنا لدينا جثة أحد الأحبار، وكنت أفضل أن أقبّني بتوضيح ديني للعساة، وليس أخطاء من نسج الخيال عن نص خيالي".

فنحن هنا لدينا مثال على إعادة التنوير المذكور كاحتمال لكل النماذج. فالجريمة تمثل فجوة، والاستجابة لها من قبل تريفيرانوس تعطي ملئاً ممكناً لهذه الفجوة. ولكنه تتم تقييمه سلباً من قبل لونروت، وبالتالي ترك المفجوة دون ملء. والمحقق الأخير يورد ما يعتبره ملئاً مناسباً للمفجوة. فبمثل إيراد تلك الإشارات، يكون النموذج مع ورود كلمة (توضيح). والخرائم اللاحقة، نظراً لتماثلها، تعتبر كلها بأنها تشكل فجوة واحدة وليس مجموعة من المفجوات. وعندما أرسلت الخريطة ذات المثلث المتساوي الأضلاع إلى لونروت، فقد أصبح - من الواضح - قادراً على ملء المفجوة.

(٨،٣٧) كانت المواقع الثلاثة - في الحقيقة - ذات مسافة متساوية الأبعاد عن المركز. والتمثال في الزمن (الثالث من ديسمبر، والثالث من يناير، والثالث من فبراير) وحتى التماثل في المكان كذلك... وفجأة شعر وكأنه قد وصل إلى نقطة فك طلاسم الغموض.

إن كلمة (الغموض) تؤكد النموذج، وكلمة (فك) تشير إلى أن المفجوة قد ملئت. واستعمال كلمة (فك) كإشارة لنموذج هي الدليل، إذا احتيج خا للقراءة الضرورية من النماذج التي وصفتها. مثلما يحدث لنموذج ملء المعرفة بأنه (يستعير) إشارة من نموذج حل المشكلة، فكذلك فإن نماذج حل المشكلة دائماً (يستعير) إشارة الخصية عند نموذج ملء الفجوات المعرفية وهي (الإجابة).

وعندما بدأ ريد سكرلاش إعادة رواية قصته، فإن نموذج ملء المفجوة المعرفية يكون قد تم في ذلك الأوان تماماً - فكل أوجه الغموض قد تم توضيحها -

ووضح أنها خطأ. اتضح بأن توضيح تريفرانوس الأصلي للجريمة الأولى صحيح؛ وبالتالي فإن الفجوة تكون من صنع لونروت وحده. وإن النماذج "الحقة" هي: نموذج لتحقيق الهدف.

(٨, ٣٨) "في تلك الليالي، أقسمت بالآله الذي يرى بوجهين وبكل آله الحمى وآله المرايا؛ بأن أنسج متاهة للرجل الذي سجن أخي. ولقد حبكتها وهي الآن محكمة: فالمحنويات كانت: رجل دين ميتاً، وبوصلة، وطائفة من القرن الثامن عشر، وكلمة إغريقية، وخنجراً، وقطعاً من الألاس من عمل لبيع الدهنات.

ونموذج لانتهاز الفرصة:

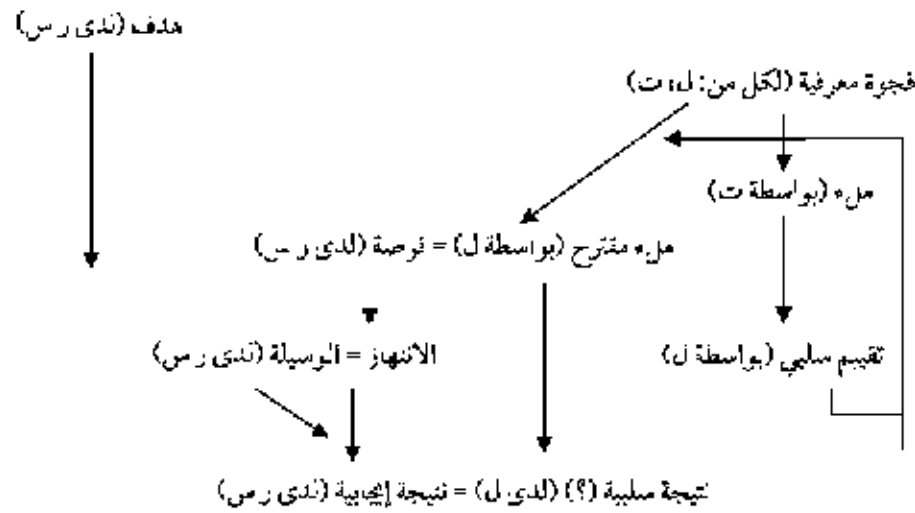
(٨, ٣٩) أنت لي أولى الأحداث من التتابع عن طريق المصادفة.. فبعد عشرة أيام علمت من خلال صحيفة "يديش زيتونغ": أنك تسعى لأن تتعرف على سبب موت يارمولينسكي من خلال ما قد كتبه... وعلمت إذ ذاك أنك ستخلص إلى أن طائفة الهاسيدم ضحكوا بحبرهم، وأعددت نفسي لأقدم عملاً يبرر لك صحة اعتقادك."

يمكننا أن نمثل النموذج لهذا النص كما في الشكل (٨, ١٤) وقد تبدو علامة الاستفهام حول التقييم السلبي بالنسبة إلى لونروت شاذة، علماً بأن أثر خطئه في ملء الفجوة أودى بحياته. كما يشير بورجيس بنفسه في مقدمته للقصة التي سقناها في الفصل الثالث "لقد أفلح في تفسير سر التكوين اللغوي لتلك الأحداث...".

وبالنظر إليها من منظور القراءة الثانية، فإن نموذج ملء الفجوة المعرفية ليس مستمكناً تماماً في النص. فالنموذج موجود فقط، لأن لونروت نحن قد صنعناه. ففي الفصل السادس كنا قد نظرنا إلى الطريقة التي قد حللت بها قصة الموت، والبوصلة

باستعمال طريقة المنظومة، وشهدنا أن كل ما هو مجازي في المنظومة نتج عنه أثر مختلف تماماً. فقصة بوليسية أو قصص الغموض أو مجلدات من ذلك قد تقدم ذكره. وعلى هذا الأساس فلقد قلت: إن الاختلافات بين الحكايات البديلة لنفس الحاصل جنيرة بالاعتبار بحيث إنها لا تفيد شيئاً إن سردناها كلها. ومثل هذه المحصلة، بعد تحليلنا لقصة الموت والبوصلة تكون مدعومة، باعتبار تناول القصة من خلال النماذج الشائعة ثقافياً.

باعتبار ل = لونروت، ت = تريفرانوس رس = ويد سكار لاش



الشكل رقم (٨, ١٤). غثيل مبسط يعمل نموذج في قصة الموت والبوصلة.

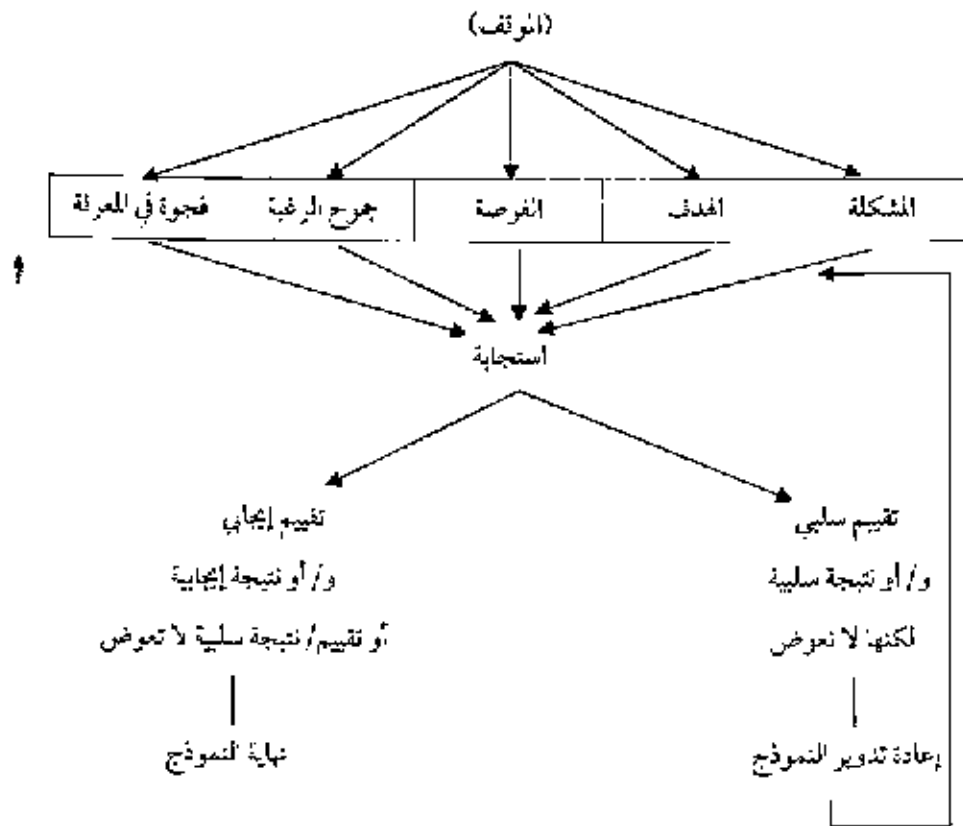
ويبدو أن بورجيس قصد أن يوجه القراء بين هذه النماذج التي شرحناها، فبينما نجد النموذج في لحظة ما متوفراً هنا في هذا النص، لكنه لا ينطبق على النص الذي يليه تماماً. وبالأعتد على أي من النماذج التي نقرأها للقصة، فسوف نجد للقصة

وجهاً آخر. والحق أن بورجيس ظل يختبر مبدأ الثبات عند التحليلات التي يوردها البعض لأي نص، ويذكرنا بأهمية مشاركة القارئ في أنها تكمن في تعزيز المعنى والبنية التي في النص. وفي الحقيقة إن لونروت والقارئ متشابهان في تقديمهما نموذجاً بحسب ما أتبع لهما. فقد أخذ لونروت المعلومة التي أعطاه إياه ريد سكارلاش وأوجد المتماثلات والنماذج الشائعة ثقافياً من خلالها، ولكن النماذج والمتماثلات أتت بطريقة جزئية؛ والمعلومة ذات طبيعة يمكن أن تقرأ باختلاف تام، بمثل تلك التي أوردها رفيقه المحقق تريفيرونوس. وبالمثل فإن القارئ يتلقى النص من بورجيس (أو مترجمه) ويجد أن النماذج منعقدة مبدأ الثبات باختلاف أوجه القراءة. وباختصار، فإن بورجيس يذكرنا بأن النص هو موقع للتفاعل غير المعتمد عليه والمتباين بين القارئ والكاتب، وينهون بنا إلى ذلك التفاعل النصي، الذي سنخرج عليه في الفصل الأخير من هذا الكتاب؛ بالنظر في أنموذجين يبحثان فكرة تكرار التفاعل في الحديث المباشر من شخص لآخر.

أنموذج واحد أم أكثر؟

من الواضح أن هناك أشياء كثيرة تجمع بين كل النماذج التي قد تعرضنا لها حتى الآن، وقد تكون هنالك عدة ظروف ليس من الضروري الضيق بينها. وقد يسعنا أن نتكلم عن نموذج يتأسس من (الموقف) في جميع النماذج بما فيها نموذج إشباع جوع الرغبة، و(المشكلة) وتشمل الهدف، والفجوة في المعرفة والفرصة وجوع الرغبة، و(الاستجابة) بحيث تكون وسيلة لتحقيق، أو ملئاً لفجوة، أو انتهازاً لفرصة، أو محاولة لإشباع جوع. و(التقييم) الذي قد يكون سلباً أو إيجاباً. ويعمل ذلك نكون قد أنجزنا اخترا كبيراً لعمليات التحليل، وقد يكون جيداً لبعض الأغراض. ولكنه ينأى بنا بعيداً عن النص، وعن تفاصيل التركيب اللفظي. وفي النهاية قد يكون هو

عاجزاً بنفسه. وقد يصبح معلوماً الآن: أن الحافز هو الذي يُحدد النموذج المستعمل. وبذلك يستفاد كثيراً من الأنماط المختلفة للاستجابة في كل نموذج. وبذلك يتأثر الوصف كثيراً عند إدراج مجموعة من الخيارات للنماذج كالتالي تبدو في الشكل (٨، ١٥).



الشكل رقم (٨، ١٥). الخيارات المتاحة في نموذج الوضع-المشكلة-التصدي-التقييم.

بعض الدلالات لتعليمي اللغة

تمثل الدلالات لمنظور المعلومة المختزنة/ المكتوبة في القراءة، وعلى وجه التحديد في أنشطة ما قبل القراءة المسبقة في أنه إذا لم يتوافق القارئ مع الكاتب في المعلومة المختزنة/ المكتوبة، فلن تسهل عليه عملية قراءة النص. وإن أحد أوجه القصور في المعايير الإحصائية لقابلية القراءة تتمثل في كونها تمارس تعداداً لدرجة الصعوبة على ضوء طول الجملة وطول الكلمة، ولكنها لا تلقي اعتباراً لظهوره أو غياب المعلومات المختزنة/ المكتوبة. فالنص في صحيفة ما قد يكون مبسط الكلمات وفي جمل قصيرة؛ ومع ذلك فقد يكون عسيراً جداً، وغير مفهوم وذلك لوجود معلومة محددة وردت بالتفصيل، ولكنها لم تكن في ذهن القارئ. ومن الأشياء المهمة في أنشطة ما قبل القراءة كونها تورث معلومة أو معرفة مفقودة من سياق المعلومات الموجودة.

وإن التطبيقات القرائية والكتابية لسلسلة نماذج "الموقف-المشكلة-الاستجابة-التقييم" كثيرة جداً. ففي المقام الأول، نجد أن الانسجام مع النموذج في أثناء الكتابة يجعل النص سهل القراءة. وأن التجارب في عمليات تدريس مهارات التخاطب أثناء سنوات عملي الأولى، بينت لي أن الطلاب الأكثر ذكاءً يجدون صعوبة في ترتيب أفكارهم عند الجلوس للكتابة، أو على الأقل فإنهم يحدرون وقتاً طويلاً يحاولون إيجاد طريقة للولوج في الموضوع. وإن النماذج المتعددة لـ "الموقف-المشكلة-الاستجابة-التقييم" تعمل كقوالب جاهزة، وكون الحال غير ملزم بأن تتطابق كل كتابة جيدة مع هذه النماذج، إلا أنها تغيد الكاتب - في طور التعلم - حيث أنه سيجد أمامه نموذجاً يحتذى به.

وعلى وجه العموم، إذا كان المتعلم قد وفد من بيئة ذات تقاليد ثقافية لها توقعات بلاغية مختلفة، فقد تكون هنالك حاجة لإبراز الكيفية التي تعمل بها النماذج المتعددة. ومن الناحية الأخرى، إذا كانت لديه تقاليد بنفس النموذج أو مشابهة له،

فتكون هناك الحاجة للتشجيع بأن ينقل توقعاته من تقليد بعينه إلى آخر. وأيضاً هناك حاجة بأن يتمكن كل الطلاب من التعرف على إشارات النموذج وعلاماته الرئيسة في مكان آخر من النموذج. وإن استعمال النموذج؛ من شأنه أن يشجع مهارات التنبؤ في عملية القراءة.

ويمكن لاستراتيجية معينة أن تستعمل من قبل القارئ لكي يتم تشجيعه على الفوز بإشارات النموذج. وتلك الاستراتيجية تعمل بسياق أقل شبيهاً إذا ؟ كالتي وصفناها في نهاية الفصل الثالث. فالتعلم المدعم بمجموعة من الإشارات الشخصية، يجري مسحاً للنص بحثاً عن الجملة الأولى التي تحمل مدلولاً على وجود المشكلة "المنحوى"، أو الهدف، أو الفرصة أو نشوء الرغبة أو الفجوة في المعرفة، ومن ثم يقرأ تلك الجملة. ومن ثم يجري مسحاً للأسفل النص حتى يجد إشارة للاستجابة، وتلك الجملة كذلك تقرأ، ثم يعد ذلك يلاحظ التقييم، وإذا كان التقييم إيجابياً، فإن القارئ يفحص عدم وجود تقييم سلبي متبعاً ذلك. ويالطبع إذا وجد؛ فسوف تستمر العملية أو يقف القارئ عند تلك النقطة. ويمكن تلك الاستراتيجية التعلم من الحصول على خيارات مؤسدة من النص، وتزوده بكم هائل من المفردات في أثناء العملية لأنها بالطبع تعتمد على كون النص محتوياً على أحد النماذج في القضية.

ومن وجهة الكتابة، فإن النماذج المتعددة قد تعين المتعلمين على ضبط نصوصهم. ففي بعض الأحيان نجد كتاباً متمرسين يغوصون في أحراق تقاريرهم العنمية والعملية؛ قافزين مباشرة إلى وضعية الاستجابة دونما استعراض للمشكلة "القضية" أو الفجوة المعرفية أو الهدف. وبينما نجد مثل هذه الطريقة فعالة في بعض الأحيان؛ كما في المثال (١٧، ٧) فإن لم يتم تناول مثل هذا السياق بشيء من المهارة، فإن ترتيب النص بهذه الكيفية يجعله عسيراً وغير مفهوم. وإني أعرف بعض شركات

الأدوية اضطرت لإعادة اختبارات حيوية بسبب؛ أن التقارير المقدمة عن تلك الاختبارات تجاهلت الإفصاح للقارئ عن ماهية تلك الاختبارات التي أجريت. ومن المفيد أن يتم تشجيع الكتّاب في طور الممارسة لكي يعيدوا النظر فيما كتبوا لقرائهم؛ وذلك من باب أهمية الإفصاح عما يريدون إيصاله من الاستجابات الموصى بها.

ونجد بعض الكتابات تعاني من غموض أو فقدان الإشارات. ويحدث غموض الإشارات عندما لا يتمكن القارئ من التعرف على إشارات واضحة لنموذج ما. وكذلك عندما يكون غير متأكد من وجود نموذج مستعمل أم لا. ولا ينحو الكاتب المتمرس للإكثار من الإشارات ولكنه يورد دلالات واضحة للمراحل المختلفة في النموذج لقرائه. وإن المفردات الدالة على الإشارات هي من أنواع المفردات القيمة، وتستحق أن تعطى أولوية في تعليم اللغة. ويحدث انعدام الإشارات عند وجود عنصر دلالي ينحو لاجتاه توقعات لم تتوافر، ويعد ذلك من الأخطاء الشائعة لدى متعلمي الكتابة.

ومن وجهة النظر العملية في التدريس، فإن الكثير من النماذج المحددة لها أهمية خاصة. فالنماذج مثل "نموذج تحقيق الهدف" و "نموذج ملء الفراغات المعرفية" التي ناقشناها من قبل، فهي تحديدًا لها أهميتها بالنسبة لأولئك النفر الذين يتعلمون قراءة و/أو كتابة اللغة الإنجليزية في سياق أكاديمي، إذ أن كلا النموذجين كثير الاستعمال في الكتابة الأكاديمية. و "نموذج تحقيق الهدف" وكذلك يشيع استعمال "نموذج انتهاز الفرصة" بكثرة في اللغة الإنجليزية للأعمال. فقط ؟ نجد أن أهمية "نموذج إشباع جموح الرغبة" أقل من منظور الكتابة، بيد أنه يرد كثيراً في أنواع النصوص الممتعة التي قد يطالعها متعلمو الإنجليزية، وكذلك بشكل غير مباشر له أهميته في الكثير من الأعمال الدعائية.

إشارات مرجعية ختامية:

ظهر إعلان "كيف تتخلص من الكرش" (٨،٢) في الصحف المحلية في أرائل ١٩٩٧ م. اقتباس من قصة صحفية (٨،٤) جاسون بنتو Jason Bennett وظهرت في صحيفة الأنديندنت يوم ١٠ سبتمبر ١٩٩٧ م ص. ١. والنكتة في المثال (٨،٥) سرديتها ابتي أليس وأعدت صياغتها. أما الإعلان عن 100 Classics at a Glance (٨،٦) فقد ظهر في الصحف المحلية في أثناء العام ١٩٩٧ م. وإعلان خرائط تورنر (٨،٨) ساد في صيف ١٩٩٧ م. والأقتباسات من كتاب جينييس في الأمثلة (٨،٩) و (٨،٢٢) و (٨،٢٤) هي المواد الواردة في كتاب جينييس بالأرقام: (١٦-١٤/٢١)، (١٩) و (٢٩/١٦-٣٠) و (٦/٣) على التوالي. والمثال (٨،١٠) مأخوذ من مؤلف لويس كارون الشهير "أليس في بلاد العجائب". والإعلان المذكور في المثال (٨،٢٣) عن (مطابع ليكسمارك) انتشر في الصحف المحلية منتصف ١٩٩٧. والأمثلة (٨،٢٧) و (٨،٢٨) من الموسوعة الوطنية البريطانية، وأخذت فقرات من بورجيس كما سبق، عن الترجمة التي قدمها دونالد ياتز Donald Yates.

معظم النماذج التي سردت في هذا الفصل نوقشت باقتضاب، فنموذج تحقيق الهدف ذكرت مرتكزاته في مؤلفات وينتر (١٩٧١، ١٩٧٤) في حديثه عن "علاقة تحقيق الأنية" Instrument-Achievement relation. وبعض النقاش الذي أورده جوردان (١٩٨٤) بخصوص نماذج حل المشكلة تحتوي في طياتها افتراضاً بإمكانية "نماذج تحقيق هدف". كما أن نماذج "انتهاز الفرصة" ونماذج "تنبيه جموح الرغبة" تجدهم باستفاضة في مؤلف هووي (١٩٩٧ ب) في استنتاجات دراسة عن الجنس تضمنها مجلد عن (اللغة والرغبة) Language and Desire. وأول من تعرف على نموذج "ملء الفجوة المعرفية" هي ديانا آدمز-سميث (١٩٨٦) وهذا النموذج له نزعة تتنازل مع

مرحلة نشوء نموذج سوايلز Swales' model عن تحرك مقدمات المقالات (١٩٨١)،
١٩٩٠). والآن هناك حاجة لربط؛ و دمج هاتين الطريقتين المختلفتين لكونهما ؟
مرتبطتين في طريقة لحدتهما عن النص.

الفصل التاسع

عندما يتحول النموذج إلى حوار

When The Pattern Turns into A dialogue

مقدمة

توصلنا في نهاية الفصل السابق إلى أنماط من النماذج التي تشارك في مجموعة من خصائصها، ويستحق البعض منها أن نلقي عليه مزيماً من الضمير الآن . أولاً: توصنت كل النماذج إلى محصلة أن لها تقييماً أو نتيجة إما سلباً أو إيجاباً. وثانياً: يشار إلى كل النماذج بدلائل لفظية إما مكتوبة أو منوية بها. وأخيراً: كل النماذج التي درسناها لها هدف تحفيزي يقود منطقياً أو تسلسلياً إلى نوع من رد الفعل. وفي كل الأحوال فإن رد الفعل هذا يوجهها القائم بالأمر نفسه. وحتى إن لم يكن الهدف الأصلي لم ينسب إلى أي فرد. لذا فإن الفجوة المعرفية، مثلاً، هي في العادة فجوة عند كل المشاركين والقراء على حد سواء. وبالمثل، فالمشكلة يشعر بها الجميع ولكن الاستجابة قد تكون من قبل رد فعل لأحد المشاركين. وفي هذا الفصل، سوف أقدم نموذجاً يعمل بعضاً من هذه الخصائص - القدرة على إعادة الدوران والابتدأ - ولكن في حال تبدل الأخرى أو عدم ورودها. وبالسعي لتبيين هذا النموذج، فسوف يتم تذكيرنا بالطبيعة التفاعلية للنصوص، كما سيتم تبينها لحدود المنهج الذي تم اتباعه لوصفه في هذا الكتاب.

نماذج السؤال والإجابة

هناك نموذج يشبه - إلى حد كبير - نموذج ملء الفجوة المعرفية، وكذلك يبدو أنه يشترك مع الكثير من النماذج التي ناقشناها في الفصلين السابع والثامن، ألا وهو نموذج السؤال والإجابة. ووفقاً لما وصفت ملاحظه، فإن سمات تشابهه مع نموذج ملء الفجوة المعرفية والنماذج الأخرى التي ناقشناها، سوف تضحمل. والعناصر الرئيسة للنموذج هي السؤال والإجابة والتقييم الإيجابي أو السلبي. و يكون العنصر الأخير إلزامياً في حال ورود الإجابة من شخص آخر بخلاف المؤلف، ولكن اختياريًا (والحق أنه ليس من الشائع) حينما تكون الإجابة تخص المؤلف نفسه. بينما توجد النماذج الأخرى في النصوص الطويلة والقصيرة على حد سواء، إلا أن هذا النص يندر وجوده في النصوص القصيرة. وذلك حسب ما ذكر في الفصل الثاني، بسبب كون جميع الجمل يمكن رؤيتها على أنها إجابات عن أسئلة غير منطوقة، وبالتالي فإن الاختيار بجعل أحد الأسئلة مصرحاً به قد يكون انتقاصاً للنص وبخاصة في حال كون الإجابة عن السؤال غير ممتدة لجزء كبير من النص.

وكمثال للطريقة التي يعمل بها النموذج، إليك المثال رقم ٩.١ الذي يمثل إصداراً مختزلاً جداً للفصل الأول من كتاب دراسي للفلسفة السياسية نوقش من قبل أصحاب آراء متباينة في هوي (Hoey 1991a). ولا يعني ترقيم الجمل استمراريتها، فهناك عدد من الأماكن موضحة في النص تدل على حذف كثير:

- (٩.١) (١) ما هي إذن الفلاسة التي تأمل في الحصول عليها من دراسة الكتاب السياسي في الماضي؟ (٢) فالنظرة السائدة في الحصور الأولى قد تكون قدمت الإجابة البسيطة عن هذا السؤال. (٣) يمكن القول أن العمل السياسي ما هو إلا فكرة فنية؛ وهو فن الحكم. (٤) تماماً مثلما هو الحال لرجل تراكت لثدي معرفة متميزة في فن النجار فأفيمد تأليف مصنف يضع فيه

شراصة خبراته لتصبح متاحة لأولئك الذين يطمحون ليصبحوا نجارين جديدين، لذا فالرجل ذو الحكمة الشابة في فن السياسة، قد يضع معرفته في كتاب ليوجه أولئك الذين أصبح عملهم التأسيس والحكم واحفاظ على الدول. (٥) فإذا كان هذا هو ما يسمى بالنظرية السياسية، فلن تكون هناك صعوبة في تحديد الفلاسة التي تتوقعها من دراسة المصنفات السياسية العظيمة. (٦) فهي المعين المرشد لأولئك الذين يسبرون دفة الحكم في الدول.

(٧) حسب بعض العضاء من الكتاب السياسيين أنهم هم من يعطون ذلك. لنظام من التعليلات العملية، وتبع مذهبهم الكثير من ضلالتهم في الماضي. ولربما وجدوا بين طيات صفحاتهم ذلك المرشد العملي الذي اعترفوا بتقصيره. (٨) ولكن هذه بالضرورة ليست النتيجة التي يوعدها قارئ العلوم السياسية الحديثة ليدرس مصنفاتهم تلك. (٩) إن هذا المفهوم الشامل للسياسة بصفتها فناً ونفيلسوف سياسي بكونه أستاذاً لهذا الفن؛ يقف مواجهاً الفرضيات التي من المستحيل أن تقبله. (١٠) فإذا كان صحيحاً، فإن كتاب النظريات السياسية يفترض أن يكونوا هم أنفسهم قد مارسوا الحكم في ماضيهم، كما أن رجال الدولة يفترض أن يكونوا قد تعلموا عليهم ليتعلموا وظفتهم. (١١) ولكننا نجد أن الأمر ليس كذلك. (١٢) فالفيلسوف من الفلاسفة السياسيين لم يدرسوا فن الحكم بالفعل، كما أن القليل من الذين نجحوا في ممارسة الحكم قد نالوا ذلك النجاح لكونهم درسوا الأدبيات السياسية. ثم وردت ١١ جملة تناقش ما سبق بالنفصيل، وقد حذفت هنا.

(١٣) إن لم تكن النظرية السياسية هي المادة العلمية المنطوقة لتعليم رجال الدولة؛ فماذا تكون؟ (١٤) هناك عقيدة "النادية الجدلية" Dialectical Materialism من طرح كارل ماركس. Karl Marx وهي تكسب نفسها أهمية جوهرية بطبيعتها. (١٥) ففي هذه العقيدة لم تكن النظرية السياسية سابقة للحقائق السياسية؛ بل هي لاحق لها. (ورد توضيح هذه النقطة في ٢١ جملة حذفتها هنا).

(١٦) إذن فالنظرية الماركسية تعكس كلاً علاقة لأسبقية فيما بين النظرية السياسية والحقائق السياسية التي تم تطبيقها وفق النظرية التي ابتدأت بعرضها. ويتج عن ذلك فرق كبير في تقدير قيمة تعلم النظريات السياسية، فيما لم نبيننا وحالاً أو نقيضه من هذين الرأيين النقيضين في الأخير. (١٨) فحسب الرئي الأول؛ قد نكون هي من أهم الدراسات التي ينبغي على المرء

تعلمها، بل هي المؤهل الضروري لكل أولئك الذين يسعون ليصبح لديهم نصيب في توجيه شؤون الجاهل. (١٩) وبحسب الرأي الثاني، فعالمنا النظرية بكل حال هي التي ستحدد أفعال الأفراد، إذن تصبح دراسة النظرية لا جدوى لها، وتصبح فقط ترفاً أكاديمياً.

(٢٠) ولنتي لا أخفي رأيي الشخصي بأن المذهب الأول مخطئ في رفعه من شأن هذه الدراسة، وأن المذهب الآخر مخطئ أيضاً في وضعه من شأنها. (في الأصل يتبع ذلك ٥٥ جملة، حذفناها هنا، وهي تورد المراكز لهذا الرأي، وتشمل رأي المؤلف بأن الظروف التاريخية التي عاش فيها أولئك الفلاسفة السياسيون تكون قد أثرت في آرائهم).

(٢١) ولكن، إذا كان ما قد قلته عن النظرية السياسية قد اعترفنا بصحته، فمتى سؤال يطرح نفسه بقوة أقل حدة: ما الفائدة إذن من دراسة النظريات السياسية التي كانت فيما مضى؟ (٢٢) إذا كانت كل واحدة منها مرتبطة - لحد كبير - بالظروف السائدة في وقت نشوئها، فكيف تصبح لائقه وذات علاقة بعصرنا هذا؟

(٢٣) أولاً قد يجاب عن ذلك بأن هذه المقارنة هي من إحدى قيمها. (٢٤) وإننا فقط استثنائاً بالتناقض من الحضارات الأخرى - سوف نعي ما إذا كانت المبادئ التي تستند إليها حضارتنا مبادئ أصيلة وغير عادية. (وهذه الجملة فصلت في ست جمل حذفناها هنا). (٢٥) وبالتالي إذن فقد تم تنويرنا بأن حضارتنا هي تكوين حضاري متفرد. ولم تكن كسائر الحضارات المعروفة على وجه العموم. (٢٦) وما لا شك فيه، أن هذه الحقيقة يمكن إدراكها من قبل أولئك الذين لم يهروا دراسات خاصة عن تاريخ الفكر. (٢٧) والحق أن الاستدراك غامض في التعاطي الشائع حالياً حيث اعتاد الناس على قول "حضارة غريبة"، أو "حديثة" أو "مسيحية" بكل بساطة بدلاً من كلمة "الحضارة". (٢٨) وإن تبني أسماء محددة عوضاً عن المصطلح العام، يعطوي - في حد ذاته - على الاعتراف بحقيقة أن تلك الحضارات متفردة. (٢٩) ولكن دراسة النظريات السالفة ضرورية لفهم كل ما هو متضمن في الاعتراف، فهي تمكننا من النظر إلى ما هو معاصر قياساً لنظيره فيما مضى من رؤيتنا الذات الهدف.

(٣٠) ولكن ذلك ليس بالقيمة الأساسية للدراسة. (٣١) فالأعمال التي يقدمها هذا الكتاب وما يشابهه من المصنفات، يتضمن انتقادات متباينة منذ أفلاطون وحتى زماننا الحاضر، وهي

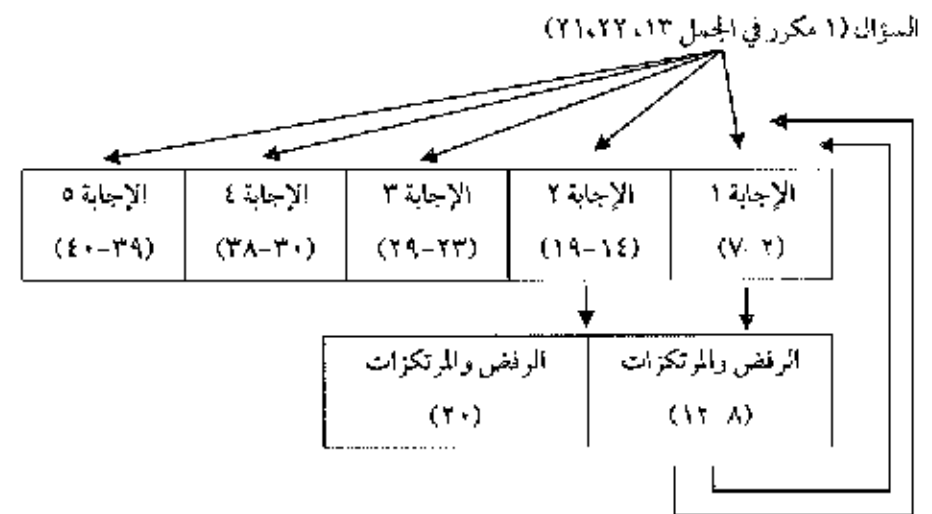
ليست أجنبية بهذه البساطة. (٣٢) فهي تمثل مراحل من تفكير واحد لتفكير، ونحن نقف عند نهايته. (٣٣) وهي نتاج حضرات لم تكن دخيلة على حضارتنا، بل هي من مصادر حضارتنا. (٣٤) وعندما ندرس مصنفات أولئك الكتاب، فإننا ندرس أفكاراً كانت تشبه حرف تفكيرنا، وقد تكون تعرضت للكثير من التعديلات وفقاً للحاجة العملية بكل حال. (وهذه الجملة فصلت في ٧٨ جملة حذفناها هنا).

(٣٥) لقد ذكرت بعضاً من الطرق التي لا حصر لها والتي شكلت الحضارات السابقة بها عقلية حضارة الحديثة. (٣٦) ولأن هذه العقلية، حسياً أشرت لها، مستمدة بدرجة غير عادية من المصادر التاريخية، والدراسة التاريخية لها أمر محتمل لكي يتم فهمها. (٣٧) فن نستطيع فهمها كلياً ما لم نفهم العناصر التي أدت لتكوينها، وما لم تكن قد تعارفنا مع القوى التي شكلت شخصيتها. (٣٨) إن دراسة التراث العظيم للفلسفة السياسية - حسب التقليد لأوربي - تكمن قيمتها في أنها تضيف لهذه المعرفة مع الإلمام في مجال الفكر الإنساني. (وهذه النقطة نصت في سبع جمل لاحقة تم حذفها هنا).

(٣٩) وربما تكون للدراسة فائدة أخرى. (٤٠) فقد تقدم فهماً عميقاً عن كـ ما يتعلق بكونية الحضارة، وتزج الشعور بأن الرجل المتحضر هو ذلك الرجل المسالم الحسن المعشر، الذي يختلف عن الرجل الوجد يشبه مختلف الحيوان الأليف. (لندرج عن حيوانات البراري. (وحذفت الجملة الأخيرة).

لقد أوجزت فصلاً بطول خمس عشرة صفحة في أربعين جملة. وما زال يوسعنا القول إن نموذج النص من الواضح أنه يشبه تلك النماذج التي وضعناها في الفصل السابقة. فالفصل يبدأ بسؤال (جملة ١) والذي تنت إجابته في الجمل (٢-٧)، ومن ثم رفضت (كان تقييمها سلبياً) في الجملتين (٨) و (٩)، و المراكز Basis في الرفض Rejection وردت في الجمل من ١٠ إلى ١٢. ثم أعيد طرح السؤال في الجملة ١٣. (نمّة شيء مماثل يحدث في نموذج حل المشكلة عندما ينتج عن الاستجابة تقييم

سليمي حيث إن التقييم السليمي من إشارات المشكلة كما رأينا في الفصل السابع). ثم ترد إجابة أخرى في الجمل من ١٤-١٩، والتي أورد المؤلف لها رفضاً في الجملة ٢٠. وهذا التقييم الحق بسبب مطول لم يذكر هنا. والجملتان ٢١ و ٢٢ تعيدان وتحوران السؤال. والآن يورد لنا الكاتب إجاباته الخاصة به - وهي ثلاث - الجمل ٢٣-٢٩؛ ٣٠-٣٨؛ ٣٩-٤٠، وكلها عدا الأخيرة منها لها مبررات مصاحبة. وهذه التبريرات تقوم بمهمة إيراد السبب للتقييمات الإيجابية غير المصرح بها. ويمكننا افتراض أن الكاتب يجهز إجاباته الخاصة به. ويمكن تمثيل النموذج كما في الشكل (٩، ١)، الذي فيه تشابه كبير للأشكال التي أوردناها فيما سبق من فصول لنموذج حل المشكلة والنماذج الأخرى.



الشكل رقم (٩، ١). تنظيم الفصل الأول من كتاب أستاذ الفكر السياسي، الجزء ١ Master of

.Political Thought, Vol. I

لم تكن تلك هي نقطة التشابه الوحيدة بين هذا النموذج والنماذج الأخرى، ويمكن تعريف السؤال بأنه رؤية لموقف Aspect of Situation يتطلب استجابة شفوية، وهذا يضعه مباشرة في سياق تعريف المشكلة حسبنا طرحنا ذلك في الفصل السابع. كما أن الإجابة يمكن تعريفها بأنها استجابة شفوية. وبالطبع فإن هذه التعريفات تعمل بالتساوي تماماً كخصائص لمكونات التبادل الأساسي لزواج السؤال - الإجابة في المحاور، وهذا أمر سوف يجدي مراعاً للمعادة إليه مرة أخرى.

ومرة أخرى كما في النماذج السابقة، فلاشذرات هنا كثيرة، بالرغم من أنها ليست لفظية في المقام الأول. فلنبدأ، فقد علمنا أن الجملة رقم (١) هي سؤال؛ وذلك بحكم وجود الاستفسار (وهو شأن تركيبى)، فعلامة السؤال (شأن توقيمي) وأداة الربط (ثم) - علامة نحوية لفظية. فهذه الرابطة، بالإضافة إلى وظيفتها في ربط الفقرة بسياقها الخالي (وقد حذف في الشكل ٩، ١)، إلا أنها تشير إلى تلك الأسئلة البلاغية وهي نقطة البداية لنموذج السؤال والإجابة. وهي على النقيض من تلك الأسئلة البلاغية التي ترد في نوع معين من النصوص دونها إجابات فهي لا تصرح بأي نموذج. وهناك أيضاً أمر مهم آخر وهو الاستعمال المتكرر نوضع العلاقة بين الأسئلة والإجابات. فالشكل (٩، ٢) يبين واحدة من مجموعة من الروابط التي يمكن وجودها بين النصيعة الأولى للسؤال والأولى للإجابة. فالإجابة الثانية في الجملة ١٥ تتعلق بإعادة السؤال في الجملة ١٣، بينما ترتبط الجمل اللاحقة بالسؤال الأصلي. وفي كلتا الحالتين فإن التكرار يربط الأسئلة والإجابات. والروابط بين الجملتين ١٣ و ١٥ تم توضيحها في الشكل (٩، ٣) وثمة واحدة من الروابط بين الإجابة والسؤال الأصلي تم توضيحها في الشكل (٩، ٤). ويمكن إنشاء أشكال مشابهة تربط الجمل ٢٩، ٣٤، ٣٨ و ٣٩ بالجملة رقم ١، وكلها توضح التكرار الذي يربط السؤال مع الإجابة.

- (١) ما هي إذن الفائدة التي نأمل في الحصول عليها من دراسة الكتاب السياسي في الماضي؟
- (٥) فإذا كان هذا هو ما يسمى بالنظرية السياسية، فلن تكون هناك صعوبة في تحديد الفائدة التي نتوقعها من دراسة المصنفات السياسية العظيمة.
- الشكل رقم (٩،٢). الروابط اللفظية بين السؤال (١) والإجابة (٥) في كتاب *استاذ الفكر السياسي*.

- (١٣) إذا لم تكن النظرية السياسية هي المادة العلمية المطروحة لتعليم رجال الدولة؛ فماذا تكون؟
- (١٥) ففي هذه العقيدة لم تكن النظرية السياسية سابقة للمحقق السياسية.

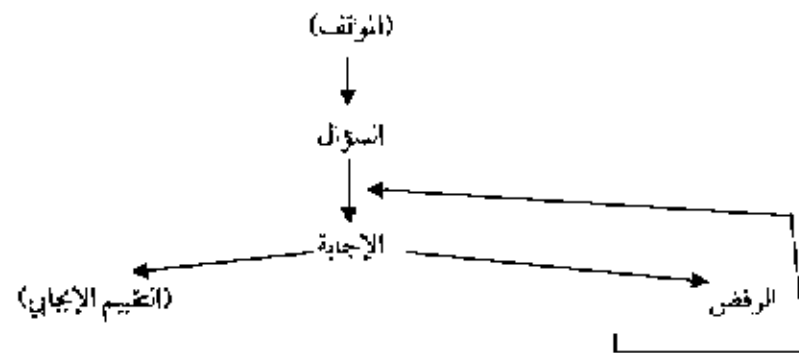
الشكل رقم (٩،٣). الروابط اللفظية بين الإجابة الثانية والسؤال المعدل في كتاب *استاذ الفكر السياسي*.

- (١) ما هي إذن الفائدة التي نأمل في الحصول عليها من دراسة الكتاب السياسي في الماضي؟
- (١٦) إذن فالنظرية الماركسية تعكس كلياً علاقة الأسبقية فيما بين النظرية السياسية والحقائق السياسية التي تم تطبيقها وفق النظرية التي ابتدأت بعرضها. ويتج عن ذلك فرق كبير في تقدير قيمة تعلم النظريات السياسية، فيما لا تبيننا واحداً أو نقيضه من هذين الرأيين النقيضين في الأصل.

الشكل رقم (٩،٤). الروابط اللفظية بين إجابة جزئية والسؤال الأصلي في كتاب *استاذ الفكر السياسي*.

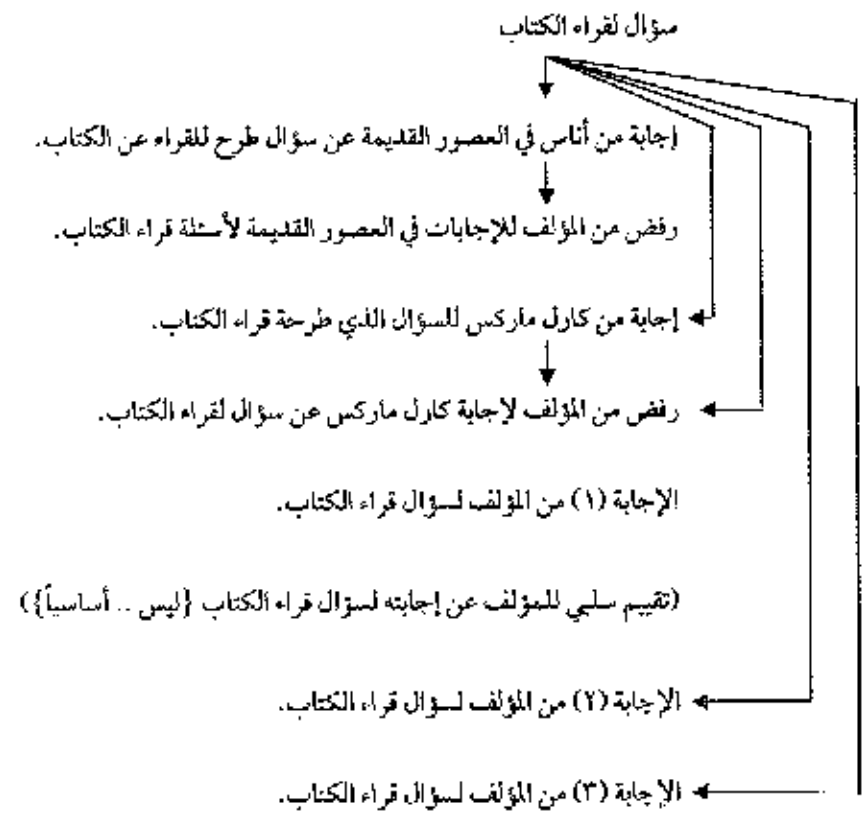
إن البنيت الاستفهامية، وعلامات الاستفهام وتعدد التكرار بين السؤال والإجابة كلها أدوات إشارة لنموذج السؤال - الإجابة. فبالرغم من أن الجملة (٢) تشير إلى إجابة مبسطة للسؤال؛ والجملة (٢١) تشير إلى السؤال والجملة ٢٣ إلا أنه قد أجيب عنه، فلا يوجد هناك دليل كبير على الدلائل اللفظية من الأنواع التي نجدها في النماذج السابقة، فيجب أن نتذكر أن هذا الاقتضاب ما هو إلا قليل من فصل كامل، والمثال رقم (٩،١) ما هو إلا مخطط هيكلية له.

وبالرغم من ذلك، فإن أوجه الشبه قوية بين هذا والنماذج التي نوقشت في الفصلين السابع والثامن. ففي المقام الأول لدينا إعادة التدوير، وهي الديقهيكية نفسها التي نجدها في النموذج بين الإجابة المرفوضة نشعر وكأنها ستورد إغلاقاً لنهض ويجب أن يستمر النموذج كدأب الناعورة التي لا تتوقف. فعلى غرار الأشكال التي ذكرناها في الفصل السابع يمكن أن تلاحظ الشكل (٩،٥) الذي يوضح إلى أي مدى يصل التطابق:



الشكل رقم (٩،٥). نموذج السؤال - الإجابة الأسامي.

وثمة تشابه آخر مع النماذج الأخرى يقع في الطريقة التي تنسب بها العناصر. فالأسئلة نفسها من خصائصها أن تترك غير منسوبة، تماماً مثل نموذج ملء الفجوات المعرفية، التي تشيع بكثرة في نموذج السؤال - الإجابة. ولكن العناصر المتبقية تنسب، كما في سائر النماذج الأخرى. لذا فإن تنظيم النموذج رقم (٩،١) يكون تماماً كما في الشكل (٩،٦).



الشكل رقم (٩،٦). نموذج لتنظيم كتاب مدرسي للفلسفة السياسية مع إضافة نية السؤال والجواب للقاتل.

ولقد أوليت اهتماماً كبيراً للتشابهات الواضحة بين نموذج السؤال - الإجابة والنماذج الأخرى التي تعرضنا لها، ولكن إشاراتي - محاولاتي بصفتي كاتباً كذلك لعمل تصورات دقيقة عن بقية نصوبي - كانت قديمة على الدوام؛ فالتشابه وهمي. ودعنا الآن ننظر ما الذي يجعل نموذج السؤال - الإجابة ذا علاقة بالإشكالات. ثم نموذج السؤال - الإجابة مختلفاً؟

يتمثل أول أوجه عدم التشابه بينه وبين والنماذج الأخرى في كون التقييم الإيجابي يفترض به أن يأتي بالنموذج إلى خاتمة، ولذا فلا ينبغي أن يكرر النموذج نفسه بعد الجملة ٢٩. ومع ذلك يشير الكاتب مرتين بأنه ينسخ توقعات القارئ بالنهاية. فبعد الجملة الأولى، تم إخبارنا بأن "ليست تلك هي القيمة من الدراسة". وهذه تقوم بنفس الطريقة بتقديم التقييم السلبي - مع أن كلمة "ليست الرئيسية" قد تحسب بأنها سلبية - وبالتالي تقود القارئ لكي يتوقع قيمة رئيسة أخرى. وينطفئ أكثر فإن الإجابة الثالثة قد قدمت بقصد أكثر (ربما، قد). وهذه تشير إلى أن الأمر تم بعد إعادة نظر، ليست من قبيل التبديل للإجابة السابقة. ومثل هذا النسخ غير موجود في بقية النماذج الأخرى - فيما عدا تحت ظرف واحد، وسوف يرد ذكره في الفقرة التالية.

ويتعلق عدم التشابه الثاني باستحالة وجود مرحلة وميطة بين السؤال والإجابة. فبين المشكلة والاستجابة لها توجد احتمالية مرحلة اختيارية تصنف على أنها "الخطوة" حسب تصنيف نحوي القصص، وعادة يأخذ ذلك في النصوص الماثورة شكل التوصية. وثمة مرحلة وميطة ممكنة في كافة النماذج الأخرى. فقط في نموذج السؤال - الإجابة لن نستطيع تأكيد وجود مرحلة كهذه. ولكن كافة النماذج التي نوقشت في الفصلين الآخرين كان بها خيار مرحلة التوصية. فالإعلانات عادية أن نصف المشكلة، والهدف والفرصة، ومن ثم تفتح التوصية للاستجابة أو الوسائل

الموصى بها لتحقيق الهدف، أو توصية لكيفية انتهاز القارئ للفرصة. وتشبه صحة ذلك أيضاً تقارير الأعمال. وفي مثل هذه الأنواع من النصوص تجد أن الاتجاه لإيراد أكثر من توصية مفتوح على الدوام. بينما يميل الكاتب لوزن الاختيارات؛ فإنه ليس ملزماً أن يقيم بالسلب أية من التوصيات المرفوعة (مع أنه قد يفعل ذلك).

إن هذه المقابلة بين الإجابة والتوصيات هي في ظاهرها غريبة؛ في كون الاستجابة الموصى بها هي مرحلة نحو الاستجابة التامة، بينما تكون الإجابة كاملة بذاتها. وتما يجعل لها أهمية هو أن الاستجابة والوسيلة، وانتهاز الفرصة أو عمل الفجوة المعرفية ومحاولة إشباع الرغبة لم يكن أي منها أفعالاً كلامية - فهي محصلات أفعال. وأن التوصيات والإجابات - على كل حال - هي محصلات كلامية - (أوستن Austin 1962، وسيرل Searle 1969). فبالرغم من أن بعض القصص تصور الأشخاص الذين يوصون بمنظومة فعلية للشخصيات الأخرى، إلا أن الأغلبية العظمى من التوصيات التي توجد في نصوص نموذج حل المشكلة وشبهاتها تكون موجهة لجمهور المتلقين، وهذا يتطابق بالنسبة لجمل من قبيل: (إني أوصي ب... وأجيب عن سؤالك هكذا ...

وثمة سمة ثالثة لنموذج السؤال-الإجابة تفصله عن بقية النماذج، إذ لا توجد علاقة تسلسل منطقية بين السؤال والإجابة. فالعناصر الرئيسية في بقية النماذج كافة في كونها مرتبطة بعلاقة السبب وما يليه. فلأن جو لديه مشكلة، فقد فعل (جو) شيئاً حياها. ولأن جو لديه هدف، فإن (جو) تبنى بعض الوسائل لتحقيق ذلك الهدف. ولأن فرصة ما قد سنحت له، فقد أنتهز (جو) تلك الفرصة، ولأن هناك ثغرة في معرفة جو أو فهمه، فقد وضع (جو) مقاييس للثغرة. ولأن (جو) يرغب في فلانة، فإن (جو) سوف يتصرف بالطريقة التي يصل بها إلى فلانة، (في بعض الأحيان تعكس علاقة الهدف بدقة الربط، ولكن ذلك لا يؤثر مادياً في القول). ويورد هووي (Hoey

1983) معايير مفصلة لتفسير إشارات علاقة السبب وتواليه بمثلما كانت الإشارات في قضية المشكلة والاستجابة لها. ولكن محاولة تنسيق العلاقة بين السؤال والإجابة بأنها "علاقة سببية" تبدو ضرباً من ضروب الإبداع (وإن لم تكن من المستحيل) كمثل قولك: "لأن هناك سؤالاً، فإن جو سيجيب عنه" (؟؟).

والحقيقة ذات الصلة القوية بالنقطة الأخيرة أن إشارات نموذج السؤال-الإجابة تتم في أساسها من خلال التكرار، مثلاً رأينا. والذي يجعل من هذا الأمر مشكلة، هو كما عرفنا في الفصل الثاني والثالث وحسبها أورد كل من ووتر (Winter 1974) وهووي (Hoey 1983): فالتكرار النظامي يستصحب مع علاقات التناسب، مثل التعارض، والمحدد العام؛ والحق قد ترى الأسئلة التي إجاباتها ليست سلباً أو إيجاباً على أنها أقوال عامة تحوي طلباً تتم فيه خصخصة بعض العموم. لذا فإن نموذج السؤال-الإجابة نموذج متناسب وليس نموذج تدل.

العلاقة بين نموذج السؤال-الإجابة ونماذج الادعاء-الاستجابة

على كل حال؛ هنالك وجهة تختلف فيها نماذج السؤال-الإجابة عن جذراتها القرية منها، وأكثر تلك الاختلافات تبايناً بحيث يمشي بقية الاختلافات، و تحت ظروف معينة، قد يتم حذف السؤال؛ كتوضيح لذلك، ألقى نظرة على هذه الإصدارة من النصف الأول للمثال رقم (٩،١) (ونوردها كمثال رقم ٩،٢) حيث ترد الأسئلة ويتم حذف الروابط اللفظية المصاحبة لها:

(٩،٢) (٣) قد قبل ذات يوم بأن العمل السياسي (الكتابة السياسية) هو كتاب للفن، وهو فن الحكم. (٤) تماماً مثلما هو الحال بالنسبة لرجل نراكمت لديه معرفة متميزة في من الحجرة فيعود لتأليف مصنف يضع فيه خلاصة خبراته لتصبح متاحة لأولئك الذين يطمحون ليصبحوا نجارين ماهرين، أنا فارجح ذو الحكمة الثافية في فن السياسة قد يضع معرفته في

كتاب ليوجه أولئك الذين أصبح عملهم التأسيس والحكم والحفاظ على الدول. (٥) فإذا كان هذا هو ما يسمى بالنظرية السياسية، فلن تكون هناك صعوبة في تحديد النقائلة التي نتوقعها من دراسة المصنفات السياسية العظيمة. (٦) فهي المعين المرشد لأولئك الذين يحكمون الدول.

(٧) اعتقد بعض العظماء من الكتاب السياسيين، أنهم هم من يعطون ذلك النظام من التعليلات العملية، وذهب مذهبهم الكثير من طلابهم في الماضي. ولربما وجدوا بين صفحاتهم ذلك المرشد العملي الذي اعترفوا بتقدمية. (٨) ولكن هذه بالضرورة ليست الميزة التي بوعد بها قارئ العلوم السياسية الحديثة ليدرس مصنفاتهم تلك. (٩) إن هذا المفهوم الشامل للسياسة بصفتها فناً وللفيلسوف السياسي بكونه أستاذاً لهذا الفن؛ يبقى مواجهة الفرضيات التي من المستحيل أن تقبله. (١٠) فإذا كان صحيحاً، فإن كتاب النظريات السياسية يفترض أن يكونوا هم أنفسهم قد مارسوا الحكم في ماضيهم، كما أن رجال الدولة يفترض أن يكونوا قد تعلموا عليهم ليتعلموا وظيفتهم. (١١) ولكننا نجد أن الأمر ليس كذلك. (١٢) فالقليل من الغلامسة السياسيين لم يكونوا قد مارسوا فن الحكم بالفعل، كما أن القليل من الذين نجحوا في ممارسة الحكم قد نالوا ذلك النجاح لكونهم درسوا الكتابات السياسية.

(١٤) هنالك عقيدة "المادية الجدلية" Dialectical Materialism من طرح كارل ماركس Karl Marx وهي تكسب نفسها أهمية جوهرية بطبيعتها. (١٥) ففي هذه العقيدة لم تكن النظرية السياسية سابقة للحقائق السياسية، بل هي لاحقة لها.

(١٦) إذن فالنظرية الماركسية تنكس كلياً علاقة الأسبقية فيما بين النظرية السياسية والحقائق السياسية التي تم تطبيقها وفق النظرية التي ابتدأت يعرضها. ويتج عن ذلك فرق كبير في تقدير قيمة تعلم النظريات السياسية، فيما لو تبينا واحداً أو نقبضه من هذين الرأيين المتضاربين في الأصل. (١٨) فحسب الرأي الأول، قد تكون هي من أهم الدراسات التي ينبغي على المرء تعلمها، بل هي المؤهل الضروري لكل أولئك الذين يسعون ليصبح انديم نصيب في توجبه

شؤون الجماهير. (١٩) وبحسب الرأي الثاني، فطالما النظرية بكل حال هي التي ستحدد أفعال الأفراد، إذن تصبح دراسة النظرية لاجدوى هنا، ونصبح فقط نرفاً أكاديمياً. (٢٠) ولإني لن أخفي رأيي الشخصي بأن المذهب الأول خاطئ في رفعه عن شأن هذه الدراسة، وإن المذهب الآخر خاطئ أيضاً في وضعه من شأنها.

وحسب اعتقادي (وآمل أن يكون ذلك اعتقادك أيضاً)؛ فإن المثال (٩،٢) يعتبر نصاً مفهوماً وليس مستغرباً؛ برغم غياب الأسئلة. وإن نفس التأكيد لن يكون متاحاً لدى كثير من نصوص نموذج حل المشكلة والاستجابة فيما لو اعتقدت المشكلة ولا حتى أغلب نصوص نموذج تحقيق الهدف فيما لو اعتقدت الهدف. وليست فقط ستقف عند كونها نماذج حل المشكلة أو لتحقيق الهدف - ولتذكر أن النص في المثال ٩،٢ لم يعد يمثل نموذج السؤال - الإجابة، بالرغم من قبوله كنص - فنصوص تلك النماذج ستصبح بمثل ذلك نصوصاً غير مفهومة (أو على الأقل ستصبح نصوصاً ذات فهم مغاير). والمثل بالمثل بخصوص النماذج الأخرى؛ ما عدا نموذج انتهاز الفرصة أحياناً.

والزعم الذي أذهب إليه بخصوص المثال رقم (٩،٢) هو أنه يعني نفس المثال رقم (٩،١) ولكنه غير قابل للتحليل على غرار أدوات نموذج السؤال - الإجابة. ومن المهم أن تعرف بأنه ليس المعنى من ذلك أن النص قد أصبح غير قابل لوضعه في إطار نموذج بساتن. فهناك حقيقة ثمة نموذج قد ينطبق على المثال (٩،٢) ولكنه نموذج ذو نوع مختلف بعض الشيء عن تلك النماذج التي أوردناها في الفصول السابقة. فالكتاب دائماً هو موضع اختيار لما سيقوله الشخص، وهذا الكتاب ليس استثناء. فهناك نماذج تتالي وهناك نماذج تتناسب، وقد ركز هذا الكتاب على أولهما. فكل النماذج التي تم تناولها في الفصل السابع والفصل الثامن هي عن خصوصيات

نماذج التالي، وبذلك فإن العلاقات المسيطرة التي بنيت عليها كانت علاقات تتالي. ومن ناحية أخرى، فإن نموذج التناسب الوحيد الذي تمت مناقشته في تفصيلاتي هو نموذج المستعمرة، حيث إن مكونات المستعمرة لها علاقة بعضها مع بعض بعلاقة تناسب ضعيفة عن التشابه. وهناك على كل حال، عدد من العلاقات التناسب لا يتسع المجال لتغطيتها (تمت مناقشة بعضها عند هوي 1983 Hui)، وإحدى تلك الاحتمالات هو نموذج الادعاء-الاستجابة وذلك هو النموذج الذي ينتمي له المثال رقم (٩،١) - مجرداً من أسئلته - يصبح الآن حالة.

إن نموذج الادعاء-الاستجابة Claim-Response، والمعروف كذلك بكونه النموذج الافتراضي-الحقيقي Hypothetical-Real (Winter 1974, 1986/1994, 1996; Williams 1984) له المكونات الأساسية المعروضة في الشكل (٩،٧). ولا يمثل هذا الشكل المعقد جداً كافة الخيارات، فليس من السهل أن تحدد العناصر الاختيارية أو الإجبارية لهذا النموذج، فقد يحتوي النص أو يحذف أيّاً من العناصر بما ذكر أعلاه. والذي يهدف إليه الشكل في العرض هو بعض من الخيارات الشائعة المتاحة لكاتب يستعمل هذا النموذج. لذا فإن الادعاء قد ينكر أو يصرح بأسباب أو بغير أسباب تعطى لذلك الادعاء، بما يعرف بالإنكار والتصحيح. وقد يتم إثبات الادعاء، وفي مثل تلك الحال يصبح إيراد الأسباب من خصائص ذلك الإثبات، أو ربما حسبها هو شائع، قد يظهر الإثبات نفسه لدرجة أن يصبح مراوغة ومن ثم يتبعه الإنكار. وثمة أمثلة مختلفة توضح الكثير من الترتيب المحتمل، وتشمل:

(٩،٣) إن جو صديق قديم لي (موقف). والناس يقولون إن جو غبي (ادعاء)، ولكن ذلك سخيف (إنكار). فإنه يعمل درجة جناسية في علم النفس (سبب الإنكار).

(٩،٤) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). ولكنه في الحقيقة ذكي جداً (تصحيح). فهو يعمل درجة جناسية في علم النفس (سبب التصحيح).

(٩،٥) إن جو ليس غيباً (إنكار)، فهو ذكي (تصحيح)، وفوق ذلك، فإن لديه درجة جمعية في علم النفس (سبب التصحيح).

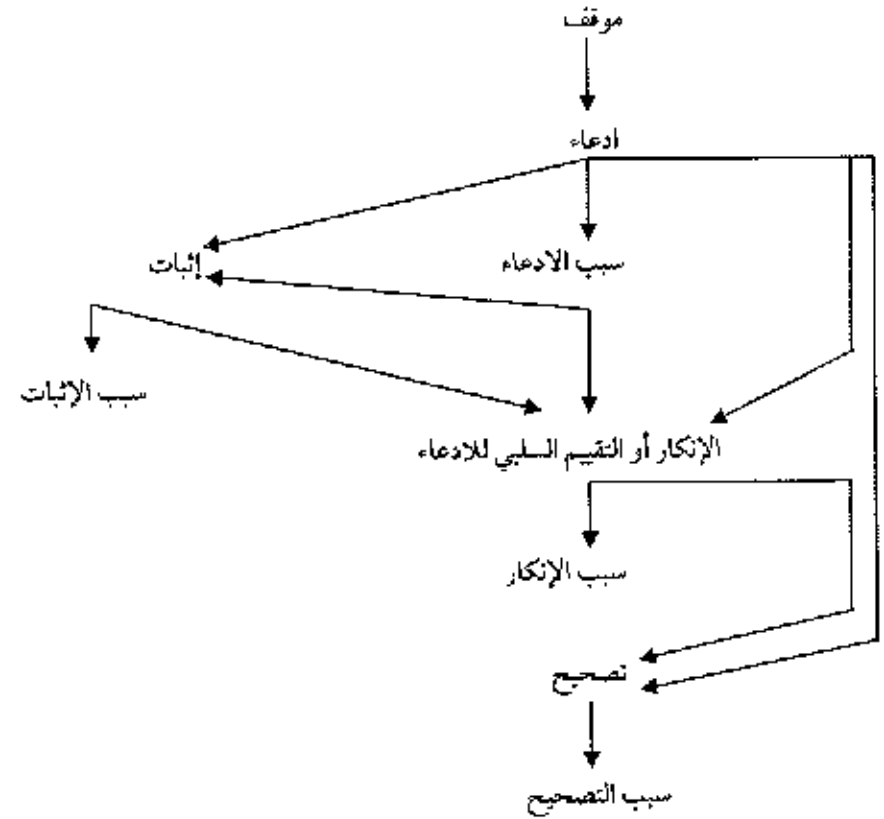
(٩،٦) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وقد يبدو كذلك بالتأكيد (إثبات). فهو ذكي يخلط بين الأمور (سبب الإثبات).

(٩،٧) إن جو صديق قديم لي (موقف). ويقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وذلك لأنه دالٌّ ينسى الأشياء (سبب الادعاء) وهو ليس غيباً حقاً (تكرار). فالحق أنه واضح جداً (تصحيح). ومبدئياً، فهو يعمل درجة جناسية في علم النفس (سبب التصحيح).

(٩،٨) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وأفترض أنه غبي في بعض الأمور (إثبات). فهو يعمل الأمور مختلفة جداً بعض الأحيان (سبب الإثبات). ولكن في بعض النواحي الأخرى فهو أبعد من أن يكون غيباً (تصحيح)، ومبدئياً، فهو لديه درجة جمعية في علم النفس (سبب التصحيح).

إن إحدى النقاط المهمة عن هذه المقدمة من الاحتمالات تتلخص في أن عنصر الادعاء يكون اختيارياً في لفظة. فهو لم يعد العنصر المعروف للنموذج كأني عنصر آخر، في تعارض ملحوظ مع نماذج التالي التي كنا قد تعرضنا لها في مكان آخر.

يمكن أن يبدأ النموذج بالإنكار. ونوضح ذلك يكمن في الطبيعة التناسبية في النموذج؛ فعلاقات التناسب ليست مقيدة بترتيب معين ولا حتى شدة حاجة المحفز.



الشكل رقم (٩،٧). المراحل الاختيارية في نماذج الادعاء-الإنكار والادعاء-الإثبات.

تستعمل الرسائل الموجهة لمحوري الصحف عادة نماذج الادعاء-الاستجابة، وذلك لسبب واضح هو أن تلك الرسائل تكون دائماً ردة فعل لمادة قد كتبت في عدد سابق للمصحفة. ففي مثل هذه الظروف يمكن أن يشار إلى الادعاء دونها إسهاب في عرضه. ومثال على نموذج الادعاء-الإنكار تم الإسهاب في الادعاء تقدمه في هذه الفقرة من رسالة إلى صحيفة الجارديان:

(٩،٩) (١) إن لدي في مكتبي نسخة من تصريح صحفي من السير آرون كلوغ، رئيس الجمعية الملكية مؤرخ في أبريل ١٩٩٦. بعد حوالي شهر من اعترافه بأن مرض جنون البقر من المحتمل أن يكون بسبب ولاء كروزفيلد جاكوب، (٢) وقد قال فيه: "إن نظير هذا المرض لدى الأغنام والمسمى بـ "الإسكربي" معروف عنه عدم إصابته للإنسان" (٣) وأنا لا نعرف شيئاً كهذا (٤) فالذي نعرفه هو أننا لا نعرف ما إذا كان "الإسكربي" يمكن أن يصيب الناس وينسب في ولاء كروزفيلد جاكوب، الأمر يختلف جداً. الدكتور هيلين غرانت، لندن

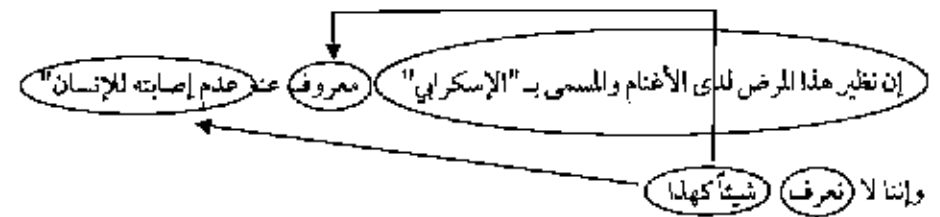
فها هنا نحن ندين موقف (الجملة ١)، وادعاء (الجملة ٢)، وإنكار (الجملة ٣)، وتصحيح (الجملة ٤)، والجدير بالذكر أنه يمثل ما في نماذج التناهي، قلدينا عزو وتنسب. فالادعاء في (الجملة ٢) تُنسب ضمناً إلى السير آرون كلوغ. والإنكار والتصحيح نسبت إلى المؤلف المذكور اسمها في ذيل الرسالة كما أن لدينا التأثير بالخاصية بإعادة ربط الادعاء والإنكار والتصحيح. وهذا توضحه الأشكال (٨،٩) و (٩،٩) و (٩،١٠).

ومثال لنموذج الادعاء-الاستجابة باستعمال احتمالية الادعاء-الإثبات، بحيث يكون الادعاء مشاراً إليه وليس معاداً طرحه، تجده في الرسالة التالية الموجهة إلى صحيفة الإنديبنندنت:

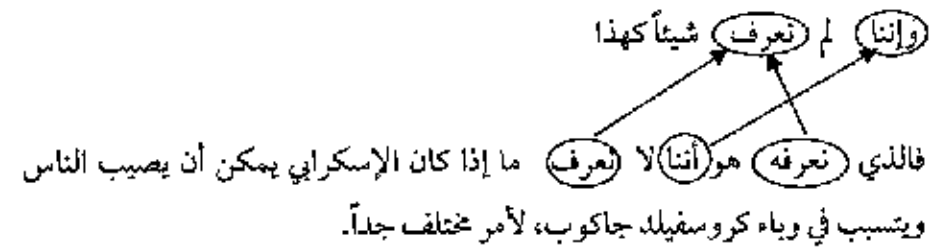
(٩،١٠) (١) إنه لأمر ممتع أن أطلع أراء شبيهة لرأيي الخاص عن مدينة أيردين. (٢) فقد كنت أتمكن في أيردين للسنوات الأربع الأخيرة، بعفتي طالباً لدرجة الإنجليزية في الجامعة وإن تلك المنطقة قد قتلني حقاً وجررتني الإدمان الكحول (٣) إنني قادم من غربي بنفاس - التي هي ليست أفضل المناطق منظرًا. ولكن أيردين حبيبتا لي. كولاميكال كوين، أيردين

فالجملـة (١) تشير إلى ادعاء (آراء .. عن أبردين) تثبتـه بقية الجملـة وكذلك الجملـة رقم (٣). ٩. والادعاء لم يسرد بوضوح بافتراض أنه يمكن استنباطه مما يليه. والجملـة (٢) تورد سبب الإثبات.

وباستصحاب الأنماط المتعددة لنموذج الادعاء-الاستجابة، يمكننا الآن العودة إلى نص إصدار "الفلسفة السياسية" التي حذفنا الأسئلة عنها، كما وردت في المثال (٩،٢).



الشكل رقم (٩،٨). التكرار بين الادعاء والإنكار في خطاب سكرابي.



الشكل رقم (٩،٩). التكرار بين الإنكار والتصحيح في خطاب سكرابي.



الشكل رقم (٩،١٠). التكرار بين الادعاء والتصحيح في خطاب سكرابي.

ويمكننا الآن أن نرى إمكانية تحليلها بعيداً عن كونها تتضمن مشكلة فيما يتعلق بنموذج (الادعاء-الإنكار: والتصحيح) (انظر الشكل (٩،١١)).

الادعاء في العصور السابقة (الجمل ٣-٧)

الإنكار (الجملتان ٨ و ٩)

مركبات الإنكار (الجمل ١٠-١٢)

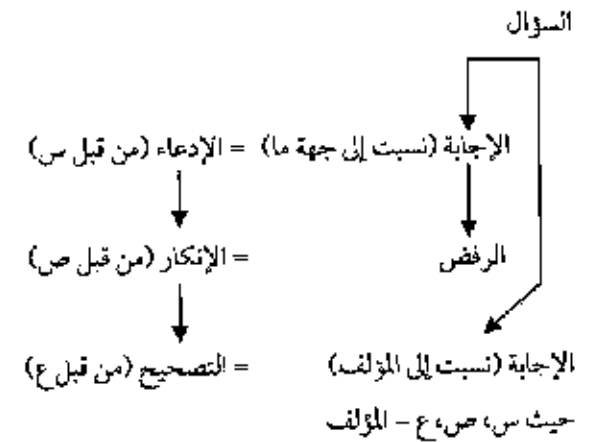
الادعاء من قبل كارل ماركس (الجمل ١٤-١٩)

الإنكار (الجمل ٢٠)

الشكل رقم (٩،١١). تحليل موضوع الفلسفة السياسية على ضوء الادعاء-الإنكار.

وإذا كنت قد عدلت النصف الثاني من المثال رقم (٩،١) بنفس الطريقة، بمعزل عن إعادة السؤال، فسوف يستمر النموذج بلمركبات التي ذكرناها في الإنكار الثاني: والتصحيحات الثلاثة من الكاتب المتعلقة بالإجابات الثلاث في الأصل.

والذي أود قولاً أن لدينا علاقة مباشرة بين السؤال-الإجابة لإصدار نماذج الادعاء-الاستجابة؛ وتلك العلاقة يمكن تمثيلها كما في الشكل رقم (٩، ١٢). ولاحظ أن نسبة التصحيح إلى المؤلف تستبعد احتمالية تعدد الطرح:



الشكل رقم (٩، ١٢). علاقة نموذجي السؤال-الإجابة و الادعاء-الاستجابة.

انحذار النماذج

إن اشتراك السؤال-الإجابة مع الإدعاء-الاستجابة ليس الاشتراك الوحيد مع النماذج الأخرى التي يتباهى بها نموذج الإدعاء-الإنكار. ففي الظروف المناسبة يمكن أن يشترك نموذج الإدعاء-الإنكار مع نماذج حل المشكلة أيضاً. وهذا يمكن توضيحه في سلسلة من النصوص التي نشرت على مدار سبعة أيام في صحيفة الإندبندنت. إن أول هذه النصوص مقال مطول من ليندا سانغ عن التحرش الجنسي، نشر في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٩م. بإيجاز، فإن هذا النص يصف مشكلة عامة للنساء مع الإغواء (كونهن يتحرش بهن أحياناً عملاء محلاتهن) ويعطي عدة محاولات

للاستجابة الفردية، شاملة النصد اخاد الذي يتج عنه فقدان العملاء، قبل أن يعرج على وصف الاستجابة العامة في شكل مؤيدي التحرش بالنساء من قبل أهل الإغواء. وهذا النص أثار الاستجابة التالية (وهو مختصر لحج ما) بعد ثلاثة أيام من المقال الأصلي:

(٩، ١١) (١) بصفتي أنثى وشابة محترفة، فلقد أزعجت من مقال ليندا سانغ "الغوايات اللاتي أغوين" (بتاريخ ٢٦ أكتوبر). (٢) فإذا كنت قد وصلت لمرحلة أو تتفكر المرأة الشابة من وضع بد الرجل على ركبتيها في سيارة الأجرة؛ فعلى الجنس البشري، السلام... (٣) لقد خفق الرجال ليبدروا، هم بالإشارات الجنسية والحق أن الحياة ستصبح كثيفة إذا توقفوا عن دورهم هذا. ولكن بالتأكيد ليس بعيداً عن دهاء الأنثى المحامية أن تستعص شيئاً من سحرها الأنثوي بجملة لكى؛ تحول دون استمرار هذه الإشارات؛ أو حتى (وهذا الكلام عن عدم استقامة السياسة) أن تقلب الوضع لمصلحتها. (٤) والعمل الذي يعجبك بالتأكيد هو عمل يمكنك في الحال جعله عملاً يأكل من يدك... (٥) لذا يا أيها البنت أقرى، فهلا كفتين وحاولتين مذهباً أكثر روحانية. د. بيلين دنكان - بيرمنجهام

أولاً لدينا نموذج الادعاء-الرفض في النموذج، فالجملة (١) تلجح إلى ادعاء ليندا سانغ، منسبة إياه في جملة الشرط في الجملة رقم (٢). وهي كذلك تنكر الادعاء، مع سبب للإنكار الواقع في جواب الشرط للجملة الثانية (بطريقة ظريفة نوعاً ما). وتؤرد الجملة (٣) تصحيحاً كما أن الجملة (٤) تعطي سبباً لهذا التصحيح. ولكننا كذلك لدينا نموذج لحل المشكلة، بعنوان مقال ليندا سانغ وكذلك المجموعة الاسمية "يد الرجل على ركبتيها في سيارة الأجرة" بتعريف المشكلة وتؤرد الجمل (٣) و (٤) استجابة. والجملة (٥) التي تعيد التصحيح، تقلب الاستجابة إلى استجابة موصى به.

(وربما دونما عجب، هذا النص أثار رسالة أخرى جاءت بعد أربعة أيام في نفس الصفحة التي كتبت فيها نصيحة الدكتور دكان، ومن ثم تم تقييمها سلبياً (أنكرت)، ومن بعد، المادة تدوير نموذج حل المشكلة وإن المؤلف الأخير يعرف أن "الحل يقع في كون النساء حاضرات في عالم العمل بنفس عدد الرجال"

وإن الذي تعرضه هذه الرسائل هو أن لدينا انحذاراً يميل من نموذج حل المشكلة إلى نموذج السؤال-المشكلة (الشكل ٩، ١٣). وكل واحد من هذه النماذج له مميزاته الخاصة ولكن من الواضح أن هنالك توافقاً كافياً لجعل من المستحيل وضع حواجز أمنية بين النماذج.

(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)
مشكلة	مشكلة	مشكلة	إدعاء	سؤال	سؤال
استجابة	استجابة	استجابة	موصى بها	إجابة	إجابة
تقييم إيجابي	تقييم سلبي	تقييم سلبي	إنكار	تقييم سلبي	تقييم إيجابي
استجابة	استجابة	استجابة	تصحيح	إجابة	إجابة
تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	تقييم إيجابي

الشكل رقم (٩، ١٣). انحذار النماذج من نموذج حل المشكلة إلى السؤال-الإجابة.

أين نلتقي النمذجة والتفاعل؟

كنت أقول على مدار هذا الكتاب، أن النص هو موقع التفاعل بين الكاتب والقارئ. وإن نماذج السؤال-الإجابة، وإنكار/ إثبات الادعاء تبدو وكأنها تشير إلى

شكل أبعد من التفاعل النصي، ذلك الذي بين المؤلف وشخص آخر ليس هو بالقارئ. ولما استكشف ذلك بيسر، ينبغي علينا أن نستعرض طريقة بنية التبادل الكلامي التي أوردها سينكلير و كولتهارد (1975) Sinclair and Coulthard. وقد تم تقديم الطريقة لتطبق في التفاعل داخل الفصل الدراسي، ولكنه استفيد منه وتم تبنيه ليصف المحاورات اليومية من قبل فرانسيس وهانستون (1992) Francis and Hunston. وإن التبدلات في طريقة سينكلير وكولتهارد لها ثلاثة أجزاء، الابتداء والاستجابة والمردود اللاحق، عند كولتهارد وبرازيل 1979/1992 Coulthard and Brazil. وهذه الدوال في التبادل واجهتها حركات قام بها واحد أو أكثر من الأفعال، فالحركات أصبحت المادة لعدم الموافقة ونيسست لها علاقة بأي قول هنا.

ويمكن تعريف الأفعال بأنها الحد الأدنى من الممارسات الكلامية التي يؤديها المتحدثون. والحد الأدنى من التبادل كما يلي:

(٩، ١٢) المعلم: أنعلم ماذا نقصد بالهجة؟ استنباط

التمديد: إنها الطريقة التي تحدث بها. إجابة

المعلم: الطريقة التي تحدث بها. قبول

هذه تعليق واسع جداً تقييم

(من سينكلير وكولتهارد: ١٩٧٥: ٤٨)

إننا بذلك لدينا بنية مباشرة للمبادرة والاستجابة والمردود اللاحق الذي احتوى مكونه فعليين.

والآن دعونا نرى في حالة عدم فهم التلاميذ منذ البداية؛ في المثال التالي بنظر التلاميذ إلى علامات الطريق:

٩، ١٣) المعلم: أعتقد أن هذا ممتاز جداً	ابتداء
يا أيسوبيل	تسمية
ما ذا يكون بحسب ظنك؟	استفسار
التلميذ (١): هل يعني ذلك أن قد يكون ثمة حادث في	
مكان ما على امتداد هذا الطريق؟	إجابة
المعلم: لا (مع ارتفاع في الصوت)	تقييم
التلميذ (٢): هل يعني ذلك أن ثمة منعطف مزدوج في الطريق أمامنا؟	إجابة
المعلم: لا (مع ارتفاع في الصوت - مرة أخرى)	تقييم
انظروا إلى السيارة.	رابطة
التلميذ (٣): طرق متزلقة؟	إجابة
المعلم: نعم، فهي تعني "كن حذراً لأن	تقييم
الطرق غير مستوية.	تعليق

(المعلومة من سنكلير و كولتهارد ١٩٧٥، ٥٤)

فالأمر الواضح هنا أن التقييم السلبي الذي قدمه المعلم يهيئ لإعادة التبادل، ومع استمرارية التبادل الحوارية لتنشيط الاستجابة إلى أن يأتي تقييم إيجابي من المعلم. وإذا لم يصبح ذلك مألوفاً، إذن فلا بد وأنك قد تخطيت قراءة الفصلين الأخيرين! فعلى وجه التحديد إن المقابلات بين نموذج السؤال-الإجابة المشار إليه في الشكل (٩، ٥)، وإننا لنجد المقابلات الموضحة في الشكل (٩، ١٤). ففي الحال يتضح أن الفرق بين نوعي التنظيم يكمن في أن بنية التبادل هي نتاج قرارات لحظية تتخذها مجموعة من المشاركين في ذات الوقت، بينما نموذج السؤال-الإجابة يكون سجلاً لتبادل حوارية، سواء كان حقيقياً أم خيالياً. ويتضح النظامان في المثال التالي:

- (٩، ١٤) (١) أرادت مارغريت أن تعرف: "ما هو القداس؟"
- (٢) قالت مامي: "من الصعب قليلاً توضيح ذلك" (٣) "إنه شيء، سترين أنه يعني شيئاً لا تريته".
- (٤) وبلدت الحيرة عن ردي ومارغريت. (٥) "شيء سترين أنه يعني شيئاً لا تريته؟"
- ردت مارغريت. (٦) "أنا لا أفهم ذلك بناتاً".
- (٧) فقالت مامي: "حسناً إنه كانتلي" (٨) "لكل قداس جزءآن - جزء تريته وجزء لا تريته. (٩) فعندما تم تعيد انطق جون اليوم، نكر الذي قد رأيته هو الماء. (حذفت جملتي) (١٠) حسناً، فالتعميد يعني "الغسل". (١١) فقد توين الماء ولكن لا يمكنك رؤية الغسول السراوي لروح الطفل. (١٢) ولا يمكنك حتى أن توي الروح القدس حينها جاء لعقل جون لكي يساعد ليكون شيئاً. (١٣) وذلك ما عنيته بقولي عن جزء سترينه وجزء لا تريته. (١٤) فكل قداس يكون مثل ذلك. (١٥) فهي الطريقة التي يعمل بها الإله.
- (١٦) فهو يأخذ شيئاً معروفاً لدينا مثل الماء ويستعملها شيء آخر".
- (١٧) فقلت مارغريت بتأمل: "لقد فهمت".

كيف يمكننا أن نحلل ذلك؟ ينبغي أن يكون من الواضح أننا نستطيع أن نصفه إما عن طريق بنية (ابتداء-استجابة-مردود لاحق "سلبي" أو نموذج-استجابة-مردود لاحق "سلبي") والأوصاف قد تكون متغيرات اصطلاحية. ومن ذلك نختم بأمرين: فالأول إنه لا يوجد فرق بين قراءة الحوار كما في المثال (٩، ١٤) أو قراءة أو سماع لتفاعلات مثل تلك التي ذكرت في المثالين (٩، ١٢ و ٩، ١٣). فالتلميذ الذين لم يتحدثوا في الفصل في المثالين (٩، ١٢ و ٩، ١٣) هم في وضع مختلف قليلاً عن أولئك الذين تحدثوا، فكل منهم يتحتم عليه أن يجري الكلام في صيغة نص، واضعين الروابط بين الأقوال كنياً تطورت في تلك وفي كافة الحالات التعليمية الأخرى، نموذج السؤال-الإجابة. وبالمثل فإن المتحدثين ونحن كقراء للأقوال في نفس القارب

على حد سواء: فنحن نحاول أن نضع الروابط وأن نجد نموذجاً للكلام في بحث لإيجاد حبكة الكلام المقول. إذن فالإجراءات المتضمنة في فهم الحوار المتحدث به هي نفس الإجراءات المتضمنة لفهم الكلام المكتوب.

والخلاصة الثانية هي أن النص ليس ساحة التفاعل بين المؤلف والقارئ فحسب، ولكن قد تكون الساحة هي الموقع الذي سجل فيه الكاتب تفاعلاته الأولى، أو تصورياً، تمثل التفاعلات متضمنة واحداً أو أكثر من المشاركين بخلاف الكاتب والقارئ أنفسهم. وبأخذنا ظاهرياً، فإن مثل هذه الخلاصة تكون دون جدوى. فبمقدور أي شخص أن يفتح أية رواية ليطلع على التفاعلات التصورية فيها. ولكن النقطة التي أشير إليها تذهب أبعد من ذلك. فانا أدعي أنه لا يوجد فرق بين نموذج السؤال-الإجابة المبين في الحوار المدون كما في المثال (٩،١٤) ونموذج السؤال-الإجابة في السياق الفلسفي يمثل ما ورد في المثال (٩،١). والحق أنني أدعي أن كافة النماذج التي شرحناها في هذا الفصل والفصلين السابقين يمكن النظر إليها على أنها سجلات ونتائج للبنى الموجودة في الكلام المكتوب والسلوك الاجتماعي.

السؤال	ابتداء initiation	يظفر بـ
الإجابة	استجابة response	الرد
تقييم سلبي	مردود لاحق feedback	التقييم (سلبي)
السؤال	استجابة response	الرد
تقييم إيجابي	مردود لاحق feedback	التقييم (إيجابي)

الشكل رقم (٩،١٤). مقارنة لنموذج محتمل عن السؤال-الإجابة مع احتمالية تبادل بنيوي.

وبمجرد أن نفهم ذلك، يمكن أن يعاد تفسير النماذج الأخرى كتدوين لتفاعلات. فانتهدز الفرصة ما هو إلا تدوين لحالة عرض يتبعه قبول، وفي حالة الإعلانات لم يزل عرضاً والتفاعل لم يعد بياناً للتفاعل ولكنه صار جزءاً من التبادل الحواري مع القارئ. ربوض أفل، فإن نموذج تحقيق الهدف يدون طلباً تقدم به أحد المشاركين لنفسه أو نفسها، ومحاولة المشترك لمواكبة ذلك الطلب. ونموذج حل المشكلة الذي ابتدأنا به، يمكن فهمه على أنه تدوين لطلب موجه لشخص ما من قبل حاجة في محيطه. مع محاولة الطرفين للتوافق مع ذلك الطلب. ونموذج إشباع جماع الرغبة معقد أكثر من هذه الناحية نظراً لوجود عناصر مثل "أوردنا: رجاء" ("رغبة")، عرض ("رائحتها طيبة") و"انطلب" ("حاجة").

خاتمة مختصرة

لقد ابتدأت هذا الكتاب بغير ما هو متعارف عليه، وسوف أحتمه بالقليل من مثل ذلك. فقد حاولت في هذا الكتاب أن أبين أن النص ليس هو موضوع الدراسة ولكنه موجود فقط كجزء من تفاعل بين مؤلف / كاتب وقارئ بمثابة له الخصائص المفترضة لتلقي النص. وقد ذكرت أن الكتاب والقراء كأنما يشتركون في نوع من ضروب الرقص الإيقاعي؛ بحيث يجتهد الكاتب ليتوقع الأسئلة التي يريد القارئ الإجابة عنها، وكذلك يسعى القارئ ليخمن الأسئلة التي سيحاول الكاتب الرد عليها. وتلك الأسئلة قد تكون من العيار الخفيف أو الثقيل. ففي بعض الأحيان، تكون النصوص متخصصة جداً بالنظر إلى نوعية الأسئلة التي توجب عنها، فالإجابة عن نفس السؤال تتم مرات ومرات، وتلك هي نصوص المستعمرة. وفي حالة نصوص الكلام السائد، فإن النص المحقق يمثل نسقاً ترتيبياً واحداً للأسئلة التي يختار الكاتب الرد عليها كما يبين ذلك مفهوم المنظومات. فبالنظر إليها من هذه

الوجهة، فإن الحد الفاصل بين النص القصصي وغير القصصي يبدو وكأنه إلى زوال. ودليل آخر على إمكانية اعتبار كون هذا الحد وهماً يمكن وجوده في وجود النماذج المحيية ثقافياً والتي تنطبق بطريقة غير منتظمة على النصوص القصصية وغير القصصية على حد سواء. وتلك هي التي قد تبين أنها تكوينات للأسئلة اتفق الكاتب والقارئ على ضرورة الإجابة عنها، وتمثل طريقة اقتصادية لتسهيل التواصل. وأخيراً في هذا الفصل، فإن هذا "الموديل" قد قيل أنه نقطة وسيطة في الطريق للموصف التفاعلي الحق. فقد لا يعتمد مستقبل تحليل النصوص بالبساطة على وصف التفاعل النصي وفق ما أوردناه هنا من خصوص، ولكن بأخذ جدي لأثر التفاعل على النص وفي أثناء النص. وبالتالي فإن هذا يعني أننا نحتاج للعودة مرة أخرى للأوصاف الموجودة للكلام المنطوق كما نحتاج لإعادة التفكير في أوصاف الكلام المكتوب. ما زال هنالك الكثير من العمل البحثي الذي يجب أن يجري على التفاعلات النصية، وعلى الأسئلة التي ينبغي أن يجاب عنها والفجوات التي ينبغي أن تملأ، والمشكلات التي يجب أن تحل، والفرص التي يجب أن تنتهز. وهأنذا قد قمت بالمبادرة، وأترك الآخر ليستجيب.

إشارات مرجعية ختامية

المثال (٩،١) اختصار بتصرف من الفصل الأول من الجزء الأول لكتاب "أسانذة الفكر السياسي" Masters of Political Thoughts لمايكل ف. فوستر. والمثال (٩،٩) ظهر في صحيفة الجارديان في أكتوبر ١٩٩٩ م. والمثال (٩،١٠) في الإندبندنت بتاريخ ٢/ نوفمبر ١٩٩٩ م. والمثال (٩،١١) مختصر لما نشر في الإندبندنت بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٩ م. والمثالان (٩،١٢، ٩،١٣) يتعلقان بالمحادثات داخل الفصل الدراسي اقتبستهما من سنكلير وكولتهارد (١٩٧٥) بينما أخذ المثال (٩،١٤) من

"روني والقربون المقدس" Ronia and the Sacraments للسيدة/ أوبسورن هان (١٩٤٧) وقام بنشره The National Society and SPCK.

ثمة إصدارات سابقة للمقالة الواردة في هذا الفصل يمكن إيجادها في: هووي (١٩٨٦ ب). كما أن سوزان توميسون (١٩٩٧) أوضحت كيف أن السؤال يمكن أن يستعمل في المونولوج المنطوق - وهي نقطة وسط مهمة بين الكلام المكتوب والحوارات المنطوقة والتي كنا بصدددها ههنا.

ووصفت العلاقة الفرضية-الواقعية من قبل وينتر (١٩٧٤). فقد صرح بأنها واحدة من ركيزتي أغلب العلاقات الواردة في النصوص (Winter 1986/1994)، والثانية هي الموقف-التقييم. وآخر ورقة قدمها قبل وفاته كانت عن الإنكار-التصحيح (وينتر ١٩٩٦). وإنني أتبني المصطلح "ادعاء" بدلاً عن "افتراضي" لأنها تسمح لي بإيراد عبارات مثل "ادعاء من قبل س من الناس". ونحن المصطلح "افتراضي" له ميزة تونه يغضي مجداً رحباً لظواهر النص. لذا: يقول الناس إن جو غبي. ولكنه يتحدث خمس لغات.

و

قد يكون جو غيباً. ولكنه يتحدث خمس لغات.

كلتاها حسب اصطلاحات وينتر: علاقات افتراضية-واقعية. فالجملة الأولى من المثال الأخير تتناسب بدرجة أقل لتخرج في فئة "ادعاء" (مع أي سوف أصنفها هكذا). وذهبت كارول مارني (التواصل الشخصي) إلى أن الكيفية التي يشار بها إلى افتراضي/ ادعائي في أمثلة من قبيل المثال الثاني أعلاه تكون ذات صلة غريبة بالسؤال. ودعا ويليامز 1984 Williams بأن (افتراضي/ واقعي) ليست علاقة مثل

التناسب والتقابل أو السبب-النتيجة، ولكنها تشبه حل المشكلة، وإني أذهب إلى ما ذهب إليه وليامز هنا.

والعبارة الكلاسيكية عن بنية التبادل الكلامي التي أوردها سينكلير و كولتهارد (1975) Sinclair and Coulthard فهي إصدارة مختصرة لما ستجده في كتاب كولتهارد (١٩٩٢) الذي يحتوي كذلك على صفحات رئيسة عن الموضوع. بينما تبني ليفنسون Levinson (١٩٨٣) موقفاً انتقادياً في هذا الشأن.

المراجع

- Abraham, S. (1993) Writing to Learn: Knowledge and Knowledge-Transforming in Undergraduate Writing. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.
- Adams, M. J. (1979) 'A schema-theoretic view of reading' in R. O. Freedle and A. C. Collins (eds) *New Directions in Discourse Processing*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 1-22.
- Adams-Smith, D. (1986) Aspects of Register Variation in Seven Popular Science Articles and the Research Papers from which They were Derived. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.
- Al-Saarieh, S. (1998) Analysing interaction in texts: a framework. *Liverpool Working Papers in Applied Linguistics*, 4.1, 1-32.
- Arcey Hands, E. (1996) 'Los patrones léxicos de M. Hoey en textos escritos en español'. *Revista Venezolana de Lingüística Aplicada*, 2.1, 71-76.
- (1998) 'Lexical patterns in Venezuelan Spanish academic texts'. *Opinio: Revista de Ciencias Humanas y Sociales*, 14.23, 32-47.
- and L. Gosse (1996) *Análisis Multidimensional de Ensayos Académicos*. Valencia, Ven: Ediciones de Rectorado, University of Carabobo.
- Austin, J. L. (1962) *How to Do Things with Words*. London: Oxford University Press.
- Australian Nature Conservation Agency and Mutijulu Community Inc. (1990) *The Male Walk and the Mutijulu Walk: An Enrichment Uluru*. Uluru: Australian Nature Conservation Agency in association with the Mutijulu Community, Uluru.
- Ballard, D. L., R. J. Conrad and R. E. Longacre (1971a) 'The deep and surface grammar of interclausal relations'. *Foundations of Language*, 7, 70-118.
- (1971b) 'More on the deep and surface grammar of interclausal relations'. *Language Data, Asian-Pacific Series*, No 1. Ukarumpa, Papua New-Guinea: Summer Institute of Linguistics Publications.
- Bardett, E. (1992) *Remembering*. Cambridge: Cambridge University Press.
- de Beaugrande, R. (1980) *Text, Discourse and Process: Towards a Multi-disciplinary Science of Texts*. London: Longman.
- Beekman, J. (1970) 'Propositions and their relations within a discourse'. *Notes on Translation*, 37.
- Beekman, J. and J. Callow (1974) *Translating the Word of God*. Michigan: Zondervan Press.
- Beekman, J., Callow, J. and M. Koperso (1981) *The Semantic Structure of Written Communication* (circulated within S.L.L. but not formally published).
- Bell, A. (1994) *The Language of News Media*. Oxford: Blackwell.
- Berber Sardinha, A. B. (1995) 'A preliminary study into patterns of focus of business texts' in B. Warvis et al (eds), *Organization in Discourse: Proceedings from the Tenth Conference, Anglicana Teikensia*, 14, pp. 157-86.

- Goodie, W. (1993) *Process and Relation in Discourse and Language Learning*. Oxford: Oxford University Press.
- Crystal, D. and D. Davy (1969) *Investigating English Style*. London: Longman.
- Dayton, A. (1989a) Episodes in the Development of Narrative Awareness in Children. Unpublished M.Litt thesis, University of Birmingham.
- (1989b) 'Inter-episodic relationships in children's narrative', in G. R. Caldas (ed.), *Narrative Studies*. Special issue of *Ilha do Desterro*, Vol. 18, Florianópolis: University of Santa Catarina.
- (1988) This Way Through the Woods: New Directions in Narrative Analysis. Unpublished PhD thesis, University of Liverpool.
- Dijk, T. Van (1977) *Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse*. London: Longman.
- (1989) *News as Discourse*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Dudley-Evans, T. (1994) 'Genre analysis: an approach for text analysis for ESP', in M. Coulthard (ed.) *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 210-26.
- (1995) 'Genre models for the teaching of academic writing to second language speakers: advantages and disadvantages', *Journal of TESOL France*, 2, 181-92.
- Eco, U. (1979) *The Role of the Reader: Explorations in the Semiotics of Texts*. Bloomington: Indiana University Press.
- Edge, J. (1986) Towards a Professional Reading Strategy for EFL Teacher Trainees. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.
- Enkvist, C. (1987) *Narrative Comprehension: A Discourse Perspective*. Oxford: Clarendon Press.
- Hirdough, N. (1989) *Language and Power*. London: Longman.
- (1992a) *Critical Language Awareness*. London: Longman.
- (1992b) 'Discourse and text: linguistic and intertextual analysis within discourse analysis', *Discourse and Society*, 3, 199-217.
- Fowler, H. W. (1965) *Fowler's Modern English Usage* (2nd edn.). London: Oxford University Press.
- Fowler, R. (1981) *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*. London: Routledge.
- H. Hodges, G. Kress and T. Trede (1979) *Language and Control*. London: Routledge and Kegan.
- Francis, G. (1988) *Anaphoric News*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: University of Birmingham.
- (1989) Aspects of nominal-group lexical cohesion. *Interface: Journal of Applied Linguistics*, 4, 1, 27-53.
- (1994) 'Labelling discourse: an aspect of nominal-group lexical cohesion' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 83-101.
- and S. Houston (1992) 'Analysing everyday conversation' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Spoken Discourse Analysis*. London: Routledge, pp. 23-51.
- Genette, G. (1987) *The Return of the Reader: Reader-Response Criticism*. London: Methuen.
- Genette, G. (1972) *Discours de récit* (in *Figures*, III). Paris: Éditions du Seuil, published in English as *Narrative Discourse* (1980), translated by Jane E. Lewin Oxford: Basil Blackwell.
- (1982) *Palimpsestes: La Littérature en Second Degré*. Paris: Seuil.
- Georgakopoulou, A. and D. Goutsos (1997) *Discourse Analysis: An Introduction*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Goffman, E. (1975) *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*. Harmondsworth: Penguin.
- (1986) *Forms of Talk*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
- Goodman, K. (1987) 'Reading: a psycholinguistic guessing game', *Journal of the Reading*

- (1997) Automatic Identification of Segments in Written Text. Unpublished PhD thesis, University of Liverpool.
- Berkenkotter, C. and T. Huckin (1995) *Genre Knowledge in Disciplinary Communication*. Hillsdale, NJ: Erlbaum Associates.
- Bhatia, V. (1983) *An Applied Discourse Analysis of English Legislative Writing*. Birmingham: University of Aston Language Studies Unit.
- (1993) *Analysing Genre: Language Use in Professional Settings*. London: Longman.
- Biber, D. (1988) *Variation Across Speech and Writing*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Bourne, J. (1998) 'Constructing "linguistic maturity": Interactions around written text in the primary classroom', *Studia Anglica Posnaniensis*, 23 (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 61-71.
- Bowcher, W. (in preparation) Play-by-Play Talk on Radio: An Enquiry into Some Relations between Language and Context, PhD Thesis, University of Liverpool.
- Brazil, D. (1985) *The Communicative Value of Intonation*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham.
- Brown, P. and S. Levinson (1987) *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Caldas, C. R. (ed.) (1987) *Narrative Studies*. Special issue of *Ilha do Desterro*, Vol. 18, Florianópolis: University of Santa Catarina.
- Caldas-Coulthard, C. R. (1988) Reported Interaction in Narrative: A Study of Speech Representation in Written Discourse. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.
- (1993) 'From discourse analysis to critical discourse analysis: the differential representation of women and men speaking in written news' in J. McH. Sinclair, M. Hoey and G. Fox (eds), *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a Festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge, pp. 196-208.
- and M. Coulthard (eds) (1996) *Texts and Practices: Readings in Critical Discourse Analysis*. London: Routledge.
- Carter, R. (1998) *Vocabulary: Applied Linguistic Perspectives* (2nd edn.). London: Routledge.
- Chatman, S. (1978) *Story and Discourse: Narrative Structure in Fiction and Film*. Ithaca, NY: Cornell University Press.
- Christie, F. and J. R. Martin (eds) (1997) *Genre and Institutions: Social Processes in the Workplace and the School*. London: Cassell.
- Gonon, O. (1996) *Contrastive Rhetoric: Cross-cultural Aspects of Second-Language Writing*. Cambridge: Cambridge University Press.
- (1998) 'Contrastive rhetoric: developments and challenges', *Studia Anglica Posnaniensis*, 23 (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 105-16.
- and R. Kaplan (eds) (1987) *Writing across Languages: Analysis of L2 Text*. Reading, Mass.: Addison-Wesley.
- Cook, G. (1992) *The Discourse of Advertising*. London: Routledge.
- Coulthard, M. (1990) 'Matching relations in Borges' 'La Muerte y la Trujada': an exercise in linguistic stylistics', *Lingua Modernus*, 17, 57-62.
- (1992) 'On the importance of matching relations in the analysis and translation of literary texts', *Ilha do Desterro*, 23 (special issue: *Text Analysis/Análise do Texto* (ed. J. L. Moura)), pp. 3-44.
- (ed.) (1992) *Advances in Spoken Discourse Analysis*. London: Routledge.
- (ed.) (1994) *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge.
- and D. Brazil (1979) *Exchange Structure*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham, reprinted in abridged form in Coulthard (ed.), (1992), pp. 50-78.

- (1986c) 'The discourse colony: a preliminary study of a neglected discourse type', in M. Coulthard (ed.), *Talking About Text: Studies Presented to David Brazil on his Retirement*. Birmingham: English Language Research, University of Birmingham, pp. 1-26.
- (1987) 'The importance of comparison and contrast in narrative organisation', in C. R. Caldas (ed.), *Narrative Studies*. Special issue of *Revista de Letras*, Vol. 18, Florianópolis: University of Santa Catarina.
- (1988) 'The discourse properties of the criminal statute', in G. Walter (ed.), *Language Power and Legal Language*. NY: Quorum, pp. 69-88 (reprinted in G. Nixon and J. Honey (eds), *An Historic Tongue: Studies in English Linguistics in Memory of Barbara Strang*, London: Routledge, pp. 145-66).
- (1991a) *Patterns of Lexis in Text*. Oxford: Oxford University Press.
- (1991b) 'Another perspective on coherence and cohesive harmony' in E. Vennola (ed.), *Functional and Systemic Linguistics: Approaches and Uses*. Berlin: Mouton De Gruyter, pp. 335-414.
- (1991c) 'The matrix organisation of narrative and non-narrative text in English', in *Proceedings of the 5th Symposium on the Description and/or Comparison of English and Greek*. Thessaloniki: Aristotle University, pp. 26-53.
- (1993) 'A common signal in discourse: How the word *mean* is used in texts', in J. McH. Sinclair, M. Hoey and G. Fox (eds), *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge, pp. 67-92.
- (1994a) 'Signalling in discourse: a functional analysis of a common discourse pattern in written and spoken English', in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 26-42.
- (1994b) 'Patterns of lexis in narrative: a preliminary study', in S.-K. Tanaka and B. Warvik (eds), *Topics and Comments: Papers from the Discourse Project*. *Anglistica Turkuensis*, 13, 1-40.
- (1995) 'The lexical nature of intertextuality: a preliminary study' in B. Warvik, S.-K. Tanaka and R. Hiltunen (eds), *Organization in Discourse: Proceedings from the Turku Conference*. *Anglistica Turkuensis*, 4, pp. 73-94.
- (1996a) 'The discourse's disappearing (and reappearing) subject: An exploration of the extent of intertextual interference in the production of texts', in K. Sinués (ed.), *Language and the Subject*. Amsterdam: Rodopi, pp. 245-64.
- (1996b) 'Cohesive Words: A Paper of Consequence', in J. Svartvik (ed.), *Words: Proceedings of an International Symposium*. Kongl. Vitterhets Historie och Antikvitets Akademien. Konferens 56, Stockholm, pp. 71-90.
- (1997a) 'The interaction of textual and lexical factors in the identification of paragraph boundaries', in M. Reinhardt and W. Thiele, (eds), *Grammar and Text in Synchrony and Diachrony in Honour of Gottfried Graumann*. Tübingen: Narr, Germany, pp. 141-67.
- (1997b) 'The organisation of narratives of desire: A study of first-person erotic fantasies', in K. Harvey and G. Shalom (eds), *Language and Desire: Breeding Sex, Romance and Intimacy*. London: Routledge.
- (2000) 'A matrix perspective on narrative text', in E. Virtanen and L. Markie (eds), *Perspectives on Discourse: Proceedings from the 1999 and 1993 Discourse Symposiums*. Växjö: Växjö University Press.
- Hon Ching Fu (1996) *Genre Awareness in Children*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Hopkins, A. and T. Dudley-Evans (1988) 'A genre-based investigation of the discussion sections in articles and dissertations', *English for Specific Purposes*, 7, 113-21.
- (1986c) 'The discourse colony: a preliminary study of a neglected discourse type', *Specialist*, 4, 136-35.
- (1973) 'On the psycholinguistic method of teaching reading', in F. Smith (ed.), *Psycholinguistics and Reading*. NY: Holt, Rinehart and Winston, pp. 156-76.
- Graumann, G. and W. Thiele (1979) 'An approach to the analysis of English texts', *Linguistische Studien*, A55, 3-13.
- (1980) 'Zur Struktur der Bedienung von englischen Texten', *Linguistische Arbeitsberichte*, 26, 12-28.
- (1981) 'Principles of text analysis', *Linguistische Arbeitsberichte*, 31, 3-29.
- (1987) *Properties of English Texts*. Leipzig: VEB Verlag Enzyklopädie Leipzig.
- Grice, H. P. (1967) *Logic and Conversation*. Unpublished MSS of the William James Lectures, Harvard University.
- (1973) 'Logic and conversation' in P. Cole and J. L. Morgan (eds), *Syntax and Semantics 3: Speech Acts*. NY: Academic Press, pp. 41-58.
- (1978) 'Further notes on logic and conversation' in P. Cole (ed.), *Syntax and Semantics 9: Pragmatics*. NY: Academic Press, pp. 113-28.
- Grimes, J. (1972) 'Outlines and overlays', *Language*, 48.3, 513-24.
- (1973) *The Thread of Discourse*. The Hague: Mouton.
- Hall, R. (ed.) *The Eleventh LACUS Forum*. Columbia, South Carolina: Hornbeam Press.
- Halliday, M. A. K. (1994) *An Introduction to Functional Grammar* (2nd edn). London: Edward Arnold.
- and R. Hasan (1976) *Cohesion in English*. London: Longman.
- (1983) *Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-semiotic Perspective*. Geelong: Deakin University Press (republished by OUP, 1989).
- Hasan, R. (1984) 'Coherence and cohesive harmony', in J. Flond (ed.), *Understanding Reader Comprehension*. Delaware: International Reading Association, pp. 181-219.
- (1989) 'Part B' in M. A. K. Halliday and R. Hasan (1989) *Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-Semiotic Perspective* (2nd edn). Oxford: Oxford University Press.
- (1995) 'The conception of context in text', in P. Fries and M. Gregory (eds), *Discourse in Society: Systemic Functional Perspectives*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 183-203.
- Hinds, J. (1983) 'Contrastive rhetoric: Japanese and English', *Text*, 3.2, 183-95.
- (1987) 'Reader versus writer responsibility: a new typology', in U. Connor and R. Kaplan (eds), *Writing across Languages: Analysis of L2 Text*. Reading, Mass.: Addison Wesley, pp. 141-52.
- Hodge, R. and G. Kress (1993) *Language as Ideology* (2nd edn). London: Routledge.
- Hoey, M. (1979) *Signalling in Discourse*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELB, University of Birmingham.
- (1983) *On the Surface of Discourse*. London: George Allen and Unwin, republished (1991) by English Studies Unit, University of Nottingham.
- (1985a) 'The statute vs discourse and the lawyer as linguist', in R. Hall (ed.), *The Eleventh LACUS Forum*. Columbia, South Carolina: Hornbeam Press, pp. 255-62.
- (1985b) 'The paragraph boundary as a marker of relations between the parts of a discourse', *M.A.L.S. Journal*, 10, 96-107.
- (1986a) 'Underdeveloped discourse: some factors affecting the adequacy of children's non-fictional written discourse', in J. Harris and J. Wilkinson (eds), *Reading Children's Writing*. London: Allen and Unwin, pp. 74-92.
- (1986b) 'Overlapping patterns of discourse organization and their implications for clause relational analysis of Problem-Solution texts', in G. R. Cooper and S. Greenbaum (eds), *Studying Writing: Linguistic Approaches*. London: Sage, pp. 187-214.

- Lee, D. (2000) *Modelling variation in Spoken and Written Language: The Multi-Dimensional Approach Revisited*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Levinson, S. C. (1983) *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Longacre, R. E. (1968) *Discourse, Paragraph and Sentence Structure in Selected Philippine Languages*. S.I.L. Publications in Linguistics and Related Fields, No 21, Vols. 1 and 2. Dallas, Texas: Summer Institute of Linguistics Publications.
- (1972) *Hierarchy and Universality of Discourse Constituents in New Guinea Languages: Discussion and Texts*. Washington, DC: Georgetown University Press.
- (1974) 'Narrative versus other discourse genres' in R. Brenzl (ed.), *Advances in Tagmemics*. Amsterdam: North-Holland Publishing Co., pp. 357-376.
- (1976) *An Anatomy of Speech Notions*. Lisse: Peter de Ridder Press.
- (1979) 'The paragraph as a grammatical unit', in T. Givón (ed.), *Discourse and Syntax*. NY: Academic Press, pp. 115-34.
- (1983) *The Grammar of Discourse*. NY: Plenum Press.
- (1989) *Joseph: A Story of Divine Providence. A Text Theoretical and Textlinguistic Analysis of Genesis 37 and 39-48*. Winona Lake: Eisenbrauns.
- (1992) 'The discourse strategy of an appeals letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 109-30.
- McCarthy, M. (1991) *Discourse Analysis for Language Teachers*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Maier, E. and E. Hovy (1993) 'Organizing discourse structure relations using meta-functions', in H. Horacek and M. Zock (eds), *New Concepts in Natural Language Generation: Planning, Realization and System*. London: Pinter, pp. 69-86.
- Mann, W. C. and S. A. Thompson (1986) 'Relational propositions in discourse', *Discourse Processes*, 9, 57-90.
- (1988) 'Rhetorical structure theory: toward a functional theory of text organization', *Text*, 8, 243-81.
- (eds) (1992) *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins.
- Mann, W. C., C. Matthiessen and S. A. Thompson (1992) 'Rhetorical structure theory and text analysis', in Mann and Thompson (eds), pp. 39-78.
- Marley, C. (1995) 'A little light on *The Heart of Darkness*', in J. Payne (ed.), *Linguistic Approaches to Literature: Papers in Literary Stylistics*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham, pp. 74-101.
- (2000) 'Interaction in written dating advertisements', in M. Coulthard et al. (eds), *Working with Dialogue*. Tübingen: Niemeyer Verlag, pp. 293-305.
- Martin, J. R. (1989) *Factual Writing: Exploring and Challenging Social Reality*. Oxford: Oxford University Press.
- (1992) *English Text: System and Structure*. Amsterdam: John Benjamins.
- (1997) 'Analysing genre: functional parameters', in F. Christie and J. R. Martin (eds), *Genre and Institutions: Social Processes in the Workplace and the School*. London: Cassell, pp. 3-39.
- Mauranen, A. (1993a) 'Contrastive ESP rhetoric: Metatext in Finnish-English economics texts', *English for Specific Purposes*, 12, 3-22.
- (1993b) *Cultural Differences in Academic Rhetoric*. Frankfurt: Peter Lang.
- (1998) 'Another look at genre', *Studia Anglica Posnaniensia*, 23, (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 303-15.
- Meyer, B. J. F. (1975) *The Organization of Prose and Its Effects on Memory*. Amsterdam: North-Holland.

- Iser, W. (1978) *The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response*. Baltimore: Johns Hopkins University Press (orig. pub. in German, 1976).
- Johns, T. F. (1980) 'The text and its message: an approach to the teaching of reading strategies for students of development administration', in H. von Faber (ed.), *Pariser Werkstattgespräch 1978: Leseverstehen im Fremdsprachenunterricht*. Munich: Goethe Institut/ British Council, Paris, reprinted in M. Coulthard (ed.), (1994) pp. 102-16.
- Jones, S. (1998) 'Approaching antonymy afresh', *Liverpool Working Papers in Applied Linguistics*, 4.1, 71-85.
- (1999) *Investigating Antonymy in Text*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Joss, M. (1961) *The Fine Clocks*. New York: Harcourt, Brace and World.
- Jordan, M. P. (1980) 'Short texts to explain Problem-Solution structures - and vice versa', *Instructional Science*, 9, 221-52.
- (1984) *Rhetoric of Everyday English Texts*. London: George Allen and Unwin.
- (1985) 'Some relations of surprise and expectation in English', in B. Hall (ed.), *The Eleventh LACUS Forum*. Columbia, South Carolina: Hombeam Press.
- (1988) 'Some advances in clause relational theory', in J. D. Benson and W. S. Greaves (eds), *Systemic Functional Approaches to Discourse*. Norwood NJ: Ablex.
- (1990) 'Clause relations within the anaphoric nominal group', in M. P. Jordan (ed.), *The 16th LACUS Forum*. Lake Bluff, IL: LACUS.
- (1992) 'An integrated three-pronged analysis of a fund-raising letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 171-226.
- Kaplan, R. (1966) 'Cultural thought patterns in intercultural education', *Language Learning*, 16, 1-20.
- (1972) *The Anatomy of Rhetoric: Prolegomena to a Functional Theory of Rhetoric*. Philadelphia: Center for Curriculum Development.
- (1977) 'Contrastive rhetoric: some hypotheses', *JTL*, 39/40 61-72.
- (1987) 'Cultural thought patterns revisited', in U. Connor and R. Kaplan (eds), *Writing across Languages: Analysis of L2 Text*. Reading, Mass.: Addison Wesley.
- (1988) 'Contrastive rhetoric and second language learning: notes towards a theory of contrastive rhetoric', in A. C. Purves (ed.), *Writing across Languages and Cultures: Issues in Contrastive Rhetoric*. Newbury Park: Sage.
- R. L. Jones and G. R. Tucker (eds) (1982) *Annual Review of Applied Linguistics III: Contrastive Rhetoric*. Rowley: Newbury House.
- Kaaber, A. (1991) 'On the pragmatic modules: a lecture', *Journal of Pragmatics*, 16, 381-97.
- Kay, H. and T. Dudley-Evans (1998) 'Genre: what teachers think', *ELT Journal*, 52.4, 308-14.
- Kopytko, R. (1995) 'Against rationalistic pragmatics', *Journal of Pragmatics*, 23, 475-91.
- (1998) 'Relational pragmatics', *Studia Anglica Posnaniensia*, 23, (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 195-211.
- Kress, G. (1991) 'Critical discourse analysis', *Annual Review of Applied Linguistics*, 11, 84-100.
- Labov, W. (1972) *Language in the Inner City*. Oxford: Blackwell.
- and D. Faschel (1977) *Therapeutic Discourse*. NY: Academic Press.
- and J. Waletzky (1967) 'Narrative analysis: oral versions of personal experience', in J. Helm (ed.), *Essays on the Verbal and Visual Arts*. Seattle: University of Washington Press, pp. 25-42.
- Langer, J. A. (1987) 'The construction of meaning and the assessment of comprehension: an analysis of reader performance on standardized test items', in R. O. Freedle (ed.), *Advances in Discourse Processes Vol. 12*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 225-44.

- Sanford, A. J. and S. C. Garrod (1988) *Understanding Written Language: Explorations in Comprehension beyond the Sentence*. Chichester: Wiley.
- Schank, R. C. and R. E. Abelson (1977) *Scripts, Plans, Goals and Understanding*. NY: Halsted Press.
- Scott, M. (1993) *Worlds in Words: Issues 3*. Oxford: Oxford University Press.
- Scott, N. (1993) *Normalisation and Readers' Expectations: A Study of Literary Translation*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Searle, J. R. (1969) *Speech Acts*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Shalom, C. (1997) 'That great supermarket of desire: attributes of the desired other in personal advertisements', in R. Harvey and C. Shalom (eds), *Language and Desire*. London: Routledge, pp. 106-203.
- Shepherd, T. (1993) *Matching Relations in Narrative Discourse*. Unpublished MA dissertation, Universidade Federal do Paraná.
- (1993) *A Linguistic Approach to the Description of Repeated Elements in Fringe Narratives: Principles of Organization of Prose and Filmic Text*. Unpublished PhD Thesis, University of Birmingham.
- (1997) 'Towards a description of a typical narrative: a study of the underlying organisation of *Wander's Parrot*', *Language and Literature*, 5, 7-26.
- Sinclair, J. McH and M. Coulthard (1995) *The code on Analysis of Discourse: The English Used by Teachers and Pupils*. London: Oxford University Press, reprinted in abridged form in M. Coulthard (ed.), (1998) pp. 1-84.
- M. Hoey and G. Fox (eds), (1993) *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge.
- Smith, F. (1978) *Understanding Reading*. NY: Holt, Rinehart and Winston.
- Sperber, D. and D. Wilson (1995) *Relevance: Communication and Cognition* (2nd edn). Oxford: Blackwell.
- Stein, N. L. (1982) 'The definition of a story', *Journal of Pragmatics*, 5, 467-507.
- and G. C. Glenn (1979) 'An analysis of story comprehension in elementary school children', in R. O. Freedle (ed.), *New Directions in Discourse Processing (Advances in Discourse Processes 2)*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 53-120.
- (1982) 'Children's concept of time: the development of a story schema', in W. Friedman (ed.), *The Developmental Psychology of Time*. NY: Academic Press, pp. 253-81.
- and M. Policastro (1984) 'The concept of a story: a comparison between children's and teachers' viewpoints', in H. Mandl, N. L. Stein and T. Trabasso (eds), *Learning and Comprehension of Text*. Hillsdale, NJ: Erlbaum, pp. 13-35.
- Stukis, M. (1997) 'What's children? Critical comments on critical discourse analysis', in A. Ryan and A. Wray (eds), *Exploring Models of Language: British Studies in Applied Linguistics*, 25, 100-16.
- Suleiman, S. R. and I. Crusman (1980) *The Reader in the Text: Essays on Audience and Interpretation*. Princeton: Princeton University Press.
- Sutcliffe, I. S. (1985) *A Description of Descriptions: A Study of Information Patterning in Descriptive Discourse and its Implications for the EFL Classroom*. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.
- Swales, J. (1987) *Aspects of Academic Interaction* (Asian ESP Monographs 1). Birmingham: Aston University.
- (1990) *Genre Analysis: English in Academic and Research Settings*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Toulmin, S. (1958) *Argument in Text: The Structure Analysis Monographs*. Birmingham: ELR, University of Birmingham.
- (1992) 'An analysis of a plea for money', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 79-108.
- and G. E. Rice (1982) 'The interaction of reader strategies and the organization of text', *Text*, 2, 155-92.
- (1984) 'The structure of text' in P. D. Pearson and M. Kamil (eds), *Handbook of Research in Reading*. NY: Longman.
- Moi, T. (ed.) (1986) *The Kristeva Reader*. Oxford: Blackwell.
- Morgan, J. L. and M. Sellner (1980) 'Discourse and linguistic theory', in R. J. Spiro, B. Bruce and W. Brewer (eds), *Theoretical Issues in Reading Comprehension*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum, pp. 165-200.
- Morley, J. (1998) *Truth to Tell: Form and Function in Newspaper Headlines*. Bologna: CLUEB.
- Myers, G. (1999) 'Interaction in writing: principles and problems', in C. N. Candlin and K. Hyland (eds), *Writing: Texts, Processes and Practices*. London: Longman.
- Nystrand, M. (1986) *The Structure of Written Communication: Studies in Reciprocity between Writers and Readers*. Orlando: Academic Press.
- (1989) 'A social interactive model of writing', *Written Communication*, 6, 1, 66-85.
- O'Halloran, K. (1999) *Mystifying Discourse: A Critique of Current Assumptions and an Alternative Framework for Analysis*. Unpublished PhD Thesis, Institute of Education, University of London.
- Paltridge, B. (1995) 'Genre, text type, and the language learning classroom', *ELT Journal*, 50, 3, 297-43.
- Peng W. (1996) *Lexical Patterning, Key Words and the Theme-Rheme System*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Pike, K. (1967) *Language in Relation to a Unified Theory of the Structure of Human Behaviour* (1954-9), 2nd revised edn. The Hague: Mouton.
- (1981) 'Grammar versus reference in the analysis of discourse', in *Tagmatics, Discourse and Verbal Art*. Michigan: University of Michigan Press.
- Pratt, M. L. (1977) *Toward a Speech Act Theory of Literary Discourse*. Bloomington: Indiana University Press.
- Prince, G. (1973) *A Grammar of Stories*. The Hague: Mouton.
- Purves, A. G. (ed.) (1988) *Writing across Languages and Cultures: Issues in Contrastive Rhetoric*. Newbury Park: Sage.
- Rimmon-Kenan, S. (1983) *Narrative Fiction: Contemporary Poetics*. London: Methuen.
- Roe, P. (1977) *Scientific Text: Discourse Analysis Monographs*. Birmingham: ELR, University of Birmingham.
- Rumelhart, D. E. (1975) 'Notes on a schema for stories', in D. G. Bobrow and A. Collins (eds), *Representation and Understanding: Studies in Cognitive Science*. NY: Academic Press, pp. 211-36.
- (1977) 'Understanding and summarizing brief stories', in D. LaBerge and S. J. Samuels (eds), *Basic Processes in Reading: Perception and Comprehension*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- (1980) 'On evaluating story grammars', *Cognitive Science*, 4, 313-16.
- and A. Ortony (1977) 'The representation of knowledge in memory', in R. C. Anderson et al. (eds), *Subunits and the Acquisition of Knowledge*. NY: Halsted Press.
- Seliger-Meyer, F. (1990) 'Discourse movements in medical English abstracts and their linguistic explication: a genre analysis study', *Interface*, 1, 2, 107-24.
- (1992) 'A text type and move analysis study of valence and modality distribution in medical English abstracts', *English for Specific Purposes*, 9, 3-113.

- (1992) 'The notion of unspecific versus specific as one way of analysing the information of a fund-raising letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 131–70.
- (1994) 'Clause relations as information structure: two basic text structures in English' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 46–88.
- (1996) 'Denial and correction as the most fundamental Clause Relation'. Paper given to conference *Developing Discourse-Awareness in Cross-Cultural Contexts*, University of Warsaw.

- (1993) 'The pragmatics of text averral and attribution in academic text', in M. Hocy (ed.), *Data, Description, Discourse*. London: HarperCollins, pp. 98–114.
- (1994) 'Predictive categories in expository text' in M. Coulthard (ed.), pp. 69–82.
- Tanskanen, S.-K. (2000) *Collaborating Towards Coherence*. PhD Thesis, University of Turku, Finland.
- Thompson, G. and P. Thetela (1995) 'The sound of one hand clapping: the management of interaction in written discourse'. *Text*, 15.1, 103–27.
- Thompson, S. E. (1997) *Presenting Research: A Study of Interaction in Academic Monologue*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Thorndyke, P. M. (1977) 'Cognitive structures in comprehension and memory of narrative discourse'. *Cognitive Psychology*, 9.1, 77–110.
- Toolan, M. (1988) *Narrative: A Critical Linguistic Introduction*. London: Routledge.
- Urquhart, A. (1978) 'Operating on learning texts', in L. Selinker et al. (eds), *English for Academic and Technical Purposes*. Rowley, Mass: Newbury House, pp. 211–22.
- Ventola, E. (1987) *The Structure of Social Interaction*. London: Frances Pinter.
- Vestergaard, T. and K. Schröder (1985) *The Language of Advertising*. Oxford: Basil Blackwell.
- Warvik, B, S.-K. Tanskanen and R. Hiltunen (eds), *Organization in Discourse: Proceedings from the Turku Conference, Anglicana Turkuensia*, 14.
- Wessels, E. M. (1993) *Bonding and Related Measures of Coherence in Student Academic Writing*. Unpublished MA dissertation, University of South Africa.
- White, P. R. R. (1999) *Telling Media Tales: The News Story as Rhetoric*. Unpublished PhD Thesis, University of Sydney.
- Widdowson, Henry (1979) *Explorations in Applied Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.
- (1984) *Explorations in Applied Linguistics 2*. London: Oxford University Press.
- (1996) 'Reply to Fairclough: Discourse and interpretation: Conjectures and refutations'. *Language and Literature*, 5.1, 57–69.
- (1998) 'Review article: The theory and practice of critical discourse analysis'. *Applied Linguistics*, 19.1, 136–51.
- Williames, J. (1984) *An Enquiry into the Interactive Nature of Written Discourse: The Example of the Newspaper Argument Letter*. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.
- Winter, E. (1971) 'Connection in science material: a proposition about the semantics of clause relations' in *CILT Reports and Papers No 7: Technology in a Second Language*. London: Centre for Information on Language Teaching and Research, pp. 41–52.
- (1974) *Replacement as a Function of Repetition: A Study of Some of its Principal Features in the Clause Relations of Contemporary English*, Unpublished PhD Thesis, University of London.
- (1976) 'Fundamentals of information structure: pilot manual for further development according to student need' mimeo. The Hatfield Polytechnic.
- (1977) 'A clause-relational approach to English texts'. *Instructional Science* (special edn.), 6, 1–92.
- (1979) 'Replacement as a fundamental function of the sentence in context'. *Forum Linguisticum*, 4.2, 95–133.
- (1982) *Towards a Contextual Grammar of English*. London: George Allen and Unwin.
- (1986) 'Clause relations as information structure: two basic text structures in English', in M. Coulthard (ed.), *Talking about Text: Studies presented to David Brazil on his retirement*. Discourse Analysis Monographs No 13, Birmingham: ELR, University of Birmingham, pp. 88–108, reprinted with emendations in M. Coulthard (ed.), (1994) pp. 46–68.

ثبتت المصطلحات

أولاً: عربي - إنجليزي



Prose	ابتدائي / نثر
Concordance	اتفاق / مطابقة
Desire Attousal	جوع الرغبة
Non narrative needs	احتياجات غير قصصية
Juxtaposition of sentences	اختلاط الجمل
Selections	اختيارات
Introspective clues	أدلة منظورة
Conflicting views	آراء متعارضة
Compelling grounds	أرضيات ثالثة
Key figures	أرقام أساسية
Replacement	استبدال / إحلال
Response	استجابة
Strategies	استراتيجيات
Unusual aptitude	استعداد غير عادي

Elusive dormouse	الرغبة المروعة
Deductive methods	الطرق الاستنتاجية / الاستدلالية
Purpose of interaction	الغرض من التفاعل
Lazy reading	القراءة المتأية
Grammar	القواعد
Systemic functional linguistics	اللغويات الوظيفية المنظمة / الشاملة
Dialectical materialism	المادية الجدلية
Syntagmatic and paradigmatic grammar	المجموعات النحوية الجذرية
Logic and philosophy	المنطق والفلسفة
Hierarchical organization of text	النظم الهرم للنص
Hierarchicity in text	الهرمية في النص
Utilitarian	انتفاعي
Production	إنشاء / إنتاج
Objectives	أهداف
❖	
Visible evidence	برهان / دليل مرئي
Protagonist	بطل الرواية
Archtextuality	بناء النص
Exchange structure	بنية التغير
Data	بيانات
❖	
Readers interpretation	تأويل / تفسير القراء

Comprehension	استيعاب
Basis	أسس
Unspecific nouns	أسماء غير محددة
Specialized nouns	أسماء متخصصة
End-notes	إشارات
Signals	إشارات
Signal from writer	إشارة من الكاتب
Native	أصلي
Paraphrase	إعادة صياغة
Arbitrary	اعتباطي
Setting	إعداد
Hurricane	إعصار
Advertisement	إعلان
Classified advertisements	إعلانات مصنفة
Patterns, interlocking of	إغلاق القوالب / النماذج
Assumptions	افتراضات
Verbs	أفعال
Cohesion	التصاق / تماسك
Textual interactions	التفاعلات النصية
Parallism	التوازي
Structural parallelism	التوازي البنيوي
Political wisdom	الحكمة / الحكمة السياسية

Sequence	توالي
Orientation	توجيه
Expect similarity	توقع انتباه
Expectations	توقعات
Readers expectations	توقعات القراء
Cross current	تيار عارض
Initial sentences	جمل ابتدائية
Juxtaposed sentences	جمل مختلطة
Audience	جمهور
Substantial	جوهرى
Audiences needs	حاجات الجمهور
Episode	حادثة عرضية في القصة
Footnote	حاشية
Case	حالة
Discipline	حقن دراسي
Supervision wisdom	حكمة الإشراف
Dialogue	حوار
Bibliographical note	حواشي فهرسية
Characteristics	خصائص

Control	تحكم
Analysis	تحليل
discourse analysis	تحليل الخطاب
Matrix analysis of text	تحليل النص على المصفوفة
Overlap	تداخل
Question currency	تداول الأسئلة
Synonyms	ترادف
Syntax	تركيب الجملة
Analogy	تشابه جزئي / المشابهة
Statutes	تشريعات
Depicting	تصوير
Implications	تطبيقات
Grammatical implications	تطبيقات نحوية
Interaction	تفاعل
Delicate interaction	تفاعل دقيق
Interactivity	تفاعلية
Interactivity of text	تفاعلية النص
Reflection	تفكير / انعكاس
Question explicit	تقسيم السؤال
Negative/ positive evaluation	تقييم سلبي / ايجابي
Repetition	تكرار
Organization	تنظيم

Terms
Advertising slogans

شروط
شعارات إعلانية

Newspaper
Image
Simple paraphrases
Complex paraphrase
Plural form
Abbreviated version
Version

صحيفة
صورة / مفهوم
صياغة بسيطة
صياغة معقدة
صيغة الجمع
صيغة مختصرة
صيغة / نسخة

Pronouns

ضمائر

Model

طريقة / النموذج

Linguistic phenomenon

ظاهرة لغوية

Adverb

ظرف / حال

Clause

عبارة

Numerical

عددي

Similarity relation

علاقات التشبيه

ش

ص

ظ

ط

ظ

ع

Properties

خصائص

Discourse

خطاب

Potential discourse

خطاب متوقع

Plan

خطة

Constitution

دستور

Telephone directory

دليل الهاتف

Evidence

دليل / برهان

Editorials

دوريات

Desire

رغبة

Writer desire

رغبة الكاتب

Cohesive ties

روابط الصاقية

Sequence links

روابط تسلسلية

Novel

رواية

Hibernate

سبات

Narrative

سرد / قصة / حكاية

Behavior

سلوك

Dangerous twenties

سن العشرينات الخطرة

Context

سياق

د

ر

س

Bibliography

قائمة مراجع

Expiable

قابل للتكفير

Reader

قارئ

Predictability

قبول التنبؤ

Capability

قدرة

News story

قصص إخبارية

Narratives

قصص / حكايات

Story grammars

قواعد القصة



Writer

كاتب

Text book

كتاب النص

Academic writing

كتابة أكاديمية

Scientific writing

كتابة علمية

Academic textbooks

كتب أكاديمية

Text books

كتب مدرسية

Entity

كيثونة



Text linguistics

لغويات النص



Deferred

مؤجل

Author

مؤلف

Coherence

مترابطة / متماسكة

Clause relations

علاقات الفقرة

Writer- reader relations

علاقات القارئ بالكاتب

Reading Writer relations

علاقات القارئ والكاتب

Sequence relations

علاقات تسلسلية

Sequence relationship

علاقات متسلسلة

Matching relations

علاقات متوافقة/ متماثلة

Time sequence relation

علاقة تسلسل الوقت

Contrast relation

علاقة تغاير (تباين)

Watermarks

علامة مائية

Contrastive rhetoric

علم البلاغة المقارن

Contrastive rhetoric

علم البيان/ الخطابة المقارن

Elements

عناصر

Items

عناصر

Subtitle

عنوان جانبي



Purpose

غرض

Non comprehension

غير استيعابية



Grab knowledge

فجوة معرفية

Chapter

فصل



Existential clauses

فقرات متحدة

Linguistics matters	مسائل / موضوعات لغوية
Colony	مستعمرة
Scan	مسح
Scheme	مشروع
Problem	مشكلة / مسألة
Sources	مصادر
Classified	مصنف
Antonymy	مطابق
Fundamental opposition	معارضة أساسية
Basic opposition	معارضة أساسية
Lexis	معجمي
Knowledge	معرفة
Comparisons	مقارنات
Articles	مقالات
Signaling preview	مقدمة الإشارة
Components	مكونات
Universal features	ملامح شاملة / شكلية
Analytical features	ملامح / خواص تحليلية
Textual features	ملامح / خواص نصية
Feature	ملص
Cultural practices	ممارسات ثقافية
Perspective	منظور

Asymmetry	متسلسل / منتظم
Ecological requirement	متطلبات البيئة
Contrasting	متغايرة (متباينة)
Interaction cited	مثال للتفاعل
Metaphor	مجاز
Journal	مجلة
Primarily paradigmatic	تجموعات جذرية أساسية
Nominal group	مجموعة اسمية
Abstracts, collection of	مجموعة، ملخصات
Particle perspective	محور تكويني
Field perspective	محور مجالي
Script	خطوط
Intertextuality	مداخلات
Scale	مدى
Straight line approach	مذهب الخط المستقيم
Visible	مرئي
Academic references	مراجع أكاديمية
Auditor	مراجع / مدقق
Previews	مراجعات
Co reference	مراجع مشترك
Bibliographical	مرجعية
Stage	مرحلة

Marginality	هامشية
Goal	هدف
Object of desire	هدف الرغبة
Offending object	هدف جازح للمشاعر
Hierarchical	هرمني
Units	وحدات
Examination paper	ورقة الاختبار
Situation	وضع / موقف
Advertising agency	وكالة إعلانات
Allude	يشير إلى
Pronounce	ينطق / يعلن

View	منظور
Encyclopedia	موسوعة
Illustrated	موضح
Delicate Situation	موقف دقيق
Passage	نص
Text	نص
Relevant text	نص ذو علاقة
Single text	نص مفرد
Mainstream texts	نصوص الاتجاه السائد
Colony texts	نصوص المستعمرة
System	نظام
Political theory	نظرية سياسية
Sequence patterns	نماذج تسلسلية
Matching patterns	نماذج متباعدة / متوائمة / متوافقة
Pattern, recycling of	نموذج إعادة التدوير
Question-Answer pattern	نموذج الإجابة والأسئلة
Goal-achievement pattern	نموذج إنجاز الهدف
Problem-Solution pattern	نموذج حل المشكلة
Pattern	نموذج / قالب
Type	نوع
Genre	نوع أدبي (جنس أدبي)

Audience	جمهور
Audiences needs	حاجات الجمهور
Auditor	مراجع / مدقق
Author	مؤلف

B

Basic opposition	معارضه أساسية
Basis	أسس
Behavior	سلوك
Bibliographical	مراجعية
Bibliographical note	حوالي فهرسية
Bibliography	قائمة مراجع

C

Capability	قدرة
Case	حالة
Chapter	فصل
Characteristics	خصائص
Classified	مصنف
Classified advertisements	إعلانات مصنف
Clause	عبارة
Clause relations	علاقات الفقرة
Co reference	مراجع مشترك
Coherence	مترابط / متماسك

ثانياً: إنجليزي - عربي



Abbreviated version	صيغة مختصرة
Abstracts, collection of	مجموعة، ملخصات
Academic references	مراجع أكاديمية
Academic textbooks	كتب أكاديمية
Academic writing	كتابة أكاديمية
Adverb	ظرف / حال
Advertisement	إعلان
Advertising agency	وكالة إعلانات
Advertising slogans	شعارات إعلانية
Allude	يلمح / يشير إلى
Analogy	تشابه جزئي / المشابهة
Analysis	تحليل
Analytical features	ملامح / خواص تحليلية
Antonymy	معاكس
Arbitrary	إعجابي
Archtextuality	بناء النص
Articles	مقالات
Assumptions	افتراضات
Asymmetry	متسلسل / منتظم

Data	بيانات
Deductive methods	الطرق الاستنتاجية/ الاستدلالية
Deferred	مؤجل
Delicate interaction	تفاعل دقيق
Delicate Situation	موقف دقيق
Depicting	تصوير
Desire	رغبة
Desire Arousal	إثارة الرغبة
Dialectical materialism	المادية الجدلية
Dialogue	حوار
Discipline	حقل دراسي
Discourse	خطاب
Discourse analysis	تحليل الخطاب
E	
Ecological requirement	متطلبات البيئة
Editorials	دوريات
Elements	عناصر
Evasive denouement	الرغبة المروعة
Encyclopedia	موسوعة
End-notes	إشارات
Entity	كيونة
Episode	حادثة عرضية في القصة

Cohesion	التصاق/ تماسك
Cohesive ties	روابط التصاقية
Colony	مستعمرة
Colony texts	نصوص المستعمرة
Comparisons	مقارنات
Compelling grounds	أرضيات ثابتة
Complex paraphrase	صياغة معقدة
Components	مكونات
Comprehension	استيعاب
Concordance	اتفاق/ مطابقة
Conflicting views	آراء متعارضة
Constitution	دستور
Context	سياق
Contrast relation	علاقة تغاير (تباين)
Contrasting	متغايرة (متباينة)
Contrastive rhetoric	علم البيان/ الخطابة المقارن
Contrastive rhetoric	علم البلاغة المقارن
Control	تحكم
Cross current	تيار عارض
Cultural practices	ممارسات ثقافية
D	
Dangerous Twenties	سبعين العشرينات الخطرة

Hierarchical organization of text	النظم الهرمي للنص
Hierarchicality in text	الهرمية في النص
Hurricane	إعصار
I	
Illustrated	موضح
Image	صورة / مفهومة
Implications	تطبيقات
Initial sentences	جمل ابتدائية
Interaction	تفاعل
Interaction cited	مثال للتفاعل
Interactivity	تفاعلية
Interactivity of text	تفاعلية النص
Intertextuality	مداخلات
Introspective clues	أدلة منظورة
Items	عناصر
J	
Journal	مجلة
Juxtaposed sentences	جمل متعلقة
Juxtaposition of sentences	اختلاط الجمل
K	
Key figures	أرقام أساسية
Knowledge	معرفة

Evidence	دليل / برهان
Examination paper	ورقة الاختبار
Exchange structure	بنية التغير
Existential clauses	فقرات ممتدة
Expect similarity	توقع التشابه
Expectations	توقعات
Expiable	قابل للتكفير
F	
Feature	ملمح
Field perspective	محور مجالي
Footnote	حاشية
Fundamental opposition	معارضة أساسية
G	
Gap knowledge	فجوة معرفية
Genre	نوع أدبي (جنس أدبي)
Goal	هدف
Goal-achievement pattern	نموذج انجاز الهدف
Grammar	القواعد
Grammatical implications	تطبيقات نحوية
H	
Hibernate	سبات
Hierarchical	هرمي

Non comprehension	غير استيعابية
Non narrative needs	احتياجات غير قصصية
Novel	رواية
Numerical	عددي
Object of desire	هدف الرغبة
Objectives	أهداف
Offending object	هدف جازح للمشاعر
Organization	تنظيم
Orientation	توجيه
Overlap	تداخل
Paraphrase	إعادة صياغة
Parallism	التوازي
Particle perspective	عنور تكويني
Passage	نص
Pattern	نموذج / قالب
Pattern, recycling of	نموذج إعادة التدوير
Patterns, interlocking of	إغلاق القلوب / التداخل
Perspective	منظور
Place	نقطة
Plural form	صيغة الجمع

Lazy reading

Lexis

Linguistic phenomenon

Linguistics matters

Logic and philosophy

Mainstream texts

Marginality

Matching patterns

Matching relations

Matrix analysis of text

Metaphor

Model

Narrative

Narratives

Native

Negative/ positive evaluation

News story

Newspaper

Nominal group

القراءة المتأنية

معجمي

ظاهرة لغوية

مسائل / موضوعات لغوية

المنطق والفلسفة

نصوص الاتجاه السائد

هامشية

نماذج متماثلة / متوائمة / متوافقة

علاقات متوافقة / متماثلة

تحليل النص على المصفوفة

مجاز

طريقة / أنموذج

سرد / قصة / حكاية

قصص / حكايات

أصلي

تقييم سلبي / إيجابي

تخصص إخبارية

صحيفة

مجموعة اسمية

Readers expectations	توقعات القراء
Readers interpretation	تأويل / تفسير القراء
Reading Writer relations	علاقات القارئ والكاتب
Reflection	تفكير / تعمق
Relevant text	نص ذو علاقة
Repetition	تكرار
Replacement	استبدال / إحلال
Response	استجابة
S	
Scale	مدى
Scan	مسح
Scheme	مشروع
Scientific writing	كتابة علمية
Script	مخطوطة
Selections	اختيارات
Sequence	توالي
Sequence links	روابط تسلسلية
Sequence patterns	نماذج تسلسلية
Sequence relations	علاقات تسلسلية
Sequence relationship	علاقات متسلسلة
Setting	إعداد
Signal from writer	إشارة من الكاتب

Political theory	نظرية سياسية
Political wisdom	الحكمة السياسية
Potential discourse	خطاب متوقع
Predictability	قبول التنبؤ
Previews	مراجعات
Primarily paradigmatic	مجموعات جذرية أساسية
Problem	مشكلة / مسألة
Problem-Solution pattern	نموذج حل المشكلة
Production	إنشاء / إنتاج
Pronounce	ينطق / يعلن
Pronouns	ضمائر
Properties	خصائص
Prose	ابتدال / نثر
Protagonist	بطل الرواية
Purpose	غرض
Purpose of interaction	الغرض من التفاعل
Q	
Question currency	تداول الأسئلة
Question explicit	تقسيم السؤال
Question-Answer pattern	نموذج الإجابة والأسئلة
R	
Reader	قارئ

T

Telephone directory	دليل الهاتف
Terms	شروط
Text	نص
Text book	كتاب النص
Text books	كتب مدرسية
Text linguistics	لغويات النص
Textual features	ملامح / خواص نصية
Textual interactions	التفاعلات النصية
Time sequence relation	علاقة تسلسل الوقت
Type	نوع

U

Units	وحدات
Universal features	ملامح شاملة / شكلية
Unspecific nouns	أسماء غير محددة
Unusual aptitude	استعداد غير عادي
Utilitarian	انفعالي

V

Verbs	أفعال
Version	صيغة / نسخة
View	منظور
Visible	مؤتمني

Signaling preview	مقدمة الإشارة
Signals	إشارات
Similarity relation	علاقات التشابه
Simple paraphrases	صياغة بسيطة
Single text	نص مفرد
Situation	وضع / موقف
Sources	مصادر
Specialized nouns	أسماء متخصصة
Stage	مرحلة
Statutes	تشريعات
Story grammars	قواعد القصة
Straight line approach	مذهب الخط المستقيم
Strategies	استراتيجيات
Structural parallelism	التوازي البنوي
Substantial	جوهري
Subtitle	عنوان جانبي
Supervision wisdom	حكمة الإشراف
Synonyms	ترادف
Syntagmatic and paradigmatic grammar	المجموعات النحوية الجذرية
Syntax	تركيب الجملة
System	نظام
Systemic functional linguistics	اللغويات الوظيفية المنظمة / الشاملة

Visible evidence

برهان / دليل مرئي



Watermarks

علامة مائية

Writer

كاتب

Writer desire

رغبة الكاتب

Writer- reader relations

علاقات القارئ بالكاتب

كشف الموضوعات



اقتراحات ٢٧، ٨، ٦

أفعل ١٨١، ١٠٢، ٤٢

الأساس ٩٤، ٤٣، ٣٩

النص ١٩٦، ١٩٤

التفاعلات النصية ٣٢٤، ١٣

التوازي ١٩٩، ٥٦، ٥٤

المرادف ٧٤، ٩، ٤٥

الضمائر ١٤٩، ١٢٨، ٧٣

القواعد ١٦٣، ٤٠

النحو ٣٥، ٢٧، ١٣

النص / الحديث ٥

النظرية السببية ٣٠٢، ٢٩٨، ٢٩٧

المرتب في النص ٢١٣

نشاعية ٢٦

إنشاء ٨٩، ٦٩، ٦٨

التعكس ١٨٤، ١٤٢، ٩

اتفاق ١١٩

اختيارات ٨٦

متبادل ٣٣، ٢٧

استجابة ٢١٦، ١٥٦، ١٤٤، ٦٣

استراتيجيات ٢٠٧، ١٩

استيعاب ١٥٨، ٥٨

إشارات ٤٩، ٤٨، ٤٧، ١٣

إشارة من الكاتب ٤٧

إشباع الرغبة ٣٠٦، ٢٧٥، ٢٧٢

أصلي ٢١٥، ١٨٣

اعتبار ٦٧، ٥٨، ٢٦

إعداد ١٠٤، ٩١، ٢٦

إعصار ١٠١

إعلان / دعوة ٥٧، ٦١، ١٦

أهداف ٢٨، ٢٦، ٩



بناء النص ٤٧

بنية التحركات ١٤



تحكم ٢٦، ١١، ٣

تحليل ١٧، ١٤، ٥

تحليل الخطاب ١٩٠، ١٦٣

تداخل ٨١، ٧٧، ٢٢

ترابط ٨٥، ٧١، ٥٧

تراكيب ٨٩، ٨٧، ١٤

تشريعات ١٤٢، ٣١، ٣٠

تصنيف ١٤١، ١٠٦، ٧٦

تصور ٣٠٦، ١٩٣، ٢٦

تطبيقات ١٥، ١٠، ٩

تطبيقات نحوية ١٠٧

تفاعل ١٣، ١٠، ٩

تفاعلية ٩٤، ٥٨، ٥٤

تفاعلية النص ٦١، ٥٧، ٥٢

تقسيم اليان ٢٢٣، ٢٣١، ٢٢١

تقسيم سلمي ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٠

تكرار ٥٩، ٥٤، ٥١

تنظيم ٣٠، ٨، ٧

توالي ١٠٢، ٩٨، ٥٣

توجيه ١٢٧، ١٠٤، ٢٩

توضيح ٣٩، ٣٥، ١٠

توقعات ٦

توقعات القراء ٨١



جمال ٥٢، ٤٧، ٣٧

جمهور ٢٩، ٢٨، ٢٧

جوهرية ٢٩٧، ١٦٢، ٤٣



حادثة ٨٢، ٨١، ٨٠

حاشية ١٥٨، ١٣، ٤

حالة ٥٢، ٤٤، ٢٦

حوار ٢١٢، ٦٣، ٤١

حواشي فهرسية ٨



خصائص ٢٤، ٢٢، ١٠

خطاب ١٥٤، ١٤٤، ١٤

خطبة ٢٢٢، ١٨٧، ١٨٥

خطوات ٣٦

صفات ٩٦، ٧٨، ١١

صيغة ٢١٤، ٥٠، ٢٢



ضمائر ١٤٩، ١٢٨، ٧٣



طبيعي ١١٢، ٢٢

طريقة ٣٧، ٢٥، ٥



ظاهرة لغوية ٢٤



عبارات ١٤٦، ٧٨، ٥

علاقات ٥٣، ٥٠، ٣٩

علامة مائية ٣٧

علم البلاغة المقرون ١٨، ١١، ٨

عناصر ٨٥، ٧٢، ٢٣

عنوان ٧٢، ٣٨، ٨

عنوان جانبي ١٥٥



غرض ١٥٦، ١٣٦، ٩



دستور ١٥٤، ١٤٢

دليل ٣٠٣، ٢٧٩، ٢٢

دليل الهاتف ١٥٠، ١٣١، ٢١

دوريات ١٤٥، ٣٤، ٢١

ديكتيز ٥٧، ٤٧، ٤٥



رغبة ٣٧٧، ٢٧٠، ٧٥

رغبة الكاتب ٢٤

رقمي ١٥٥، ١٥٠، ٦٤

روايات ٧٦، ٥٨، ٢١



ساحة ٢٦، ٢٥، ٢١

سائغورد ٢٤٥

سيات ٧١، ٦٥، ٦٤

سلوك ٢٢٤، ١٤٧، ٣٠

سرياني ٢٤، ١٨، ١١



شروط ١٣٠، ٢٤، ٨



صحيفة ٨٢، ٦٣، ٣١

ف

فجوة معرفية ٨٠، ٢٨١، ٢٨٣

فرانسيس ٦١، ٣١٩

فرصة ٣١، ٤١، ٢٦١

فصل ٤

فقرات طويلة ٩٤

ج

قابل للتغيير ١٣٦

قارئ ٢١، ٣٠

قدرة ٥٦، ١٢٩، ٢٩٥

قسم ٢٢، ٢٤، ٢٧

قصص بوليسية قصيرة ٧٩، ٨٠، ٨١

قوالب ١٨، ١٦٢، ٢٠٨

قودمان ٤١

قوفان ٥٨، ٢٤٥

ك

كابلان ١٨

كاتب ٩، ١٣، ٢١

كتاب النص ٢٦

كتابة أكاديمية ١٥٦، ٢٨١

كتابة علمية ٢٢٣، ٢٥٤

كتب أكاديمية ٢١، ٣

كتب مدرسية ٣، ٢١، ٢٣

ل

لحظة بلحظة ٤٧

لغويات النص ٥، ٨، ١١

لونفاكر ١٩، ٧٦

ليفنشن ٢٢٦

م

مؤجل ٦٣، ٦٩

مؤلف ١٧، ٢٥، ٢٦

مادة دراسية ٢٢

مارتن ٣، ١٢، ١٤

مارلي ١٢٢، ١٦٢، ٢٧٥

مان ٢٤٦

متسلسل / منظم ١٣٣

متطلبات البيئة ٧٤

مثال واضح ١٣٣

مجاز ١٨١، ١٨٣، ١٨٤

مجلة ٢٧، ١٣٩، ١٤٤

مجموعات جنسية أساسية ٤٠

مجموعة اسمية ٢٧، ٣١٧

محور تكويني ٢٤

محور مجازي ٢٤

مداخلات ١٢

مدى ١٧، ٢٩، ٤٣

مذهب الخط المستقيم ١٨

مرقي ٢١، ٢٢، ١٨١

مراجع ٤، ٨٠

مراجع أكاديمية ٢٢

مراجعات ٧٦، ١٤٥

مراجعة ١٣، ٥٧، ٨١

مرحلة ٦٤، ٨٨، ١٠٤

مسؤولية ١٧، ٢٦، ٣٣

مسائل / موضوعات لغوية ٥٦، ٦٤

مستعمرة ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠

منهج ٨٧، ١٥٦، ١٥٨

مصادر ١٣، ٥٧، ٦٧

نطاق ١١١

نحاضة أساسية ٣٨، ٣٩

نحجم ٨٧، ١٣١، ١٥٠

معرفة ٦، ١٥، ٢٣

معارف ٣٧، ٣٨، ٤٠

مفازات ٨، ١٥٣

مقالات ١٢، ١٤، ٢٤

مقابلة ١٨، ٢١، ٢٨

مكونات ٥٥، ١٣٢، ١٣٣

ملاحق شاملة ٤٠

ملاحق / خواص نصية ١٩٩

ممارسات ثقافية ٨٩

منظور ١٤، ٢٦، ٥٨

موزي ٢٢٤

موسوعة ١٣١، ١٣٥، ١٣٩

ميزان ٨٤

ن

نص ٢٣، ٢٤، ٢٦

نص المستعمرة ١٣٢

نص مفرد ٣٢، ٣٤

نظام ٧٣، ١٢٩، ١٣٩

نموذج ٢٣٠، ٢٣٣

نموذج إعادة التدوير ٢٢٦

نموذج حل المشكلة ٢١٤، ٢٣٩

نوع ٩، ٢٢، ٢٥

نوع أدبي ١١، ١٤، ١٥

٥

هاليداي ٣٨،١٥،٣

هامشية ١٥٦،١٥١،١٣٤

هدف ٣٠،٢٨،١١

هرسي ١١٥،١٠٦،٩٣،١٠

٥

وايت ٢١٩،١٦٢

وحدات ١٣٠،١٢٩،٩٩

ورقة الاختبار ١٥٤،١٤٤

وضع ٢٢،١٩،١٧

ويليامز ٣٢٥

٥

يتوقع ٣٠،٢٢،٥

يفسر ٣٩،٢٦،٢٢

يميل إلى ٣٠٦،٨١

يوضح ٣٨،٢٥،٩

نبذة عن المترجم

د. ناصر بن عبد الله الفحالي

- تخرج مع مرتبة الشرف من كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٧هـ / الموافق ١٩٨٣م.
- حصل على الدكتوراه من جامعة لينز في بريطانيا ١٤٢٢هـ / الموافق ٢٠٠١م.
- رئيس قسم تدريب المعلمين ١٤٢٣ - ١٤٢٥هـ.
- عميد معهد اللغة العربية ١٤٢٧هـ وحتى تاريخه.
- متخصص في علم اللغة الاجتماعي التطبيقي.
- باحث متخصص في مجال علم اللغة الاجتماعي، تحليل الخطاب، اللغة والسياسة، اللغة والثقافة، اللغة والمجتمع، تصميم المناهج واعداد المقررات.

من دراساته المنشورة:

- أسس إعداد الكتب التعليمية تغير الناطقين بها.
- تطوير المناهج اللغوية لجحاك ريتشاردز (ترجمة).
- التفاعل السياقي في حوارات متعلمي اللغات الأخرى - اللغة العربية أنموذجا.
- التداخل في حوارات متعلمي العربية.
- أبعاد السلوك النطفي في الخطاب اصفني عند متعلمي العربية الناطقين بغيرها.